فهرست الجزء الاول من كتاب مسامرات لسيدي محيي الدين بن العربي

صحيفة

صحيفة

﴿تم الفهرست﴾



(الطبعة الأولى)

كتاب

محاضرة الأبرار

ومسامرة الأخيار في الأدبيات

والنوادر والأخبار تأليف الشيخ الأكبر والكبريت

الأحمر الامام المجتهد العارف بالله تعالى

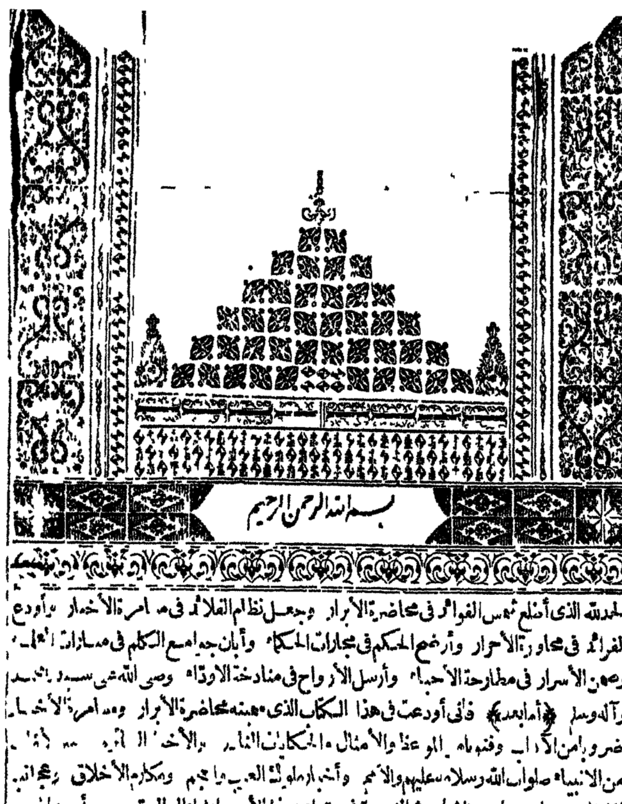
سيدي محيي الدين بن العربي

قدس الله سره ونفعنا

به وبعلومه

آمين

بالمطبعة العثمانيه سنة ١٣٠٥



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أطلع شموس الفوائد في محاضرة الأبرار وجعل نظام القلائد في مسامرة الأخيار وأودع
الفرائد في محاورة الأحرار وأرضع الحكم في مجاورات الحكماء وأبان جوامع الكلم في مسامرات العلماء
وضمن الأسرار في مطارحة الأحباء وأرسل الأرواح في منادمة الأوداء وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وسلم ﴿أما بعد﴾ فإني أودعت في هذا الكتاب الذي سميته محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار
ضروبا من الآداب وفنونا من المواعظ والأمثال والحكايات النادرة والأخبار [illegible]
من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم والأمم وأخبار ملوك العرب والعجم ومكارم الأخلاق ومحاسن
الاتفاق مما رويناه من الأحاديث النبوية في ابتداء هذا الأمر وإنشاء العالم وترتيبه وما أودع فيه من
عجائب الصنع وبديع الحكمة وسردت فيه نبذا من الأنساب وفنونا من مكارم ذوي الأحساب
وحكايات مضحكة مسلية ما لم يكن للدين مفسدة مما تستريح النفوس إليها عند إيرادها ما لم أجره ولا
وزر ونزهت كتابي هذا عن كل هجاء ومثلبة وضمنته كل ثناء ومنقبة وإذا كانت الحكاية المضحكة
في رجل معتبر مشهور من أهل الدين أو العلم لهفوة صدرت منه [illegible] أو فعلة بدت منهم من غير
قصد منه إليها فأذكرها لما فيها من الراحة للنفس ولا أسمي الشخص الذي ظهر عليه ذلك حتى تتوفر حرمته
ولا تزدري لقدره من بعد شهرته وتعظيمه وكذلك سكت في كتابي هذا عما شجر بين الصحابة رضي الله
عنهم لما تطرق للنفوس من الترجيح والتجريح وغايته أني أذكر [illegible]
[illegible] من ذكر أمثال أقوال [illegible]

فسميته بمداراهذا الكتاب على هذا الفن وماشاكله وفيه أقول محاضرة الأبرار خير كتاب لب اللباب ونزهة الألباب جمعت فنون حقائق ودقائق ولطائف من نزهة الآداب وعوارف وخلائف ومكارم تعزى لقوم من ذوى الاحساب وعجائب ومواعظ فيها وقد فهمتها نبذا من الانساب شعر

عذراء قد كشف البيان قناعها * كالبدر أسفر من قناع سحاب

﴿فصل﴾ فيما ذكره الناس فى شرف مجالسة الكتب دون الناس وما فى ذلك من السلامة فى الدين أنشدنى أبو الحسن بن جابر الزيات

كتاب الله أصدق كل قيل * رواه المصطفى عن جبرئيل

عن اللوح المحيط بكل شئ * عن القلم الرفيع عن الجليل

قال بعضهم الكتاب نعم الذخر والعقدة والجليس والعمدة ونعم النشرة والنزهة ونعم المشتغل والحرفة ونعم الأنيس بساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم العربة والدخيل ونعم الوزير والنزيل شعر

احضر بنفسك فى مجالات الهوى * واحضر بقلبك فى مبارات النهى

وانثر من العلم النفيس نفائسا * من لؤلؤ التوحيد من سلك النهى

وابرز امامى خلف أردية الصبا * رمحبوبة من دون أخمصها السها

لو أنها برزت لاشمط راهب * فاتت العباد عبادة لو أنها

ودعته تطلب منه ما خلقت له * ستنذ كرانهى المسيح لما انتهى

طوعا وكرها ما يجاب لامها * تدعو فتسمع بالأسنة والنهى

فاعكف على هذا الكتاب مقدسا * لله جل ثناؤه ومنزها

وانظر بعقلك فيه نظرة ناصح * وطن تجده مذكرا ومنبها

وانثر عليه لآلئا من عقده * يعصمه ذاك النثر أن يتأها

واذا رأيت به فراق سميره * حكم الوفى فى عزه وبهائها

قال بعضهم الكتاب وعاء ملأن علما وظرف امتلأ ظرفا أناه حشى من اطائف شئت كان أعيا من باقل وان شئت كان أبلغ من سحبان وائل وان شئت سردت نوادره وشجتك مواعظه ومما حدثنى فيما يرجع فى قول الشعر اليه شيخنا أبو عبد الله محمد بن سعيد عن شيخه أبى محمد بن عبد الله بن عبدون الكاتب قال جئت أبى الى الأستاذ لأنظر عليه شيأ من كتب الادب وكنت قد بدأت قول الشعر قليلا قال فأراد الأستاذ امتحانى فى ذلك وعرض لتقبيح الشعر فقال لى يا ولدى يا بنى ادرك تكتب على صغرك فعلت هو كما قبل لك فقال أحزال الشعر خطة خسف فقلت لكل طالب عرف الشيخ عيبة عيب وللفتى طرب طريف فاستحسنه الشيخ * حدثنى أبو جعفر بن يحيى بن قرطبة قال عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد سأله بعض أصحابه وكان لا يجالس الناس ولا يرى الا وفى يده كتاب فقال فى ذلك لم أر آنس من كتاب ولا أسلم من الوحدة وقال بعضهم ما رأيت بستانا يحمل فى ردن وروضة تنقل فى حجر ينطق عن الموتى ويترجم عن الأحياء من الكتاب لك مؤنس لا ينام الا بنومك ولا ينطق الا بما تهوى آمن من الارض واكتم للسر من صاحب السر واحفظ للوديعة من أرباب الوديعة ولا تعلم جارا ابر ولا خليطا أنصف ولا رفيقا أطوع ولا معلما أخضع ولا صاحبا أظهر كفاية وعناية ولا أقل املالا وابراما ولا أبعد من مراء ولا أترك لشغب ولا أزهد فى جدال ولا أكف عن قتال من كتاب

ودخلت على بعض من مشايخي وقد جلس في حضيرة من كتبه وقال اذا أردت محادثة الحق أخذت المصحف فلا أزال أناجيه ويناجيني واذا أردت محادثة الرسول صلى الله عليه وسلم أخذت كتاب حديث وكذلك كل من أردت مناجاته من الأولين والآخرين ثم اني أجالس من لا ينم بمجلسي ولا ينفصل حديثي ثم أنشدني لبعضهم

انا جلساء لا نمل حديثهم * ألباء مأمونون غيبا ومشهدا

اذا ما خلونا كان خير حديثهم * معينا على نفي الهموم مؤيدا

يفيدوننا من عندهم علم من مضى * وعقلا وتأديبا ورأيا مسددا

فلا ريبة تخشى ولا سوء عشرة * ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا

فان قلت أموات فلست بكاذب * وان قلت أحياء فلست مفندا

وقال لي بعض الادباء قال مصعب بن الزبير ان الناس يتحدثون بأحسن ما يحفظون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويكتبون أحسن ما يسمعون فاذا أخذت الادب فخذه من أفواه الرجال [illegible] مختارا ولؤلؤا منثورا وانا فيه شعر

ضميري لا ينام ولا ينم * حفيظ للذي يلقى كتوم

وأهدى بعض الكتاب الى صديق له دفترا وكتب اليه هدي هذه أعزك الله تزكو على الانفاق [illegible] على الكد لا يفسدها العواري ولا يخلقها كثرة التقليب وهي انس في الليل والنهار [illegible] للدنيا والآخرة وتونس في الخلوة وتمنع من الوحدة مسامر مساعد ومحدث [illegible] قال الجاحظ لا أعلم جارا أبر ولا خليطا أنصف ولا رفيقا أطوع ولا معلما أخضع ولا صاحبا أظهر كفاية ولا أقل جناية ولا أقل املالا وابراما ولا أحفل أخلاقا ولا أقل خلافا واجراما ولا أقل غيبة ولا أبعد من عضيهة ولا أكثر أعجوبة وتصرفا ولا أقل تصلفا وتكلفا ولا أبعد من مراء ولا أترك لشغب ولا أزهد في جدال ولا أكف عن قتال من كتاب ولا أعلم قرينا أحسن مواتاة ولا أعجل مكافأة ولا أحضر معونة ولا أخف مؤونة ولا شجرة أطول عمرا ولا أجمع أمرا ولا أطيب ثمرة ولا أقرب مجتنى ولا أسرع ادراكا ولا أوجد في كل ابان من كتاب ولا أعلم نتاجا في حداثة سنه ولا قرب ميلاده ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من التدابير [illegible] العجيبة والعلوم الغريبة ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الأذهان اللطيفة ومن الحكم الرفيعة والمذاهب القويمة والتجارب الحكيمة والأخبار عن القرون الماضية والبلاد المتنازحة والأمثال السائرة والأمم البائدة ما يجمعه كتاب ومن لك بزائر ان شئت كانت زيارته غبا [illegible] وان شئت لزمك لزوم الظل وكان منك كمكان بعضك شعر

أما لو أعي كل ما أسمع * وأحفظ من ذاك ما أجمع

ولم أستفد غير ما قد جمعت * لقيل هو العالم المقنع

ولكن نفسي الى كل علم * من العلم تسمعه تنزع

فلا أنا أحفظ ما قد جمعت * ولا أنا من جمعه أشبع

ومن يك في علمه هكذا * يكن دهره القهقرى يرجع

يضيع من المال ما قد جمعت * وعلمك في الكتب مستودع

اذا لم تكن حافظا واعيا * فجمعك للكتب لا ينفع

قال الزهري اذا سمعت أدبا فاكتبه ولو في حائط وقول لقمان لابنه يا بني اقس قلبك لطلب العلم [illegible] غير مطلوب وقرين غير مغلوب ورأيت شيخنا أبا عبد الله بن القسوم المالكي [illegible] العلم [illegible] سنه يشتري ورقا فسألته عن ذلك مع شغله بالعبادة فقال لي أن اني شيخي أبو عبد الله [illegible] ان استطعت أن لا تموت الا وأنت [illegible] تكتب العلم والأدب [illegible] قال [illegible] المنصور بن المهدي [illegible] العلم [illegible] والله [illegible]

بالجهل قال وأقوى حسن بن ذلك فقال ما حسبت الجاهل وأنشدني أبو عبد الله بن عبد الرحمن في ذلك

كتابي فيه بستاني وراحي * ومنه مهر نفسي والنديم

يسالمني وكل الناس حرب * ويسليني اذا عرت الهموم

ويحيي لي تصفح صفحتيه * كرام الناس اذ فقد الكريم

اذا عوج علي طريق أمري * فلي فيه طريق مستقيم

وكلما سطرته في كتابي هذا فمنه ما شاهدته أو حدثني من شاهده ومنه ما نقلته من كتب مشهورة رويتها سماعا أو قراءة أو مناولة أو كتابة مثل كتاب الامتاع والمؤانسة للفاضل الأديب النحرير أبي حيان التوحيدي رحمه الله تعالى وكتاب المجالسة لأحمد بن مروان المالكي الدينوري رحمه الله تعالى وكتاب بهجة الأسرار للامام ابن جهضم رحمه الله تعالى وكتاب مناقب الأبرار للامام تاج الاسلام أبي عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن خميس رحمه الله تعالى وكتاب المبتدا لاسحاق بن بشر القرشي رحمه الله تعالى وكتاب حلية الأولياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ رحمه الله تعالى وكتاب دلائل النبوة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي رحمه الله تعالى وكتاب دلائل النبوة للامام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله رحمه الله تعالى وكتاب السيرة للشيخ الامام الحافظ محمد بن اسحاق المطلبي رحمه الله تعالى وكتاب السيرة للامام أبي عبد الله محمد بن عبد الملك بن هشام رحمه الله تعالى وكتاب صفوة الصفوة للامام الحافظ الواعظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي رحمه الله تعالى وكتاب مسند الشهاب للامام الفاضل محمد بن سلامة القضاعي رحمه الله تعالى وكتاب مقامات الأولياء للامام أبي عبد الرحمن السلمي الصوفي رحمه الله تعالى وكتاب الرسالة الصوفية للامام الصوفي المذكور عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله تعالى وكتاب مثير الغرام الساكن لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي رحمه الله تعالى وكتاب المسند للازرقي في مكة لأبي الوليد محمد بن عبد الله ابن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عمرو القضاعي الأزرقي رحمه الله تعالى وكتاب المسند الكبير للامام الحافظ أحمد بن حنبل رضي الله عنه وكتاب السنن للامام أبي داود سليمان بن أشعث السجستاني وكتاب الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الحافظ وكتاب الصحيح للامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري وكتاب للامام أبي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري الجعفي رحمه الله تعالى وكتاب العزلة لأبي سليمان أحمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابي وكتاب طبقات الصوفية للشيخ الامام العارف أبي عبد الرحمن السلمي وكتاب شرح السنة للامام سيدي أبي محمد الحسين بن محمد البغوي رحمه الله تعالى وكتاب مسند الامام عبد الله بن حميد محمد بن اسمعيل البخاري رحمه الله تعالى وكتاب ريحانة العاشق للاديب الجليل أبي القاسم المسور وكتاب الأمالي لأبي المعالي البغدادي نزيل قرطبة وكتاب روضة الانس لشيخنا الضرير أبي زيد السهيلي المالكي الامام رحمه الله تعالى وكتاب الكامل للاديب اللغوي أبي العباس المبرد رحمه الله تعالى وكتاب زهرة الأدب للحصري رحمه الله تعالى وكتاب المحاسن والاضداد لأبي عثمان عمرو ابن عمر الجاحظ رحمه الله تعالى وكتاب معاناة العقل للمهذب ثابت بن عثيني الحلوي قرأه علينا بالموصل وكتاب الحماسة لأبي تمام والحماسة الحلوية وهي من مؤلفه وقرأه علينا وكتاب النور للاديب الفاضل وكتاب درجات التائبين ومقامات القاصدين للهروي وكتاب الفردوس لأبي شجاع شيرويه بن شهرويه الهمداني الديلمي رحمه الله تعالى وكتاب اللمعة لأبي عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي سمعناه منه الى غير ذلك من الكتب المشهورة والكراريس والمقاريد والاجزاء الغريبة

اني لا أحصي كثرة جعلته مجالس وقد قدمت في صدر هذا الكتاب أسانيد الى الذين أقول عنهم ورويناه من حديث فلان متصلا وقد أسوق اسناد ذلك المذكور الى الخبر وقد لا أسوقه على حسب ما يتفق وأرد عمه [illegible] منظوم في فنون شتى من أدب ونسب ومعرفة وحكمة ومفاخرة بحسب وحماسة وغير ذلك مما [illegible] ان شاء الله تعالى والله أعلم وبه أستعين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ذكر الاسانيد المتصلة الى الذين﴾ أقول فيهم روينا عن فلان فمن ذلك اذا قلت روينا من حديث ابن اسحاق فهو ما حدثنا احمد بن موسى القرطبي عن المبارك بن علي بن الحسين عن أبي القاسم هبة الله بن احمد بن عمر عن محمد بن علي العشاري عن أحمد بن محمد بن أبي موسى بن أبي ابراهيم العمد عن محمد بن عبد الله بن احمد عن أحمد بن محمد بن الوليد عن سعد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحاق المطلبي واذا قلت روينا من حديث [illegible] فهو ما حدثناه [illegible] بن أبي الفرج بن علي الحضري عن أبي بكر محمد بن عبد الباقي [illegible] عن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب عن أبي عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي البصري عن أبي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي عن أبي داود بن الاشعث واذا قلت روينا من حديث ابن هشام فهو ما حدثنا عبد الواحد بن اسمعيل عن أبي حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر بن الحسن [illegible] الدارمي [illegible] حدثنا أبو محمد عبد المعطي بن [illegible] بالاسكندرية قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن سعيد الحبال انبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر النحاس انبأنا [illegible] الله بن جعفر بن الورد عن أبي محمد بن عبد الرحيم بن عبد الله البرقي عن ابن محمد عبد الملك بن هشام اذا قلت روينا من حديث مروان فهو ما حدثنا به عبد الرحمن بن علي قال حدثنا عبد الوهاب بن جعفر ابن أحمد بن عبد العزيز بن الحسن الضراب عن أبيه عن أحمد بن مروان واذا قلت روينا من حديث المالكي فهو ما حدثنا به أبو بكر بن أبي الفتح السجستاني عن محمد بن أحمد بن حمدان عن أبي الحسين علي بن الحسن بن عمر الموصلي الفراء عن عبد العزيز بن الحسين بن اسمعيل بن محمد الضراب عن أبيه عن أحمد بن مروان المالكي واذا قلت روينا من حديث عبد الملك فهو ما حدثنا به القاضي أبو عبد الله محمد بن [illegible] عن سنان بن العاص عن أبي الوليد بن سعيد الكناني الوقشي عن أبي عمر أحمد بن محمد الطلمنكي عن ابن عون الله عن أبي الورد عن البرقي عن عبد الملك بن هشام واذا قلت روينا من حديث [illegible] فهو ما حدثنا به [illegible] عن أبي بكر محمد بن أبي منصور عن أبي طاهر بن [illegible] الله بن ابراهيم الصيرفي عن الحسن بن اسمعيل الضراب عن أحمد بن مروان المالكي [illegible] واذا قلت روينا من حديث اسحق بن [illegible] فهو ما حدثنا به عبد الواحد بن اسمعيل عن عمر بن عبد المجيد بن [illegible] الماضي [illegible] بن علي النوري عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الرازي عن ابن عبد الله [illegible] بن عبد الرحمن التميمي [illegible] عن أبي القسم عبد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر [illegible] عن أبي بكر أحمد بن [illegible] بن الحسن الحداد عن أبي محمد الحسن بن علويه [illegible] عن اسمعيل بن عيسى العطار عن اسحق ابن بشر القرشي واذا قلت روينا عن أبي نعيم فهو ما حدثنا به أحمد بن محمد بن أحمد عن [illegible] عن أبي نعيم واذا قلت روينا من حديث [illegible] فهو ما حدثنا به محمد بن أبي الفتح [illegible] عن أبي الحسن علي بن ابراهيم [illegible] الأنصاري عن [illegible] بن سهل عن أبي سعد بن محمد بن محمد

المطرز عن أحمد بن عبد الله وإذا قلت روينا من حديث القشيري فهو ما حدثنا به محمد بن محمد عن أبي سعد هبة الله بن عبد الواحد بن عبد الكريم عن جده عبد الكريم بن هوازن القشيري وإذا قلت روينا من حديث السلمي فهو ما حدثنا به أحمد بن محمد عن محمد بن الفضل الثقفي عن أبي عبد الرحمن السلمي ومما حدثنا به أيضا أحمد بن أبي منصور عن أبي سعد محمد بن أبي بكر يعرف بخياط الصوفي عن أبي بكر علي بن خلف عن أبي عبد الرحمن السلمي وإذا قلت روينا من حديث مسلم فهو ما حدثنا به جمال الدين الماراني بمقصورة الخضر بغربي جامع دمشق عن محمد بن الفضل الفراوي عن عبد الغافر الفارسي عن محمد بن عيسى ابن عمرويه الجلودي عن إبراهيم بن محمد بن سفيان المروزي عن مسلم بن الحجاج القشيري وإذا قلت روينا من حديث أحمد بن الحسين فهو ما حدثنا به أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني عن محمد ابن الفضل الفراوي عن أحمد بن الحسين البيهقي وإذا قلت روينا من حديث أبي بكر أحمد بن الحسين فهو ما حدثنا به ناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن العطار بمكة عن مبارك بن علي بن الحسن الطباخ عن أبي عبد الله بن الحسين بن محمد بن الحسن عن جده أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي وإذا قلت روينا من حديث ابن باكويه فهو ما حدثنا به عبد الرحمن عن أبي بكر الصوفي عن أبي سعيد الخدري عن ابن باكويه الشيرازي وإذا قلت روينا من حديث الترمذي فهو ما حدثنا به المكين بن شجاع الزاهد بن رستم الأصفهاني البزار بمكة عن الكروخي عن العزرجي عن المحبوبي عن أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي وإذا قلت روينا من حديث البخاري فهو ما حدثنا به عبد الجليل الشريحاني ويونس بن يحيى في آخرين عن أبي الوقت عن الداودي عن الحموي عن الفربري عن محمد بن إسماعيل البخاري، وإذا قلت روينا من حديث القضاعي فهو ما حدثنا كتابة أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود الأنصاري سنة إحدى وسبعين وخمسمائة عن أبي عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدي عن القضاعي محمد بن سلام وإذا قلت روينا من حديث محمد بن سلامة فهو ما حدثنا به محمد بن يحيى عن محمد بن أبي منصور عن أبي عبد الله الحميدي عن محمد بن سلامة وهو القضاعي وإذا قلت روينا من حديث الحميدي فهو ما حدثنا به أبو الثناء محمود بن المظفر عن محمد بن نصر ابن حسن عن أبي عبد الله الحميدي وإذا قلت روينا من حديث أبي داود فهو ما حدثنا به أحمد بن منصور عن ابن طالب محمد بن عبد الرحمن عن أبي الكرم بن الحسن بن أحمد بن عبد الرحيم عن الحسن بن علي السمرقندي عن ابن داسة عن أبي داود بن الأشعث السجستاني وإذا قلت روينا من حديث أحمد بن حنبل فهو ما حدثنا به عبد الرحمن بن علي في آخرين عن هبة الله بن محمد عن الحسن بن علي بن أبي بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد ابن حنبل عن أبيه حنبل وإذا قلت روينا من حديث الخطابي فهو ما حدثنا به [illegible] الوهاب بن إسماعيل بن يوسف الأنصاري ثم الأبري من بلاد الأندلس عن محمد بن أبي المعالي عبد الله بن وهب بن جامع عن عبدوس البغدادي الصوفي يعرف بابن نباع عن ياسر عبد الوهاب بن هبة الله بن أبي حية عن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي عن القاسم إسماعيل بن مسعدة الإسماعيلي الجرجاني عن أبي عمر محمد بن عبد الله الرنجاني عن أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي وإذا قلت روينا من حديث ابن جهضم فهو ما حدثنا به عبد الرحمن بن علي عن محمد بن عمر بن ظاهر عن جعفر بن أحمد عن عبد العزيز بن علي عن أبي الحسن بن جهضم الصوفي وإذا قلت روينا من حديث [illegible] بن عبد الرحمن العلاء عن محمد بن أبي بكر الطوسي عن عبد الرحيم [illegible] عن الطبري عن الحسن بن خلف [illegible]

اسحاق بن محمد الخزاعي عن أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو
الغساني واذا قلت روينا من حديث ابن أبي الدنيا فهو ما حدثنا يونس بن يحيى عن يحيى بن ابراهيم السلماسي
عن أبيه عن أبي نصر أحمد بن محمد القارى عن أبي بكر بن عبد الله البزاز عن أبي جعفر بن عبد الله بن
اسماعيل الهاشمي عن ابن أبي الدنيا واذا قلت روينا من حديث أبي عبد الله فهو ما حدثنا به محمد بن محمد بن
محمد عن أبي الاسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن عن عبد الرحمن السلمي واذا
قلت روينا من حديث محمد بن اسماعيل فهو ما حدثناه عن بشاه بن محمد بن أبي المعالى كتابة عن محمد بن
عمر الصيدلاني عن الغراوى عن الجبارى والحفصى الكشميهني عن محمد بن اسماعيل البخاري واذا قلت
روينا من حديث ابن الحجاج فهو ما حدثناه بشاه بن محمد بن أبي المعالى كتابة عن محمد بن الحسن العباسي
عن عمر بن سعدويه عبد الغافر الفارسى عن الجلودى عن مسلم بن الحجاج واذا قلت روينا من حديث
الجعفي فهو ما حدثناه عن بشاه بن محمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن أبي المحاسن التارمذى عن العيار عن
أبي على بن الشويه عن العزيرى عن محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري واذا قلت روينا من حديث
الازرقي فهو ما حدثناه محمد بن اسماعيل عن أبي الحسن على بن الحسين بن على التميمي الريحاني المالكي
عن عبد الرحمن بن على الشيباني الطبرى عن الحسن بن خلف الشامي عن أبيه عن أبي فراس عن محمد بن
نافع عن اسحاق بن محمد الخزاعي عن أبي الوليد محمود بن عبد الله الازرقي واذا قلت روينا من حديث ابن
سورة فهو ما حدثناه عبد الحميد بن محمد بن على بن أبي الرشيد القزويني كتابة عن أبي الحسن على بن حمزة
وأبي محمد عبد الواسع بن الموفق وأبي مثان عبد الصبور بن عبد السلام التاجر ثلاثتهم عن أبي عامر محمود
ابن القسم الازدى عن أبي محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن عبد الجراح عن أبي العباس محمد بن أحمد بن
محمود المحبوبي التاجر عن أبي عيسى الترمذى الحافظ واذا قلت روينا من حديث الهاشمي فهو ما حدثناه
عبد الحميد بن محمد بن على بن أبي الرشيد القزويني كتابة عن أبي طاهر صاعد بن سعيد الطوسي أبي الفتيان
عمر بن عبد الكريم بن على أبي على الحسن بن على الرازى الهاشمي وهو أبو الحسن زيد بن عبد الله بن مسعود
المعروف برقاعة واذا قلت روينا من حديث ابن الخطابي فهو ما حدثناه أبو النجيب حيدر القزويني كتابة
عن محمود بن عمر بن أحمد بن عبد الله الساري عن أبي المحاسن عبد الواحد بن اسماعيل بن أحمد عن
أبي منصور محمد بن أحمد البلخي عن أبي خطاب الخطابي واذا قلت روينا من حديث ابن ودعان فهو ما
حدثناه محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي عن أبي الطاهر محمد بن أحمد السلفي
الاصفهاني عن أبي نصر محمد بن على بن عبد الله بن أحمد بن صالح بن سليمان بن ودعان حاكم الموصل واذا
قلت روينا من حديث ابن ماجه فهو ما حدثناه أبو الحسن على بن عبيد بن الحسين الرازى عن أبي سعيد
عبد الرحمن بن أبي القسم على بن منصور محمد الحسن على بن طلحة القسم بن أبي المنذر عن ابن الحسن على بن
ابراهيم بن سلمة عن محمد بن زيد بن ماجه واذا قلت روينا من حديث البغوى فهو ما حدثنا أحمد بن أبي منصور
الحولى كتابة عن أبي الحسن على بن الحسن بن على الفاسي وعلى بن أبي عبد الله الباجي قالا حدثنا
أبو محمد الحسن بن مسعود البغوى واذا قلت روينا من حديث ابن أبي عرفة فهو ما حدثناه أبو الفتوح
نصر بن أبي الفرج بن على الحضرمي عن أبي القسم يحيى بن ثابت ابن بندار بن القاسم عبيد الله بن أحمد
ابن عثمان الصيرفي ويعرف بابن السوادى عن أبي بكر أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد الساداني ابن
حرب بن مهران البزاز عن أبي عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدى النحوى واذا قلت روينا من

حديث ابن الانباري فهو ما حدثنا به محمد بن اسماعيل وغيره عن أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الطوسي وعن أبي الحسن علي بن الحسن بن علي القمي كلاهما عن عبد الرحمن بن محمد الطبري عن الحسن ابن خلف عن ابيه عن الحسن أحمد بن ابراهيم عن محمد بن ناصر بن محمد الخزاعي عن أبيه عن ابراهيم ابن اسحاق المالكي عن أحمد بن مالك الحضرمي عن سعد بن سنان القداح عن مالك بن أنس واذا قلت روينا من حديث الزملي فهو ما حدثنا محمد بن القسم قراءة على الحافظ السلفي وحدثناه السلفي اجازة عن أبي الحسين أحمد بن محمد المقري عن أبي اسحاق بن ابراهيم بن سعد بن عبد الله الحبال على العباس منير ابن أحمد بن الحسن بن علي بن منير الخشاب عن أبي الحسن بن علي بن أحمد بن اسحاق البغدادي عن أبي العباس الوليد بن حماد الرملي واذا قلت روينا من حديث ابن حبان فهو ما حدثناه أبو محمد اسحاق بن يوسف بن علي عن المطهر بن علي بن عبيد الله القاضي عن أبي ذر محمد بن ابراهيم بن فارس الصالحاني الاصفهاني عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان المعروف كنى بأبي الشيخ واذا قلت روينا من حديث الخرائطي فهو ما حدثنا محمد بن يوسف بن علي الغزنوي كتابة عن أبي الفتح أحمد بن محمد سلمان عن أبي عبد الله محمد بن أبي نصر عبد الله الحميدي الحافظ عن أبي القسم الحسين بن محمد بن ابراهيم الحنائي عن أبي بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي واذا قلت روينا من حديث أبي عبد الحكم فهو ما حدثناه الحافظ السلفي اجازة عن مرشد بن يحيى بن القسم المديني عن علي بن منير بن أحمد الخلال عن أبي بكر محمد بن أحمد بن الفرج القماح عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين القرشي واذا قلت روينا من حديث الواحدي فهو ما حدثناه أبو عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور الصفار عن عبد الجبار ابن محمد بن أحمد الخرازي عن علي الواحدي واذا قلت روينا من حديث الاصمعي فهو ما حدثناه بن محمد بن قاسم علي عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحضرمي عن عبد الله الرازي عن أبي هاشم والحسين بن محمد بن الضراب عن أحمد بن مروان المالكي عن ابراهيم الحزمي عن أبي نصر عن الاصمعي والله أعلم

﴿الجزء الأول من مسامرة الابرار ومحاضرة الاخيار﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة ابن قصي واسم قصي زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن المقدم بن ناخور بن مرح بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن ابن تارح وهو آزر ابن ناخور بن شاروخ بن راغو ابن فالخ بن عبير بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن مالك بن متوشالخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام بن يرد بن مهليل بن قاين بن انس بن شيث عليه السلام ابن آدم أبو البشر عليه الصلاة والسلام وعلى الأول والآخر بينهما من النبيين صلوات الله دائمة وسلاما الى يوم

الدين حدثنا عبد الستار الزكي الشريف مرداس لفظه كما كتبته من محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن غنيم قال حدثنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي انا أبو عبد الله بن رفاعة بن عزيز السعدي حدثنا أبو الحسن علي بن الحسين بن الحسين بن الخلعي حدثنا أبو محمد عبد الرحمن ابن عمر بن عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد بن وحويه البغدادي حدثنا أبو عبد الله بن سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام عن جبير بن مطعم عن أبي بكر النحوي حدثنا دباب بن عبد الله البكري عن محمد بن اسحاق المطلبي وروينا من حديث مالك بن أنس عن الزهري عن عثمان بن سليمان بن أبي خيثمة العدوي عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن طارقة بن هشام عن جبير بن مطعم عن سيدي أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سرد النسب الى عدنان تعالى في حديث عدنان أدد وهو الهميسع بن نوح بن سالف بن عامر بن منير بن الصباح بن عوام بن مرام بن نخشب بن كعب بن ثابت واسماعيل بن ابراهيم بن آزر بن ياخور بن شار وعثمان ارغوا وهو هود بن شيث عليهم السلام ابن فالخ بن عيبر بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بن مالك ابن المتوشلخ بن خنوخ وهو ادريس عليه السلام بن يزيد بن ماليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهما السلام

﴿انساب العشرة متصلة بنسبه صلى الله عليه وسلم﴾

نسب سيدنا علي رضي الله عنه وهو أقربهم نسبا وهو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وأبعدهم سيدنا عثمان رضي الله عنه وهو سيدنا عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأبعد منه الزبير وعبد الرحمن رضي الله عنهما فهو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأما سيدنا عبد الرحمن بن عوف هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحرث بن زهرة بن قصي وأبعد منهما سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن كعب بن زهرة ابن كلاب وأبعد منه الصديق وطلحة رضي الله عنهما أما سيدنا أبو بكر رضي الله عنه فهو عتيق بن عثمان يكنى أبا قحافة بن عامر بن عمرو وأما سيدنا طلحة رضي الله عنه فهو ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو اجتمعا في عمرو وهو كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأبعد منهما سيدنا عمر وسيدنا سعيد رضي الله عنهما أما سيدنا عمر رضي الله عنه فهو بن الخطاب بن نفيل وأما سيدنا سعيد فهو بن زيد بن عمرو بن نفيل اجتمعا في نفيل وهو عبد العزى بن رياح عبد الله بن قرط بن زراع بن عدي بن كعب وأبعد منهما أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وهو سيدنا أبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح بن كعب بن ضبة بن الحرث بن فهر

﴿نسب أمه صلى الله عليه وسلم ورضي عنها﴾

وهي آمنة بنت عبد مناف بن زهرة بن كلاب اجتمعت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة

﴿نسب أمه التي أرضعته صلى الله عليه وسلم﴾ وهي ضيرة وهي حليمة بنت أبي ذويب عبد الله بن الحرث بن شجنة بن جابر بن رامة بن ناصرة بن سعيد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مضر ﴿نسب والده من الرضاع﴾ هو الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن فلان بن ناصرة بن سعيد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مضر ﴿اخوته من الرضاعة﴾ الحرث بن عبد الله وأنيسة بنت الحرث وحذافة بنت الحرث وهي الشيماء غلب عليها ذلك فلا تعرف في قومها الا به وكانت

تضع مع أمه حليمة لما كانت عندهم وكان عمه حمزة بن عبد المطلب أخاه أيضاً من الرضاع من ثويبة
التي أرضعت حمزة * وأولاده صلى الله عليه وسلم * الذكور منهم القاسم وبه كان يكنى ثم الطيب ثم الطاهر
وعبد الله وإبراهيم * والإناث منهن رقية وهي أكبرهن وزينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة وجميع أولاده عليه
السلام من خديجة رضي الله عنها غير سيدنا إبراهيم عليه السلام فإنه من مارية القبطية سرية صلى الله عليه
وسلم * (أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته) فمنهم العباس وضرار ابنا عبد المطلب وهما شقيقان لأم
واحدة وهي نتيلة بنت جناب بن كليب بن ربيعة بن نزار فأما العباس فأعقب ولم يعقب ضرار * وحمزة
والمقوم وحجل وصفية أبناء عبد المطلب لأم واحدة وهي هالة بنت أهيب بن عبد مناف ولم يعقب * حمزة
والمقوم ولد بنتا وأعقب حجل وصفية ولدت الزبير وأبو طالب والزبير ووالد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
وأم حكيم يقال لها البيضاء وعاتكة وأروى وبرة بنات عبد المطلب لأم واحدة هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ
ابن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب * فأما أبو طالب وعبد الله فأعقبا والزبير درج عقبه
وأما البنات فولدن كلهن * والحرث بن عبد المطلب وامه سمراء بنت جندب بن حجير بن هوازن وأعقب الحرث
وأبو لهب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب أمه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر الخزاعية وأبو
لهب أعقب * (وأزواجه صلى الله عليه وسلم) فمنهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي
ابن كلاب ماتت قبل الهجرة * وعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ومنهن حفصة بنت سيدنا
عمر بن الخطاب رضي الله عنهما * ومنهن أم سلمة واسمها هند بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم
وهي آخر من مات من أزواجه بعده * ومنهن سودة بنت زمعة بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك
ابن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر * ومنهن أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان بن الحارث بن
أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب * ومنهن زينب بنت جحش بن رئاب بن أسد بن خزيمة
وأمها أميمة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت عبد المطلب وهي أول من مات من أزواجه بعده وهي
أول من حملت جنازتها على النعش * ومنهن زينب بنت خزيمة وهي أم المساكين وهي من عبد مناف بن
هلال بن عامر بن صعصعة توفيت في حياته عليه السلام ومنهن ميمونة بنت الحرث بن حزن بن بجير بن
الهرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم
وقيل الواهبة نفسها خولة بنت حكيم السلمي وقيل أم شريك وقيل زينب بنت جحش * ومنهن جويرية بنت
الحرث بن أبي ضرار بن الحرث بن عائذ بن مالك بن المصطلق بن خزاعة سباها النبي صلى الله عليه وسلم في
غزوة المريسيع وتزوجها * ومنهن صفية بنت حيي بن أحطب من بني النضير سباها يوم خيبر فهؤلاء
أحد عشر امرأة دخل بهن صلى الله عليه وسلم بلا خلاف * ومنهن العالية بنت ظبيان بن عمرو بن أبي
بكر بن كلاب اختلف في الدخول بها ثم انه طلقها * ومنهن امرأة من بني عمرو بن كلاب أخو بكر بن
كلاب فطلقها قبل الدخول لبياض كان بها * ومنهن أسماء بنت كعب الجونية وقيل اسمها أميمة بنت
النعمان بن شرحبيل فاستعاذت منه فطلقها ولم يدخل بها وقيل التي استعاذت هي مليكة الليثية وقيل
هي فاطمة بنت الضحاك * ومنهن عمرة بنت يزيد احدى نساء بني كلاب فطلقها ولم يدخل بها قال بعض
العلماء هي التي اختارت نفسها فابتلاها الله عند ذلك بالجنون * ومنهن أم شريك الازدية الانصارية من
بني النجار طلقها ولم يدخل بها وهي التي قلنا انها قد روى انها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم
ومنهن اسماء بنت الصلت من بني حرام من بني سليم لم يدخل بها ومنهن قيلة بنت قيس أخت الأشعث

لم يدخل بها ولا رآها ومنهن فاطمة بنت شريح فهؤلاء أقصى ما بلغني من عدد أزواجه ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع منهن ميمونة وسودة وصفية وجويرية وأم حبيبة وعائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش ومن مات في حياته منهن خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة أم المساكين القرشيات منهن عائشة وحفصة وأم حبيبة اللاتي كان يساوي بينهن في القسمة أربع عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب

﴿جواريه صلى الله عليه وسلم﴾ مارية بنت شمعون القبطية ولدت له سيدنا ابراهيم عليه السلام وريحانة بنت زيد من بني قريظة من بني النضير ﴿حجاته صلى الله عليه وسلم وعمره﴾ حج صلى الله عليه وسلم ثلاث حجات حجتان من مكة وواحدة من المدينة وهي التي تسمى حجة الوداع وأما عمرة من الحديبية في ذي القعدة وأما عمرة القضاء من العام المقبل كانت أيضا في ذي القعدة وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في القعدة وعمرة مع حجة واحرامه عليه السلام في ذي القعدة

﴿ذكر غزواته صلى الله عليه وسلم التي خرج اليها بنفسه﴾ فأول ذلك غزوة الابواء خرج اليها في صفر سنة اثنين على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه حتى بلغ ودان ثم غزوة في شهر ربيع الآخر ثالث الشهر من غزوة الابواء يريد قريشا حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم غزى العشيرة في جمادى الاولى سنة اثنين وهي من بطن ينبع ثم غزى يطلب كرز بن جابر وهي غزوة بدر الاولى سنة اثنين ثم غزوة بدر سنة اثنين في شهر رمضان الذي قتل فيه صناديد قريش ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر في شوال سنة اثنين ثم غزوة السويق في ذي الحجة سنة اثنين بعد بدر يطلب أبا سفيان بن حرب ثم غزوة نجد يريد غطفان ثم غزوة ذي أمر في صفر سنة ثلاث ثم غزوة نجران في ربيع الاول سنة ثلاث يريد قريشا وبني سليم فرجع من ذلك ولم يلق كيدا سنة ثلاث ثم غزوة أحد في شوال سنة ثلاث ثم غزوة حمراء الاسد في شوال سنة ثلاث ثم غزو بني النضير وأجلاهم في ربيع الاول سنة أربع ثم غزوة ذات الرقاع في جمادى الاولى سنة أربع ثم غزى في شعبان أي بدر الموعد أبي سفيان وهي بدر الآخرة سنة أربع ثم غزى دومة الجندل فرجع قبل ان يصل اليها في ربيع الاول سنة خمس ثم غزى الخندق في شوال سنة خمس ثم غزى بني قريظة في ذي القعدة أو في الحجة سنة خمس ثم غزى الرجيع خرج في جمادى الاولى الى بني لحيان يطلب أصحاب الرجيع في جمادى الاولى سنة ست ثم غزى ذي قرد وهي التي أغار فيها عيينة بن حصن على لقاحه ثم خرج الى مكة سنة ست بعد رجوعه بليال ثم غزى بني المصطلق في شعبان سنة ست ثم غزى الحديبية خرج في القعدة يعتمر فصده المشركون سنة ست ثم غزى خيبر خرج اليها في المحرم سنة سبع ثم خرج في القعدة في عمرة القضاء سنة سبع ثم أقام في المدينة بعد بعثه الى مؤتة جمادى الآخرة ورجب ثم غزى فتح مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان ثم غزى حنينا سار اليها من مكة في شوال سنة ثمان ثم غزى الطائف سنة ثمان سار اليها من حنين ورجع الى المدينة وأقام بها ما بين الحجة الى رجب ثم غزى تبوك أمر الناس لتهيئ لغزوة الروم فخرج الى تبوك ولم يجاوزها سنة تسع ثم رجع صلى الله عليه وسلم و بعوثه فيما بين ان قدم المدينة الى أن قبضه الله عز وجل ﴿غزوة عبيدة بن الحارث الى احياء من أسفل ثنية المرة وهي ماء بالحجاز وغزوة حمزة بن عبد المطلب الى ساحل البحر من ناحية العيص وبعض الناس يقدمون غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة ثم غزوة سعد بن أبي وقاص وبعث محمد بن مسلمة فيما بين أحد وبدر الى كعب بن الاشرف وقتله ثم غزوة عبد الله بن جحش الى نخلة ثم غزوة زيد بن حارثة القردة ثم غزوة مرثد الى الرجيع ... بئر معونة ... ثم غزوة أبي ...

ابن الجراح رضي الله عنه ذا القصة من طرف العراق ثم غزوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تربة من
أرض بني عامر ثم غزوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى بني عبد الله بن سعد من أهل فدك ثم غزوة
أبي العوجاء السلمي أرض بني سليم لقوا فيها بعد رجوعه من عمرة القضاء في الحجة [illegible] وجاءوا [illegible]
وجاءوا جرحى حتى قدم المدينة أو صفر سنة ثمان ثم غزوة عكاشة بن محصن الغمرة ثم غزوة أبي سلمة بن
عبد الأسد بطن قطن ماء من مياه بني أسد من ناحية نجد لقوا فيها فقتل منها مسعود بن عروة ثم غزوة
محمد بن مسلمة أخي بني الحارثة الى بني هوازن تسمى العرضا ثم غزوة بشير بن سعد أيضا الى جناب
ناحية خيبر ثم غزوة زيد بن حارثة الجموح من أرض بني سليم ثم غزوة زيد بن حارثة أيضا جذام من أرض
حسمى لقوا فيها ثم غزوة زيد بن حارثة أيضا الطرف من ناحية النخل أو من [illegible] العراق ثم غزوة
بني حارثة أيضا وادي القرى لقوا فيها بني فزارة ثم غزوة عبد الله بن رواحة خيبر ثم غزوة عبد الله بن
رواحة أيضا خيبر فأصاب فيها يسير بن رزام اليهودي ثم غزوة عبد الله بن عتيك الى خيبر فأصاب فيها أبا
رافع بن أبي الحقيق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن أنيس الى خالد بن سفيان الهذلي
فقتله ثم غزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة الى مؤتة فلقوا فيها ثم غزوة
كعب بن عمرو الغفاري ذات أطلاح من أرض الشام فأصيب فيها ثم غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة
ابن بدر العنبري من بني تميم لقوا فيها ثم غزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب [illegible] أرض بني مرة لقوا فيها
ثم غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة ثم غزوة [illegible] أصحاب [illegible] أصحم [illegible]
العقيق لقوا فيها كذا قال عنها ابن أبي حدرد [illegible] صحبي أبي حدرد ثم غزوة أبي عبيدة بن الجراح رضي
الله عنه الى سيف البحر وسمي جيش الخبط [illegible] ما ذكر ابن إسحق [illegible] ابن هشام بعث عمرو بن
[illegible] الضمري بعثه عليه السلام لقتل أبي سفيان بمكة [illegible] ثم غزوة [illegible]
[illegible] عوف [illegible] ثم غزوة [illegible] الطائي [illegible]
ثمامة بن أثال الحنفي وبعث علقمة بن مجزز [illegible] وبعث
كرز بن جابر في طلب الرعاء الذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وغزوة علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه الى [illegible] أحرم [illegible] الى [illegible] رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما خرج [illegible] أبا بكر رضي الله عنه فأمضاها [illegible] أرض [illegible]
بعث خالد بن الوليد الى [illegible] خالد بن الوليد الى بني [illegible]
أوطاس بعث خالد بن الوليد الى أكيدر بن عبد الملك الكندي ملك دومة [illegible] الذي
أتاه الصفا [illegible] على ما [illegible] فارسا بعث خالد بن الوليد الى بني الحارث [illegible] أبي بكر رضي
الله عنه الى نجد [illegible] بني فزارة [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible]
بأربعة أميال [illegible] عبد الله بن [illegible] بن [illegible] رجلا [illegible]
على [illegible] بني الح[illegible]

(عدد نجبائه صلى الله عليه وسلم [illegible]) ولم [illegible] سبعة
نقباء وهم رضي الله عنهم أبو بكر الصديق [illegible]
ابن العوام [illegible] ومصعب بن عمير وبلال [illegible]
ابن [illegible] وعمار [illegible] [illegible]

ابن عوف وسعد بن الربيع من بني النجار وسعد بن عبادة من بني عبد الاسهل وعبيد الله بن رواحة وأبو الهيثم بن التيهان والبراء بن معرور ورافع بن مالك الازرقي وعبد الله بن عمرو بن حرام وهو أبو جابر وعبادة ابن الصامت من بني سلمة والمنذر بن عمرو من بني ساعدة ﴿وأما حواريوه صلى الله عليه وسلم﴾ فكلهم من قريش وهم اثنا عشر رجلا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن ابن عوف وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون فالذي جمع بين النجابة والحوارية أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وجعفر بن مظعون فهؤلاء الستة جمعوا بين الشرفين رضي الله عنهم

﴿وأما موالیه صلى الله عليه وسلم﴾ زيد بن حارثة واسامة بن زيد وأبو رافع السلمي ويقال ابراهيم ويقال هرمز ويقال سنان كان قبطيا وسفينة واسمه مهران ويقال رياح ويونان وسار أبو بكر وهو الذي قتله العريبون وشقران اسمه صالح وأبو كبشة اسمه سليم وأبو ضميرة مدغم وهو الذي أصابه السهم فمات يوم حنين ورويفع وسلمان ورياح وعبيد وأحمر وكيسان وأبو أثيلة وشعبة الاناث سلمى ودره وميمونة

﴿خلقه وشمائله وحالاته وحركاته وسكناته ومجالسه﴾ كان صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأعظم من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه اذهو وفره أزهر اللون ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم سهل الخدين صلتهما ليس بالطويل الوجه ولا المكلثم واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اسم كث اللحية أدعج سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الاسنان عنفقته بارزة فنكاه حول العنفقة كأنها بياض اللؤلؤ دقيق المربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق باديا متماسكا سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيدا المنكبين جليل الكتدين بين منكبيه خاتم النبوة وهو شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط العصب شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبوعنهما الماء اذا أزل زال تقلعا يخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يشوق أصحابه يبدأ من لقي بالسلام متواصل الاحزان دائم الفكر ليس له راحة لا ينطق في غير الحاجة طويل السكت يفتتح الكلام ويختمه بسم الله ويتكلم بجوامع الكلام فصل لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعم وان دقت لا يذم منها شيأ ولا يذم مذاقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها واذا تعرض للحق لا يعرفه أحد ولا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها واذا أشار أشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها كلها واذا تحدث اتصل بها فيضرب ببطن راحته اليمنى ابهام اليسرى واذا غضب أعرض وأشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام كان دخوله لنفسه ما دون له في ذلك كان اذا آوى الى منزله جزأ نفسه ثلاثة أجزاء جزء لله تعالى وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم يجزئ جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيأ فكان في سيرته في جزء أهله الامة ايثار أهل الفضل باذنه وقسمه عليهم على قدر فضلهم في الدنيا فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج

فيتشاغل بهم فيما أصلحهم والأمة عن مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد الغائب
وابلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي فإن من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه
يوم القيامة ولا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون روادا ولا يفترقون إلا عن ذواق
ويخرجون أدلة وكان صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه إلا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم ولا ينفرهم ويكرم
كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي على أحد بشره ولا خلقه يتفقد
أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير
مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الذين يلونه من
الناس خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة وموازرة وكان صلى
الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا بذكر الله تعالى لا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا جلس إلى
قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك يعطي كل جلسائه بنصيبه لا يحسب جليسه أن أحدا
أكرم عليه منه من جالسه أو قاومه في حاجة صابره ما فارقه حتى يكون هو المنصرف ومن سأله في حاجة
لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس بينهم منه بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق
سواء مجلسه حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع عنده الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته معادلين
متفاضلين فيه بالتقوى متواضعين يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذوي الحاجة ويحفظون
الغريب وكان صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب
ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس ولا يخيب فيه مؤمله قد ترك من ثلاث
المراء والإكثار ومالا يعنيه وترك الناس نفسه من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب عورته
ولا يتكلم إلا فيما يرجى ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير فإذا سكت تكلموا
ولا يتنازعون عنده إن تكلم أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أولهم يضحك مما يضحكون
منه ويتعجب مما يتعجبون ويصبر على الغريب على الجفوة في مسئلته ومنطقه حتى إن كان أصحابه
يستجلبونهم ويقول إذا رأيتم طالب حاجة فارفدوه ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ولا يقطع على أحد
حديثه حتى يجوزه وكان سكوته على أربع الحلم والحذر والتقدير والتفكر فأما تقديره ففي تسويته
النظر والاستماع بين الناس وأما تفكره ففي ما يفنى ويبقى وجمع له الحلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء
ولا يستفزه وجمع له الحذر في أربع أخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأي
فيما أصلح أمته والقيام فيما جمع له من خيري الدنيا والآخرة خدمه أنس بن مالك عشر سنين إلى أن توفاه
الله تعالى فما قال لشيء فعله لم فعلته ولا لشيء لم يفعله لم لا فعلته ما عاب طعاما كان إذا اشتهاه أكله وإن لم
يشتهيه تركه كان يقول في السراء الحمد لله المنعم المتفضل وكان يقول في الضراء الحمد لله على كل حال
كان يذكر الله على كل أحيانه كان يسلم على العبيد والإماء والصبيان كان يمازح الصغير ويلاعب
الوليد ويمازح العجوز ولا يقول إلا حقا كان رؤفا رحيما لينا هينا شفيقا رفيقا لطيفا سؤسا كان صلى
الله عليه وسلم أجل وأعظم من أن يحيط ناعت بوصفه ولكن ما وصفه من وصفه إلا بقدر ما ظهر له منه صلى
الله عليه وسلم

﴿تفسير ما وقع في هذا الفصل من الغريب﴾ المشذب المفرط في الطول ورجل الرجل الذي ليس
بالسبط فإن السبط الذي لا تكسر فيه والقطط الشديد الجعودة والعقيصة الشعر المعقوص وهو نحو من

الظفور وهي ظفيرتان تضم احداهما الى الاخرى يشبه التكتف الزجج في الحواجب ان يكون بينهما تقوس مع طول في أطرافها وهي التوسع فيها والقرن التقاء الحاجبين حتى يتصلا والبلج ضد القرن وهو ان لا يلتقي الحاجبان ويبقى بينهما بياض وهو محبوب والعرق الذي يدره الغضب دروره غلظه وتنوه وامتلاؤه اذا غضب والعرنين الانف والقنا ان يكون فيه دقة ارتفاع في قصبته يقال منه رجل أقنى وامرأة قنواء والاشم ان يكون الانف دقيقا الاقناء فيه وكتنا من غير عرض ولا طول والظليع الفم الواسع قال أبو عبد الله واحسبه يعني جود في الشفتين والاشنب الذي في اسنانه تفرق والمسربة الشعر الذي بين اللبة والسرة كالخط والجيد العنق والدمية الصورة من الرخام وتجمع على دمى والكراديس العظام والزندان العظمان اللذان في الساعدين المتصلان بالكفين والقصب كل عظم ذي مخ مثل الساقين والذراعين والعضدين وبسوطتهما امتدادهما والشثن في الكفين والقدمين بعض غلظ والاخمص من القدم في باطنها ما بين صدرها وعقبها وهو الذي يلصق بالارض من القدمين في الوطء ومعنى قوله خمصان يعني ان ذلك الموضع من قدميه فيه تجاف عن الارض وارتفاع مأخوذ من خمصانة البطن وهو ضمره والمسيح القدمين يعني انهما املسان وان ليس في ظهرهما تكسير قال ينبو عنهما الماء يقول لا ثبات للماء عليهما وقوله اذا خطا تكفأ يعني تمايل مأخوذ من تكفي السفن ذريع المشية واسع الخطا كأنما ينحط من صبب يريد أنه مقبل على ما بين يديه غض الطرف خافض الطرف التفت جميعا يريد أنه لا يلوي عنقه دون جسده فان فيه بعض الخفة والطيش والدمث اللين السهل والاشاحة الحذر والجذر والافترار تكشر الاسنان ضاحكا من غير قهقهة وحب الغمام البرد شبه بياض أسنانه الرواد الطالبون أحدهم رائد والعتاد العدة لا يوطن نفسه لا يجعل له موضعا يعرف الا به يجلس حيث ينتهي به المجلس لا تؤبن له الحرم أي لا توصف فيه النساء لا تنثى فلتاته الملتات السقطات وتثني يتحدث بها يقال نثوت انثو والاسم منه النثاء ومنه قول امرئ القيس

ونوعن نثا خبره جاءني * وجرح اللسان كجرح اليد

والامهق الشديد البياض الذي يضرب بياضه الى الشهبة والازهر هو الابيض الناصع البياض والصلت المستوي والمتكات مواضع العظام حول العنفقة والكتد موضع الكتفين ﴿أسماؤه صلى الله عليه وسلم﴾ محمد وأحمد وقاسم والعاقب والحاشر والماحي ونبي الرحمة ونبي الملحمة والبشير والنذير والسراج المنير والعزيز والرؤف والرحيم والخاتم والماحي ونبي التوبة ونبي الملاحة والفاتح والمتوكل والشاهد والحرز والراعي وطه ويس والمزمل والمدثر ﴿خصائصه صلى الله عليه وسلم﴾ وعلى الانبياء عليهم السلام بعث الى الناس كافة وأحلت له الغنائم ونصر بالرعب مسيرة شهر وأوتي جوامع الكلم وجعلت له الارض مسجدا وجعل التراب له طهورا اذا لم يجد الماء وأعطي مفاتيح خزائن الارض وأعطي فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة وأعطي افتتاح الشفاعة ﴿بعوثه صلى الله عليه وسلم﴾ الى كسر الاصنام الى ذي الخلصة ليهدمها وبعث خالد بن عبد الله الوليد الى العزى وبعث الى ذي الكفين الطفيل بن عمرو الدوسي فجعل يحرقه بالنار ويقول يا ذا الكفين لست من عبادك وكان ذو الكفين صنما لعمرو بن حممة وبعث سعد بن عمرو الاشهلي الى مناة بالمشلل وبعث عمرو بن العاص الى سواع هذيل ﴿ركابه صلى الله عليه وسلم﴾ كان له ثلاث نياق الجدعاء والعضباء والقصواء ﴿أفراسه صلى الله عليه وسلم ستة﴾ السكب والمرتجز والظرب واللحيف والورد واليعسوب ﴿سيوفه صلى الله عليه وسلم﴾ ذو الفقار والمخذم

والرسوب والعضب والبتار والحتف ﴿دروعه صلى الله عليه وسلم ثلاث﴾ الصغدية وفضة وذات الفضول ﴿قسيه صلى الله عليه وسلم ثلاثة﴾ الروحاء والصفراء والبيضاء ﴿رماحه صلى الله عليه وسلم ثلاثة﴾ لم يسمهم لنا أحد غير أنا رويناه عنهم وكان له ترس واحد لم يسم لنا وكان اسم بغلته دلدل واسم حماره اليعفور واسم جبته السكنا واسم عمامته السحاب واسم رايته العقاب واسم لوائه الحمد واسم قصعته الغراء وكان يحملها أربع رجال فيها أربع حلق حديد وقد نظمت أسماء ما ذكرته في أبيات لتضبط لحفاظها فقلت

ذات الفضول وذو الفقار ودلدل * والحمد واليعفور والسكناء
سكب ومرتجز وثم لحيفة * والورد واليعسوب والجدعاء
طرب وفضة مثلها صعدية * والعضب والبتار والبيضاء
ثم الرسوب ومخذم والحتف لا * تنساه والروحاء والصفراء
ثم السحاب مع العقاب يليهما * الناقة العضباء والقصواء
وإذا أراد بأن يمد سماطه * قامت به وبقصعة الغراء
متاعه وسلاحه وركابه * هذا الذي جاءت به الأنباء

ومنه قول القائل * لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى * والذي روينا من ما كله ومشاربه سيأتي بعد ان شاء الله تعالى بطريق كما رويناه ﴿أسماء الغزوات﴾ التي قاتل فيها عليه الصلاة والسلام وهي بدر واحد والخندق والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف كذا قال ابن اسحاق ﴿قدر ما بلغ صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدراهم والدنانير وغير ذلك﴾ من أصدقها أربعمائة درهم عائشة وسودة وزينب بنت جحش وحفصة وجويرية وقيل عمن قضى عنهما كتابهما وجعل ذلك صداقهما ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة ومن أصدقها أربعمائة دينار ومن أصدقها فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفة وخشبة واما صفية فجعل عتقها صداقها وما بلغني مقدار صداق بقية نسائه ﴿ذكر من تولى غسله صلى الله عليه وسلم لما مات﴾ وهم علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس واسامة ابن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحضر واوس بن خولي جد بني عوف بن الخزرج فكان علي يسنده ويغسله وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه وكان اسامة بن زيد وشقران يصبان الماء عليه وأنزله في قبره عليه السلام علي بن أبي طالب والعباس والفضل وقثم ابنا العباس واوس بن خولي ﴿أكفانه صلى الله عليه وسلم﴾ كفن عليه السلام في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة قال ابن اسحق ثوبان صحاريان وبرد حبرة وأدرج فيها ادراجا ﴿نوابه صلى الله عليه وسلم﴾ الذين استعملهم على المدينة في وقت خروجه لغزو أو عمرة أو حج أبو لبابة وبشير بن عبد المنذر وعثمان بن عفان رضي الله عنهم وعبد الله بن أم مكتوم الاعمى وأبو ذر الغفاري وعبد الله بن عبد الله بن أبي سلول الانصاري وسباع بن عرفطة وغيلة بن عبد الله الليثي وعريف بن أضبط الديلمي وأبو رهم كلثوم ومحمد بن مسلمة وزيد بن حارثة والسائب بن عثمان بن مظعون وأبو سلمة بن عبد الاسد وسعد بن عبادة وأبو دجانة الساعدي فأما لبابة وبشير بن المنذر استعملهما صلى الله عليه وسلم على المدينة في وقت خروجه لغزوة السويق وبني قينقاع وهي غزوة بدر الكبرى بعدما كان قد استعمل ابن أم مكتوم فرد أبو لبابة من الروحاء وأما عثمان ابن عفان رضي الله عنه فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة في وقت خروجه لغزوة ذي أمر وغزوة ذات الرقاع وقيل انما استعمل أبا ذر في ذات الرقاع وأما عبد الله بن أم مكتوم الاعمى فاستعمله صلى الله

عليه وسلم فى خروجه لغزوة بحران بريد قريشا وغزوة أحد وغزوة بنى النضير قريظة وغزوة الرجيع وغزوة ذى قرد وغزوة بدر الا انه بعث صلى الله عليه وسلم من الروحا أبا لبابة الى المدينة فى غزوة بدر استعمله عليها وأما أبو ذر الغفارى فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة ذات الرقاع وغزوة بنى المصطلق وقيل انما استعمل عليها نميلة بن عبد الله الليثى وأما عبد الله بن عبد الله بن أبى سلول فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لميعاد أبى سفيان بن حرب وأما سباع بن عرفطة الغفارى فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لغزوة دومة الجندل وفى استعماله عليها فى غزوة تبوك وفى خروجه لحجة الوداع خلاف واما نميلة بن عبد الله الليثى فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه للحديبية وخيبر وفى استعماله فى غزوة بنى المصطلق خلاف واما عوف بن أضبط الديلمى فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لعمرة القضاء واما أبو دهم كلثوم بن حصين بن عيينة بن خلف الغفارى فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة فتح مكة واما محمد بن سلمة الانصارى فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لغزوة تبوك وفيه خلاف فان عبد العزيز بن محمد الاندراوردى واما زيد بن حارثة فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لغزوة كرز بن جابر وهى بدر الاولى واما السائب بن عثمان بن مظعون فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة بواط يريد قريشا وهى ناحية رضوى وأما أبو سلمة بن عبد الاسد فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة العشيرا من بطن ينبع واما سعد بن عبادة فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لغزوة الابواء واما أبو دجانة الساعدى فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لحجة الوداع واما نائبه بمكة فعتاب بن أسيد ﴿ كتابه صلى الله عليه وسلم ﴾ وهو عثمان وعلى وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية وخالد بن سعيد بن العاص وابان بن سعيد والعلاء بن الحضرمى وحنظلة بن الربيع وعبد الله بن سعد بن أبى سرح أخو عثمان من الرضاع فهؤلاء كتاب الوحى رضى الله عنهم أجمعين وكان الزبير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات وكان حذيفة بن اليمان يكتب حوض النخل وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات وكان شرحبيل بن حسنة يكتب التوقيعات الى الملوك وقد كتب له أبو بكر رضى الله عنه حين هاجر فى الطريق *(أولاد هاشم بن عبد مناف بن قصى)* عبد المطلب وأسد وأبو صيفى ونضلة وبناته الشفا وخالدة وصفية ورقية وحية فعبد المطلب ورقية لام واحدة وهى سلمة بنت عمرو بن ريحانة وأم أسد قيلة بنت عامر الخزاعية وأبو صيفى وحية لام واحدة وهى هند بنت عمرو الخزاعية ونضلة والشفا لام واحدة وهى قضاعية وخالدة وصفيعة لام واحدة وهى واقدة بنت أبى عدى المازنية وأولاد عبد مناف هاشم وعبد شمس والمطلب وهم لام واحدة وهى عاتكة بنت مرة ونوفل بن عبد مناف أمه واقدة بنت عمرو مازنية وأبو عمرو وريطة أمهما ثقيفة وتماضر وقلابة وحنة وأم الاخثم وأم سفيان كلهم لام واحدة وهى عاتكة بنت مرة التى هى أم عبد شمس والمطلب أولاد عبد مناف أولاد قصى وامه زيد بن كلاب وعبد مناف وعبد الدار والعزى وبحر ونجم وأمهم ضه بنت خليل الخزاعية

﴿ ذكر حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تسمى حجة الوداع ﴾ وفيها قال خذوا عنى مناسككم من حديث الحميدى قال أنشدنى أبو محمد عبد الله بن عثمان النحوى بالمغرب لبعض أهل بلاد الغرب فى التشوق الى مكة ولم يسم قائلها وقد كان أنشدنيها ابن هلال وذكر قائلها

يحن الى أرض الحجاز فؤادى * ويحدو اشتياقى نحو مكة حادى

ولى أمل ما زال يسمو بهمتى * الى البلدة الغراء خير بلاد
بها كعبة الله التى طاف حولها * عباد هم لله خير عباد
لاقضى حق الله فى حج بيته * باصدق ايمان وأطيب زاد
أطوف كما طاف النبيون حولها * طواف انقياد لا طواف عناد
واستلم الركن اليمانى تابعا * لسنة مهدى وطاعة هادى
واركع تلقاء المقام مصليا * صلاة أرجيها ليوم معادى
واسعى سبوعا بين مروة والصفا * أهلل ربى تارة وأنادى
وآتى منى أقضى بها التفث الذى * يتم به حجى وهدى رشادى
فياليتنى شارفت أجبل مكة * وبت بوادعند أكرم وادى
وياليتنى رويت من ماء زمزم * صدى خلد بين الجوانح صادى
وياليتنى قد زرت قبر محمد * فاشفى بتسليم عليه فؤادى

قال ابن هلال اجبال مكة وقال صدى كبدى والسياق للحميدى ولما فتح الله مكة حج بالناس منه عتاب بن السويد وحج فى سنة تسع أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج بالناس سنة عشر على ما حدثنا به عبد الحق الأزدى الاشبيلى كتابة من [بلفظ الاصل] وحدثنا أبو الوليد جابر بن أبى أيوب الحضرمى مشافهة بمسجد الوادى بأشبيلية قال حدثنا أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح قال قال أبو محمد على بن أحمد بن سعيد لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج أعلم الناس أنه حاج ثم أمر بالخروج معه فأصاب الناس بالمدينة جدرى أو حصبة منعت من شاء الله أن يمنع من الحج فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمرة فى رمضان تعدل حجة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدا الى مكة عام حجة الوداع التى لم يحج من المدينة منذ هاجر عليه السلام غيرها فأخذ على طريق الشجرة وذلك يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة سنة عشر نهارا بعد أن ترجل وادهن بعد ان صلى الظهر بالمدينة فصلى العصر من ذلك اليوم بذى الحليفة وبات ليلة الجمعة وطاف تلك الليلة على نسائه ثم اغتسل ثم صلى الصبح بها ثم طيبته عائشة رضى الله عنها بيدها بذريرة وبطيب فيه مسك ثم أحرم ولم يغسل الطيب ثم لبد رأسه وقلد بدنته نعلين وأشعرها فى جانبها الأيمن وسالت الدم عنها وكانت هدى تطوع وكان عليه السلام ساق هدى نفسه ثم ركب راحلته وأهل حين انبعثت به راحلته من عند مسجد ذى الحليفة بالقران بالعمرة والحج معا وذلك قبل الظهر بيسير وقال للناس بذى الحليفة من أراد منكم أن يهل بحج وعمرة فليهل ومن أراد أن يهل بعمرة فليهل وكان معه عليه السلام من الناس جموع لا يحصيها الا خالقها ورازقها عز وجل ثم لبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك اللهم لبيك لا شريك لك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وقد روى أنه عليه السلام زاد على ذلك فقال لبيك اله الحق وأتاه جبريل عليه السلام وأمره أن يأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية وولدت أسماء بنت عميس الخثعمية زوجة أبى بكر الصديق رضى الله عنه محمد بن أبى بكر وأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغتسل وتستثفر بثوب وتحرم وتهل ثم نهض عليه السلام وصلى الظهر بالبيداء واستهل هلال الحجة ليلة الخميس اليوم الثامن من يوم الخروج من المدينة فلما كان بسرف حاضت عائشة رضى الله عنها وكانت قد أهلت بعمرة فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتنقض رأسها وتمتشط وتترك العمرة وتدعها ترفضها وتدخل منها وتدخل على العمرة

حجا وتفعل جميع أعمال الحج حاشا الطواف بالبيت مالم تطهر وقال عليه السلام وهو يشير للناس من لم يكن معه هدى فلا يجعلها عمرة فمنهم من جعلها عمرة كما أمر له ومنهم من تمادى على نية الحج ولم يجعلها عمرة أصلا وأمر عليه السلام فى بعض طريقه ذلك كل من كان معه هدى أن يهل بالقران بالحج والعمرة معا ثم نهض عليه السلام الى أن نزل بذى طوى فبات بها ليلة الاحد لأربع خلين من الحجة وصلى الصبح ودخل مكة نهارا من أعلاها من كداء من الثنية العليا صبيحة يوم الاحد المذكور المؤرخ واستلم الحجر الاسود وطاف صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعا ورمل ثلاثا منها ومشى أربعا يستلم الحجر الاسود والركن اليمانى فى كل طوافه ولا يمس الركنين الاخيرين اللذين فى الحجر وقال بينهما ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم صلى عند مقام ابراهيم عليه السلام ركعتين يقرأ فيهما مع أم القرآن قل يا أيها الكافرون والاخلاص وجعل المقام بينه وبين الكعبة وقرأ عليه السلام اذا أتى المقام قبل أن يركع واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ثم رجع الى الحجر الاسود فاستلمه ثم رجع الى الصفا فقرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله أبدأ بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أيضا راكبا سبعا على بعيره يخب ثلاثا ويمشى أربعا فارقا على الصفا استقبل القبلة ونظر الى البيت ووحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم يدعو ثم يفعل على المروة مثل ذلك فلما كمل الطواف والسعى عليه السلام أمر كل من لا هدى معه بالاحلال حتما ولا بد قارنا كان أو مفردا وان يحلوا الحل كله من وطء النساء والطيب والمخيط وان يبقوا على ذلك الى يوم التروية وهو يوم منى فيهلوا حينئذ بالحج ويحرموا حين ذلك عند نهوضهم الى منى وأمر من معه الهدى بالبقاء على احرامه وقال لو علمه السلام لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ماسقت الهدى حتى اشتريته ولجعلتها عمرة ولأحللت كما حللتم ولكنى سقت الهدى فلا أحل حتى أنحر الهدى وكان أبو بكر وعمر وعلى وطلحة والزبير رضى الله عنهم ورجال من أهل الوفر ساقوا الهدى فلم يحلوا وبقوا محرمين كما بقى عليه السلام محرما لانه كان ساق الهدى مع نفسه وكل أمهات المؤمنين لم يسقن هديا فأحللن وكن قارنات حجا وعمرة وكذلك السيدة فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم واسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما احلتا حاشا عائشة رضى الله عنها فانها من أجل حيضها لم تحل كما ذكرنا وشكى على فاطمة الى النبى صلى الله عليه وسلم اذ احلت فصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أنه هو أمرها بذلك وحينئذ سأله سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى فقال يا رسول الله متعتنا هذه لعامنا هذا أم للابد ولنا أم للامة فشبك عليه السلام بين أصابعه وقال بل للابد وللامة دخلت عمرة فى الحج الى يوم القيامة وأمر عليه السلام من جاء الى الحج على غير الطريق الذى أتى عليها عليه السلام ممن أهل كاهلاله عليه السلام بأن يثبتوا على أحوالهم فمن ساق منهم الهدى لم يحل فكان على فى أهل هذه الصفة ومن كان منهم لم يسق الهدى أن يحل فكان أبو موسى الاشعرى من أهل هذه الصفة وقام عليه السلام بمكة محرما من أجل هديه يوم الاحد المذكور والاثنين والثلاثاء والاربعاء وليلة الخميس ثم نهض صلى الله عليه وسلم ضحوة يوم الخميس وهو يوم منى التروية مع الناس الى منى وفى ذلك الوقت أحرم بالحج من الابطح كل من كان من أصحابه رضى الله عنهم فأحرموا فى نهوضهم الى منى فى اليوم المذكور فصلى صلى الله عليه وسلم بمنى الظهر من يوم الخميس وبات بها ليلة الجمعة وصلى بهم ليلة الجمعة وصلى بهم الصبح من يوم الجمعة ثم نهض عليه السلام بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة المذكور الى عرفة بعد أن أمر الناس عليه السلام أن تضرب له قبة من شعر بنمرة فأتى عليه السلام عرفة فى

قبته التي ذكرنا حتى اذا زالت الشمس أمر بناقته القصوى فرحلت له ثم أتى بطن الوادي فخطب الناس على راحلته خطبة ذكر فيها تحريم الدماء والاموال والاعراض ووضع فيها أمور الجاهلية ودماءها وأول دم وضع فيها دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني سعد بن بكر بن هوازن فقتله هذيل وذكر النسابون أنه كان صغيرا يحبو أمام البيوت وكان اسمه آدم فأصابه حجر عابر او سهم من غرب من يد رجل من بني هذيل فمات قال أبو محمد ثم نرجع الى وصف عمله ووضع أيضا عليه السلام في خطبته ربا الجاهلية وأول ربا وضعه ربا عمه العباس وأوصى بالنساء خيرا وأباح ضربهن غير مبرح ان عصين بما لا يحل لهن وقضى لهن بالرزق والكسوة بالمعروف على أزواجهن وأمر بالاعتصام بعده بكتاب الله عز وجل وأخبر أنه لا يضل من اعتصم بالله وأشهد الله عز وجل على الناس أنه قد بلغهم ما يلزمهم فاعترف الناس بذلك وأمر عليه السلام أن يبلغ الشاهد منهم الغائب وبعثت اليه أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهي أم عبد الله بن العباس لبنا في قدح فشرب وهو أمام الناس وهو على بعيره فعلموا أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن صائما في يومه ذلك فلما أتم الخطبة المذكورة أمر بلالا فأذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا لكن صلاهما عليه السلام بالناس مجموعتين في وقت الظهر بأذان واحد لهما معا بإقامتين ولكل صلاة منهما اقامة ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحلته حتى أتى الموقف فاستقبل القبلة وجعل حبل المشاة بين يديه فلم يزل واقفا للدعاء هنالك حتى سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو محرم في جملة الحجيج فمات فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يكفن بثوبيه ولا يمس بطيب ولا يحنط ولا يغطى رأسه ولا وجهه وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه يبعث يوم القيامة ملبيا وسأله قوم من أهل نجد هنالك عن الحج فأعلمهم عليه السلام بوجوب الوقوف بعرفة ووقت الوقوف بها وأرسل الى الناس ان يقفوا على مشاعرهم فلم يزل واقفا للدعاء حتى غربت الشمس من يوم الجمعة المذكورة وذهبت الصفرة أردف أسامة بن زيد خلفه ودفع عليه السلام وقد ضم بزمام القصوى حتى ان رأسها ليصيب طرف رحله ثم مضى يسير العنق فاذا وجد فجوة نص وكلاهما ضرب من السير والنص آكدهما والفجوة الفسحة من الناس كلما أتى ربوة من تلك الروابي أرخى للناقة زمامها قليلا حتى تصعدها وهو عليه السلام يأمر الناس بالسكينة بالسير فلما كان في الطريق عن الشعب الايسر نزل عليه السلام فيه فبال وتوضأ وضوءا خفيفا وقال لاسامة المصلى أمامك أو كلاما هذا معناه ثم ركب حتى أتى المزدلفة ليلة السبت العاشرة من ذي الحجة فتوضأ ثم صلى بها المغرب والعشاء الآخرة مجموعتين في وقت العشاء الآخرة دون خطبة لكن بأذان واحد لهما معا وبإقامتين لكل صلاة منهما اقامة ولم يصل بينهما شيئا ثم اضطجع عليه السلام بها حتى طلع الفجر وأقام عليه السلام وصلى الفجر بالناس بالمزدلفة يوم السبت المذكور وهو يوم النحر يوم الاضحى يوم العيد يوم الحج الاكبر مغلسا أول انصداع الفجر وهنالك سأله عروة بن مضرس الطائي وقد ذكر له عليه السلام أنه حج فقال له عليه السلام ان من أدرك الصلاة يعني صلاة الصبح بمزدلفة في ذلك اليوم مع الناس فقد أدرك الحج والا فلم يدرك فاستأذنته سودة وأم حبيبة في ان يدفعا من مزدلفة ليلا فأذن لهما ولام سلمة في ذلك اليوم وللنساء والصغار في ذلك اليوم بعد وقوفهم جميعهم بمزدلفة وذكرهم الله تعالى بها الا انه عليه السلام أذن للنساء في الرمي بليل ولم يأذن للرجال في ذلك لا لضعفائهم ولا لغير ضعفائهم وكان ذلك اليوم يوم كونه عند أم سلمة فلما صلى الصبح صلى الله عليه وسلم بمزدلفة أتى المشعر الحرام بها فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وهلل وكبر ووحد ولم يزل واقفا حتى اسفر جدا وقبل ان تطلع الشمس فدفع عليه السلام حينئذ من مزدلفة

وقد أردف الفضل بن العباس وانطلق اسامة على رجليه في سباق قريش وهنالك سألت الخثعمية
النبي صلى الله عليه وسلم الحج عن أبيها الذي لا يطيق الحج فأمرها بأن تحج عنه وجعل عليه السلام
يصرف بيده وجه الفضل بن العباس عن النظر اليها والى النساء وكان الفضل أبيض وسيما وسأله أيضا
رجل عن مثل ما سألته عنه الخثعمية فأمره عليه السلام بذلك ونهض عليه السلام يريد منى فلما أتى
بطن محسر حرك ما فيه وسلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى منى فأتى الجمرة
التي عند الشجرة وهي جمرة العقبة فرماها عليه السلام من أسفلها بعد طلوع الشمس من اليوم المؤرخ
بحصى التقطها له عبد الله بن عباس من موقفه الذي رمى فيه مثل حصى الخذف وأمر بمثلها ونهى
عن أكبر وعن الغلو في الدين فرماها عليه السلام وهو على راحلته بسبع حصيات كما ذكرنا يكبر مع كل
حصاة منها وحينئذ قطع عليه السلام التلبية وبلال واسامة أحدهما يمسك خطام ناقته عليه السلام
والآخر يظله بثوبه من الحر وخطب الناس عليه السلام في اليوم المذكور وهو يوم النحر بمنى خطبة
ذكر فيها أيضا تحريم الدماء والاموال والاعراض والابشار وأعلمهم عليه السلام فيها بحرمة يوم النحر وحرمة
مكة على جميع البلاد وأمر بالسمع والطاعة لمن قاد فلعله لا يحج بعد عامه ذلك وأعلمهم بتمسكهم بكتاب الله
عز وجل وأمر الناس بأخذ مناسكهم وانزل المهاجرين والانصار منازلهم وأمر ان لا يرجعوا بعده كفارا
وان لا يرجعوا بعده ضلالا يضرب بعضهم رقاب بعض وأمر بالتبليغ عنه وأخبر انه رب مبلغ أوعى من
سامع ثم انصرف عليه السلام الى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة ثم أمر عليا فنحر ما بقي منها مما كان
علي أتى به من اليمن معه وما كان أتى به عليه السلام من المدينة وكانت تمام المائة ثم حلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأسه المقدس وقسم شعره فأعطى من نصفه الناس الشعرة والشعرتين واعطى نصفه الثاني
كله أبا طلحة الانصاري * وضحى عن نسائه بالبقر وأهدى عمن كان اعتمر منهن بقرة وضحى هو عليه
السلام في ذلك اليوم بكبشين أملحين وحلق بعض أصحابه وقصر بعضهم فدعا عليه السلام للمحلقين ثلاثا
وللمقصرين مرة وأمر عليه السلام ان يؤخذ من البدن الذي ذكرنا من كل بدنة بضعة فجعلت في قدر
وطبخت فأكل عليه السلام هو وعلي رضى الله عنه من لحمها وشربا من مرقها وكان عليه السلام قد
شرك عليا فيها فأمر عليا بقسمة لحومها كلها وجلودها وجلالها وان لا يعطي الجازر على جزارتها شيأ منها
وأعطاه عليه السلام الاجرة على ذلك من عند نفسه واخبر الناس ان عرفة كلها موقف حاشا بطن عرفة
وأن مزدلفة كلها موقف حاشا بطن محسر وان منى كلها منحر وان فجاج مكة كلها منحر ثم تطيب عليه
السلام قبل ان يطوف طواف الافاضة ولاحلاله قبل ان يحل في يوم النحر وهو يوم السبت المذكور طيبته
عائشة رضى الله عنها بطيب فيه مسك بيدها ثم نهض عليه السلام راكبا الى مكة في يوم السبت المذكور
بعينه فطاف في يومه ذلك طواف الافاضة وهو طواف الصدر قبل الظهر وشرب من ماء زمزم بالدلو ومن سد
بالسقاية ثم رجع من يومه ذلك الى منى فصلى بها الظهر وهذا قول ابن عمر رضى الله عنهما وقالت عائشة رضى
الله عنهما وجابر صلى ظهر ذلك اليوم بمكة هذا هو الفصل الذي أشكل علينا الفصل فيه لصحة الطريق
في كل ذلك ولا شك ان في أحد الخبرين وهما والثاني صحيح قال أبو محمد لا يدرى أيهما هو وطافت أم سلمة
في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس وهي شاكية واستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فأذن
لها وطافت أيضا عائشة رضى الله عنها في ذلك اليوم وفيه طهرت وكانت رضى الله عنها حائضة في يوم
عرفة وطافت أيضا صفية في ذلك اليوم وحاضت بعد ذلك ليلة النفر ثم رجع عليه السلام الى منى وسئل

عليه السلام حينئذ عما تقدم بعضه على بعض في الرمي والحلق والنحر والافاضة فقال في كل ذلك لا حرج وكذلك أيضا قال في تقدم السعي بين الصفا والمروة قبل الطواف بالكعبة وأخبر عليه السلام بأن الله تعالى أنزل الداء والدواء الا الهرم وعظم اثم من اقترض عرض مسلم ظلما فاقام هنالك باقي يوم السبت وليلة الاحد ويوم الاحد وليلة الاثنين ويوم وليلة الثلاثاء ويومه وهذه هي أيام منى وهي أيام التشريق يرمي الجمار الثلاثة كل يوم من هذه الايام الثلاثة بعد الزوال بسبع حصيات كل يوم لكل جمرة يبدأ بالكبرى وهي تلي مسجد منى ويقف عندها للدعاء طويلا ثم التي تليها وهي الوسطى ويقف عندها للدعاء كذلك ثم جمرة العقبة ولا يقف عندها وكبر عليه السلام مع كل حصاة وخطب الناس أيضا يوم الاحد الثاني من النحر وهو يوم الرؤس وقد روى انه عليه السلام خطبهم أيضا يوم الاثنين فأوصى بالأرحام خيرا وأخبر عليه السلام انه لا تجني نفس على أخرى واستأذنه عمه العباس في المبيت بمكة ليالي منى المذكورة من أجل سقايته فأذن له عليه السلام وأذن للدعاء أيضا في مثل ذلك ثم نهض عليه السلام بعد زوال الشمس من يوم الثلاث المؤرخ وهو آخر أيام التشريق وهو الثالث عشر من ذي الحجة وهو يوم النفر الى المحصب وهو الأبطح فضرب به قبة ضربها أبو رافع مولاه وكان على ثقله عليه الصلاة والسلام وقد كان عليه الصلاة والسلام قال لاسامة انه ينزل غدا بالمحصب خيف بني كنانة وهو المكان الذى ضرب فيه أبو رافع القبة وفاقا من الله عز وجل دون ان يأمره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحاضت صفية ليلة النحر بعد ان أفاضت فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم على فسأل افاضة يوم النحر فقيل له نعم فأمرها ان تنفر وحكم فيمن كانت حالتها كذلك ان تنفر أيضا وصلى عليه الصلاة والسلام بالمحصب الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخيرة من ليلة الاربعاء المذكورة ورقد رقدة ولما كان يوم النحر والنفر رغبت اليه عائشة رضي الله عنها بعد أن طهرت ان يعمرها عمرة مفردة فأخبرها عليه الصلاة والسلام انها قد حلت من عمرتها وحجتها فان طوافها يكفيها ويجزئها لحجتها وعمرتها فابت الا ان تعتمر عمرة مفردة فقال لها ألم تكوني طفت ليالي قدمت قالت لا فأمر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بأن يردفها ويعمرها من التنعيم ففعل ذلك وتطهر النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة حتى انصرفت من عمرتها تلك فقال لها هذا مكان عمرتك وأمر الناس ان لا ينصرفوا حتى يكون آخر عهدهم الطواف بالبيت ورخص في ترك ذلك للحائض التي قد طافت طواف الافاضة قبل حيضتها ثم انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة في ليلة الاربعاء المذكورة فطاف بالبيت طواف الوداع لم يرمل في شيء منه سحرا قبل صلاة الصبح من يوم الاربعاء المذكور ثم خرج من كدا أسفل مكة من الثنية السفلى والتقى صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها وهي ناهضة الى الطواف المذكور وهي راجعة من تلك العمرة التي ذكرنا ثم رجع عليه الصلاة والسلام وأمر بالرحيل ومضى عليه الصلاة والسلام من فوره ذلك راجعا الى المدينة وخرج من مكة من الثنية السفلى فكانت مدة اقامته عليه الصلاة والسلام بمكة منذ دخلها الى ان خرج الى منى الى عرفات الى مزدلفة الى منى الى المحصب الى ان وجه راجعا عشرة أيام فلما أتى ذا الحليفة بات بها ثم لما رأى المدينة كبر ثلاثا وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آئبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل عليه الصلاة والسلام المدينة نهارا من طريق المعرس والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا انتهى حديث محمد ورويناه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الحجة أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ

بحلقة باب الكعبة ثم أقبل بوجهه على الناس فقال يامعشر المسلمين ان من اشراط القيامة اماتة الصلاة واتباع الشهوات وتكون أمراء خونة ووزراء فسقة فوثب سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال بأبي أنت وأمي يارسول الله ان هذا ليكون قال نعم ياسلمان وعندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا قال أو يكون ذلك قال نعم ياسلمان وعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى ولا يستطيع أن يغيره قال أو يكون ذلك قال نعم ياسلمان ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق قال أو يكون ذلك قال نعم ياسلمان ان أولى الناس قوم المؤمن بينهم يمشي بالمخافة ان تكلم أكلوه وان سكت مات بغيظه ياسلمان ماقدست أمة لا تنتقم من قويها لضعيفها قال أفيكون ذلك قال نعم ياسلمان عندها يكون المطر قيظا والولد غيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيظا قال ويكون ذلك قال نعم ياسلمان عندها يعظم رب المال ويباع الدين بالدنيا وتلتمس الدنيا بعمل الآخرة واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج فعليهم من أمتي لعنة الله ياسلمان عندها يلي أمتي قوم جثتهم جثة الناس وقلوبهم قلوب الشياطين ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا السائر زرون ونوطأ حرمتهم ويجار في حكمهم عند ذلك تكون امارة النساء ومشاورة الاماء ونفوذ الصبيان على الناس وتكثر الشرط وتحلى ذكور أمتي بالذهب ويتهاون بالزنا وتظهر القينات ويتغنى بكتاب الله وتتكلم الرويبضة قلت بأبي أنت يارسول الله وأمي وما الرويبضة قال يتكلم في أمر العامة من لم يتكلم قبل قال أو يكون ذلك يارسول الله قال نعم ياسلمان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتحلى المصاحف بالذهب وتطول المنابر وتكثر الصفوف والقلوب متباغضة والالسن مختلفة ودواهم لعقة من أعطى على لسان من أعطى شكر ومن منع كفر قال أو يكون ذلك قال نعم ياسلمان عند ذلك يأتي سبايا من المشرق والمغرب تكون من أمتي فويل للضعفاء منهم وويل لهم من الله ان تكلموا قتلوا وان سكتوا اقتتلوا الموت على طاعة الله خير من حياة على معصية الله قال أو يكون ذلك قال نعم ياسلمان عندها تشارك المرأة زوجها في أمره ويعق الرجل والده ويبر صديقه يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب علماؤهم شر من الجيفة قال أو يكون ذلك يارسول الله قال نعم ياسلمان عندها تكون عبادتهم فيما بينهم التلاوة لهافيما ولا يدعون في ملكوت السموات والارض الا انجاس الارجاس قال أو يكون ذلك قال نعم ياسلمان عند ذلك يتخذ كتاب الله مزامير وينبذ كتاب الله وراء ظهورهم يعطلون الحدود ويميتون سنتي ويحيون البدعة ولا يقام يومئذ بنصر الله لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية ويخطب كما تخطب النساء ويهيئ كما تهيئ المرأة عندها تقارب الاسواق قلت بأبي أنت وأمي يارسول الله وما تقارب الاسواق قال كل يقول لا أبيع ولا أشتري ولا رازق غير الله ياسلمان عندها تليهم الجبابرة ويمنعون حقوقهم ويملؤن قلوبهم رعبا فلا ترى الا خائفا مرعوبا عند ذلك يرفع الحج فلا حج يحج كبار الناس للهوى وأوساط الناس للتجارة وفقراء الناس للرياء والسمعة قال أو يكون ذلك قال نعم ياسلمان الحديث وسيأتي معناه في هذا الكتاب مستوفى من حديث الكناني وقد انتهى المجلس من محاضرة الابرار

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم)

(ذكر الخلفاء وتاريخ مدتهم خاصة)

(فأولهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه) وكان اسمه قبل الاسلام عبد رب الكعبة فسماه عليه الصلاة والسلام عبد الله وقال له عليه السلام أنت عتيق من النار فكان يدعى عتيقا وقيل سمي عتيقا لجماله كان يملك أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوم أسلم أربعين ألف درهم وأسلم على يده من العشرة سيدنا عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم ولما تولى الخلافة أصبح غاديا الى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا أين تريد قال السوق قالا ما تصنع وقد وليت أمر المسلمين قال فمن أين أطعم عيالي قال ففرضوا له كل يوم شطر شاة وما كسوة في الرأس والبطن وكان أبو بكر يحلب للحي أغنامهم فلما بويع قالت جارية من الحي الآن لا يحلب لنا فقال بلى لأحلبنها لكم وأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه ولما ولي خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخيركم وان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فأعينوني وان زغت فقوموني وقد ذكرنا نسبه وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر تجتمع مع زوجها في عامر وهو ابن أبي قحافة بويع في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الثاني عشر من ربيع الاول سنة احدى عشرة وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوما ومات ليلة الثلاثاء وقيل يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة وبويع في سقيفة بني ساعدة بن الخزرج وكان أول من بايعه بشير بن سعد الانصاري ثم عمر بن الخطاب ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم سعد بن عبادة ثم المهاجرون والانصار ولم نودع في كتابنا هذا ما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم خوفا على النفوس الضعيفة ولا مثلبة من مثالب أحد والحمد لله على ذلك وخاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه عثمان بن عفان وحاجبه مولاه سديد وقاضيه عمر بن الخطاب

(خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

ذكرنا نسبه وأمه هي خيثمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولي سنة ثلاث عشرة يوم مات أبو بكر وقبض سنة أربع وعشرين من الهجرة وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر الا يوم ومات وهو ابن ست وقيل خمس وقيل ثلاث وستين سنة مقتولا طعنه أبو لؤلؤة الفارسي فيروز غلام المغيرة بن شعبة يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وبقي ثلاثة أيام وتوفي لاربع بقين من ذي الحجة وقيل توفي يوم الاثنين وصلى عليه صهيب بن سنان الرومي ودفن في حجرة عائشة خاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه عبد الله بن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات وزيد بن ثابت الانصاري وحاجبه مولاه برقي وقيل اسمه بشر وقاضيه يزيد بن أخت الهمزة وبالكوفة أبو أمية شريح بن الحارث الكندي

(خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه)

ذكرنا نسبه وأمه وهي أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بويع بعد قتل عمر بثلاثة أيام سنة أربع وعشرين وقيل في سنة خمس وثلاثين في ذي الحجة يوم الجمعة لثمان بقين منه وقيل يوم الاربعاء وقيل يوم الاضحى وصلى عليه جبير بن مطعم كانت خلافته اثني عشر سنة الا يوم وكان عنده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سقط منه في البئر اتخذ خاتما من فضة نقش عليه لتصبرن أو لتندمن وقيل نقش عليه آمنت بالذي خلق فسوى وكاتبه مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية وحاجبه مولاه حمران بن ابان مات وهو ابن سبع وثمانين سنة قاضيه كعب بن سور صاحب شرطته عبد

الله بن قنفذ التميمي

﴿خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه﴾

ذكر نسبه الكريم وأمه فاطمة بنت أسد بن هشام بويع يوم قتل عثمان في الثاني عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وقتل سنة أربعين في شهر رمضان لسبع عشرة ليلة خلت منه سنة أربعين وقد بلغ سبعة وخمسين سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وقيل خمس سنين وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يوما نقش خاتمه ربي الله مخلصا كاتبه سعيد بن نجران الهمداني وعبد الله بن أبي رافع وقاضيه شريح بن الحارث وحاجبه قنبر بن زيد مولاه وصلى عليه ابنه الحسن رضي الله عنهما

﴿خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما﴾

وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مدة خلافته خمسة أشهر وخمسة عشر يوما نزل رضي الله عنه عن الخلافة اختيارا منه رغبة في أن يصلح الله بذلك بين الفئتين من المسلمين كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتمه العزة لله عز وجل وحده وكاتبه عبد الله بن أبي رافع ولد الحسن بن علي يوم الاحد سنة ثلاث من الهجرة والنبي صلى الله عليه وسلم في القتال ومات الحسن رضي الله عنه يوم الاحد لعشر خلون من المحرم سنة خمس وأربعين من الهجرة

﴿خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه﴾

ابن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف هناك يلتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بويع له في الخامس والعشرين من ربيع الاول سنة احدى وأربعين بعد صلح الحسن بن علي رضي الله عنه نقش خاتمه رب اغفر لي كاتبه عبد الله بن أوس الغساني حاجبه مولاه زياد بن نوف قاضيه فضالة بن عبد الله الانصاري مات وصلى عليه ابنه يزيد وقيل ضحاك بن قيس ودفن بدمشق بين باب الجابية وباب الصغير في رجب سنة ستين من الهجرة وقد بلغ ثمانية وسبعين سنة وتسعة أشهر الا يوما واحدا وكان قبل ذلك أمير الشام أكثر من عشرين سنة

﴿خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان﴾

وأمه ميسون بنت بجيد بن أفو من بني حباب بن كليب بن وبرة من حمير بويع يوم مات أبوه باستخلافه له خاتمه من فضة نقشه ربنا الله كاتبه عمرو بن سعد الاشرف حاجبه مولاه صفوان وقيل خالد مولاه مات بذات الجنب بحوران وحمل الى دمشق وصلى عليه أخوه خالد ودفن في مقبرة باب الصغير وقد بلغ سبعا وثلاثين سنة وكانت خلافته ثلاث سنين واثني عشر يوما فولي سنة ستين ومات سنة أربع وستين وصلى عليه ابنه معاوية قاضيه أبو ادريس الخولاني

﴿خلافة أبي ليلى معاوية بن يزيد﴾

ابن معاوية بن أبي سفيان وأمه أم خالد بنت أبي هشام بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بويع يوم مات أبوه يزيد باستخلافه نقش خاتمه الدنيا غرور كاتبه الريان بن مسلم حاجبه مولاه مسلم بن عتاب كان زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة نظر في الامر فاذا ليس يصلحه الا السيف فجمع الناس وخطبهم فقال معاشر الناس اني قد نظرت في أمركم واني قد ضعفت عن القيام بأمركم وخلعت نفسي من الخلافة فاختاروا لانفسكم ونزل ودخل بيته فاجتمعت اليه بنو أمية وقالوا له اعهد الى من تريد فقال لا أزدرد مرارتها ويكون لبني أمية حلاوتها وأغلق بابه ومات بعد أيام وقد بلغ احدى وعشرين سنة وصلى عليه أخوه عبد الرحمن

ودفن خارج باب الجابية وقيل صلى عليه الوليد عتبة بن أبي سفيان فلما كبر تكبيرتين مات قبل ان يقضي صلاته فصلى عليه مروان بن الحكم ودفن الوليد بجنب معاوية بن يزيد وكانت خلافته ثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوما وتمثل مروان بن الحكم على قبره ببيت

اني أرى فتنة تغلي مراجلها * والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

وظهر أبو أنيس الضحاك بن قيس الفهري ودعى الناس الى بيعته فخرج عليه مروان بن الحكم في بني أمية فقتله بمرج راهط

﴿خلافة مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف﴾

وأمه أمينة بنت علقمة بن صفوان بن أمية بن محرف الكناني بويع له بالخلافة في رجب سنة أربع وستين واجتمعت عليه الامة الا عبد الله بن الزبير فانه كان بمكة يدعى له بالخلافة نقش خاتمه تقتي ورجائي بالله حاجبه أبو سهل الاسود كاتبه سفيان الاحول صاحب شرطته يحيى بن بشر الغساني قاضيه أبو ادريس الخولاني مات مطعونا وصلى عليه ابنه عبد الملك ودفن بدمشق خارج باب الجابية وقد بلغ ثلاثا وستين سنة كانت خلافته عشر أشهر الا يوما

﴿خلافة أبي الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم﴾

وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية وتعرف بالبيضاء بويع يوم مات أبوه مروان بالخلافة له نقش خاتمه آمنت بالله مخلصا قاضيه أبو ادريس الخولاني كاتبه روح بن زنباع ثم قبيصة بن ذؤيب الخزاعي حاجبه مولاه أبو يوسف يعقوب وصاحب شرطته كعب بن خويلد القيسي ومات بدمشق وقد بلغ احدى وستين سنة وقيل سبعا وخمسين وصلى عليه ابنه الوليد ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وكانت خلافته الى قتل عبد الله بن الزبير سبع سنين وثمانية أشهر وتسعة عشر يوما وبعد قتل عبد الله ابن الزبير ثلاثة عشر سنة وثلاثة أشهر وثمانية وعشرين يوما يكون جميعها احدى وعشرين سنة وسبعة عشر يوما وولي سنة أربع وستين ومات سنة خمس وثمانين واما عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فبويع بمكة في رجب سنة أربع وستين وقتل للنصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين فكانت مدته من وقت بويع الى ان قتله الحجاج ثمان سنين واحد عشر شهرا وسبعة أيام

﴿خلافة أبي العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان﴾

وأمه ولادة بنت العباس بن حزن العبسي بويع يوم مات أبوه نقش خاتمه ربي الله لا أشرك به شيأ وقيل ياوليد أنت ميت ومحاسب حاجبه مولاه سعيد والقعقاع بن خويلد العبسي مات بدير حران وحمل على أعناق الرجال الى دمشق وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن بباب الصغير وكان موته سنة ست وتسعين فكانت مدة خلافته تسع سنين وثمانية أشهر ونصف وبلغ تسعة وأربعين عاما كاتبه أبو شريك ثم قبيصة ثم ابن ذؤيب ثم الضحاك بن دير ثم يزيد بن أبي كبشة ثم عبيد بن بلال

﴿خلافة أبي أيوب سليمان بن عبد الملك بن مروان﴾

وأمه ولادة بنت العباس بن حزن العبسي أم الوليد بويع له بالرملة بعد موت أخيه الوليد بثلاثة أيام نقش خاتمه آمنت بالله وحده حاجبه أبو عبيدة كاتبه أبو سليمان بن نعيم بن سلامة ويزيد بن المهلب والفضل ابن المهلب وعبد العزيز بن الحارث بن الحكم صاحب شرطته كعب بن خويلد العبسي مات بدابق بذات الجنب وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وقد بلغ خمسة وأربعين سنة كانت خلافته سنتين وخمسة أشهر

وخمسة أيام وولى سنة ست وتسعين ومات سنة تسع وتسعين قاضيه محمد بن حزم

﴿خلافة أبي حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم﴾

وأمه أم عاصم قريبة بنت عاصم بن الخطاب بويع يوم مات سليمان بن عبد الملك بغير عهد كان له من عمه عبد الملك ولا من سليمان وانما كان العهد ليزيد بن عبد الملك بعد سليمان وكان يزيد غائبا في الوقت الذي توفي فيه أخوه سليمان فتقدم سليمان قبل وفاته الى محمد بن شهاب الزهري ومكحول ورجاء بن حيوة وجميع من حضره من أهل الشام وقال اختار والكم رجلا يقوم بالامر الى أن يقدم أخي يزيد فاختاروا عمر بن عبد العزيز وقدم يزيد فأقره على الامر ورضي به وبايعه على أن يكون الخليفة من بعده نقش خاتمه عمر يؤمن بالله مخلصا حاجبه ولاحي وقيس ومزاحم كاتبه الليث بن أبي رقية ورجاء بن حيوة الكندي صاحب شرطته يزيد بن قيس السكسكي مات بدير سمعان من أرض حمص وقبره معروف من بين قبور خلفاء بني أمية هكذا قال الذهبي في تاريخه واما أنا فزرت قبره بدير البقيرة على فرسخ من المقبرة وهو مشهور بذلك الموضع كانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وبلغ من العمر تسعا وثلاثين سنة وشهرا وكانت ولايته سنة ثمان وتسعين ومات سنة مائة من الهجرة وقيل احدى ومائة في رجب قاضيه عبد الله بن سعد الاربلي

﴿خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان﴾

وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية نقش خاتمه قني السيئات ياعزيز حاجبه مولاه خالد وسعد كاتبه مسلمة بن زياد مات باذراعات وهو خارج الى بيت المقدس ودفن فيها وقد بلغ أربعين سنة وكانت خلافته أربع سنين وشهرا وخمسة أيام وولى سنة احدى ومائة ومات سنة خمس ومائة لخمس بقين من شعبان

﴿خلافة أبي الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان﴾

وأمه أم اسمعيل بنت هشام بن اسمعيل المخزومي بويع بمدينة الرصافة على الفرات بعد موت أخيه بأربعة أيام نقش خاتمه الحكم لله كاتبه مولاه سالم وحاجبه مولاه خالد وصاحب شرطته يزيد بن يعلى بن الجهم العبسي بويع سنة خمس ومائة ومات سنة خمس وعشرين ومائة بالرصافة ودفن بها وقد بلغ احدى وستين سنة فكانت خلافته تسعة عشر سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام قاضيه عمر بن صفوان الجمحي

﴿خلافة أبي العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان﴾

وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي بويع يوم مات عمه هشام بن عبد الملك نقش خاتمه ياوليد احذر الموت حاجبه قطرى كاتبه يوسف بن مهرويه صاحب شرطته عبد الرحمن بن جميل الكلبي قتله ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك ودفن خارج باب الفراديس وقد بلغ تسعا وثلاثين سنة وكانت خلافته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما ولى في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وقتل في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة

﴿خلافة أبي خالد يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان﴾

ولد يزيد بن الوليد في الكعبة ولم يولد في الكعبة خليفة غيره وأمه أم ولد يقال لها ظريفة من بنات يزدجرد ابن كسرى بويع قبل قتل الوليد بن يزيد نقش خاتمه يايزيد قم بالحق تنصر حاجبه مولاه سلامة كاتبه بكر بن الشماخ وهو صاحب شرطته وكاتبه أيضا ثابت بن سليمان قاضيه عثمان بن عمر بن موسى بن معمر التميمي كانت خلافته ستة أشهر وولى سنة ست وعشرين ومائة ومات سنة سبع وعشرين ومائة وقد بلغ ستا وأربعين سنة

(خلافة

﴿خلافة أبي اسحاق بن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان﴾ وأمه أم ولد يقال لها نعمة بويع يوم مات أخوه يزيد بن الوليد في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة نقش خاتمه توكلت على الحي القيوم كاتبه ابراهيم بن أبي جمعة وغيره حاجبه مولاه وردان قاضيه عثمان بن عمر التيمي خلع نفسه من الخلافة بعد أن أقام شهرين وأربعة وعشرين يوما وسلم الامر الى مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو آخر خلفاء بني أمية

﴿خلافة أبي عبد الملك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم﴾ وأمه لبابة الكردية نقش خاتمه اذكر الموت يا غافل حاجبه مولاه سفيان كاتبه عبد الحميد بن يحيى صاحب شرطته كوثر بن الاسود المغيري بويع يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من صفر سنة ست وعشرين ومائة وهو الذي يقال له مروان الجعدي ويقال له مروان الحمار لانه كان يثبت في الحرب ولا ينثني لشجاعته قتل في الحرب يوم الجمعة لثلاث عشرة من ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين ومائة وقد بلغ سبعا وستين سنة وكانت خلافته خمس سنين وعشرة أشهر وسبعة أيام قتله عامر بن اسماعيل المزني الذي كان على مقدمة صالح بن علي وهو آخر خلفاء بني أمية بهذه البلاد أعني بلاد الشرق قاضيه عثمان بن عمر التيمي ولما انتقلت الخلافة الى بني العباس هرب عبد الرحمن الداخل بن معاوية الى الاندلس وسمي الداخل لدخوله الاندلس وهرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فبايعه أهل الاندلس سنة تسع وثلاثين ومائة فأقام واليا ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وتوفي في غرة جمادى الاولى سنة اثنين وسبعين ومائة وولي ابنه هشام سبع سنين وتسعة أشهر ثم ولي الحكم بن هشام سبعا وعشرين سنة وشهرا وخمسة عشر يوما ثم ولي محمد بن عبد الرحمن بن الحكم أربعا وثلاثين سنة وأحد عشر شهرا ثم ولي المنذر بن محمد سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ثم ولي أخوه عبد الله خمسا وعشرين سنة ونصف شهر ثم ولي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم وسمي أمير المؤمنين وكان من قبله يسمون بنو الخلائف ولم يزل واليا خمسين سنة ثم ولي بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن خمسة عشر سنة وأشهرا ثم ولي بعده ابنه هشام سبعا وثلاثين سنة الى أن قتله ابن عمه سليمان في سنة ثلاث وأربعمائة ثم ولي سليمان ثلاث سنين ثم مات في سنة ست وأربعمائة وانحل نظام بني أمية وغلب على كل ناحية من الاندلس أميرها وصار بعضها لرجل من بني الحسن رضي الله عنه يلقب بالمأمون

﴿خلافة أبي العباس السفاح واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب﴾ وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان الحارثي بويع بالكوفة يوم الخميس بيعة الخاصة ومن غد يوم الجمعة بيعة العامة لثلاث ليال خلت من ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين ومائة نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن حاجبه مولاه أبو غسان وزيره وكاتبه أبو الجهم صاحب شرطته عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي أصحاب مشورته أخوه أبو جعفر المنصور وأبو مسلم وقحطبة بن شبيب والحسن وحميد ابنا قحطبة على الحرب مات بالجدري بالانبار من مدينته التي بناها وسماها الهاشمية وكانت وفاته يوم الاحد لثلاث عشر خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وقد بلغ ثلاثا وثلاثين سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر عهد الى أخيه أبي جعفر المنصور وكان قاضيه ابن أبي ليلى

﴿خلافة أبي جعفر المنصور﴾

واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وأمه سلامة بنت بشير البربرية

من مكة الى بغداد وقد أخذت له البيعة نقش خاتمه اتق الله فانك تردفتعلم حاجبه عيسى بن نجيح وزيره سليمان بن مخلد الاهوازى مات ببئر ميمون خارج مكة محرما من وجع البطن ودفن على باب الشعب بالحجون وقد بلغ أربعا وستين سنة وكانت خلافته اثنين وعشرين سنة الاسبعة أيام وكانت بيعته سنة ست وثلاثين ومائة ومات سنة ثمان وخمسين ومائة وعهد الى ابنه المهدى فى السادس من ذى الحجة وكانت ولايته فى ذى الحجة

﴿خلافة المهدى محمد بن جعفر المنصور﴾

وأمه أم موسى بنت منصور بن يزيد الحميرى بويع بعهد من أبيه له سنة ثمان وخمسين ومائة ومات سنة تسع وستين ومائة من المحرم وصلى عليه ولده الرشيد وقد بلغ ثلاثا وأربعين سنة فكانت ولايته عشر سنين وشهرا ونصفا نقش خاتمه حسبى الله حاجبه الربيع بن يونس قاضيه عبد الله بن علاقة وعاقبة بن يزيد كاتبه أبو الجهم والفضل بن الربيع وسلامة الابرش

﴿خلافة أبى موسى الهادى بن محمد المهدى﴾

وأمه الخيزران مولدة جرش وهى بنت عطاء مولى أبيه وهى أم الخلفاء بويع بعهد من أبيه سنة تسع وستين ومائة ومات سنة سبعين ومائة وقد بلغ خمسة وعشرين سنة ونصف وصلى عليه أخوه هارون فكانت خلافته سنة وشهرا وثلاثة وعشرين يوما نقش خاتمه موسى يؤمن بالله قاضيه بالجانب الغربى أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم وبالجانب الشرقى سعيد بن عبد الرحمن الجمحى حاجبه الفضل بن الربيع كاتبه وزيره ابراهيم بن المهدى والربيع بن يونس ثم عمر بن الربيع

﴿خلافة أبى جعفر هارون الرشيد محمد المهدى﴾

وأمه الخيزران نقش خاتمه العظمة والقدرة لله عز وجل وزيره جعفر بن يحيى برمك حاجبه قيس بن ميمون ثم حجبه محمد بن خالد بن برمك بلغ عمره أربعا وأربعين سنة وخمسة أشهر وولى سنة سبعين ومائة وذلك ليلة الجمعة لاربع عشرة خلت من ربيع الاول وفى هذه الليلة ولد المأمون وكان خليفة وتوفى موسى الهادى ومات سنة ثلاث وتسعين ومائة ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة وصلى عليه ابن صالح وكانت خلافته بعد أخيه ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وثمانية أيام قضاته نوح بن دراج وحفص بن غياث والحسين بن الحسن العوفى وعون بن عبد الله المسعودى ومحمد بن سماعة وشريك بن عبد الله وعلى بن حرملة

﴿خلافة أبى عبد الله محمد الامين بن هارون الرشيد﴾

وأمه زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور نقش خاتمه لكل عمل ثواب حاجبه الفضل بن الربيع وزيره ابراهيم بن المهدى قتله طاهر بن الحسين فى قصة طويلة ببغداد ودفن بها فى سنة ثمان وتسعين ومائة وقد بلغ سبعا وعشرين سنة وكانت بيعته سنة ثلاث وتسعين ومائة فكانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة وعشرين يوما قاضيه اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة وأبو البخترى وهب بن وهب ومحمد بن سماعة ولم يكن فى الخلفاء من أمه هاشمية سوى على بن أبى طالب والحسن والحسين والأمين هذا

﴿خلافة أبى العباس عبد الله المأمون بن هارون الرشيد﴾

وأمه من أهل البادية نقش خاتمه الموت حق كاتبه أحمد بن أبى خالد الاحول وأحمد بن يوسف وزيره الحسن بن سهل والفضل بن سهل ذو الرياستين حاجبه مولاه رشيد مات بطرطوس سنة ثمان عشرة ومائتين وبويع سنة ثمان وتسعين ومائة بلغ عمره ثمانية وأربعين سنة كانت خلافته عشرين سنة

وخمسة أشهر واحدى وعشرين يوما قاضيه محمد بن عمر الواقدى ثم محمد بن عبد الرحمن المخزومى ثم بشر بن الوليد ثم يحيى بن أكثم

﴿خلافة أبى اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد﴾

أمه مارية بنت شبيب نقش خاتمه سل الله يعطيك وقيل الله ثقة أبى اسحاق بن الرشيد وبه يؤمن حاجبه مولاه وصيف التركى وزيره الفضل بن مروان وأحمد بن عمارة ومحمد بن عبد الملك الزيات بويع سنة ثمان عشرة ومائتين بسر من رأى مات بقصره الخاقانى ودفن بها سنة سبع وعشرين ومائتين وقد بلغ ثمانية وأربعين سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ويومين قاضيه شعيب بن سهل بن محمد بن سماعة وعبد الله بن غالب وأحمد بن داود الايادى وقاضى القضاة جعفر بن عيسى من ولد الحسن البصرى

﴿خلافة أبى جعفر هارون الواثق ابن محمد المعتصم﴾

أمه مولدة يقال لها قراطيس نقش خاتمه لا اله الا الله محمد رسول الله حاجبه ايتاخ التركى ثم وصيف مولاه ثم أحمد بن عمارة قاضيه أحمد بن داود وزيره محمد بن عبد الملك الزيات بويع يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام بسر من رأى وقد بلغ عمره ستا وثلاثين سنة وكان موته سنة ثلاث وثلاثين ومائتين است بقين من ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين

﴿خلافة أبى الفضل جعفر المتوكل بن محمد المعتصم﴾

وأمه خوارزمية يقال لها شجاع نقش خاتمه المتوكل على الله وزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان ومحمد بن عبد الملك الزيات ومحمد بن الفضل الجرجانى قاضيه يحيى بن أكثم وجعفر بن محمد البرجى وجعفر بن عبد الله ابن جعفر بن سليمان العباسى حاجبه زرافة ووصيف وغيرهما قتل بسر من رأى ودفن بها وقد بلغ ثلاثا وأربعين سنة كانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام بويع لست بقين من ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين

﴿خلافة أبى جعفر محمد المنتصر بن جعفر المتوكل﴾

وأمه رومية يقال لها حبشية نقش خاتمه محمد بن جعفر مات بسر من رأى بوجع ذات الجنب وقد بلغ عمره أربعا وعشرين سنة واحدى عشر شهرا وخمسة أيام كانت خلافته ستة أشهر ويومين بويع يوم الاربعاء لست خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وتوفى ليلة السبت لعشر خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وصلى عليه المستعين وقيل نقش خاتمه يؤتى الحذر من مأمنه وقيل أنا من آل محمد الله وليى ومحمد حاجبه وصيف ومرزبان وغيرهما قاضيه جعفر الهاشمى

﴿خلافة أبى العباس المستعين أحمد بن المعتصم﴾

وأمه سقلابية يقال لها مخارق نقش خاتمه أحمد بن محمد حاجبه قامس كاتبه أحمد بن الخصيب بلغ عمره سبعا وأربعين سنة كانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أيام بويع له يوم الاثنين لاربع خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين خلع نفسه لاربع خلون من المحرم سنة اثنين وخمسين ومائتين وفى هذه السنة قتل قاضيه أحمد بن أبى الشوارب وقيل محمد بن وزير الواسطى

﴿خلافة أبى عبد الله المعتز الزبير بن جعفر المتوكل﴾

أمه فتيحه نقش خاتمه الزبير بن جعفر حاجبه صالح بن وصيف وزيره أحمد بن اسرائيل قتله حاجبه صالح

بسر من رأى وطرحه فى دجلة وقد بلغ سبعا وأربعين سنة خلافته أربع سنين وستة أشهر ونصف بويع له ببغداد سنة اثنين وخمسين ومائتين قال بعضهم ثم خلع نفسه مكرها لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين واختلف فى كيفية موته قاضيه الحسن بن أبى الشوارب

﴿ خلافة أبى جعفر المهتدى بن هارون الواثق ﴾

أمه أم ولد يقال لها قرب نقش خاتمه المهتدى بالله يثق حاجبه صالح بن داود قتله خير بك التركى وشرب دمه ودفن بسر من رأى وقد بلغ اثنين وأربعين سنة وكانت خلافته سنة واحدة الا ثلاثة عشر يوما بويع لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وحبس فى رجب سنة خمس وقيل سنة ست وخمسين

﴿ خلافة المعتمد أبى العباس أحمد بن جعفر المتوكل ﴾

وأمه رومية يقال لها فينان وكان القيم بأمر المملكة أخوه أبو أحمد طلحة الموفق ووزيره اسماعيل بن بلال حاجبه خفيف السمرقندى سق شربة فمات ودفن ببغداد وقد بلغ اثنين وخمسين سنة كانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة ويومين بويع لاربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين وتوفى ببغداد ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وتسعين ومائتين قاضيه الحسن بن أبى الشوارب ثم أخوه على بن محمد

﴿ خلافة أبى العباس أحمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل ﴾

وأمه رومية يقال لها ضرار ثم سماها الموفق الخفير وزيره عبيد الله بن سليمان حاجبه صالح الامين نقش خاتمه توكل تكف صاحب شرطته مؤنس الفحل بلغ عمره احدى وأربعين سنة كانت خلافته تسع سنين وسبعة أشهر وثلاثة أيام ولى سنة ثمانين ومائتين ومات سنة تسع وثمانين ومائتين

﴿ خلافة أبى محمد على المكتفى بن أحمد المعتضد ﴾

وأمه رومية يقال لها نشيج كان أمير الرقة أخذ له البيعة ببغداد القاسم بن عبد الله وكتب اليه بذلك فانحدر من الرقة نقش خاتمه على بن المعتضد حاجبه مولاه سوسن وزيره القاسم بن عبد الله قاضيه أبو حازم ثم يوسف ثم يعقوب ثم أبو عمر ثم على بن أبى الشوارب وقد بلغ عمره ثلاثا وستين سنة وعشرين يوما كانت بيعته لسبع بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ومات سنة خمس وتسعين ومائتين لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة كانت خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوما

﴿ خلافة أبى الفضل جعفر المقتدر بن أحمد المعتضد ﴾

وأمه رومية يقال لها شغب نقش خاتمه جعفر يثق بالله وزيره العباس بن الحسن واستوزر جماعة منهم الفضل بن جعفر بن المهدى بن الفرات المعروف بابن الخيزرانة حاجبه نصر القشورى قتله يونس الخادم مولاه خارج بغداد ودفن ببغداد وقد بلغ عمره سبعا وثلاثين سنة الا سبعة أيام وكانت خلافته خمسا وعشرين سنة الا سبعة عشر يوما كانت بيعته فى ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وقتل فى شوال سنة عشرين وثلثمائة عمره يوم بويع له ثلاثة عشر سنة قضاته جماعة منهم يوسف بن يعقوب وابنه عمر محمد ابن يوسف وعبد الله بن أبى الشوارب وغيرهم

﴿ خلافة أبى منصور محمد القاهر بن أحمد المعتضد ﴾

أمه مولدة يقال لها قبول وزيره أحمد بن عبيد الله الخصيبى حاجبه مولاه نفش خاتمه يا أملى اختم بخير عمل قبض عليه وكحل حتى عمى وخلع من الخلافة وقد بلغ عمره خمسا وثلاثين سنة وكانت خلافته سنة ونصف

وثمانية أيام بويع له يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمائة قاضيه عمر بن محمد بن يوسف وكان من وزرائه أبو علي بن مقلة

﴿خلافة أبي العباس محمد الراضي بن جعفر المقتدر﴾

أمه رومية يقال لها ظلوم نقش خاتمه من بالرضا وزيره أبو علي محمد بن علي بن مقلة وجماعة غيره حاجبه مولاه ذكى الرومى صاحب شرطته لؤلؤ * مات ودفن ببغداد وقد بلغ عمره ثلاثا وثلاثين سنة وعشرة أشهر وتسعة أيام بويع له يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وتوفى فى ليلة السبت لستة عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة قاضيه عمر بن محمد بن يوسف وأبوه يوسف بن عمر وفى أيام الراضى مات مجاهد فى شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ومولده سنة خمس وأربعين ومائتين رحمه الله

﴿خلافة أبي اسحاق ابراهيم المتقى بن جعفر المقتدر﴾

أمه رومية يقال لها خلوب بويع بعد أخيه الراضى بسبعة أيام نقش خاتمه كفى بالله معينا وزيره محمد بن أحمد ابن ميمون والقاسم بأمره سعيد بن شكلى حاجبه سلامة أخو نجح قبض عليه توزون التركى وكحل عينيه حتى عميا وخلعه من الخلافة وقد بلغ أربعا وثلاثين سنة وكانت خلافته ثلاث سنين واحد عشر يوما أو يومين وكان بويع يوم الاربعاء لعشر بقين من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وخلع يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وتوفى فى خلافة المطيع فى شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وعمره اذ ذاك ستون سنة قاضيه أبو نصر يوسف بن عمر وغيره

﴿خلافة أبي القاسم عبد الله المستكفى بن على المكتفى﴾

أمه رومية يقال لها غصن وزيره أبو الفرج محمد بن على السامرى حاجبه أحمد بن خاقان نقش خاتمه عبد الله ابن المكتفى قبض عليه وكحل حتى عمى وخلع من الخلافة وقد بلغ ستا وأربعين سنة وكانت خلافته سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوما بويع له لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ومات فى ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

﴿خلافة أبي القاسم الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر﴾

بويع يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخر سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وأمه سقلابية يقال لها مشغلة نقش خاتمه بالله المطيع لله وزيره محمد بن يحيى بن شيرازأخو العاقم بأمر مملكته أبو الحسين أحمد بن بويه الديلمى معز الدولة الاقطع ثم وزر له المهلبى حاجبه عبد الواحد بن عمر والشرابى ولى تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر واحدى عشر يوما ثم فلج فخلع نفسه غير مستكره وولى ابنه المطيع لله ومات لثمان بقين من المحرم سنة أربع وستين وثلثمائة وله ثلاث وستون سنة قاضيه محمد بن الحسن بن أبي الشوارب وغيره

﴿خلافة المطيع لله واسمه عبد الكريم ويكنى أبا بكر﴾

بايعه أبوه المطيع بعد أن خلع نفسه غير مستكره يوم الاربعاء ثالث عشر من ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وقبض عليه بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة يوم السبت لاثنى عشر ليلة خلت من شعبان سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وخلع نفسه بعد أن بويع للقادر وكانت خلافته تسعة عشر سنة وتسعة عشر شهرا وتسعة أيام ومات يوم الثلاثاء سلخ رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ودفن بالرصافة

﴿خلافة القادر بالله أحمد بن اسحاق بن جعفر المقتدر ويكنى أبا العباس﴾

وهوابن عم الطيع بويع له يوم السبت لاثنى عشر ليلة خلت من رمضان سنة احدى وثمانين وثلاثمائة ومات فى الحادى عشر من ذى الحجة سنة اثنين وعشرين وأربعمائة وله ستة وثمانون سنة وكانت خلافته احدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر

﴿ خلافة القائم بأمر الله وهوابن القادر واسمه عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن جعفر المقتدر ﴾

أمه بدر الدجا ولد هذا عبد الله القائم يوم الخميس ثامن عشر ذى القعدة سنة احدى وتسعين وثلاثمائة بويع له بالخلافة فى ذى الحجة سنة اثنين وعشرين وأربعمائة وكان سنه يومئذ احدى وثلاثون سنة وكان والده قد عهد له فى حياته وتوفى القائم يوم الخميس ثانى عشر وقيل ثالث عشر من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وكانت خلافته أربعا وأربعين سنة وثمانية أشهر

﴿ خلافة المقتدى ابن القائم بالله واسمه المقتدى بأمر الله عبد الله بن محمد القائم بأمر الله ﴾

ويكنى أبا القاسم بويع له بالخلافة يوم الخميس ثالث عشر شعبان من سنة سبع وستين وأربعمائة وله يومئذ تسع سنين وكان والده أبو العباس ابن القائم عهد اليه توفى المقتدى ببغداد فى المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة ليلة السبت فكانت خلافته عشرين سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوما

﴿ خلافة المستظهر ابن المقتدى واسم المستظهر أحمد بن عبد الله ﴾

ويكنى أبا العباس بويع له بالخلافة يوم الثلاثا ثامن المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة بين الظهر والعصر وصلى بالناس الظهر ثم صلى عليه ابنه المقتدى وكان سن المستظهر يوم بويع له ودفن أبوه ستة عشر سنة وشهرين وتسعة عشر يوما لأن مولده كان يوم السبت لعشرين من شوال سنة سبعين وأربعمائة

﴿ خلافة المسترشد بالله واسمه الفضل بن أحمد ويكنى أبا المنصور ﴾

بويع له بالخلافة يوم الخميس رابع عشر من ربيع الاول سنة اثنى عشر وخمسمائة وكان له سبع وعشرون سنة لان مولده كان ليلة الاربعاء رابع ربيع الاول سنة خمس وثمانين وأربعمائة ثم ولى بعده ابنه الراشد بالله

﴿ خلافة الراشد بالله بن المسترشد واسمه منصور بن الفضل بن أحمد ويكنى أبا العباس ﴾

بويع له فى ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ثم ولى بعده عمه المقتفى لأمر الله

﴿ خلافة المقتفى لأمر الله واسمه محمد ويكنى أبا عبد الله وهو عم الراشد ﴾

بويع له بالخلافة يوم الاربعاء الثامن عشر من ذى القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة

﴿ خلافة المستنجد بالله بن المقتفى واسمه يوسف ويكنى أبا المظفر ﴾

بويع له يوم الاثنين ثالث ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة حدثنا عبد الرحمن بن على كتابة قال حدثنى أبو المظفر الوزير قال حدثنى أمير المؤمنين المستغنى بالله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام منذ خمسة عشر سنة فقال لى يبقى أبوك فى الخلافة خمسة عشر سنة فكان كما قال قلت وفى زمان هذا الخليفة ولدت أنا بمرسية فى دولة السلطان أبى عبد الله محمد بن سعد بن مرديس بالاندلس فكنت أسمع الخطيب يوم الجمعة يخطب بالمسجد باسم المستنجد بالله ثم ولى بعده ولده المستغنى بالله

﴿ خلافة المستغنى بالله واسمه الحسن بن يوسف بن محمد ﴾ بويع له البيعة العامة فى يوم الأحد تاسع ربيع الاول سنة ست وستين وخمسمائة وخطب له السلطان بمرسية بالاندلس

﴿ خلافة سيدنا ومولانا الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبى العباس أحمد ابن الامام الحسن ابن الامام بن يوسف ابن الامام محمد ﴾

بويع

بو يع له فى الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ونحن اليوم فى شوال سنة أحدى عشر وستمائة أبقى الله عمر سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وكان قد عقد لولده أبى نصر محمد ثم له استقال منه فأقاله أمير المؤمنين وأشهد على نفسه بالخلع من ولاية العهد لعجزه عنها ونزع اسمه من الخطبة وذلك سنة احدى وستمائة أخبرنى بذلك الثقات وأنا بالموصل ولم يبق له اسم فى الخطبة بعد الخلع فى جميع البلاد الا بلاد ديوان فانه بقى ذكره بعد الخلع قريبا من سنة لانه أبى السلطان كيخسرو بن قطيج أرسلان ابن مسعود أن يزيل اسمه بالاستفاضة من غير أمر من الديوان فلما أتى الامر اليه أزال ذكره يبقى الله عمر سيدنا أمير المؤمنين ويؤيده ويرشده لمصالح نفسه ومصالح المؤمنين ورعيته آمنين بعزته وتوفى آخر شهر رمضان سنة اثنين وعشرين وستمائة وولى ابنه محمد الظاهر فى أمر الله الذى كان قد خلع نفسه وتوفى فى رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة وكانت خلافته تسعة أشهر وولى بعده ابنه المستنصر أبو جعفر المنصور ويعرف بالقاضى أدام الله بقاه وهو الخليفة الآن حين تقييدى هذا (روينا) عن الحميدى عن محمد بن سلامة القضاعى عن منصور بن النعمان عن أبى مسلم الكاتب عن محمد بن الحسن عن ابن دريد عن الحسن بن الخضر عن رجل من أهل بغداد عن المذكر أبى هشام قال أردت البصرة فجئت الى سفينة أكتريها وفيها رجل ومعه جارية فقال الرجل ليس هنا موضع فسألته الجارية ان يحملنى فحملنى فلما سرنا دعا الرجل بالغداء ثم قال انزلوا ذلك الفقير ليتغدا فانزلت على انى مسكين فلما تغدينا قال ياجارية هاتى شرابك فشرب وأمرها أن تسقينى فقلت رحمك الله ان للضيف حقا فتركنى فلما دب فيه النبيذ قال ياجارية هاتى العود وهاتى ماعندك فأخذت العود ثم غنت تقول

وكنا كغصنى بانة ليس واحد * يزول من الخلان عن رأى واحد
تبدل بى خلا فخاللت غيره * وخالفته لما أراد تباعدى
فلو ان كفى لم تردنى أبيتها * ولم يصطحبها بعد ذلك ساعدى
الا قبح الرحمن كل ممازق * يكون أخا فى الخفض لا فى الشدائد

ثم التفت الى وقال أتحسن مثل هذا فقلت أحسن خيرا منه فقرأت اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت فجعل يبكى فلما انتهيت الى قوله تعالى واذا الصحف نشرت قال ياجارية اذهبى فأنت حرة لوجه الله تعالى والقى ما معه من الشراب فى الماء وكسر العود ثم دنا الى واعتنقنى وقال أترى الله يقبل توبتى فقلت ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال فآخيته بعد ذلك أربعين سنه حتى مات قبلى فرأيته فى المنام فقلت الى ما صرت بعدى فقال الى الجنة فقلت يا أخى بم صرت الى الجنة قال بقراءتك على واذا الصحف نشرت * وذكر صاحب كتاب أخبار الزمان ان أبا بكر رضى الله عنه لما توفى غسلته زوجته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر رضى الله عنهما وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة رضى الله عنها وكان من خشبتين ساجا منسوجا بالليف وبيع فى ميراث عائشة رضى الله عنها بأربعة آلاف درهم فاشتراه مولى لمعاوية وجعله للمسلمين ويقال انه بالمدينة * ودفن أبو بكر رضى الله عنه فى حجرة عائشة ورأسه قبالة كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى خلافته فتحت بصرى صلحا وهى أول مدينة فتحت بالشام ومات أبو قحافة بعد موت ابنه أبى بكر بسنة وقيل سبعة أشهر وذلك فى سنة أربع عشرة سنة ولم يل الخلافة من أبوه حى غير أبى بكر ومن ذكر من خلفاء بنى العباس ممن خلع نفسه

لعذر وولى ابنه كالطيع لله * ومن أولاد أبى بكر الصديق عبد الله وأسماء لام واحدة وهى من بنى
عامر بن لؤى ومن أولاده أيضا عبد الرحمن وعائشة لام واحدة وهى أم رومان * ومن أولاده أيضا محمد
وأمه من أسماء بنت عميس * ذكر أهل التاريخ ان شريحا القاضى أقام خمسا وسبعين سنة فى القضاء الى
أيام الحجاج تعطل منها ثلاث سنين امتنع من الحكم زمن فتنته ولما ولى الحجاج الكوفة استعفاه فأعفاه
ومات سنة سبع وثمانين وله مائة سنة وقيل مائة وعشرون سنة وقيل مات سنة تسع وسبعين ومات فى
خلافة عثمان العباس بن عبد المطلب فى سنة اثنين وثلاثين وله ثمانون سنة ويقال انه لم ير بنواب
أبعد قبورا من بنيه عبد الله بن عباس بالطائف والفضل بالشام وعبيد الله بالمدينة وقثم بسمرقند وسعد
بافريقية ومات عبد الرحمن بن عوف فى سنة واحدة مع العباس وكان سن عبد الرحمن خمسا وخمسين سنة
وأوصى من ماله لكل رجل بقى من أهل بدر بأربعمائة دينار فكانوا مئة ما تقرجل فقسمت تركته
على ستة عشر سهما فكان كل سهم ثمانين ألف دينار * وكان لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أربعة
عشر ولدا ذكورا وثمانية اناث أعقب من أولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس
وكان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه من الاولاد عبد الله وحفصة وعبيد الله وعاصم وفاطمة وزيد وأبو
شحمة واسمه عبد الرحمن وهو الذى حد فى الشراب فمات * والذى حفظت من أولاد عثمان بن عفان
رضى الله عنه عبد الله الاكبر وعبد الله الاصغر من رقية وعمرو وأبان وخالد وعمر وسعيد ومغيرة وأم
سعيد وأم أبان وعائشة وأم عمرو وغيرهم * والمحفوظ لى من أولاد الحسين رضى الله عنه زيد والحسن وعلى
زين العابدين وعمرو والحسين الاثرم والقاسم وأبو بكر وطلحة وعبد الله وعبد الرحمن وغيرهم * وأولاد
معاوية بن أبى سفيان عبد الرحمن يزيد عبد الله هند رملة صفية عائشة * وأولاد يزيد بن معاوية معاوية
عبد الله الاكبر عبد الرحمن الاصغر عمير عبد الرحمن عتبة الاعور يزيد محمد أبو بكر حرب عبد الله أصغر
الاصاغر وغيرهم ولم يكن لمعاوية بن يزيد عقب * وأولاد عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما حمزة
وعبد الله وحبيب وثابت وعباد وقيس وموسى وغيرهم * وأولاد مروان بن الحكم عبد الملك معاوية
أم عمرو عبيد الله عبد الله أبان داود عبد العزيز عبد الرحمن أم عثمان عمرة أم عمر بشر محمد * وأولاد
عبد الملك بن مروان الوليد سليمان مروان الاكبر يزيد مروان معاوية هشام بكار الحكم عبد الله
مسلمة المنذر عنبسة محمد سعيد الحجاج قبيصة * وأولاد الوليد بن عبد الملك يزيد ابراهيم العباس عمر خالد
بنى مروان وعمرو وعبد العزيز وبشر وغيرهم

(وعظة أبى بكر الصديق رضى الله عنه) حدثنى يونس بن يحيى عن محمد بن أبى منصور عن
حفص بن احمد عن الحسن بن على بن أبى بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد حدثنى أبى عن الوليد بن مسلم عن
الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان يقول فى خطبته أين القضاة الحسنة
وجوههم المعجبون بشأنهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون
الغلبة فى مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا فى ظلمات القبور الوحا الوحا النجا النجا * وروينا
من حديث ابن أبى الدنيا حدثنا اسحاق بن اسمعيل حدثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن برقان عن ثابت
ابن الحجاج قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل
أن توزنوا فانه أهون عليكم من الحساب غدا قبل ان تحاسبوا أنفسكم اليوم وتزينوا للعرض الاكبر يومئذ
تعرضون لا تخفى منكم خافية * وحدثنا يونس بن على عن أبى الحسن بن بشران انه قال حدثنا الحسين بن

صفوان حدثنا أبو بكر القرشي عن أبي نصر التمار عن بقية بن الوليد عن ابراهيم بن أدهم عن عبد الله الخراساني قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون * حدثنا يونس حدثنا عبد الوهاب أنا المبارك بن عبد الجبار قال أخبرنا أحمد بن علي النوري قال انا عمر بن ثابت قال انا علي محمد بن أبي قيس حدثنا أبو بكر القرشي عن عبد الرحمن ابن صالح العتكي عن يونس بن بكير عن عتبة بن أبي الازهر عن يحيى بن عقيل قال قال علي بن أبي طالب لعمر رضي الله عنهما ان أردت ان تلحق بصاحبيك فاقصر الامل وكل دون الشبع وارقع القميص والبس الازار واخصف النعل تلحق بهما * وروينا من حديث أبي زهير نعيم قال حدثنا سليمان بن أحمد قال حدثنا أبو يزيد القراطيسي حدثنا حجاج بن ابراهيم عن مروان عن معاوية عن محمد بن سوقة قال أتيت نعيم بن أبي هند فأخرج لي صحيفة فاذا فيها من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب سلام عليك أما بعد فانا عهدناك وشأن نفسك لك مهم فأصبحت وقد وليت أمر هذه الامة أحمرها وأسودها يجلس بين يديك الشريف والوضيع والصديق والعدو ولكل حصته من العدل فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر وانا نحذرك يوما تصغر فيه الوجوه وتجب له القلوب وتنقطع فيه الحجج بحجة ملك قهرهم بجبروته والخلق داخرون له يرجون رحمته ويخافون عقابه وانا كنا نحدث ان أمر هذه الامة سيرجع في آخر زمانها ان تكون اخوان العلانية أعداء السريرة وانا نعوذ بالله ان تنزل كتابنا منك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا وانما كتبنا به نصيحة لك والسلام * وكتب اليهما عمر رضي الله عنه من عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة ابن الجراح ومعاذ بن جبل سلام الله عليكما أما بعد فانكما كتبتما الى تذكراني انكما عهدتماني وأمر نفسي الى مهم واني أصبحت وقد وليت أمر هذه الامة وذكر كلاما ثم قال فانه لا حول ولا قوة عند ذلك لعمر الا بالله وذكر انكما كتبتما نصيحة لي وقد صدقتما فلا تدعا الكتاب الي فانه لا غناء لي عنكما والسلام عليكما وروينا من حديث مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر الى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا والله ما ينضجون كراعا ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت عليهم الطمع فأنا ابنة خفاف بن ايماء الغفاري وقد شهد أبي الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف معها عمر ولم يمض وقال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بعير كان مربوطا الى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه وقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير وروينا من حديث أبي نعيم محمد بن معمر حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا يحيى بن عبد الله حدثنا الاوزاعي ان عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل يأتيك قالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الاذى فقال طلحة ثكلتك أمك يا طلحة لعثرات عمر تتبع (ومن مواعظ عثمان بن عفان رضي الله عنه) مما روينا من حديث أبي بكر بن أبي الدنيا قال كتب الى أبو عبد الله محمد بن خلف التيمي قال حدثنا شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن يزيد بن عثمان قال آخر خطبة خطبها عثمان أيها الناس ان الله انما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ولم يعطكموها لتركنوا اليها ان الدنيا تفنى والآخرة تبقى لا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية آثروا ما يبقى على ما يفنى فان الدنيا منقطعة وان المصير الى الله اتقوا الله فان تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغيرة والزموا جماعتكم لا تصيروا أحزابا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا

(موعظة سهل بن عمرو والحارث بن هشام وزياد بن حنظلة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه) حدثنا يوسف ابن علي حدثنا محمد بن الحسين انا أبو الحسن بن النقود انا أبو طاهر المخلص انا أحمد بن عبد الله بن يوسف انا السري بن يحيى انا شعيب بن ابراهيم التيمي انا سيف بن عمرو عن زهرة عن أبي سلمة وعن عبد الله بن سعيد قالا وعظ سهل بن عمرو عمر بن الخطاب فقال يا عمر انه من ابتلي بالسلطان فقد ابتلي ببلاء عظيم وأي بلاء يا عمر أشد من بلاء سلط فيه لسان الوالي وفعله فان هو ذكر لم يذكر وان هو غفل أخذ بغفلته فان أذنب أسلمته ذنوبه الى الموت الذي ليس منه فوت وليس منه مرد ولا بعده مستعتب (موعظة الحارث بن هشام) قال ان حقا على كل مسلم النصيحة لك يا عمر والاجتهاد في اداء حقك ولهم عليك مثل الذي لك عليهم لما أفضى الله عز وجل اليك من هذا الامر العظيم الذي توليته من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أسودها وأحمرها عليك بتقوى الله عز وجل في سريرتك وعلانيتك والاعتصام بما شرع الله واعلم ان كل راع مسؤل عن رعيته وكل مؤتمن مسؤل عن امانته والمحسن ان أخطأ بالاحسان عن أحسن اليه فاعتصم بما تعرف من أمر الله ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فأجزاهما عمر وقال هذا كم الله عز وجل وأعانكما وصبكما عليكما بتقوى الله في أمر كما كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال ووعظ زياد بن حنظلة عمر رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين احذر من ان أكرمته أهانك وان أهنته أكرمك قال عمر من هذا قال جسدك ان أنت تابعت بطنك وبشرك فيما يدان منك فضحاك واهانك في الدنيا والآخرة وان أنت أهنتهما وعصيتهما وقويت عليهما واتياك في الدنيا وانجياك في الآخرة (موعظة عتبة بن غزوان)

وكان من أهل بدر قال خالد بن عمير خطب ابن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فان الدنيا قد آذنت بصرم وولت جدا ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يقضي بها صاحبها وأنتم منقلبون منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما يحضركم فانه قد ذكر لنا ان الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاما ما يدرك لها قعرا والله لتملأن أفعجبتم والله لقد ذكر لنا ان ما بين مصراعي الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتين عليها كظيظ الزحام ولقد رأيتني وأنا سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا واني التقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد فاتزر بنصفها واتزرت بنصفها فما أصبح منا اليوم أحد حيا الا أصبح أميرا على مصر من الامصار واني أعوذ بالله ان أكون في نفسي عظيما وعند الله صغيرا فانها لم تكن قط نبوة الا تناسخت حتى يكون عاقبتها ملكا وستبلون أو ستجربون الامراء بعدنا رويناه من حديث أحمد بن حنبل عن شهر بن أسد عن سليمان بن المغيرة حدثنا حميد يعني ابن هلال عن خالد بن عمير وهذا الحديث انفرد باخراجه مسلم ورويناه من حديث الحميدي أنا أبو محمد بن علي بن أحمد بن سعيد أخبرنا أبو عبد الله بن ربيع حدثنا أبو علي اسمعيل بن القاسم عن أبي بكر بن دريد عن الحسن بن خضر عن حماد بن اسحاق الموصلي قال سمعت أبي يقول قال رجل من العجم لملك كان في دهره أوصيك بأربع خلال ترضي بهن ربك وتصلح بهن رعيتك لا يغرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر وعرا ولا تعدن عدة ليس في نيتك وفاؤها واعلم ان لله نقمات فكن على حذر واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب رويناان بعض الملوك اتخذ كاتبا مجوسيا ووزيرا نصرانيا وحاجبا يهوديا فأذلوا المسلمين فوقفت لهم امرأة حسيبة في نازلة فدفعوها عنها وأهانوها فتعرضت للملك يوم ركوبه فقالت له أيها الملك سألتك بالذي أعز المجوسية بكتابتك والنصرانية بوزارتك واليهودية بحجابتك وأذل الاسلام بك الا ما نظرت في أمري فتنبه الملك وسأل عن شأنها وقضى حاجتها وتاب الى الله من فعله ذلك واستعمل في تلك

المناصب قوما من المسلمين وأخرج هؤلاء ثلاث عنها الجزاها الله من امرأة عن المسلمين خيرا وأخبرنا ناصر
الدين بن عبد الله بن عبد الرحمن العطار المصري خبر قدوم هامة الجني على النبي صلى الله عليه وسلم قال
حدثنا أبو محمد بن المبارك بن علي بن الحسين بن الطباخ قال حدثنا السيد بن أبي الحسن عبيد الله بن محمد بن
أحمد البيهقي قال حدثني جدي أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود
العلوي انا أبو ناصر محمد بن حمدويه بن سهل الغازي المروزي قال حدثنا عبد الله بن حماد الاملي قال حدثنا
محمد بن أبي معشر تكلم في ابن أبي معشر وهو المزني وقد روى عنه البكار قال أخبرني أبي عن نافع عن ابن
عمر عن عمر رضي الله عنه قال بينما نحن قعود مع النبي صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة اذ أقبل
شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال نغمة جن رغيتهم من أنت قال أنا
هامة بن هيم بن لاقيس بن ابليس قال النبي صلى الله عليه وسلم فما بينك وبين ابليس الا أبوان فكم أتى
لك من الدهور قال قد أفنيت من الدنيا عمرها الا قليلا ليالي قتل قابيل هابيل كنت ابن أعوام من الثلاثة
الى عشرة لا غير أفهم الكلام وآمر بافساد الطعام وقطيعة الارحام فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس عمل
الشيخ المتوسم والشاب المتلوم قال زدني من الترداد اني تائب الى الله عز وجل اني كنت مع نوح في مسجده
مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال لا جرم اني على ذلك من
النادمين وأعوذ بالله ان أكون من الجاهلين قال قلت يا نوح اني ممن اشترك في دم السعيد الشهيد هابيل بن
آدم فهل تجد لي عندك توبة قال يا هام هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة اني قرأت فيما أنزل الله عز
وجل على انه ما من عبد تاب الى الله عز وجل بالغ أمره ما بلغ الا تاب الله عليه قم وتوضأ واسجد لله سجدتين
قال ففعلت من ساعتي ما أمرني به فناداني ارفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء قال فخررت لله ساجدا
جذلا وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى
عليهم وأبكاني فقال لا جرم اني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله ان أكون من الجاهلين وكنت مع آزر
و يعقوب وكنت مع يوسف بالمكان الامين وكنت الاقى الياس في الاودية وأنا ألقاه الآن واني لقيت
موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال ان لقيت عيسى بن مريم فاقرأه مني السلام وقال اني لقيت عيسى
وقال عيسى ان لقيت محمدا عليه الصلاة والسلام فأقرأه مني السلام قال فأرسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عينيه فبكى ثم قال وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك السلام يا هام بأدائك الامانة قال يا رسول
الله افعل بي ما فعل موسى انه علمني من التوراة فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الواقعة
والمرسلات وعم والتكوير والمعوذتين والاخلاص وقال ارفع الينا حاجتك ولا تدع زيارتنا قال فقال
عمر فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعد الينا فلسنا ندري أحي هو أم ميت قلنا اذا ثبت اسلام هذا
الشيطان فليس يرد قتادة بقوله ان الشيطان لا يسلم الا الشيطان الذي هو القرين حدثنا أبو بكر
ابن أبي العمر الحنفي بمكة حدثنا أبو الحسن علي بن ابراهيم بن يحيي الانصاري الدمشقي سبط الامام أبي
الفرج الحنبلي قال حدثنا سعد الخير أبو الحسن محمد بن سهل الانصاري حدثنا أبو سعيد محمد بن محمد
ابن مطر حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد
الرحمن بن الحسن حدثنا مسعود بن يزيد القطان حدثنا أبو داود حدثنا عباد بن يزيد عن موسى بن عقبة
القرشي ان هشام بن العاص ونعيم بن عبد الله ورجلا آخر قد سماه بعثوا الى ملك الروم زمن أبي بكر وفي
حديث شرحبيل بن مسلم الخولاني عن أبي امامة الباهلي عن هشام بن العاص قال بعثني أبو بكر الصديق

ورجل آخر الى هرقل صاحب الروم أدعوه الى الاسلام فخرجنا حتى قدمنا الغوطة فنزلنا على جبلة بن الايهم الغسانى قال فى حديث موسى بن عقبة فدخلنا على جبلة بن الايهم وهو بالغوطة فاذا عليه ثياب سود واذا كل شئ حوله أسود فقال ياهشام كلمه فكلمه ودعاه الى الله عز وجل وقال ماهذه الثياب السود فقال لبستها نذرا لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام كلها قال فقلنا فانبذها أو كلمة تشبهها فوالله لنأخذها منك حتى نملك مجلسك هذا فوالله لنأخذنه منك وملك الملك الاعظم ان شاء الله أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم قال فأنتم اذا السمراء قلنا نحن السعداء قال لستم هم قلنا ومن هم قال هم الذين يصومون النهار ويقومون الليل قلنا نحن هم والله قال فكيف صلاتكم فوصفنا له صلاتنا قال فالله يعلم لقد غشيه سواد حتى صار وجهه كأنه قطعة طابق ثم قال قوموا فأمر بنا الى الملك فانطلقنا فلقينا الرسول بباب المدينة فقال ان شئتم أتيتكم ببغال وان شئتم أتيتكم ببراذين فقلنا لا والله لا ندخل عليه الا كما نحن فأرسل اليه انهم يأبون فأرسل أن خلوا سبيلهم قال فدخلنا معتمين متقلدى السيوف على الرواحل فلما كنا بباب الملك اذا هو فى غرفة له عالية فنظر الينا قال فرفعنا رؤسنا فقلنا لا اله الا الله قال فالله يعلم لانتفضت الغرفة كلها حتى كأنها عزق نفضته الريح فأرسل الينا أن هذا ليس لكم أن تجهروا بدينكم على قال فأرسل الينا أن ادخلوا فدخلنا فاذا هو على فراشه الى السقف واذا عليه ثياب حمر واذا كل شئ عنده أحمر واذا عنده بطارقة الروم قال واذا هو يريد أن يكلمنا برسول فقلنا لا والله لا نكلمه برسول وانما بعثنا الى الملك فان كنت تحب ان نكلمك فأذن لنا ان نكلمك فلما دخلنا عليه ضحك فاذا هو رجل فصيح بكثير العربية فقلنا لا اله الا الله فالله يعلم لقد نقض السقف حتى رفع رأسه هو وأصحابه فقال ما أعظم هذه الكلمة عندكم فقلنا هذه كلمة التوحيد قال التى قلتموها قلنا نعم قال فاذا قلتموها فى بلاد عدوكم نقضت سقوفهم قلنا لا قال فاذا قلتموها فى بلادكم نقضت سقوفكم قلنا لا ومارأيناها فعلت هذا وماهو الا شئ عزت به فقال ما أحسن الصدق فما تقولون اذا فتحتم المدائن قلنا نقول لا اله الا الله والله أكبر قال تقولون لا اله الا الله ليس معه شئ والله أكبر من كل شئ قلنا نعم قال فما منعكم ان تحيونى بتحيتكم لنبيكم قلنا ان تحية نبينا لا تحل لك وتحيتك لا تحل لنا فنحييك بها قال وما تحيتكم قلنا تحية أهل الجنة قال وبها كنتم تحيون نبيكم قلنا نعم قال وبها كان يحييكم قلنا نعم قال فمن كان يورث منكم قلنا من كان أقرب قرابة قال وكذلك ملوككم قلنا نعم قال فأمر لنا بنزل كثير ومنزل حسن فمكثنا ثلاثا ثم أرسل الينا ليلا فدخلنا عليه وليس عنده أحد فاستعاد كلامنا فأعدنا عليه فاذا عنده شبه الربعة العظيمة مذهبة واذا فيها أبواب صغار ففتح منها بابا فاستخرج منه خرقة حرير سوداء فيها صورة بيضاء فاذا رجل طويل أكثر الناس شعرا قال أتعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم ثم أعادها وفتح بابا آخر فاستخرج حريرة سوداء فيها صورة بيضاء فاذا رجل ضخم الرأس عظيم له شعر كشعر القط أعظم الناس أليتين أحمر العينين قال أتعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح ثم أعادها وفتح بابا آخر واستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة بيضاء واذا رجل أبيض الرأس واللحية كأنه حى يبتسم قال أتعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابراهيم ثم أعادها وفتح بابا آخر استخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء قال أتعرفون من هذا قلنا هذا النبى محمد صلى الله عليه وسلم قال هذا والله محمد رسول الله قال فالله يعلم انه قام ثم قعد وقال والله انه لهو ثم قال الله بدينكم انه نبيكم فانا الله بدينا انه نبينا كأنما ننظر اليه حيا قال اما انه كان آخر البيوت ولكنى عجلته لكم لانظر ماعندكم ثم أعاده وفتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء واذا صورة أدماء سحماء واذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر متراكب

الاسنان مقلص الشفة كث اللحية كأنه غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا موسى فاذا الى جانبه صورة تشبهه الا انه مدهان الرأس عريض الجبين فى عينيه قبل فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هارون بن عمران ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فاذا صورة رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا لوط ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل أبيض مشرب بحمرة أقنى الانف خفيف العارضين حسن الوجه فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسحق ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل تشبه صورة اسحق الا انه على شفته السفلى خال قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أقنى الانف حسن القامة يعلو وجهه النور يعرف فى وجهه الخشوع يضرب الى الحمرة فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسمعيل جد نبيكم ثم فتح بابا آخر واستخرج حريرة بيضاء فيها صورة كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل أحمر خميص الساقين أخفش العينين ضخم البطن ربعة أشبه الخلق بامرأة عجوز متقلدا سيفا قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا داود ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها رجل ضخم الاليتين طويل الرجلين راكب على فرس طويل الرجلين قصير الظهر كل شئ منه جناح تحت الريح قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان بن داود ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة أو خرقة سوداء فيها صورة بيضاء واذا رجل شاب شديد سواد اللحية يعلوه صفرة صلت الجبين حسن اللحية كثير الشعر حسن الوجه حسن العينين يشبهه كل شئ منه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى بن مريم ثم أعاده وأمر بالربعة فرفعت قلنا من أين لك هذه الصور لانا نعلم انها على ما صورت عليه الانبياء عليهم السلام لانا رأينا صورة نبينا عليه الصلاة والسلام مثله فقال ان آدم سأل ربه عز وجل أن يريه الانبياء من أولاده فأخرج له صورهم فى خرق حرير من الجنة وكانت فى خزانة آدم عند غروب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فلما كان دانيال صورها هذه الصور فهى بأعيانها فوالله لو تطيب نفسى الخروج عن ملكى ما باليت ان أكون عبد الاسد كم ملكة ولكنى عسى ان تطيب نفسى ثم أجازنا وأحسن جائزتنا وسرحنا فلما أتينا أبا بكر الصديق رضى الله عنه حدثناه بما رأينا وما قال لنا وما أدنانا فبكى أبو بكر وقال مسكين لو أراد الله به خيرا لفعل ثم قال أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم واليهود يجدون نعت محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فى التوراة والانجيل وقد جمعت فى سياق الحديث بين الروايتين وان رواية شرحبيل حدثناها عبد الوهاب بن على بن بغداد عن محمد بن ضباعة عن أحمد بن الحسين عن ابى عبد الله الحافظ كتب اليه ان أبا محمد عبد الله بن اسحق البغوى أخبرهم قال حدثنا ابراهيم بن هيثم البلدى قال حدثنا عبد العزيز بن الوليد بن مسلم بن ادريس قال حدثنا عبد الله بن ادريس بن شرحبيل بن مسلم عن أبى امامة الباهلى عن هشام بن العاص الاموى حدثنا أبو الحسن أحمد بن اسمعيل بن يوسف بن محمد بن الفضل الغزارى عن أبى بكر أحمد بن الحسين عن أبى عبد الله الحافظ قال حدثنى أبو العباس أحمد بن سعيد البغدادى ببخارى قال حدثنا عبد الله بن محمود قال أنبأ عبدان بن سنان قال حدثنى العباس القزوينى الطالقانى كتابة عن أبى عبد الله الحافظ قال حدثنى أحمد بن عبد الله البرقى قال حدثنا يزيد بن يزيد اللؤلؤى قال حدثنا أبو اسحق الغزارى عن الاوزاعى عن مكحول عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا منزلا فاذا رجل فى واد يقول اللهم

اجعلنى من أمة محمد المرحومة المغفور المثاب لها قال فأشرفت على الوادى فاذا رجل طوله أكثر من ثلثمائة
ذراع فقال لى من أنت قلت أنا أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأين هو قلت هو يسمع
كلامك قال فأته فاقرأه السلام وقل له أخوك الياس يقرأك السلام فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم
فأخبرته فجاء حتى لقيه وعانقه وسلم عليه ثم قعدا يتحدثان فقال له يا رسول الله انى ما آكل فى السنة الا
يومان وهذا يوم فطرى فآكل أنا وأنت فنزلت عليهما مائدة من السماء خبز وحوت وكرفس فأكلا
وأطعمانى فصلينا العصر ثم ودعه ثم رأيته مر فى السحاب نحو السماء

﴿اتصاف ومعرفة ووصية وتنبيه وتصرف وتنزيه وموعظة وغيرها﴾

حدثنا أبو بكر بن أبى الفتح قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حامد الارياحى قال أجازنى أبو الحسن على
ابن الحسن بن عمر الموصلى القراء الحديث عنه بجميع ما يرويه قال حدثنا أبو القاسم عبد العزيز بن أبى محمد
الحسن بن اسمعيل بن محمد الضراب عن أبيه قال حدثنا أبو بكر أحمد بن مروان الدينورى المالكى قال
أنشدنا المبرد بن قتيبة لابى العتاهية رحمه الله شعرا

ما أنا الا لمن يعانى * أرى خليلى كما يرانى
لست أرى ما ملكت طرفى * مكان من لا يرى مكانى
فلى الى ان أموت رزق * لو جهد الخلق ما عدانى
فاستغن بالله عن فلان * وعن فلان وعن فلان
والمال من حله قوام * للعرض والوجه واللسان
والفقر ذل عليه باب * مفتاحه العجز والتوانى
ورزق ربى له وجوه * هن من الله فى ضمان
سبحان من لم يزل عليا * ليس له فى العلو ثانى
قضى على خلقه المنايا * فكل حى سواه فانى
يارب لم نبك من زمان * الا بكينا على زمان

﴿حكمة﴾ حضرت عتابا بين شخصين فى أمر ما فلم يظهر على ذلك العتاب ثمرة فتذكرت قول بعضهم

وليس عتاب المرء للمرء نافعا * اذا لم يكن للمرء لب يعاتبه

﴿موعظة﴾ قال مقاتل بن صالح قال أنبأنا اسحق بن منصور بن دينار قال نظر بعض ملوك الاعاجم الى
شيب فى رأسه فجمع نساءه وقال تعالين فاندبنى اذ مات بعضى لانظر كيف تندبننى اذا مات كلى وأنشد

اذا المرء أعطى نفسه كلما اشتهت * ولم ينهها تاقت الى كل باطل
وساقت اليه الاثم والعار للذى * دعته اليه من حلاوة عاجل

﴿نصيحة﴾ قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أظهر للناس خشوعا فوق ما فى قلبه فانما أظهر نفاقا
على نفاق * خبر نبوى بعمل غبطة * حدثنا أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم
التميمى الفاسى بمدينة فاس قال أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن على بن مسعود الانصارى البوصيرى قال
أنبأنا أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدى النحوى قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن
على القضاعى قال أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر قال حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الاعرابى حدثنا عبيد بن
شريك البزاز حدثنا داود بن أبى أياد حدثنا اسمعيل بن عباس عن المطعم بن مقداد وعنبسة بن سعيد بن غيثم

الكلاعي عن نصيح العبسي عن ركب المصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه من غير مسكنة وأنفق من مال جمعه في غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله بلغنا ان أبا العباس السفاح لما ولي الخلافة وصل عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم بألفي ألف دينار وهو أول خليفة وصل بهذه الجملة * ولما أفضت الخلافة الى أبي جعفر المنصور قتل أبا مسلم الخراساني الذي أقام لهم الدعوة قتله في شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة وأمر بتوسعة المسجد الحرام سنة تسع وثلاثين وحج سنة أربعين وزار ومضى الى بيت المقدس وعاد الى الهاشمية وحج أيضا سنة أربع وأربعين وسنة تسع وأربعين وخرج عليه الحسن بن الحسن فوجه اليه عيسى بن موسى فقتله في رمضان سنة خمس وأربعين وخرج ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الى الكوفة فلقيه عيسى بن موسى فقتله في تلك السنة أيضا وفي أيامه توفي جعفر بن محمد الصادق سنة ثمان وأربعين ومات الامام أبو حنيفة سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة وكان مولده سنة ثمانين وقيل عاش تسعين سنة وكان مولده سنة ستين * وأما المهدي فيقال انه لما حج سنة ستين دخل الكعبة ومعه منصور الحجبي وهو من حجبة البيت فقال له المهدي اذكر حاجتك فقال اني أستحي من الله ان أسأل في بيته غيره فلما خرج أرسل اليه بعشرة آلاف دينار * وأما هارون الرشيد فحج في خلافته ثمان أو تسع حجج وغزى ثمان غزوات ويقال انه وصل الى مكة في شهر رمضان سنة تسع وسبعين واعتمر ومضى الى المدينة ثم رجع فحج تلك السنة ماشيا ولم يحج خليفة بعده الى زماننا غير اني سمعت مستفاضا ان خليفتنا الامام الناصر لدين الله تعالى حج متنكرا لا يعلم به أحد والله يعلم * ومات في خلافته مالك بن أنس سنة تسع وسبعين ومائة وله ست وثمانون سنة وقيل سبعون سنة وصلى عليه ابن أبي ذؤيب وماتت أم الرشيد سنة ثلاث وسبعين ومائة وكان من بنات هارون الرشيد من تعد لنفسها عشرة خلفاء كلهم لها محارم هارون الرشيد أبوها الهادي عمها المهدي جدها المنصور جد أبيها السفاح هم جدها الامين والمأمون والمعتصم اخوتها الواثق والمتوكل ابنا أخيها * ونكب جعفر بن برمك سنة سبع وثمانين ومائة وقيل ثمان وثمانين وقتل * وحبس يحيى وابنه الفضل الى أن مات يحيى سنة تسعين ومات الفضل سنة ثلاث وتسعين ومائة * ولما ولي الامين وأقام المأمون بخراسان سنتين وأشهرا أغرى الفضل بن الربيع على ماذكر بينهما فنصب الامين ابنه موسى لولاية العهد بعده وأخذ له البيعة ولقبه الناطق بالحق وذلك في سنة أربع وتسعين ومائة وجعله في حجر علي بن عيسى ووجه علي بن عيسى الى خراسان ووجه المأمون هرثمة بن مرة على مقدمة طاهر بن الحسين فقتل علي بن عيسى ولم يزل الحرب بين الامين والمأمون سنتين وشهورا الى أن نزل طاهر بالانبار وهرثمة بالنهروان ونجا الامين الى مدينة أبي جعفر وخرج ليلة الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة فوقع في أيدي أصحاب طاهر فأتوا به طاهرا فقتله ونصب رأسه على الباب الحديد ثم أنزله وبعث رأسه الى خراسان ودفن جثته في بستان مؤنسة ويقال ان المأمون لما رأى رأسه بكى واستعبر وذكر له أياما محمودة وجميلا أسداه اليه في أيام الرشيد * وأما المأمون فبايع لعلي الرضى ابن موسى بن جعفر بولاية عهده في شهر رمضان سنة احدى ومائتين ولبس الخضرة فمات علي الرضى سنة ثلاث ومائتين ودعى ابراهيم بن المهدي لنفسه بالخلافة وهو عم المأمون و... نفسه المبارك وبويع له ببغداد سنة اثنين ومائتين وأقام احدى عشر شهرا وأياما ثم كان من أمرهما ذكرناه في هذا الكتاب وفي سنة أربع

وماثتين دعى المأمون الى لباس السواد وفى هذه السنة مات الامام محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه
بمصر وفى سنة اثنتى عشرة أظهر المأمون القول بخلق القرآن وأما المتوكل فخطى فى دولته أهل الادب
وظهر على بن محمد صاحب الزنج فى شوال سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل فى صفر سنة سبعين ومائتين
فى خلافة المعتمد وكان المعتمد صاحب لذات فجعل أخاه ولى عهده طلحة ولقبه الموفق وجعل اليه المشرق
وجعل ابنه جعفر ولى عهد ابنه ولقبه المفوض الى الله عز وجل وجعل اليه المغرب فغلب الموفق على الأمر
وقام به أحسن قيام ومال الناس اليه واشتغل بقتال على بن محمد صاحب الزنج وكان المعتمد قد صار يريد
مصر فى جمادى الآخرة سنة تسع وستين ومائتين لمكاتبة جرت بينه وبين أحمد بن طولون فلما بلغ الموفق
ذلك وهو فى قتال على بن محمد أنفذ اسحق بن كنداج فرده المعتمد وسلمه الى صاعد بن مخلد فأنزله دار بن
الخصيب بسر من رأى وحجر عليه ولقب الموفق اسحق ذا السيفين وولاه أعمال ابن طولون ولقب صاعد بن
مخلد ذا الوزارتين وجمع القضاة والفقهاء بدمشق فكلهم أفتوا بخلعه الا بكار بن قتيبة فحبسه وأمر الموفق
بلعنة ابن طولون على المنابر ثم مات أحمد بن طولون لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين ومات
ابنه العباس بعده باثنى عشر ليلة وبلغنا انه أحصى من قتله ابن طولون ومات بحبسه فكان مبلغه ثمانية
عشر ألفا ثم مات الموفق فى صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين فرد المعتمد ولاية العهد الى ابن الموفق وهو أحمد
المعتضد وخلع ابنه جعفرا والمعتضد هو الذى أسقط المكوس التى كانت تؤخذ بالحرمين وتزوج قطر الندى
بنت أحمد بن طولون سنة احدى وثمانين وأصدقها ألف ألف وأنفذ الحسين بن عبد الله الجوهرى المعروف
بابن الجصاص فحملها اليه فى آخر هذه السنة وفى أيام المقتدر بالله بطل الحج سنة سبع عشرة وثلثمائة
وأخذ الحجر الأسود وذلك ان أباطاهر سليمان بن الحسن القرمطى دخل مكة يوم التروية فقتل الحجاج قتلا
ذريعا ورمى القتلى فى زمزم وأخذ الحجر الأسود وعرى الكعبة وقلع بابها وبقى الحجر الأسود عندهم اثنين
وعشرين سنة الا اشهرا ثم ردوه لخمس خلون من ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان قد بذل لهم
فى رده خمسين ألف دينار فما فعلوا وقالوا أخذناه بأمر فلا نرده الا بأمر وفى أيامه أيضا استولى عبيد الله
المهدى على المغرب وبنى المهدية بافريقية فى سنة اثنين وثلثمائة بعد ان دعى له بأرض القيروان فى شهر
ربيع الآخر سنة تسع وتسعين ومائتين وكان ظهوره لسبع خلون من ذى القعدة سنة ست وتسعين
ومائتين وفيها أخذ الحسين بن منصور الحلاج فقطعت يداه ورجلاه وجز رأسه وأحرق فى ذى القعدة سنة
تسع وثلاثمائة حدثنا يونس حدثنا عبد الوهاب انا المبارك بن عبد الجبار انا أحمد بن على النورى انا عمر بن
ثابت انا على بن قيس عن أبى بكر القرشى عن محمد بن يحيى سمعت أبا عمر الخطاب يقول دخل محمد بن واسع
على بلال بن أبى بردة فى يوم حار وبلال فى حشمه وعنده الثلج فقال بلال يا أبا عبد الله كيف ترى بيتنا هذا
قال ان بيتك لطيب والجنة أطيب منه وذكر النار يلهى عنه قال ماتقول فى القدر قال جيرانك من
أهل القبور ففكر فيهم فان فيهم شغلا عن القدر قال أدع لى قال وما تصنع بدعائى وعلى بابك كذا وكذا
كل يقولون انك ظلمتهم يرتفع دعاؤهم قبل دعائى لا تظلم ولا تحتاج الى دعائى ومن كلام الحسن البصرى
عجبا لقوم أمروا بالزاد ونودى فيهم بالرحيل وحبس أولهم عن آخرهم وهم قعود يلعبون يا ابن آدم السكين
تحد والتنور يسجر والكبش يعتلف كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة وبذكر الموت زاجرا عن
المعصية ذهبت الدنيا بحال أولها وبقيت الايام قلائد فى الاعناق انكم تسوقون الناس والساعة تسوقكم
وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون المعاينة وكان قد حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا أبو الفرج بن على بن محمد

أنا المبارك ابن علي الصيرفي أنا علي بن محمد العلاف أنا عبد الملك بن بشران أنا أحمد بن ابراهيم الكندي أنا أبو بكر محمد بن جعفر حدثنا أبو الفضل الربعي حدثنا اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدي قال كانت لفاطمة بنت عبد الملك بن مروان زوجة عمر بن عبد العزيز جارية حسناء كان عمر بن عبد العزيز يهواها فطلبها منها لنفسه وحرص في ذلك فأبت عليه وغارت من ذلك ولم يزل عمر مشغوفا بها فلما أفضت الخلافة اليه طلبت فاطمة زوجته الحظوة عنده بتقريب الجارية اليه فأمرت باصلاح شأنها وأدخلتها عليه في أحسن صورة وقالت له يا أمير المؤمنين انك كنت بفلانة جاريتي معجبا وسألتنيها فأبيت ذلك عليك وأنا اليوم قد طبت نفسا بذلك فدونكها فسر عمر بقولها وظهر الفرح في وجهه وازداد بها عجبا وفيها صبابة فقال لها ألقي ثوبك أيتها الجارية فلما همت قال لها على رسلك أخبريني لمن كنت ومن أين أنت لفاطمة قالت كان الحجاج بن يوسف أغرم عاملا كان له من أهل الكوفة مالا وكنت في رق ذلك العامل فأخذني وبعثني الى عبد الملك بن مروان وأنا يومئذ صبية فوهبني عبد الملك لابنته فاطمة فقال وما فعل ذلك العامل قالت هلك قال وما ترك ولدا قالت بلى قال وما حالهم قالت سيئ قال شدي عليك ثوبك ثم كتب الى عبد الحميد عامله ان سرح الى فلان ابن فلان على البريد فلما قدم عليه قال ارفع الي جميع ما أغرم الحجاج اباك فارفع اليه شيأ الا دفعه اليه ثم أمر بالجارية فدفعت اليه فلما أخذ بيدها قال اياك واياها فانك حديث السن ولعل اباك أن يكون قد وطئها فقال الغلام يا أمير المؤمنين هي لك قال لا حاجة لي فيها قال فابتعها مني قال لست اذا ممن ينهى النفس عن الهوى فمضى بها الفتى فقالت له الجارية فأين وجدك بي يا أمير المؤمنين فقال على حاله ولقد ازددت فقيل انها ما زالت في نفس عمر حتى مات رحمه الله روينا من حديث ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسن عن يوسف بن الحكم عن عبد السلام مولى مسلمة ابن عبد الملك قال بكى عمر بن عبد العزيز يوما فبكت لبكائه زوجته فاطمة فبكى أهل الدار لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء فلما انجلت عنهم عبرتهم قالت له فاطمة يا أمير المؤمنين مم بكيت قال ذكرت منصرف القوم من بين يدي الله عز وجل فريق في الجنة وفريق في السعير ثم صرخ وغشي عليه بلغني عن عطاء انه قال كان عمر بن عبد العزيز في أيام خلافته يجمع الفقهاء كل ليلة فيتذاكرون الموت والقيامة وما أعد الله في الآخرة ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة وحدثنا يوسف في آخرين قالوا حدثنا ابن بطي عن حميد ابن أحمد عن أبي نعيم عن أبي محمد بن حبان عن ابن محمد بن عمر عن أبي بكر بن عبيد حدثني حاتم بن عبد الله الازدي عن الحسن بن محمد الخزاعي عن رجل من ولد عثمان ان عمر بن عبد العزيز قال في بعض خطبه ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسى قلوبكم فوالله ما بسط أمل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه ولربما كانت بين ذلك خطفات المنايا فكم رأيتم ورأيت من كان في الدنيا مغرورا وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من آمن من أهوال يوم القيامة فأما من لا يداوي كلما الا أصابه جرح من ناحية أخرى نعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي لقد عنيتم بأمر لو عنيت به النجوم لانكدرت ولو عنيت به الجبال لذابت ولو عنيت به الارض لانشقت أما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائرون الى احداهما قال أبو سليم الهذلي خطب عمر بن العزيز فقال أما بعد فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيأ من أمركم سدى فان لكم معادا ينزل الله فيه الحكم بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض واشترى قليلا بكثير

وفانيا بساق وخوفا بأمن ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد الى خير الوارثين في كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا الى الله عز وجل قد قضى نحبه وانقضى أجله حتى تغيبوه في صدع من الارض في بطن صدع ثم تدعوه غير ممهد ولا موسد قد خلع الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتهنا بعمله فقيرا الى ما قدم غنيا عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وآيم الله انى لا أقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب ما أعلم عندي وما يبلغني عن أحد منكم حاجة الا أحببت أن أسد من حاجته ما قدرت عليه وما يبلغني ان أحدا منكم لا يسعه ما عندي الا وددت أن يمكنني تغييره حتى يستوي عيشنا وعيشه وآيم الله لو أردت غير ذلك من الغضارة والعيش لكان اللسان مني به ذلولا عالما بأسبابه ولكن سبق من الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته ثم وضع طرف ردائه على وجهه وبكى وشهق وبكى الناس فكانت آخر خطبة خطبها حدثنا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن عن علي بن محمد بن أبي عمر عن محمد بن الحسن عن عبد الملك بن بشران عن أبي بكر الاجري عن الفرياني عن عمرو بن علي عن سفيان بن خليد الضبي عن سالم بن نوح العطار عن بشر بن البشري قال عمرو بن علي حججت فقيل ان بمكة بشر بن البشري فأتيته فسألته فحدثني عن بشر بن البشري عن أبي سليم الهذلي وذكره وحدثنا يونس بن يحيى عن محمد بن أبي منصور عن رزق الله وطراد هو الزبير كلاهما عن علي بن محمد المعدل عن الحسن بن صفوان عن عبد الله بن محمد بن عبيد عن أبي محمد العبدي عن عبيد الله بن محمد القرشي عن بن أبي شهيلة قال دخل رجل على عبد الملك بن مروان ممن كان يوصف بالعقل والأدب فقال له عبد الملك بن مروان تكلم فقال بما أتكلم وقد علمت ان كل كلام يتكلم به المتكلم عليه وبال الا ما كان لله فبكى عبد الملك ثم قال يرحمك الله لم يزل الناس يتواعظون ويتواصون فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان للناس في القيامة جولة لا ينجو من غصص مرارتها ومعاينة الردى الا من أرضى الله بسخط نفسه قال فبكى عبد الملك ثم قال لا جرم لأجعلن هذه الكلمات مثالا نصب عيني ما عشت أبدا ورويناه من حديث أبي نعيم عن أبي بكر بن مالك عن عبيد الله بن أحمد بن حنبل قال أخبرت عن يسار عن جعفر عن مالك بن دينار قال كنت عند بلال بن أبي بردة وهو في قبة له فقلت قد أصبت هذا نائما فأي قصص أقص عليه فقلت في نفسي ماله خير من أن أقص عليه مالقي نظراؤه من الناس فقلت له أتدري من بنى هذا الذي أنت فيه قال بناها عبيد الله بن زياد فقلت وبنى البيضاء وبنى المسجد فولي ما ولي ثم قتل ثم ولي بشر بن مروان فقتله أخوه أمير المؤمنين فدفنوه وذهب بالزنجي فمات بالبصرة فحملوه ومات زنجي فحمله الزنج فذهب بأخي أمير المؤمنين فدفنوه ثم جعلت أقص عليه أميرا أميرا حتى انتهيت اليه فأثر ذلك فيه وبكى بكاء شديدا

(قصة الشعبي والحسن البصري مع عمرو بن هبيرة والي العراق) حدثنا يونس بن يحيى في آخرين قال انا محمد بن ناصر انا عبد القادر بن محمد حدثنا ابراهيم بن عمر البرمكي انا علي بن عبد العزيز حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا أبو حميد الحمصي حدثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن عطاء عن علقمة بن مرثد قال لما قدم عمرو بن هبيرة العراق أرسل الى الحسن والشعبي وأمر لهما ببيت فكانا فيه شهرا أو نحوه ثم ان الخصي غدا عليهما ذات يوم فقال ان الامير داخل عليكما فجاء عمرو متوكئا على عصى له فسلم ثم جلس معظما لهما فقال ان أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك كتب الي كتبا أعرف ان في انفاذها الهلكة فان أطعته عصيت الله وان عصيته أطعت الله فهل تريا لي في متابعتي اياه فرجا فقال الحسن للشعبي يا أبا عمرو أجب

الامير فتكلم الشعبي بكلام يريد به ابقاء وجه عنده فقال ابن هبيرة ما تقول أنت يا أبا سعيد فقال أيها الامير
قد قال الشعبي ما قد سمعت به قال ما تقول أنت يا أبا سعيد قال أقول يا عمرو بن هبيرة أوشك أن ينزل بك ملك
من ملائكة الله فظ غليظ لا يعصى الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك يا عمرو بن هبيرة
لا تأمن ان ينظر الله اليك على قبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك فيغلق به باب المغفرة دونك يا عمرو بن
هبيرة لقد أدركت ناسا من صدر هذه الأمة كانوا عن هذه الدنيا وهي مقبلة أشد ادبارا من اقبالكم عليها
وهي مدبرة يا عمرو بن هبيرة اني أخوفك مقاما خوفكه الله عز وجل فقال ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد
يا عمرو بن هبيرة ان تكن مع الله في طاعته كفاك يزيد بن عبد الملك وان تكن مع يزيد على معاصي الله
وكلك الله اليه فبكى عمرو بن هبيرة وقام بعبرته فلما كان من الغد أرسل اليهما فأدناهما وأجازهما فأكثر
جائزة الحسن وأنقص جائزة الشعبي فخرج الشعبي الى المسجد فقال أيها الناس من استطاع منكم ان
ان يؤثر الله على خلقه فليفعل فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن شيأ منه فجهلته ولكني أردت ابن هبيرة
فأقصاني الله منه وبلغني ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أخذ اقطاع أمير كبير كان أقطعه
اياها سليمان بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك فلما مات عمر بن عبد العزيز وولي يزيد بن عبد الملك جاء
الأمير اليه فقال له ان أخاك سليمان أمير المؤمنين والوليد اقطعاني شيأ فقطعه عني أمير المؤمنين عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه فأريد منك أن ترده علي قال يزيد لا أفعل قال ولم قال لأن الحق فيما فعل
عمر بن عبد العزيز قال وبم ذلك قال لأن اخواي أحسنا اليك وذكرتهما وما دعوت لهما وعمر بن عبد
العزيز أساء اليك وذكرته فترضيت عنه فعلمت ان عمر آثر الله على هواه وأما سليمان والوليد آثرا
هواهما على حق الله فوالله لا رأيته مني أبدا وهذا من أحسن ما يحكى عن الثقات اولات الامر اه والحمد
لله حق حمده

(ذكر ما أرخ به الناس من آدم الى الهجرة النبوية)

فأول تاريخ كان بهبوط آدم عليه السلام ثم ببعث نوح ثم بالطوفان ثم بنار ابراهيم عليه السلام وقد أرخ
بموت آدم وببعث ادريس عليهما السلام ثم ان بني اسحاق بن ابراهيم عليه السلام أرخوا بنار ابراهيم الى
يوسف ومن يوسف أرخوا الى بعث موسى عليهما السلام وأرخوا من موسى الى ملك داود وسليمان
عليهما السلام ثم أرخوا بما كان من الكوائن وكان منهم من أرخ بوفاة يعقوب ثم بخروج موسى من مصر
ببني اسرائيل ثم بخراب بيت المقدس وأما بنو اسمعيل فقد أرخوا ببناء الكعبة ثم أرخوا بكل يوم اخرجوا
من تهامة ثم أرخوا بعام الفيل وبيوم الفجار وقد كانت بنو معد بن عدنان تؤرخ بغلبة جرهم العماليق
واخراجهم اياهم من الحرم ثم أرخوا بأيام الحروب كحرب ابناء وائل وهو حرب البسوس وكحرب داحس
وكانت حمير وكهلان تؤرخ بملوكها السابقة وأرخوا بنار ضرار خربت بعض اليمن وأرخوا بسيل العرم
وأرخوا بظهور الحبشة على اليمن وقد أرخت الأمم الماضية قبل ابراهيم بهلاك عاد بالريح وأما الروم
واليونان فتؤرخ بظهور الاسكندر وأرخت القبط بملك بختنصر ثم أرخت بملك دقلطيانوس القبطي
وقالوا انه تاريخهم الى الآن وأرخت المجوس بآدم ثم ارخوا بقتل دارا وظهور الاسكندر ثم بظهور ازدشير
ثم بملك يزدجرد وما زال التاريخ في العرب من عام الفيل الى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتقرر
الأمر على ان يؤرخ بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وجعلوا التاريخ في المحرم أول عام الهجرة

(ذكر اختلاف الأمم فيما مضى من الزمان من آدم الى هجرة نبينا عليه الصلاة والسلام) تاريخ العرب

فى ذلك روينامن حديث ابن عباس رضى الله عنهما انما بين مدة آدم الى نبينا خمسة آلاف سنة وخمسمائة وخمس وسبعون سنة ثم فصل على ما رواه الكلبى عن أبى صالح عنه من آدم الى نوح ألف ومائتا سنة ومن نوح الى ابراهيم ألف ومائة سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة ومن موسى الى داود ألف ومائة وتسع وسبعون سنة ومن داود الى عيسى ألف وثلثمائة وخمس وستون سنة ومن عيسى الى محمد ستمائة سنة وقد روى عنه غير ذلك وفى قول الواقدى من هبوط آدم الى مولد نبينا عليه السلام أربعة آلاف وستمائة سنة وفى قول محمد بن اسحاق خمسة آلاف سنة وأربعمائة سنة وست وعشرون سنة قال كان بين آدم ونوح ألف ومائتا سنة ومن نوح الى ابراهيم ألف ومائة واثنان وأربعون سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة ومن موسى الى داود خمسمائة وتسع وستون سنة ومن داود الى عيسى ألف وثلاثمائة وخمس وستون سنة ومن عيسى الى محمد صلوات الله عليهم أجمعين ستمائة سنة وفى قول وهب بن منبه خمسة آلاف وستمائة سنة

(تاريخ مجوس الفرس فى ذلك) أربعة آلاف ومائة واثنان وثمانون سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوما

(تاريخ أصحاب الريحان فى ذلك) والتاريخ عندهم الذى يصح فى دعواهم بالبرهان من الطوفان فانهم غير مؤمنين بما وردت به الانبياء عليهم السلام من حديث آدم فقالوا ان من أول الطوفان الى أول يوم الهجرة ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة وخمس وعشرون سنة فارسية وثلاثمائة وتسعة وأربعون يوما

(تاريخ اليهود فى ذلك) أربعة آلاف سنة وستمائة واثنان وأربعون سنة

(تاريخ اليونان من النصارى فى ذلك) خمسة آلاف سنة وسبعمائة واثنان وسبعون سنة وأشهر

(ذكر المؤرخون) ان عمر آدم ألف سنة وقيل ألف الا سبعين عاما وقيل ثمانمائة سنة وعمر ولده شيث وتفسيره هبة الله رهو ابن آدم سبعمائة سنة واثنا عشر سنة وعاش أنوش بن شيث بن آدم سبعمائة سنة أو خمسا وستين سنة وعاش قينان بن أنوش سبعمائة وعشرين سنة وعاش مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ثمانمائة سنة وخمسا وتسعين سنة وعاش برد بن مهلاييل تسعمائة واثنين وستين سنة وفى زمنه عملت الاصنام وولد كل هؤلاء فى حياة آدم وعاش ادريس بن برد الى أن رفع الى السماء ثلثمائة وخمسين سنة فى حياة أبيه برد وعاش أبوه بعد رفعه أربعمائة وخمسا وثلاثين سنة وقيل رفع وهو ابن اربعمائة سنة وخمسا وستين سنة وعاش متوشلخ بن ادريس تسعمائة واثنين وثمانين سنة وولد متوشلخ وابنه لامك فى حيات آدم أيضا وولد للامك نوح وعمر لامك اذ ذاك مائة وسبع وثمانون سنة وكان مولد نوح بعد وفاة آدم بثمانمائة سنة وستة وعشرين سنة وذلك فى سنة ست وخمسين سنة لهبوط آدم وبعث نوح وله اربعمائة وثمانون سنة وركب الفلك وله ستمائة سنة وأقام بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل بعث وله خمسون سنة ومات وله ألف سنة وقيل غير ذلك قيل واستقلت السفينة لعشر خلت من رجب وبقيت على الماء مائة وخمسين يوما ثم استقرت على الجودى فى جبل بالجزيرة شهرا وخرج الى الارض فى المحرم فى اليوم العاشر منه وابتنى قرية بالجزيرة تسمى سوق ثمانين فانهم كانوا فى السفينة ثمانين رجلا *وعاش سام بعد نوح ستمائة سنة وكان سام أوسط ولد نوح وكان يافث أسن منه وقدموا ساما بالذكر لانه أبو الانبياء عليهم السلام وكان له من الولد آدم وأرميون وأرفخشد وعويلم ولاوذ وكان يسكن هو وولده الحرم وما حوله الى اليمن والى عمان العرب والانبياء كلهم عربيهم وعجميهم من ولده واليمن

كلها وعاد وثمود من ولده وأما حام بن نوح فزعم وهب انه كان أبيض حسن الصورة فغير الله لونه وألوان ذريته لدعوة أبيه عليه السلام نام نوح فانكشفت عورته فلم يسترها حام فسترها سام ويافث فدعا لهما فالسودان كلهم على اختلاف أجناسهم من أولاد حام وكان له من غربي النيل الى ماوراءه من بحر الدبور وأما يافث بن نوح وولده فكانت منازلهم أرض الروم والروم من ولده والترك والخزر ويأجوج ومأجوج

(نسب هود عليه السلام) يقال انه عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام وانه ولد بعدما مضى من عمر نوح ستمائة وسبع وستون سنة وقال بعضهم هو هود بن عبيد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بعثه الله عز وجل الى حي من ولد ارم بن سام وهم عاد بن عوس بن ارم وهم عاد الاولى فكذبوه فأهلكهم الله وقصتهم مذكورة في هذا الكتاب ولما أهلكهم بعث عليهم طيرا أسود فنقلهم الى البحر فأصبحوا لاترى الا مساكنهم وكانت مساكنهم الشحر بين عمان وحضرموت ويقال كان هود أشبه ولد آدم بآدم وكذا قيل في يوسف ومات هود بمكة بعد هلاك قومه وله مائة وخمسون سنة وقيل غير ذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قبر هود بحضرموت

(نسب صالح عليه السلام) هو صالح بن عبيد بن أسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود بن جاثر بن ارم بن سام بعثه الله الى حيه وهم ثمود وكانت مساكنهم الحجر من وادي القرى والشام وقصته ستجيء ان شاء الله تعالى زعم وهب ان الله بعثه حين راهق الحلم وكان يمشي حافيا لايتخذ نعلا وكانت آيته ناقة أخرجها الله من هضبة من الأرض يتبعها فصيل لها فيحلبون منها ريهم وتشرب في ذلك اليوم جميع مياههم ويشربون هم اليوم الثاني الماء ولا تأتيهم فلما طال ذلك عليهم ملوها فاجتمعوا تسعة من شرار قومه على عقرها وخرجوا اليها فعقرها رجل يعرف بقدار أحمر أزرق فوعدهم الله بالعذاب بعد ثلاث فأصابهم في اليوم الأول وكان يوم الخميس صفرة فأصبحوا مصفرين وأصبحوا في اليوم الثاني وجوههم محمرة وأصبحوا في اليوم الثالث وجوههم مسودة وصبحهم العذاب يوم الأحد فأتتهم صيحة من السماء فماتوا كلهم ولحق صالح ومن آمن معه من قومه بمكة ومات وله ثمان وخمسون سنة وروى ان قبورهم بين دار الندوة والحجر وذكر ريثمة ان صالحا عاش ثلاثمائة سنة الا عشرين سنة وزعم أهل التوراة ان صدقوا انه لاذكر لعاد وثمود في كتابهم

(نسب ابراهيم عليه السلام) وقصته ستجيء ونسبه مذكور في سرد نسب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن رغو بن فالغ بن عابر وهو هود بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام ولد ببابل وقيل بحران ونقله أبوه الى بابل وولد في زمن نمرود بن كوش وقيل نمرود بن كنعان ابن كوش وكان لنمرود ملك المشارق والمغارب ولما بلغ ابراهيم عليه السلام ثلاثين سنة ألقاه نمرود في النار وكان قد حبسه قبل ان يلقيه في النار ثلاث عشر سنة وقيل ألقي في النار وله ستة عشر سنة ولما بلغ عمره سبعين سنة خرج ابراهيم ومعه ابن أخيه لوط بن هاران وابنة عمه سارة زوجته الى حران وقيل ان أباه كان معه فأقاموا بها خمسين سنة ومات بها آزر بعد أن خرج ابنه منها بسنتين ثم سار ابراهيم ولوط وسارة من حران الى الشام فوجدوا في الشام جوعا عظيما فساروا الى مصر وفرعونها اذ ذاك سنان بن علوان وأقاموا بها ثلاثة أشهر ورجعوا الى الشام وقد أهدى سنان فرعون مصر الى سارة هاجر فنزلوا السبع من أرض فلسطين وفارقه لوط وسكن في سدوم ثم تحول ابراهيم ونزل بين الرملة وايلياء فلما بلغ ابراهيم خمسا وثمانين سنة وهبت له سارة جاريتها هاجر فولدت هاجر اسماعيل وله ست وثمانون سنة واختتن وله تسع وتسعون سنة

ثم اختتن ابنه اسمعيل ثم ولدت له سارة اسحاق وله مائة سنة وأنزل الله عليه عشر صحائف وولد لاسحاق يعقوب والعيص بعد ما مضى مائة وستون سنة لابراهيم ومات ابراهيم وله مائة وخمس وسبعون سنة وماتت سارة ولها مائة وتسع وعشرون سنة وكان موتها قبل وفاة ابراهيم بعد مضى سبع وثلاثين سنة من عمر ابنها ودفنا في مزرعة حبرون من أرض الشام وزعم محمد بن جرير الطبري ان من هبوط آدم الى ولد ابراهيم ثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة وسبعا وثلاثين سنة فيكون الى موته ثلاثة آلاف وخمسمائة واثنا عشر سنة

(نسب لوط عليه السلام) هو لوط بن هاران بن آزر أرسل الى أهل سدوم وقصته مع قومه ستجيء وان جبريل اقتلع أرضهم من سبع أرضين فحملها حتى بلغ بها الى سماء الدنيا حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وأصوات ديكتهم ثم قلبها وهو قوله تعالى والمؤتفكة أهوى وأرسل على الشرار منهم حجارة من سجيل وكان ذلك بعد مضى تسع وتسعين من عمر ابراهيم وكانت فيما روى خمس قرى ضبعة وضعوة ودوما وعمرة وسدوم وهى العظمى وذكر ان جميع ما عمرت سدوم احدى وخمسون سنة

(نسب اسمعيل عليه السلام) هو اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام وقد ذكرنا أولاده وحديثه بمكة لما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحاق وزوج ابنته من العيص بن اسحاق وكان عمره مائة وسبعة وثلاثين سنة ودفن في الحجر الى قبر أمه هاجر وماتت هاجر في حياة أبيه

(نسب اسحق عليه السلام) فأصح الروايات انه الذبيح ولما عرضه للذبح كان ابن سبع سنين وكان مذبحه في بيت ايلياء ولما علمت سارة بما أراد ابراهيم باسحاق من الذبح أخذها البطن من الجزع يومين وماتت في الثالث وقيل كان ابن ست وعشرين سنة ولما بلغ عمر اسحاق ستين سنة ولد له العيص ويعقوب وكانا توأمين فولد للعيص الروم وكل بني الاصفر من ولده وقيل انما سموا بني الأصفر لأن العيص كان أصفر اللون وولد ليعقوب الاسباط وعاش اسحق مائة وثمانين سنة وكان ضريرا وكانت وفاته في السنة التى استوزر يوسف فيها بمصر ودفن عند قبر أبيه ابراهيم

(وأما يعقوب عليه السلام) فهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عاش مائة وسبعة وأربعين سنة وفي بمصر وحمله ابنه يوسف ودفنه عند قبر أبيه ثم عاد وكانت النبوة والملك متصلين بالشام ونواحيها لولد اسرائيل الذى هو يعقوب بن اسحاق الى أن زال عنهم ذلك بالفرس والروم بعد يحيى بن زكريا وبعد عيسى عليه السلام وكان ليعقوب اثنا عشر ولدا ذكورا وهم الاسباط وذكر بعض أهل التاريخ ان الأنبياء كلهم من ولد يعقوب الا أحد عشر نبيا وهم نوح وهود وصالح ولوط وأيوب وشعيب وابراهيم واسمعيل واسحق وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين

(وأما يوسف عليه السلام) فهو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل وستجيء قصته قيل كان سنه في الوقت الذى رأى فيه الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا سبع عشرة سنة واسم العزيز الذى استوزره الريان بن الوليد وذكر أنه آمن واتبع يوسف ومات في حياة يوسف وولى بعده قابوس بن مصعب وكان كافرا ومات يوسف وله مائة وعشر سنين وباعه اخوته وله سبعة عشر سنة وأقام في الرق ثلاثة عشر سنة واستوزر وله ثلاثون سنة وأقام وزيرا تسع سنين واجتمع بأبيه فكانت مدة الفراق اثنين وعشرين سنة وأقام مع أبيه سبعة عشر سنة وقال سلمان الفارسي مدة فراقه من أبيه أربعون سنة وقال الحسن ثمانون سنة وقال ابن اسحق ثماني عشرة سنة وكان يعقوب وأهل بيته يوم دخولهم مصر سبعين نفسا وبين دخول يعقوب وأهله مصر وبين خروج موسى ببني اسرائيل منها أربعمائة وست وثلاثون سنة

وكان عدد من خرج مع موسى من بنى اسرائيل من مصر ستمائة ألف مقاتل وحمل موسى تابوت يوسف معه حين خرج وانه دفن عند آبائه

﴿وأما أيوب عليه السلام﴾ فهو أيوب بن مصوع بن راح بن عيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل قاله وهب ابن منبه وقيل هو أيوب بن عوص بن رعويل بن عيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل وقال اهل التوراة انه من ولد عوص بن ناحور أخى ابراهيم الخليل فعلى هذا القول ليس هو من الروم وقيل انه من ولد العيص لكونه روميا واختلف فى زوجته التى ضربها بالضغث فقيل هى اليا بنت يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل هى رحمة بنت افراسيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق وكانت أم أيوب بنت لوط وزعم الحسن البصرى أنه ابتلى وله ثمانون سنة من عمره قال وهب وابتلى ثلاث سنين قال محمد بن جرير الطبرى عاش أيوب ثلاثا وتسعين سنة وقيل عاش مائتى سنة وعشر سنين وقيل نبئ فى عهد يعقوب وذكر الطبرى ان الله بعث بعده ابنه ذا الكفل واسمه بشر بن أيوب وله خمس وسبعون سنة ثم بعث الله بعد ذى الكفل شعيبا عليهم السلام

﴿نسب شعيب عليه السلام﴾ قيل اسمه ترون بن صفوان بن الغابر ثابت بن مدين بن ابراهيم روينا عن ابن اسحاق انه شعيب بن ميكائيل من ولد مدين وقيل لم يكن من ولد ابراهيم وانما هو من ولد بعض من آمن بابراهيم وهاجر معه قالوا وأم أبيه هى بنت لوط وقصته ستجىء وبعثه الله الى أمتين مدين وأصحاب الايكة وهو خطيب الأنبياء قيل وكان أعمى ومات بمكة وما بلغنى كم عاش

﴿وأما الخضر عليه السلام﴾ فقيل ان اسمه الخضر هذا قول الطبرى وقيل اسمه بليا بن ملكان بن قالع بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام وكان أبوه ملكان اختلف فى نبوته وقصته مذكورة فى هذا الكتاب قال ابن اسحق وكان الخضر نبيا بعثه الله الى بنى اسرائيل بعد شعيب قال وهب اسم الخضر اورياء بن حلقيا وكان من سبط هارون وهو الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها وقال عبد الله بن شوذب الخضر من فارس والياس من بنى اسرائيل وقال بعض أهل الكتاب من اليهود ان موسى الذى لقى الخضر هو موسى بن ميشا بن يوسف وكان نبيا قبل موسى بن عمران والصحيح ان موسى بن عمران هو صاحب الخضر وقيل ان هذا الخضر كان على مقدمة عسكر ذى القرنين الأكبر الذى كان فى أيام ابراهيم الخليل وبلغ معه نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم به فخلد وهو حى الى الآن وهذا قول الطبرى حكاه عنه صاحب كتاب أخبار الزمان

﴿نسب موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام﴾ وهما اخوان لأب وأم وأبوهما عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام واسم أمهما يوخابد بنت هانة بن لاوى ابن يعقوب وقيل يوحانذ وقال ابن اسحق يحنيب وقصته ستجىء وكان قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثانى قد مات وأقام مكانه أخوه الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى ولما بلغ فرعون بولادة مولود يكون هلاك فرعون على يده صار يقتل الولدان سنة ويحييهم سنة فولد هارون فى السنة التى لا قتل فيها ثم ولد موسى بعده بثلاث سنين فى السنة التى يقتل فيها فجعلته أمه فى التابوت كما ذكرنا ووجد التابوت فى الماء عند الشجر فسماه فرعون موسى مركب من ماء وشجر فان الماء بلغتهم المو واسا الشجر فسمى بصفة المكان الذى وجد فيه ذكر ذلك شيخنا أبو زيد السهيلى فى المعارف والاعلام وقتل القبطى وسنه احدى وأربعون سنة وأقام بمدين تسعا وثلاثين سنة ثم رجع الى مصر بزوجته صفورا بنت شعيب ثم بعثه الله الى

فرعون فأقام يدعوه أحد عشر شهرا ثم سار بنى اسرائيل واتبعه فرعون فأغرقه الله وأقاموا فى التيه أربعين سنة وخسف الله بقارون فى التيه ومات هارون فى التيه وله مائة وسبعة عشر سنة ومات موسى فى التيه وله مائة وعشرون سنة بعدان استخلف يوشع بن نون قال ابن اسحق ثم احولت النبوة الى يوشع بن نون فى حياة موسى عليه السلام

﴿نسب يوشع بن نون عليه السلام﴾ وهو فتى موسى هو يوشع بن نون بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم الخليل بعثه الله نبيا بعد موسى الى اريحا الحرب من فيها من الجبابرة فقاتلهم حتى أمسى فدعا الله أن يمسك عليه الشمس عن الغروب حتى يظفر عليهم فقيل رجعت الشمس قدر نصف ساعة وقيل رجعت اثنى عشر برجا ولم يبق أحد ممن أبى أن يدخل المدينة من الجبارين مع موسى الامات ولم يشهد الفتح قاله السدى وقال ابن عباس كل من دخل التيه ممن جاوز العشرين مات ولم يدخل المدينة غير يوشع وقيل أنه فتحها فى حياة موسى وعاش يوشع مائة وعشر سنين وأقام يدبر أمر بنى اسرائيل ثمانية وعشرين سنة ثم استخلف يوشع رجلا صالحا اسمه غالب بن يوقنا

﴿نسب حزقيل عليه السلام﴾ ذكر الطبرى انه لا خلاف بين أهل العلم بأخبار الماضين ان القائم بأمور بنى اسرائيل بعد يوشع كان غالب بن يوقنا ثم حزقيل بن بوذى ويقال ابن العجوز لأن أمه ولدته وهى عجوز عقيم وهو النبى الذى أصاب قومه الطاعون فخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم وقصتهم ستجىء

﴿نسب الياس عليه السلام﴾ قيل هو ادريس عليه السلام وقصته ستجىء ذكر المحب الطبرى قال لما مات حزقيل كثرت الأحاديث فى بنى اسرائيل وتركوا عهد الله وعبدوا الأوثان فبعث الله اليهم الياس وهو الياس بن العيزار بن هارون بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل هكذا ذكر نسبه الطبرى وذكر غيره انه بعث الى أهل بعلبك وبعل اسم صنم كانوا يعبدونه فتمادوا فى طغيانهم يعمهون فدعا عليهم الياس فأمسك الله الغيث عنهم ثلاث سنين حتى هلكت مواشيهم ودوابهم فسألوه أن يدعو لهم فدعا لهم فجاءهم الخير فلم يتوبوا فدعا الياس أن يقبض الله روحه فكساه الله الريش فجعل يطير مع الملائكة وكان انسيا ملكيا سماويا أرضيا ويجتمع فى كل موسم بالخضر وقد روى أنه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل معه من طعامه ويذكر ان الابدال يجتمعون به

﴿وأما اليسع عليه السلام﴾ فهو اليسع بن يخطوب كان تلميذ الياس فدعاه فنبى بعده وهو يعرف بابن العجوز ثم هلك ولم يزل الأمر فى ادبار لكثرة التخليط وسلط الله عليهم ملكا أخذ منهم التابوت وقصتهم ستجىء فأقاموا فى ذلك التخليط من أول وفاة يوشع أربعمائة وستين سنة الى أن عادت النبوة والملك اليهم بشمويل

﴿وأما شمويل عليه السلام﴾ فقد ذرته على اميال من بيت المقدس وهو شمويل بن بالا ويقال ابن هلقيا وهو بالعربية اسم اسمعيل فكان بنو اسرائيل لما طال عليهم البلاء وملكتهم العمالقة وضربت عليهم الجزية وكان ملكهم طالوت وكانوا يسألون الله تعالى أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه ولم يكن بقى من سبط النبوة الا امرأة حبلى اسمها حنا وكانت تدعو أن يرزقها الله النبوة على ما قيل وكانت عاقرا فسألت الله تعالى أن يرزقها ولدا فولدت شمويل فسمته سمعون وهو فعلون من سمع الله دعائى والسين فى لغتهم شين وهو من ولد قاهث بن لاوى بن يعقوب فلما بلغ عشرين سنة ولاه داود النبى عليه السلام فلما أكل شمويل أربعين

سنة بعثه الله نبيا و بعث لهم طالوت ملكا ولم يكن من سبط الملك فأبوه وكانت آيته ان أتيهم التابوت الذى
انتزع منهم تحمله الملائكة نهارا حتى وضع بين أيديهم عند طالوت هذا مروى عن ابن عباس رضى الله
عنهما فآمنوا حينئذ بنبوة شمويل و بملك طالوت وكان فى التابوت على مازعم السدى طست من ذهب كان
يغسل فيه قلوب الأنبياء و رضراض الألواح وعصى موسى عليه السلام وخرج طالوت لقتال جالوت كما
ذكرناه فى هذا الكتاب ولما قتل داود جالوت زوجه طالوت ابنته ثم بعد ذلك حسده وأراد أن يقتله فهرب
منه داود فندم طالوت على ماهم به من قتل داود وتاب الى الله تعالى وقال طالوت من توبتى ان انخلع من
ملكى وأقاتل فى سبيل الله أنا وبنى حتى أموت فخرج عن ملكه وأخرج معه بنيه وهم ثلاثة عشر فقاتلوا
فى سبيل الله حتى قتلوا كلهم وورث الله داود ملك طالوت ونبوة شمويل وهو قوله تعالى وآتاه الله الملك
يعنى ملك طالوت والحكمة نبوة شمويل وتاريخ مدة ملك طالوت فيما حكى ابن جرير الطبرى على زعم
أهل التوراة أربعون سنة وأما شمويل فعاش اثنين وخمسين سنة دبر أمر بنى اسرائيل منها احدى عشرة
سنة ﴿وأما داود عليه السلام﴾ فهو داود بن ايشى بن عوبال من ولد يهوذا وقصته ستجىء اطاعه بنو
اسرائيل وفتح لهم الفتوحات الكثيرة كان يقيم الزبور على اثنين وسبعين صوتا وكان له تسع وتسعون
زوجة ولما بلغ ثمانين سنة ابتلى بقصة أوريا وتزوج زوجته فولدت له سليمان وعاش داود مائة سنة وقيل
شرع فى بناء بيت المقدس فمات قبل أن يتمه وكانت مدة ملكه أربعين سنة وتبع جنازته أربعون ألف
راهب ﴿ثم ولى سليمان بن داود عليهما السلام ملك أبيه﴾ وله اثنا عشر سنة وسخر له الجن والانس والريح
وقصته ستجىء ولما مضى من ملكه أربع سنين بدا ببناء بيت المقدس وفرغ منه فى سبع سنين ولما مضى
من ملكه خمس وعشرون سنة جاءته ملكة سبأ وهى بلقيس واختلف فى تزويجه اياها وقد ذكرناه ورويناه
من حديث ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما سليمان يصلى ذات يوم رأى شجرة فقال
ما اسمك قالت الخروب فقال لأى شىء أنت فقالت لخراب هذا البيت فقال سليمان اللهم عم على الجن موتى
حتى تعلم الجن انهم لايعلمون الغيب ونحت من الخروب عصا وتوكأ عليها حولا وهو ميت حتى أكلتها الأرضة
فسقط عن كرسيه فعلمت الجن عند ذلك بموته وعاش سليمان اثنين وخمسين سنة وملك بعده ابنه راحيم
سبعة عشر سنة وملك بعد ابنه ابناء بنى اسرائيل ثلاث سنين ولم يزل الملك فى ولده الى صاحب شعياء ﴿ثم
بعث الله شعياء عليه السلام﴾ قال ابن اسحق اسم صاحبه صديقه وقال غيره صديقا وهو الذى بشر بعيسى
ومحمد عليهما السلام وقصد ملك بابل قتال صديقه فكفاه الله وأوحى الله الى شعياء انى قد أخرت أجل
صديقه خمسة عشر سنة قال ابن اسحق وذكروا ان بنى اسرائيل قتلوا شعياء بعد موت صديقه وسلط الله
عليهم عدوهم فأفناهم وأقام الملك فى داود و بنيه أربعمائة وثلاثا وخمسين سنة وكان آخرهم صديقا وكان فى
زمنه أرمياء وأقام الشام خرابا مافيه غير السمر تسعين سنة والملك لأهل بابل و بعث الله أرمياء عليه السلام
فأخبرهم بغضب الله عليهم فضربوه وقيدوه فبعث الله عليهم بخت نصر فقتل منهم وصلب وحرق والقصة
ستجىء وخرب بيت المقدس وخرج أرمياء الى مصر فأقام بها فأمره الله بالعود فسار حتى أشرف على خراب
بيت المقدس فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم أحياه بعد أن عمرت بيت المقدس قيل
أقامت خرابا سبعين سنة وزعم ابن اسحق ان أرمياء هو الخضر وقال قتادة هو الذى مر على قرية عزير
﴿وأما دانيال وعزير﴾ فكانا من جملة من سباهم بخت نصر فسار بهما الى بابل وأقاما فى يده ثم رأى
رؤيا هالته فعبرها له دانيال فأكرمه وجاء دانيال وعزير ومن كان تحت يد بخت نصر بعد موته الى بيت

المقدس وذكر ان أبا موسى الأشعري وجد قبر دانيال بالسوس فأخرجه وكفنه وقبره وهو الذى كان يستمطر به أهل فارس فى زمن كسرى *(وأما العزير)* فلما عاد الى بيت المقدس أقام لبنى اسرائيل التوراة بعد ما احترقت وكان من علمائهم ولم يكن نبيا وقال العتبي وأخبرني أيضا بذلك أبو الفتوح نصر بن أبى الفرج الحنبلي بمكة وأنا أسمع عليه كتاب السنن لأبى داود فرد ذكره فقال كان عزير قد أكثر المناجاة فى العدد فمحى الله اسمه من الأنبياء فلا يذكر فيهم وزعم أهل التوراة ان عزرة وهو العزير دبر أمر بنى اسرائيل ومكث معه أربعين سنة وذكر أهل التاريخ انه من ولادة داود الى موت العزير خمسمائة وأربع وستون سنة وفى آخر أيام العزير زال ملك العرس من الشام وصارت لليونانيين والروم *(وأما يونس عليه السلام)* وهو يونس بن متى بعث الى أهل نينوى وقصته ستجىء واختلف فى زمان مبعثه فقيل بعث بعد سليمان وقيل بعد الياس وقيل بعد شعيب *(وأما زكريا عليه السلام)* فهو زكريا بن برخيا من ولد سليمان بن داود وقيل زكريا بن أذن وكان زكريا وعمران أبو مريم متزوجين بأختين الواحدة عند زكريا والأخرى عند عمران وهى أم مريم ولهذا كفل زكريا مريم فان أباها كان قد مات وقيل انه ضعف عن كفالتها لزمانة أصابته فكفلها جريج النجار فلما بلغ زكريا الكبر رزقه الله يحيى من زوجته فلذلك فيحيى ابن خالة مريم وولد عيسى بعد ولادة يحيى بثلاث سنين وقيل وستة أشهر فاتهم بنو اسرائيل زكريا بمريم فهرب منهم والقصة ستجىء *(وأما يحيى بن زكريا عليهما السلام)* فولد فى ملك سابور وذلك بعد قيام الاسكندر بثلاثمائة سنة وثلاث سنين ويحيى وضع عيسى فى نهر الاردن وذكر ان ملكا من ملوك بنى اسرائيل شاور يحيى فى تزويج امرأة فقال انها بغى فاحتالت المرأة عليه حتى قتله الملك وبقى دمه يغلى الى أن رفع عيسى فغزاهم ملك بابل وكان يقال له خروش وظهر عليهم ورأى دم يحيى يغلى فقتل عليه خلقا من الناس وخرب بيت المقدس *(وأما عيسى بن مريم عليه السلام)* فولد بعد قيام الاسكندر بثلاثمائة وثلاث سنين وقيل بثلاثمائة وتسعة عشر سنة ذكر الحسن ان مريم حملت بعيسى ساعات ووضعته من يومها وقيل حملت به على العادة ومولده ببيت لحم وهربت به الى مصر فأقامت بها اثنى عشر سنة ثم رجعت به الى الشام وجاء الوحى وهو ابن ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين وقيل تكلم فى المهد ثلاث مرات ثم لم يتكلم حتى بلغ حد الكلام المعتاد وهذا قول أبى هريرة وقصته ستجىء وكان رفعه من بيت المقدس ليلة القدر وتوفاه الله ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه وعاشت أمه بعده ست سنين وكان بيت المقدس حين رفع عيسى للروم ولما بلغ ملك الروم ما فعل بالمسيح وجه فأنزل المصلوب المشبه بعيسى وأخذ خشبته فأكرمها وقتل من بنى اسرائيل خلقا كثيرا وأجلاهم عن فلسطين ومن هناك أصل النصرانية فى الروم واسم هذا الملك قسطنطين وهو الذى بنى قسطنطينية *(وأما الثلاثة أصحاب القرية وحكايتهم مذكورة)* واختلف الناس فيهم فقال وهب كانوا ثلاثة أنبياء صادق وصدوق وسلوم وبعثوا الى أهل انطاكية وملكهم طيخشر وقال قتادة كانوا من الحواريين بعثهم عيسى بأمر الله الى انطاكية *(وأما الذى جاء من أقصى المدينة فآمن بهم)* واسمه حبيب فكان نجارا بانطاكية فلما آمن وطئوه بأرجلهم حتى مات فأحياه الله وأدخله الجنة وأهلك قريته بصيحة من السماء فخمدوا *(وأما ذو الكفل عليه السلام)* فانما سمى ذا الكفل قيل لأنه بعث الى ملك من بنى اسرائيل يقال له كنعان فدعاه الى الايمان وكفل له بالجنة فآمن به فسمى ذا الكفل قاله العتبي قال مجاهد تكفل لليسع بأمته فوفى له ولم يكن نبيا وقيل تكفل عمل

رجل صالح وكان يصلي كل يوم مائة صلاة وقيل تكفل بمائة أحد ملوك بني اسرائيل وقال الطبري ذو الكفل هو بشر بن أيوب بعثه الله بعد أبيه أيوب ﴿وأما لقمان الحكيم﴾ فكان عبدا حبشيا لرجل من بني اسرائيل فأعتقه وكان في زمن داود عليه السلام وكان اسم أبيه باران واختلف في نبوته وكان خياطا وقيل كان في زمن عاد وكان من جملة وفد عاد الذين أنفذهم الى مكة يستسقون لهم فسأل الله ان يطيل عمره وكان له حينئذ مائتا سنة وقيل عاش ألفا وثلاثمائة سنة ﴿وأما خالد بن سنان العبسي عليه السلام﴾ قيل هو من ولد اسمعيل أدركت ابنته النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما ظهرت نار بالبادية بين مكة والمدينة في الفترة فسمتها العرب بدا وكادت طائفة منهم ان تعبدها مضاهاة للمجوس فقام خالد هذا فأخذ عصاه واقتحم النار يضربها بعصاه حتى أطفأها الله تعالى ثم قال اني ميت فاذا أنا مت وحال الحول فارصدوا قبري فاذا رأيتم حمارا عند قبري فارموه واقتلوه وانبشوا قبري فاني أحدثكم بكل ما هو كائن فمات فلما حال الحول رأوا الحمار فقتلوه وأرادوا نبشه فمنعهم أولاده وقالوا الا نسمى بني المنبوش وقص النبي صلى الله عليه وسلم قصته على أصحابه حين جاءته ابنته فانتسبت له فقال لها مرحبا بابنة نبي أضاعه قومه ثم قال عليه الصلاة والسلام لو نبشوه لأخبرهم بشأني وشأن هذه الأمة وما يكون منها ﴿تاريخ نزول الكتب من عند الله عز وجل﴾ روى ان صحف ابراهيم نزلت في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست ليال خلت من شهر رمضان بعد صحف ابراهيم بسبعمائة سنة وأنزل الزبور لاثنتي عشر ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة بخمسمائة عام وأنزل الانجيل لثمانية عشر ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بستمائة سنة وعشرين عاما وأنزل القرآن لسبع وعشرين ليلة من شهر رمضان بعد الانجيل بستمائة وعشرين عاما ﴿تاريخ قتل المختار﴾ وقتله مصعب بن الزبير سنة سبع وستين وأقام ابن الزبير الحج للناس من سنة أربع وستين الى سنة اثنين وسبعين وقتل ابن الزبير وصلب يوم الثلاثاء لثلاثة عشر ليلة بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وقيل من جمادى الآخرة سنة اثنين وسبعين وماتت أمه بعده بخمسة أيام ولها مائة سنة وكان ملك ابن الزبير بالحجاز والعراق منذ مات معاوية بن يزيد الى أن قتل تسع سنين وكان اسلام الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ومات في خلافة عثمان وولي الحجاج العراق سنة خمس وسبعين ونقشت الدنانير والدراهم بالعربية سنة ست وسبعين وقيل سنة خمس وسبعين نقشها عبد الملك بن مروان وكان نقشها قبل ذلك بالرومية ﴿وأما الوليد بن عبد الملك﴾ فهو الذي بنى جامع دمشق وزاد فيه كنيسة النصارى وولي عمر بن عبد العزيز المدينة وأقام بها سبع سنين وخمسة أشهر وشيد مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وفي أيامه فتحت بلاد الأندلس وحملت اليه منها مائدة سليمان وهي من خليطين ذهب وفضة وعليها ثلاثة أطواق من لؤلؤ وحمل اليه كل ما أخذ منها من لؤلؤ وياقوت وزمرد سوى ما أخفي مائة وثلاثة عشر عجلة وفي أيامه كان طاعون الجارف مات في ثلاثة أيام ثلثمائة ألف وفيها مات الحجاج بواسط في رمضان سنة خمس وتسعين وله ثلاث وخمسون سنة وولي الحجاج العراق عشرين سنة وعدد من قتله الحجاج صبرا مائة وعشرون ألفا ومات وفي حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة وحج بالناس سنة ثمان وثمانين واحدى وتسعين وأربع وتسعين ﴿وأما سليمان بن عبد الملك﴾ فكان نكاحا شرها في الأكل يأكل في كل يوم نحوا من مائة رطل وبنى مدينة الرملة سنة ثمان وتسعين وحج بالناس سنة سبع وتسعين ﴿وأما عمر بن العزيز﴾ فهو الذي بنى الجحفة واشترى ملطية من الروم بمائة ألف وحج بالناس سنة تسع وتسعين وكان له ولد اسمه عبد الملك مات في حياته وله تسع وثمانون

سنة ٩٩ (وأما يزيد بن عبد الملك) فانه كان صاحب لذات قد تعشق بجاريتين اسم واحدة حبابة والأخرى سلامة فماتت حبابة فحزن عليها وتركها ولم يدفنها فعوتب فدفنها ثم نبشها وأخرجها ومات بعدها بيسير حزناً عليها وفي أيامه خرج يزيد بن المهلب بالبصرة ووجه اليه أخاه مسلمة وقتله ولم يحج في خلافته * (وأما هشام بن عبد الملك) * فخرج في خلافته زيد بن علي بالكوفة ودعا النفسه فقتله يوسف بن عمر وصلبه وذلك في سنة احدى وعشرين ومائة وفي أيامه بني سعيد أخوه قبة بيت المقدس وحج بالناس سنة ست وعشرين ومائة * (وأما الوليد بن يزيد) * فهو الذي دفع خالد بن عبد الله القسري الى يوسف بن عمر فقتله وصار اليه ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقتله في يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وحبس ولديه عثمان والحكم وكان الوليد قد عهد اليهما ولم يزالا في الحبس الى أن ولي مروان الحمار فقتل قال صالح بن الوجيه لما قتل الوليد بن يزيد حمل رأسه الى دمشق ونصب في مسجدها ولم يزل أثر دمه بالجدار الى أن ولي المأمون فأمر بحكه * (وأما يزيد بن الوليد بن عبد الملك) * الذي قتل الوليد بن يزيد لما ولي بعده فنقص الجند عطاياهم فسموه الناقص * (وأما مروان بن محمد) * الذي يلقب بالحمار ويقال له الجعدي لان خاله الجعد بن درهم فلم يزل مروان ظاهرا الى أن ظهر أبو مسلم الخراساني وبويع للسفاح بالكوفة في شهر ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين ومائة وسار عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس الى مروان الحمار بأمر السفاح فانهزم مروان فأتبعه عبد الله حتى نزل نهر قلان بفلسطين وقتل جماعة من بني أمية فهرب مروان الى مصر ولقيه صالح بن علي أخو عبد الله بن علي ببوصير قرية من صعيد مصر فقتله ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائة تم المجلس * (موعظة عبد الله العمري للرشيد بمكة) * رويناه من حديث ابن اسحق وهو محمد بن اسحق بن عبد الرحمن البغوي قال سمعت سعيد بن سليمان قال كنت بمكة في زقاق الشطوي والى جنبي عبد الله بن عبد العزيز العمري وقد حج هارون الرشيد فقال له انسان يا أبا عبد الله هو ذا أمير المؤمنين يسعى وقد أخلي له المسعى قال العمري للرجل لا جزاك الله خيرا كلفتني أمرا كنت عنه غنيا ثم قام فتبعته فأقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به يا هارون فلما نظر اليه قال لبيك يا عمري قال أرق الصفا فلما رقيه قال أرم بطرفك الى البيت قال قد فعلت قال كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم من الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم الا الله قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسئل عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال فبكى هارون وجلس وجعلوا يعطونه منديلا منديلا للدموع قال العمري وأخرى أقولها قال قل يا عم قال والله ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن أسرف في مال المسلمين ثم مضى وهارون يبكي قال سعيد بن سليمان البغوي فبلغني ان هارون الرشيد كان يقول اني لاحب ان أحج في كل سنة ما يمنعني الا رجل من ولد عمر ثم يسمعني ما أكره حدثني بهذه الحكاية يونس بن يحيى بمكة قال حدثنا أبو بكر ابن منصور عن أبي اسحق عن ابراهيم بن سعيد الحبال حدثنا الحافظ عن أبي العباس أحمد بن محمد بن الجراح عن محمد بن جعفر بن زاذان عن هرون بن عبد العزيز العباسي حدثنا محمد بن خلف بن حبان عن محمد بن اسحق بن عبد الرحمن البغوي ورويناه من حديث ابن ودعان عن أبي الموفق محمد بن محمد بن الحسن النيسابوري عن سلمة بن خلف عن ابراهيم بن محمد عن أحمد بن عبد الجبار العطارد عن وكيع بن الجراح عن سليمان بن ابراهيم عن أبي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من

عمرك

همرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع وسمعنا على قول الشريف الرضى فى التوديع بالنفس

أراك سهدت للعلب وجدا * اذا مال الركائب وذعن نجدا
بواكر يطلعن وقت الغوير * شؤن النواظر نأيا وبعدا
كأنا بنجد غداة الوداع * نداوى عيونا من الدمع رمدا
وأيسر ما نال منا العليل * ان لا يحس من الماء بردا
أثار وازفيرا يلف الضلوع * لف الرياح أنابيب ملدا
فكل حرارات أنفاسه * تدل على أن فى القلب وقدا
وانى للشوق من بعدهم * أراعى الجنوب مراحا ومغدا
وأفرح من نحو أوطانهم * بغيث يجلل برقا ورعدا
اذا طلع الركب يممتهم * أحيى الوجوه كهلا ومردا
واسئلهم عن عقيق الحمى * وعن أرض نجد ومن حل نجدا
نشدتكم الله فلتخبرون * بمن كان أقرب بالرمل عهدا
هل الدار بالجزع مأهولة * أثار الربيع عليها وأسدى
وهل جلل الغيث اخلافه * على مخصر من زرود وبندا
وهل أهله عن تنائى الديار * يراعون عهدا ويرعون ودا

وسمعنا على قول مهيار فى التوديع بالنفس

لو كنت تتلو غداة البين أخبارى * علمت ان ليس ما عيرت بالعارى
شوقى الى وطن المحبوب جاذب أضـلاعى ودمعى جرى من فرقة الجار
ووقفة لم أكن فيها بأول من * بان الخليط فداوى الوجد بالدار
ونم فى البرق زفراتى فلو علمت * عيناك من أين ذاك البارق السارى
طارت شرارته فى جو كاظمة * تحت الدجى بلباناتى وأوطارى
هل بالديار على لومى ومعذرتى * دعوى تقام على وجدى وتذكارى
أم أنت تعدل فيما لا تريد به * الا مـداواة حر النار بالنار

وسماعنا على قوله أيضا فى ذلك بالنفس

من بنى وأين جيران منى * كانت ثلاثا لا تكون أربعا
سلبتمونى كبدا صحيحة * أمس فردوها على قطعا
عدمت صبرى لجزعت بعدكم * ثم ذهلت فعدمت الجزعا
وارجعالى ليلة بحاجر * ان ثم فى الغائب ان يرجعا
وغفلة سرقتها من زمن * بلعلع سقى الغمام لعلعا

ومن وقائع بعض الفقراء ماحدثناه عبد الله المروزى بمرو قال قال لى بعض الصالحين رأيت فى الواقعة أبا مدين وخلفنا كثيرا من أهل التصوف لم أعرف منهم الا أبا حامد الغزالى وأبا طالب المكى وأبا يزيد البسطامى فقالوا لأبى مدين زدنا من الغذاء الباقى فقال التوحيد هو الاصل واليه الطريق وهو القطب

وعليه التخليق وهو تاج العارفين وبه سادوا وبأخلاقه تخلقوا وله انقادوا هو بهم بروصول منه البداية واليه الوصول نور قلوبهم بالحكمة والايمان وشرح صدورهم فتخلقوا بالقرآن ففهموا معانيه وبان لهم المراد فدامت فكرتهم فيه فمنعهم السهاد وما عرجوا على أهل ولا أولاد ولم يشركوا بعبادة ربهم أحدا هو الضياء بمشكاة قلب العارف عنه ينطق وبه يكاشف ولم يلتفت الى ماسواه ولم يدخر سوى مولاه وهو حياته ونشوره وبه أشرقت شمسه ونوره بعده بدقائق المعاني فيميز بين الباقي منه والفاني فيعبر عنه بمعاني روحانية تقصر عن ادراكها الصفات البشرية ويعيها من هو بالتوحيد حي ذو عيان ويعجز عنها من رضي بنعيم الجنان فالعارف لذته ذكره مولاه وهو كليته والظاهر بعبادته ومفصحه بالعلم وهاديه لبيانه أمده سره من سره فأنطق لسانه بالحكمة لجذب الخلق اليه وهدى به الامة فكشف له الغطاء عن أسرار التوحيد وتجلى لقلبه من هو أقرب اليه من حبل الوريد فتألفت متفرقاته ففنى عن رسومه وكاشفه به وشرفه بعلومه فاهتزت أرضه ونبع ماؤه فوسعه قلبه وما وسعته أرضه ولا سماؤه هكذا جاء في الخبر عن سيد البشر هو مأوى العارف وهو الامل وقد صحت له محبته في الازل فألبسه التقوى وزينه بالتجريد وأقامه للعيان وأفناه في التوحيد سقاه شرابا رويا وغذاه بلبان اللب واتصل بالمحل الخالص من اللقاء والقرب

(ومن باب من يتوكل على الله فهو حسبه) ما أخبرنا به أحمد بن عبد الوهاب ابن على بن عبيد الله ببغداد قال أخبرني والدي قال أنبأنا الخطيب أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفيني أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال حدثنا على بن الجعد حدثنا شعبة عن أبي حمزة قال سمعت هلال بن حصن قال أتيت المدينة فنزلت دار أبي سعيد الخدري فضمني واياه المجلس فحدث انه أصبح ذات يوم وليس عندهم طعام وأصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت لي امرأتي ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أتاه فلان فأعطاه وفلان فأعطاه قال فأتيته فقلت التمس شيأ فاطلب فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ويقول من يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن سألنا شيأ أعطيناه وواسيناه ومن استعف عنا واستغنى فهو أحب الينا ممن سألنا قال فرجعت وما سألته فرزقني الله تعالى حتى ما أعلم أهل بيت من الانصار أكثر أموالا منا

(قصة ما جرى لامير المؤمنين المنصور بمكة مع بعض الفقراء) روينا عن غير واحد ان أبا جعفر المنصور بينما هو طائف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم انا نشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فخرج المنصور فجلس في ناحية من المسجد ثم أرسل الى الرجل فصلى ركعتين ثم استلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال له المنصور ماذا الذي سمعتك تذكر قال ان أمنتني يا أمير المؤمنين أعلمتك بالامور كلها من أصولها والا اقتصرت على نفسي ففيها لى شغل شاغل قال فأنت آمن على نفسك فقال يا أمير المؤمنين ان الله قد استرعاك أمر عباده وأموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنت نفسك منهم وبعثت عمالك في جباية الاموال وجمعها وأمرت ان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان ولم تأمر بايصال المظلوم والملهوف اليك ولا أحد الا وله في هذه الاموال حق فلما رآك النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت أن لا يحجبوا دونك تجبى الأموال وتجمعها قالوا هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه فأتمروا ان لا يصل اليك من علم أخبار الناس الا ما أحبوه ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك وعابوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم فكان أول من صانعهم عمالك

بالهدايا

بالهدايا والأموال ليستعينوا بذلك على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذووالمقدرة والأموال من رعيتك ليتوصلوا الى ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله ظلما وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك وأنت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه وان أراد رفع قصته اليك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر فى مظالمهم فان جاءك ذلك المتظلم وبلغ بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه فاذا اجهد وخرج وظهر اليك وصرخ بين يديك ضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وانت تنظر ولا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا قال فبكى المنصور بكاء شديدا وقال ويحك كيف أحتال لنفسي قال يا أمير المؤمنين ان للناس أعلاما يفزعون اليهم فى دينهم ويرضون بهم فى دنياهم وهم العلماء وأهل الديانة فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم يسددوك فقال قد بعثت اليهم فهربوا مني فقال خافوا أن تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات على وجوهها وأنا ضامن عنهم انهم يأتونك فيساعدونك على صلاح الامة ثم أذن بالصلاة فقام يصلي وعاد الى مجلسه ثم طلب الرجل فلم يجده وأنشدنا محمد بن عبد الواحد عقب ما سمعته يقول هذه الحكاية

فاعمل لنفسك واجتهد * ان كنت ترغب فى السلامه
من قبل أن يأتي الحمام * وقبل أن تأتي القيامه
يوما تعض ندامة * كفا وما تغني الندامه

وأنشد بعضهم فى الزهد ومعناه

طلق الدنيا ثلاثا * والتمس زوجا سواها
انها زوجة سوء * لا تبالي من أتاها
تب الى ربك منها * واحترس قبل أذاها
وانه النفس عن السغي وجنبها هواها
فبهذا تدخل الجنة فاحذر وتناها

حدثنا محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم قال قرأت على عمر بن عبد الحميد بمكة ان عبد الله بن العباس قال فى قوله تعالى يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا قال مرض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فقال عمر لعلي يا أبا الحسن لو نذرت عن ابنيك نذرا ان الله عافاهما قال أصوم ثلاثة أيام شكرا لله قالت فاطمة وأنا أيضا أصوم ثلاثة أيام شكرا لله وقال الصبيان ونحن نصوم ثلاثة أيام وقالت جاريتهما فضة وأنا أصوم ثلاثة أيام فألبسهما الله العافية فأصبحوا صياما وليس عندهم طعام فانطلق علي الى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فقال له هل لك ان تعطيني جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة آصع من شعير قال نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت ثم غزلت ثلث الصوف وأخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرصا وصلى علي رضى الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا فأول لقمة كسرها علي رضى الله عنه اذا مسكين واقف على الباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع علي اللقمة من يده ثم قال

أفاطمة المجد واليقين * يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترى ذا البائس المسكين * جاء الى الباب له حنين
* كل امرئ بكسبه رهين *

فقالت فاطمة رضي الله عنها من حينها

أمرك سمع يا ابن عم وطاعه * مالى من لوم ولا ضراعه
غذيت باللب وبالبراعه * أرجو اذا انفقت من مجاعه
أن ألحق الابرار والجماعه * وادخل الجنة فى الشفاعه

قال فعمدت الى ما فى الخوان فدفعته الى المسكين وباتوا جياعا وأصبحوا صياما لم يذوقوا الا الماء القراح ثم عمدت الى الثلث الثانى من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعا فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصا وصلى على المغرب مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم أتى منزله فلما وضعت الخوان وجلس فأول لقمة كسرها على رضى الله عنه اذا بيتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال السلام عليكم أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعمونى مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده وقال

أفاطم بنت السيد الكريم * قد جاءنا الله بذا اليتيم
من يطلب اليوم رضى الرحيم * موعده فى جنة النعيم

فأقبلت السيدة فاطمة رضى الله عنها وقالت

فسوف أعطيه ولا أبالى * وأوثر الله على عيالى
أمسوا جياعا وهم أمثالى * أصغرهم يقتل فى القتال

ثم عمدت الى جميع ما كان فى الخوان فأعطته اليتيم وباتوا جياعا لم يذوقوا الا الماء القراح وأصبحوا صياما وعمدت فاطمة الى باقى الصوف فغزلته وطحنت الصاع الباقى وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرصا وصلى على المغرب مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم أتى منزله فقربت اليه الخوان ثم جلس فأول لقمة كسرها اذا أسير من أسارى المسلمين بالباب فقال السلام عليكم أهل بيت محمد ان الكفار أسرونا وقيدونا وشدونا فلم يطعمونا فوضع على اللقمة من يده وقال

يا فاطمه بنت النبى أحمد * بنت نبى سيد مسود
هذا أسير جاء ليس يهتدى * مكبل فى قيده المقيد
يشكو الينا الجوع والتشدد * من يطعم اليوم يجده فى غد
عند العلى الواحد الموحد * ما يزرع الزراع يوما يحصد

فأقبلت فاطمة رضى الله عنها تقول

لم يبق مما جاء غير صاع * قد دبرت كفى مع الذراع
وابناى والله لقد أجاعا * يا رب لا تهلكهما ضياعا

ثم عمدت الى ما كان فى الخوان فأعطته اياه وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شئ وأقبل على والحسن والحسين نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يرتعشان كالفرخين من شدة الجوع فلما أبصرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن أشد ما يسوءنى ما أدرككم انطلقوا بنا الى ابنتى فاطمة فانطلقوا اليها

وهي في شهر رام او قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمها اليه وقال واغوثاه فهبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد خذ هنيئا في أهل بيتك قال وما آخذ يا جبريل قال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا الى قوله وكان سعيكم مشكورا *(ومن محاسن الكلام)* ما قاله الفضل بن سهل للمأمون وقد سأله حاجة لبعض أهل بنو بات دهاقين سمرقند وكان وعده بتعجيل انفاذها فتأخر ذلك قال يا أمير المؤمنين هب لوعدك مذكرا من نفسك وهب لسائلك حلاوة نعمتك واجعل ميلك الى ذلك في الكرم حتى تشهد لك القلوب بحقائق الكرم والألسن بنهاية الجود فقال له أمير المؤمنين قد جعلت لك اجابة سؤالي عني بما ترى فيهم وأخذك بما يلزم لهم من غير استقصار ومعاودة في اخراج الصكاك من حصر الأموال متناولا وقال له يوما يا أمير المؤمنين اجعل نعمتك سيانة لوجوه خدمك عن اراقة مائها في عضاضة السؤال فقال والله لا كان ذلك الا كذلك *(ومن هذا الباب ماحكاه أبو وجزة الأسلمي لما قدم على المهلب بن أبي صفرة فقال أصلح الله الأمير اني قطعت اليك أرض الدهناء وضربت اليك آباط الابل من يثرب فقال هل أتيتنا بوسيلة أو عشيرة أو قرابة قال لا ولكني رأيتك لحاجتي أهلا فان قمت بها فأهل لذلك أنت وان يحل دونها حائل لم أذمم يومك ولم أيأس من غدك قال المهلب يعطى ما في بيت المال فوجد فيه مائة ألف درهم فدفعت اليه فأخذها وقال

يا من على الجود صاغ الله راحته * فليس يحسن غير البذل والجود
عمت عطاياك من بالشرق قاطبة * فأنت والجود منحوتان من عود

(خبر الحطيئة الشاعر مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

لما رفع الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ان الحطيئة آذى الناس بهجائه فاستحضره ونبهه وأوهمه انه يقطع لسانه فقال له الحطيئة بالله يا أمير المؤمنين الا ما أقلتني فقد هجوت والله أمي وأبي وامرأتي ونفسي فقال له عمر ما الذي قلت في أمك قال قلت فيها والجواب للأب

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني * وأبا بنيك فساءني في المجلس

وقلت فيها أيضا

تنحي فاجلسي مني بعيدا * أراح الله منك العالمينا
أغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا

ثم قلت في امرأتي

أطوف ما أطوف ثم آوي * الى بيت قعيدته لكاع

ثم نظرت في بئر فرأيت وجهي فاستقبحته فقلت

أبت شفتاي اليوم الا تكلما * بشر فما أدري لمن أنا قائله
أرى لي وجها قبح الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

فأمر به فسجن في قعر فكتب اليه بعد أيام يقول

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لا بل لأنفسهم قد كانت الأثر

فأمر به فأحضر فاستتوبه وخلى سبيله اهـ من محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار

(بسم الله الرحمن الرحيم) وروينا من حديث الهاشمي يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أيها الناس

اقبلوا على ما كلفتموه من اصلاح آخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم ولا تستعملوا جوارحا غذيت بنعم الله فى التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته واصرفوا هممكم الى التقرب اليه بطاعته فانه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد *(ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى)* ما حدثنا به عبد الله ابن الأستاذ المروزى بمرو زة قال قال لى بعض الصالحين رأيت فى الواقعة أبا مدين وأبا حامد وأبا طالب وأبا يزيد وجملة من الصوفية فقال أبو يزيد للشيخ يعنى أبا مدين زدنا من التوحيد شيأ فقال التوحيد هو النور الذى منه مادة كل نور وما عداه فأغشية وستور وهو الساتر المستور وهو الأصل فى كل الأمور ومادته لكل ناقص وزائد وما تفرق فى الوجود فهو عنده واحد أودع بعض العارفين من الأسرار ما ميزه بها عن الأغيار وأجرى ينابيع الحكمة فى قلبه فأنبتت أرضه ثمار الايمان وأزهرت بأنوار الاحسان فأعبقت بنسيم الذكر وجال فكره فى ميدان الفكر فروى فى حضرة الملكوت شاخصا واختطفه معنى الوحدانية مغافصا فأفنته عن وجوده وعن الاحساس وغيبته عن مشاهدة الأنواع والأجناس فكشفت له الغطاء عن سر الأسرار فتلاشت الآثار والأخبار فعاين من عظمة الجلال ما يليق به وكشف السر الالهى لعينه من غيبه فامتزج نوره بنور النور وتجلى لقلبه الملك الغفور فصفات العارف أبدا تسمو وترقا وأسراره لمالكه تزداد شوقا قلبه له أبدا سليم وسره فى الحضرة معه مقيم ليس منه فى الوجود الا ظاهره ينتظر ما تردبه أوامره لا يشغله أبدا عنه شاغل هو معه كالميت بين يدى الغاسل يقلبه فى أى الجهات كيف شاء ويكشف عن قلبه كل غشاء فينظره بعين التحقيق فيرد اليه الخلق من كل طريق فالعارف من آفات الغير محفوظ وكل ما سوى الحق عنه مرفوض ركن الى الحصن المنيع فآواه ودق نظره فى معرفته فتمعنى بمعناه فنودى من حضرة مولاه وحدنى فانى أنا الله *(حكى)* عن النعمان بن المنذر أنه خرج لصيد ومعه عدى بن زيد العبادى فمر بآرام وهى القبور فقال عدى أبيت اللعن أتدرى ما تقول هذه الآرام قال لا قال انها تقول

أيها الركب المخبون * على الأرض تمرون
لكما كنتم كنا * وكما نحن تكونون

فقال أعدها فأعادها فرجع كئيبا وترك صيده وخرج معه مرة أخرى فوقف على القبور بظاهر الحيرة فقال أبيت اللعن أتدرى ما تقول هذه الآرام فقال لا فقال انها تقول

رب ركب قد أناخوا عندنا * يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا ضعف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فانصرف أيضا وترك صيده ورويناه من حديث أحمد بن عبد الله بن عباس حدثه عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز شيع جنازة فلما انصرفوا تأخر عمر وأصحابه ناحية عن الجنازة فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت وليها تأخرت عنها وتركتها فقال نعم ناداني القبر من خلفي يا عمر بن عبد العزيز ألا تسألني ما صنعت بالأحباب قلت بلى قال خرقت الأكفان ومزقت الأبدان ومصصت الدم وأكلت اللحم قال ألا تسألني ما صنعت بالأوصال قلت بلى قال نزعت الكتفين من الذراعين والذراعين من العضدين والعضدين من الركبتين والوركين من الفخذين والفخذين من الركبتين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر ثم قال الا ان الدنيا بقاؤها قليل وغرورها كثير وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشابها يهرم وحيها

يموت ولا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها والمغرور من اغتر بها أين سكانها الذين بنوا مدائنها وشقوا أنهارها وغرسوا أشجارها وأقاموا فيها قليلا غرتهم بصحتهم فاغتروا وبنشاطهم فركبوا المعاصي وفعلوها انهم كانوا والله في الدنيا مغبوطين بالأموال على كثرة المنع اليه محسود بن على جمعه مع كثرة التعب عليه فانظر ما صنع التراب بأبدانهم والرمل بأجسامهم والديدان بعظامهم وأوصالهم كانوا في الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضدة بين خدم يخدمون وأهل يكرمون وجيران يعضدون فاذا مررت فنادهم ان كنت مناديا ومر بعسكرهم وانظر الى تقارب منازلهم وسل غنيهم ما لقي من غناه وسل فقيرهم ما لقي من فقره وسل عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون وعن الأعين التي كانوا بها ينظرون وسلهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والأجساد الناعمة ما صنعت بها الديدان محت الألوان وأكلت اللحوم وعفرت الوجوه وقبحت المحاسن وكسرت الفقار وأبانت الأعضاء ومزقت الأشلاء وأين حجابهم وقبابهم وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم وكنوزهم والله ما زودوهم فراشا ولا وضعوا هناك متكأ ولا غرسوا لهم شجرا ولا أنزلوهم من اللحد قرارا أليسوا في منازل الخلوات والفلوات أليس النهار والليل عليهم سواء أليسوا في مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين الأحباء فكم من ناعم وناعمة أصبحوا ووجوههم بالية وأجسامهم من أعناقهم بائنة وأوصالهم متمزقة وقد سالت الحدقات على الوجنات وامتلأت الأفواه ماء وصديدا ودبت دواب الأرض في أجسادهم وفرقت أعضاءهم ثم لم يلبسوا والله الا يسيرا حتى عادت العظام رميما قد فارقوا الحدائق وساروا بعد السعة الى المضايق قد تزوجت نساؤهم وترددت في الطرق أبناؤهم وتوزعت الورثة ديارهم وتراثهم فمنهم والله الموسع له في قبره الغض الناضر فيه المتنعم فيه بلذته يا ساكن القبر غدا ما الذي غرك من الدنيا هل تعلم انك تبقى أو تبقى لك أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد وأين ثمرتك الحاضرة ينعها وأين رقيق ثيابك وأين طيبك وأين بخورك وأين كسوتك لصيفك وشتائك أما رأيته قد نزل به الأمر فما يدفع عن نفسه دخلا وهو يرشح عرقا ويتلمظ عطشا يتقلب في سكرات الموت وغمراته جاء الأمر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء وجاء من الأمر الأجل ما لا يمنع منه هيهات هيهات يا مغمض الوالد والأخ والولد وغاسله يا مكفن الميت وحامله ويا مخليه في القبر وراجعا عنه ليت شعري كيف أنت على خشونة الثرى يا ليت شعري بأي خديك بدا البلا يا مجاور الهلكات صرت في محلة الموتى ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا وما يأتيني به من رسالة ربي ثم تمثل فقال

تسر بما تفنى وتشغل بالمنى * كما اغتر باللذات في النوم حالم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم
وتعمل شيأ سوف تكره غبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم

ثم انصرف فما بقي بعد ذلك الا جمعة ومات رحمه الله ولنا من هذا الباب

شاب فؤادي وشب الأمل * ومضى العمر وجاء الأجل
عسكر الموت لنا منتظر * فاذا سرنا اليهم رحلوا
ليت شعري ليت شعري هل دروا * انني بعدهم منتقل
في فنون اللهو أفني طربا * ثم الا عما اليه أنتقل

ولنا في المحاسبة واضافة الأعمال الى الله تعالى اذ لا فاعل الا هو

نحاسبهم بما فعلوا * وما فعلوا الذي فعلوا

وتطلبهم بما عملوا * وأنت خلقت ما عملوا

فهل تنجيهم حجج * وهل يزكو لهم عمل

لئن أخذوا بما عملوا * فأعظم منه ما جهلوا

ولنا أيضا وقد تذكرت الأحبة فى القبور

ضمت لنا آرامنا الآراما * فكأن ذاك العيش كان مناما

يا واقفين على القبور تعجبوا * من قائمين كيف صاروا نياما

تحت التراب موسدين أكفهم * قد عاينوا الحسنات والآثاما

لا يوقظون فيخبرون بما رأوا * لا بد من يوم يكون قياما

ولما سجن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال فى ذلك

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها * فلسنا من الأموات فيها ولا الأحيا

اذا دخل السجان يوما لحاجة * عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

ونفرح بالرؤيا وجل حديثنا * اذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا

فان حسنت كانت بطيئا مجيئها * وان قبحت لم تنتظر وأتت سعيا

موعظة ومما قيل فى المحبسين

ألا أحد يدعو لأهل محلة * مقيمين فى الدنيا وقد فارقوا الدنيا

كأنهم لم يعرفوا غير دارهم * ولم يعرفوا غير الشدائد والبلوى

ولما سجن ابن المعتز قال

تعلمت فى السجن نسج الفتك * وكنت امرأ قبل حبسى ملك

وقيدت بعد ركوب الجياد * وما ذاك الا بدور الفلك

ألم تبصر الطير فى جوه * يكاد يلابس ذات الحبك

اذا أبصرته خطوب الزمان * أوقعنه فى حبال الشرك

فهذا من حالق قد يصاد * ومن قعر بحر يصاد السمك

ولما قتل رحمه الله وجد فى البيت الذى قتل فيه على الأرض مكتوب بخطه

يا نفس صبرا لعل الخير عقباك * خانتك بعد طويل الأمن دنياك

مرت بنا سحرا طير فقلت لها * طوباك يا ليتنى اياك طوباك

(مثل فى الوفاء) يقال أوفى من فكيهة وهى امرأة من بنى قيس بن ثعلبة كان من وفائها ان السليك ابن السلكة غزا بكر بن وائل وخرج جماعة من بكر فوجدوا أثر قدم على الماء فقالوا ان هذا الأثر قدم قد ورد الماء فقعدوا له فلما وافى حملوا عليه فعدا وكان من العدائين ففاتهم حتى ولج قبة فكيهة فاستجار بها فأدخلته تحت درعها فانتزعوا خمارها فنادت اخوتها فجاؤا عشرة فمنعوهم منها قال وكان سليك يقول كأنى أجد خشونة ذلك الموضع على ظهرى ولم نكن حين أدخلتنى تحت درعها وقال

لعمر أبيك والأخبار تنمى * لنعم الجار أخت بنى عوارا

من الخفرات لم تفضح أخاها * ولم ترفع لوالدها ستارا

عنا ظلمت فكيهة حين قامت * بنصل السيف وانتزعوا الخمارا

وكتب صاحب بريد همدان الى المأمون وهو بخراسان يعلمه ان كاتب صاحب البريد المعزول أخبره أن صاحبه وصاحب الخراج كانا تواطآ على اخراج مائتي ألف درهم من بيت المال واقتسماها بينهم فوقع المأمون انا نرى قبول السعاية شرا من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ كمن قبله وأجازه فانف الساعي عنك فان كان في سعايته صادقا لقد كان في صدقه لئيما اذ لم يحفظ الحرمة ولم يف لصاحبه و روينا من حديث نافع قال لقي يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس فقال أخبرني من أحب الناس اليك وأبغضهم اليك قال أحب الناس الى كل مؤمن بخيل وأبغض الناس الى كل منافق سخي قال ولم ذلك قال لان السخاء خلق الله الأعظم فأخشى ان يطلع الله عليه في بعض سخائه فيغفر له *(مثل سائر)* هو أبخل من مادر وهو رجل من بني هلال بن عامر وبلغ من بخله انه سقى ابله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمي مادرا *(حكاية)* ذكر أهل الأدب ان بني فزارة وبني هلال تنافروا الى أنس بن مدركة وتراضوا به يحكم بينهم فقالت بنو هلال يا بني فزارة أكلتم اير الحمار فقالت بنو فزارة لم نعرفه وسبب هذا القول ان ثلاثة اصطحبوا فزاري وثعلبي وكلابي فصادوا حمار وحش ومضى الفزاري في بعض حوائجه فطبخا وأكلا وخبآ للفزاري ذكر الحمار فلما رجع قالا له خبأنا لك حقك فكل فأقبل يأكل ولا يسيغه فجعلا يضحكان ففطن وأخذ السيف وقام اليهما وقال لتأكلان منه أو لأقتلنكما فامتنعا فضرب أحدهما فقتله وتناوله الآخر فأكل منه فقال فيهم الشاعر

نشدتك يا فزار وأنت شيخ * اذا خيرت تخطى في الخيار
أصيحانية أدمت بسمن * أحب اليك أم اير الحمار
بلى اير الحمار وخصيتاه * أحب الى فزارة من فزار

فقالت بنو فزارة يا بني هلال منكم من سقى ابله فلما رويت سلح في الحوض ومدره بخلا به فنفرهم أنس ابن مدركة على الهلاليين فأخذ منهم الفزاريون مائة بعير وكانوا تراهنوا عليها وفي بني هلال يقول الشاعر

لقد جللت خزيا هلال بن عامر * بني عامر طرا بسلحة مادر

ومن باب الحماسة كان جحدر بن مالك لسنا شاعرا فاتكا شجاعا وكان قد أثر على أهل هجر وناحيتها وبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى عامل اليمامة يوبخه بتلاعب جحدر به ويأمره بالتجرد عليه حتى يظفر به فبعث العامل الى فتية من بني يربوع بن حنظلة فجعل لهم جعلا عظيما ان هم قتلوا جحدرا أو أتوا به أسيرا ووعدهم ان يوفدهم الى الحجاج فخرج الفتية في طلبه حتى اذا كانوا قريبا منه بعثوا اليه رجلا منهم يريه انهم يريدون الانقطاع اليه والتحرب به فوثق بهم واطمأن اليهم فبينماهم على ذلك اذ شدوه وثاقا وقدموا به الى العامل فبعث به معهم الى الحجاج وكتب يثني على الفتية فلما قدموا به على الحجاج قال له أنت جحدر قال نعم قال ما حملك على ما بلغني عنك قال جراءة الجنان وجفوة السلطان وكلب الزمان قال وما الذي بلغ من أمرك فيجتري جنانك ويصلك سلطانك ولا يكلبك زمانك قال لو بلاني الأمير لوجدني من صالح الأعوان وبهم الفرسان ومن أوفى أهل الزمان فقال الحجاج أنا قاذفك في قبة فيها أسد فان قتلك كفانا مؤنتك وان قتلته خلينا سبيلك ووصلناك قال لقد أعطيت أصلحك الله الأمنية وعظمت المنة وقربت المحنة فأمر به فاستوثق منه بالحديد وألقي في السجن وكتب الى عامله بكسكر يأمره ان يصيد له أسدا ضاريا فلم يلبث العامل أن بعث اليه بأسد ضاريات قد أثرت على أهل تلك الناحية ومنعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم فجعل واحدا منها وهو عظيمها في تابوت يجر على عجلة فلما قدموا به أتى في حبس وأجيع ثلاثا ثم بعث الى

جحدر فأخرج وأعطي سيفا ودلي عليه فمشى الى الأسد وأنشأ يقول

ليث وليث في مجال ضنك * كلاهما ذو أنف ومحك
وصولة في بطشة وفتك * ان يكشف الله قناع الشك
والظفرن بجؤجؤ وبرك * فهو أحق منزلا بترك
الذئب يعوي والغراب يبكي * وقدرة الله مزال الشك

حتى اذا كان منه على قدر رمح تمطى الأسد وزأر وحمل عليه فتلقاه جحدر بالسيف فضرب هامته ضربة فلقها وسقط الأسد كأنه خيمة قوضتها الريح فانثنى جحدر وقد تلطخ بدمه لشدة حملة الأسد عليه فكبر الناس فقال الحجاج يا جحدر ان أحببت أن ألحقك ببلادك وأحسن صحبتك وجائزتك فعلت ذلك بك وان أحببت أن تقيم عندنا أقمت فأسنينا فريضتك قال أختار صحبة الأمير ففرض له ولجماعة أهل بيته وأنشد جحدر يقول

يا جمل انك لو رأيت سيالتي * في يوم هيج مردف وعجاج
وتقدمي لليث أرسف نحوه * عني أكابره عن الاخراج
جهم كأن جبينه لما بدا * طبق الرحا متفجر الاثباج
يرنو بناظرتين تحسب فيهما * من ظن خالهما شعاع سراج
شثن براثنه كأن بتونه * زرق المعاول أوسداة زجاج
وكأنما خيطت عليه عباءة * برقاء أو خلق من الديباج
قرنان محتضران قد ربتهما * أم المنية غير ذات نتاج
وعلمت اني ان أبيت نزاله * اني من الحجاج لست بناج
فمشيت أرفل في الحديد مكبلا * بالموت نفسي عند ذاك أناجي
والناس منهم شامت وعصابة * عبراتهم لي بالحلوق شواجي
ففلقت هامته فخر كأنه * أطم تقوض مائل الأبراج
ثم انثنيت وفي قميصي شاهد * مما جرى من شاخب الأوداج
أيقنت اني ذو حفاظ ماجد * من نسل املاك ذوي أتواج
فلئن قذفت الى المنية عامدا * اني لخيرك بعد ذلك راجي
علم النساء بأنني لا أنثني * اذ لا يثقن بغيرة الأزواج

حدثنا محمد بن قاسم قال سئل بعض السادة عن أول توبته قال لما تمادت بي المخالفة وأسرفت على نفسي اسرافا أدى بي الى القنوط فوقع في قلبي ان الله لا يرحمني لما عظم في قلبي اجرامي فأقمت ثلاثا لا أذوق طعاما ولا أسيغ شرابا وقد جعلت ذنوبي بين عيني فلما كانت الليلة الرابعة رأيت في النوم جارية وبيدها جام من الذهب مكتوب عليه بالنور يا هذا اشتد بك الكرب فأين الجا واذا عظم عليك الخوف فأين الرجا وعلى جبينها مكتوب يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فوضعت الجام بين يدي فأكلت منه طعاما لا يشبه طعام الدنيا فوجدت حلاوة الرجاء في قلبي واستقمت من تلك الليلة على طاعة ربي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولا حب الوطن لخرب البلد السوء فبحب الأوطان عمرت البلدان قال بقراط يداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تنزع الى غذائها وقال بعض الحكماء اطلبوا الرزق في البعد

عن الأوطان فإنكم إن لم تكسبوا مالا غنمتم عقلا كثيرا وقال بعضهم لا يألف الوطن الا ضيق العطن

روينا من حديث الهيثم بن الحسن بن عمارة قال قدم شيخ من خزاعة أيام المختار فنزل على عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي فلما رأى ماتصنع سوقة المختار بالمختار من الاعظام والاجلال جعل يقول ياعباد الله أبا المختار يصنع هذا والله لقد رأيته مع الاماء في الحجاز فبلغ ذلك المختار فدعا به فقال ماهذا الذي بلغنا عنك قال أباطيل فأمر بضرب عنقه فقال لا والله لا تقدر على ذلك قال ولم قال اما دون ان انظر اليك وقد هدمت مدينة دمشق حجرا حجرا وقتلت المقاتلة وسبيت الذرية ثم تصلبني على شجرة على نهر والله اني لأعرف الشجرة الساعة وأعرف شاطئ ذلك النهر فالتفت المختار الى أصحابه فقال لهم أما ان الرجل قد عرف الشجرة فورعا يقول حقا فأمر به فحبس حتى اذا كان الليل بعث اليه فقال يا أخا خزاعة أو مزاح عند القتل قال أنشدك الله أن اقتل ضياعا قال وما تطلب هاهنا قال أربعة آلاف درهم أقضي بها ديني قال ادفعوها اليه واياك أن تصبح بالكوفة فقبضها وخرج * مثل هو أحمق من عجل وهو عجل بن لجيم وذلك انه قيل له ما سميت فرسك ففقأ عينه وقال سميته الاعور قال الشاعر

رمتني بنو عجل بداء أبيهم * وأي امرئ في الحمق أحمق من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده * فصارت به الأمثال تضرب في الجهل

﴿ومن سماعنا في نسيب مهيار حيث يقول﴾

هبت بأشواقك نجدية * مطبعة انت لها واجب
ماأنت ياقلبي وأهل الحمى * واغماهم أمسك الذاهب
فاردد على الريح أحاديثها * ففي صباها ناقل كاذب
ودون نجد وظباء الحمى * أن تقرح السنام والغارب

السماع في ذلك يقول يا أيها المحب العارف هبت بأشواقك أنفاس متصاعدة تطمع في أمر هي دونه الاتراه قال ماأنت ياقلبي يقول أنت في مقام التقليب والتلوين وأهل الحمى في مقام الثبوت وهما ضدان فلا يجتمعان كما لا يرجع امس أبدا وقد نبه على كذب الاحوال بما ذكر عن الريح بسبب الباعث لهبوبها ثم قال ودون نجد الذي هو النظر الاعلى وظباء الحمى الارواح العلوية تقرح أي تدمي الخف والسنام من طول السير وحمل الاثقال شبهها بالابل ثم لا وصول يقول انها موهوبة لا مكسوبة فلا تعمل لها

﴿موعظة عطاء بن أبي رباح لعبد الملك بمكة﴾

حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الرحمن بن علي أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا جعفر بن أحمد أنبأنا عبد العزيز الضراب أخبرني أبي حدثنا أحمد بن مروان حدثنا ابراهيم بن اسحق الحربي حدثنا الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته فلما بصر به قام اليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال له يا أبا محمد ما حاجتك قال يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله ورسوله فتعاهده بالعمارة واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فانك بهم جلست هذا المجلس واتق الله في أهل الثغور فانهم حصن للمسلمين وتفقد أمور المسلمين فانك وحدك المسؤل عنه واتق الله فيمن على بابك ولا تغفل عنهم ولا تغلق دونهم بابك فقال له افعل ثم نهض فقبض عليه عبد الملك فقال يا أبا محمد سألتنا حوائج غيرك فقد قضيناها فما حاجتك فقال مالي الى مخلوق من حاجة ثم خرج فقال عبد الملك هذا وأبيك الشرف هذا وأبيك السودد * ومن وقائع

بعض الفقراء الى الله تعالى ما حدثنا عبد الله بن الأستاذ المروزى قال قال بعض المريدين رأيت أبا مدين وأبا حامد وأبا طالب وأبا يزيد وجماعة من الصوفية فقال أبو يزيد لأبي مدين تكلم لنا في شيء من التوحيد فقال التوحيد هو الحق واليه الملجأ لأهله وبه النجاة هو السر الخفي به ظهرت الأسرار وهو الشمس المشرقة ومنه ينابيع الأنوار وهو قطب العارفين وهو الدليل ومبرى الاسقام وشفاء كل عليل هو الظاهر فما سواه حجابه فمن كان ذا بصر جاوز أبوابه كشف له عن ملكه فعاين سلطانه وغيبه بعينه فعظم شأنه فبين العارف وبين ربه سر وقر في صدره وحكم عده بها من غيبه فهي غذاؤه وشرابه مظهر له حقيقة التوحيد ولبابه امتاز بها عن سائر الخلق فواصلته وأجلسته في حضرة الحق اختصه بالعلوم الأزلية الغيبية فحقيقته من الحق دانية قريبة بلا حركة من معنى الى معنى ولا انتقال ولا ماض ولا مستقبل ولا حال هو بسر العارف مكشوف أمده به من خفي سره فسره من سره معروف فجملة المحسوسات عدم وهباء محقق ببصيرة ننظر بمجيبانه دالقائم في كل الخطرات واللحظات مشاهد اذهى أغطية يستتر بها اذ هو في الوجود واحد فالمعرفة في حق كل مصنوع وضعه فكل مفترق هو أصله وجمعه بذلك شهدت الظواهر على غيبها فهو المبدئ لكل شيء والمعيد والفعال في ملكه يفعل ما يريد فجملة هذه العلوم عرفها العارفون وجهلها الاكثرون وعلم تأويلها الراسخون وما يعقلها الا العالمون ورويناه من حديث الهاشمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس بسط الامل مقدم على حلول الاجل والمعاد مضمار العمل فمغتبط بما احتقب غانم ومبتئس بما فاته من العمل نادم أيها الناس ان الطمع فقر واليأس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله ما يسرنى ما مضى من دنيا كم هذه بأهداب بردى هذا ولما بقى منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد وشيك وزوال قريب فبادروا وأنتم فى مهل الانفاس وجدة الاحلاس قبل أن يؤخذ بالكظم ولا يغنى الندم

﴿عمرة أبي بكر الصديق فى خلافته رضى الله عنه﴾ حدثنا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن على عن محمد بن عبد الباقى عن أبى محمد الجوهرى عن ابن حيوة عن أبى الحسن بن معروف عن الحسين بن الفهم عن محمد بن سعد عن الواقدى عن أشياخه قالوا اعتمر أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى خلافته فى رجب سنة اثنتى عشرة فدخل مكة ضحوة فأتى منزله وأبوه أبو قحافة جالس على باب داره فقيل له هذا ابنك فنهض قائما وعجل أبو بكر ان ينيخ راحلته فنزل عنها وهى قائمة فجعل أبو بكر يقول يا أبت لا تقم ثم التزمه فقبل أبو بكر بين عينى أبيه وأخذ الشيخ يبكى فرحا بقدومه وجاء من سمع به ممن هناك من الصحابة مثل عتاب ابن أسيد وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبى جهل والحارث بن هشام فسلموا عليه سلام عليك يا خليفة رسول الله فجعل أبو بكر عندما سمع ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى وأبكى القوم وتجدد عليه الحزن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو قحافة يا عتيق هؤلاء الملأ فأحسن صحبتهم فقال أبو بكر يا أبت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لقد طوقنى الله أمرا عظيما لا قوة لى به ولا يد الا بالله ثم دخل فاغتسل وخرج وتبعه أصحابه فنحاهم وليمش الناس يعزونه برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى حتى انتهى الى البيت فاضطبع واستلم وطاف سبعا وركع ركعتين ثم رجع الى منزله فلما كانت صلاة الظهر خرج فطاف بالبيت ثم جلس قريبا من دار الندوة فقال هل من أحد يشتكى من ظلامة أو يطلب حقا فما أتاه احد وأثنى الناس على واليهم خيرا ثم صلى العصر وجلس فودعه الناس ثم خرج راجعا الى المدينة وبالاسناد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل فى بعض حججه على نافع بن الحارث يعوده فوجده قريب

عهد بعرس وفي بيته ستر من أدم مزين بمسامير فأخذه عمر فشققه وقال لم لا تستر وابيوتكم بهذه المسوح فهي أوفى وألين وأحمل للغبار وأذن له أبو محذورة بصوت شديد فقال يا أبا محذورة أما خشيت أن تنشق مريطاؤك قال اني أحببت أن اسمعك صوتي ثم مر عمر بأبي سفيان بن حرب فرأى أحجارا قد بناها أبو سفيان كالدكان في وجه داره يجلس عليها بالغداة فقال عمر لا أرجع من وجهي هذا حتى تقلعه وترفعه فلما رجع عمر وجده على حاله فقال ألم أقل لك اقلعه قال انتظرت أن يأتينا بعض أهل مهنتنا فقال عزمت عليك لتقلعنه بيدك وتنقله على عاتقك فلم يراجعه وفعل ذلك فقال عمر الحمد لله الذي أعز الاسلام رجل من عدي يأمر أبا سفيان سيد بني عبد مناف بمكة فيطيعه وبالاسناد قال محمد بن سعد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب ان عمر لما أفاض من منى أناخ بالابطح فكوم كومة من بطحاء فطرح عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها ورفع يده الى السماء وقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فلما قدم المدينة خطب الناس قال سعيد فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن رضي الله عنه وأرضاه

﴿ذكر حج الخلفاء الاربع في زمان خلافتهم﴾ أما أبو بكر الصديق رضي الله عنه فاستعمل على الناس في الحج عمر بن الخطاب سنة احدى عشرة واعتمر في رجب وحج بالناس سنة اثنتي عشرة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستعمل أول سنة ولي على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم لم يزل عمر يحج بالناس في خلافته كلها فحج بهم عشر سنين وحج بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها قال ابن عباس حججت مع عمر احدى عشرة حجة واعتمر في خلافته ثلاث مرات وقالت عائشة رضي الله عنها لما كانت آخر حجة حجها عمر بامهات المؤمنين مررت بالمحصب فسمعت رجلا على راحلته يقول أين كان عمر أمير المؤمنين وسمعت رجلا آخر يقول هاهنا قد كان فأناخ راحلته ورفع عقيرته وقال

عليك سلام من امام وباركت * يد الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق في أكمامها لم تفتق

قالت عائشة فلم ندر ذلك الراكب من هو فكنا نتحدث انه من الجن قالت فقدم عمر من تلك الحجة فطعن فمات وقد ذكرنا هذا الشعر في هذا الكتاب أكمل من هذا من حديث أحمد بن عبد الله وأما عثمان بن عفان رضي الله عنه فانه لما ولي أمر عبد الرحمن بن عوف على الحج سنة أربع وعشرين وحج عثمان سنة خمس وعشرين ثم لم يزل يحج الى سنة أربع وثلاثين ثم حصر في داره وحج بالناس عبد الله بن عباس قال ابن سيرين وكان عثمان أعلم الناس بالمناسك وبعده ابن عمر وأما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فحج كثيرا قبل ولايته الخلافة وأما ولايته فانه ولي الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وأياما وكانت ولايته بعد انقضاء الحج في سنة خمس وثلاثين لأن عثمان قتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة من هذه السنة وكانت وقعة الجمل سنة ست وثلاثين وحج بالناس عبد الله بن عباس ثم كانت صفين في سنة سبع وثلاثين وحج بالناس أيضا عبد الله بن عباس واشتغل علي رضي الله عنه بتلك الامور فحج بالناس سنة ثمان وثلاثين قثم بن عباس ثم اصطلح الناس في سنة تسع على شيبة بن عثمان فأقام لهم الحج ثم قتل علي رضي الله عنه سنة أربعين ولنا في المحلات وهي ست آلات وانما سميت محلات لان من كانت معه حل حيث شاء

ان المحصلات ست فاسمعن لها * الزند والدلو والسكين والفاس
والقدر والزق لا تبغي بها عوضا * بحيث ما كن كان الناس والباس

ولنا في أصناف المياه ونعوتها وأصناف الشرب

ماء فرات نقاح سلسل شبم * سلاسل وزلال نشره عطر
تسري الحياة به في كل ذي شبح * النبت والحيوان الكل والبشر
وما سواه من الأمواه ليس له * هذي النعوت فما في نعته نكر
مثل الأجاج وماج مالح لغة * فريدة وشريب طعمه خصر
كذا الشروب وملح والزعاق له * على العقاع مقام ليس يستتر
أما النهر فنعت لا يختص به * صنف فذاك الذي يمشي به الشجر
فهذه خمسة من بعد عشرة * من اللغات لها في نفسها سور
والنشح والنضح ثم النقع والبغر * ونغبة بعدها لفظ هو النجر

تفسيره فالنشح والنضح هو الشرب دون الري والنقع الري والبغر والنجران يكثر الشرب فلا يروى والنغبة الجرعة من الماء وكل ما تضمنه البيت الاول هو العذب الطيب والشبم البارد والسلسل والسلاسل السهل الدخول في الحلق والشريب الذي فيه شيء من العذوبة والشروب دونه وهو الذي يشرب عند الضرورة والأجاج الماء المالح وهو أيضا الماج والقعاع والزعاق فيه مرارة ولنا في أسماء العطش

الصدا الأوام ثم غليل * ووغيم ولوحة العطش
وكذاك الجواد مهلكة * فاذا ما ارتويت تنتعش

ولنا في أسماء الخيل في السباق

قالوا المجلي أول ثم المصلي بعده * ثم المسلي ثالث والتال طرف رابع
والخامس المرتاح ثم عاطف سادسهم * ثم الحظي بعده وهو الجواد السابع
والثامن المؤمل ثم اللطيم تاسع * سكيتهم عاشرهم أهلة طوالع
فتنكاهم آخرهم لا بعد ذيهم * ان المجلي أول فتسعة توابع

المحفوظ عن العرب السابق ثم المصلي والسكيت الذي هو العاشر والسابق هو الاول وهو المجلي والمبرز أيضا وسائر ما ذكر من الالفاظ فان بعض الحفاظ من أهل اللغة قال أراها محدثة والله أعلم ورويناه من حديث عمرو بن بحر الجاحظ قال حدثنا ابان بن الحسن التستري عن اسمعيل بن مهران العسكري عن أبان بن عثمان عن عكرمة عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على القبائل خرج وأنا معه وأبو بكر وكان أبو بكر عالما بأنساب العرب فوقفنا على مجلس من مجالس العرب عليهم الوقار والسكينة فتقدم أبو بكر فسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم فقالوا من ربيعة قال امن هاماتها أم من لهازمها قالوا بل من هاماتها العظمى قال وأي هاماتها قالوا ذهل قال أذهل الأكبر أم ذهل الأصغر قالوا بل الأكبر قال أمنكم عوف الذي كان يقال لا حر بوادي عوف قالوا لا قال أمنكم بسطام بن قيس صاحب اللواء ومنتهى الأحياء قالوا لا قال أمنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال أمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال أفأنتم أخوال الملوك من كندة قالوا لا قال أفأنتم أصهار الملوك من لخم قالوا لا قال فلستم من ذهل الأكبر انتم من ذهل الأصغر

وقام

فقام اليه اعرابي غلام حين بقل وجهه فأخذ بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقف على ناقته يسمع مخاطبته فقال لنا على من سألنا أن نسأله والعيّ لا نعرفه أو تقسمله يا هذا انك سألتنا أي مسئلة شئت فلم نكتمك فأخبرنا من أنت قال أبو بكر من قريش قال بخ بخ أهل الشرف والرياسة فأخبرني من أي قريش أنت قال من بني تيم بن مرة قال أمنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان يدعى مجمعا قال أبو بكر لا قال أفمنكم هاشم الذي يقول فيه الشاعر

عمرو الذي هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

قال أبو بكر لا قال أفمنكم شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء في الليلة الظلماء الداجية مطعم الطير قال لا قال أفمن المفيضين بالناس أنت قال لا قال أفمن أهل الرفادة أنت قال لا قال أفمن أهل السقاية أنت قال لا قال أفمن أهل الحجابة أنت قال لا قال أما والله لو شئت لأخبرتك انك لست من أشراف قريش فاجتذب أبو بكر زمام ناقته منه كهيئة المغضب فقال الاعرابي

صادف درء السيل درء يدفعه * يرفعه طورا وطورا يضعه

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي فقلت يا أبا بكر لقد وقعت من هذا الاعرابي على باقعة قال أجل يا أبا الحسن ما من طامة الا وفوقها طامة وان البلاء موكل بالمنطق سأل علي بن أبي طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أفضل الصلاة قال ما حضرت فيها القلوب وذرفت فيها العيون وخاصت فيها النيات وفاضت فيها العبرات وبكى الحسن البصري يوما في حلقته فقيل له ما يبكيك قال لأني أرى قوما قد أمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وحبس أولهم على آخرهم وهم قعود يلعبون وأنشدني محمد بن عبد الواحد لبعضهم

قالوا تقدم فقلت الخوف أخرني * وقبح فعلي وزلاتي ومجترمي
بأي وجه اذا ما جئت أرفعه * وقد تمرنت بالتوبيخ والندم
وكيف أنقل أقداما عصيت بها * الى محل العلا في القدس والعظم
الى الذي جاد بالاحسان مبتدئا * ومن بالفضل والآلاء والنعم
وكل جارحة لي غير طاهرة * لاما ولا وجهي ولا سمعي ولا قدمي
قالوا فسد ذلك من أبواب رحمته * ومنتهى العفو والاحسان والكرم
فقلت وجهي من الزلات محتشم * ولست أملك وجها غير محتشم

وقال بعض الأولياء الفكرة نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والسعيد من وعظ بغيره شعر

اني لأذكر مولاي وأشكره * في كل وقت وفي داج من الظلم
فكم له نعمة في كل جارحة * ضاقت لكثرتها عن شكرها هممي
فرض على كل عبد شكر خالقه * فيما أفاض من الانعام والكرم

أوحى الله الى داود عليه السلام يا داود اعرفني واعرف قدر نفسك ففكر ساعة ثم قال الهي عرفتك بالاحدية والقدرة والبقاء وعرفت نفسي بالعجز والضعف والفناء قال السري الطالب حياة اوليل بمجالسة أهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الحزن والتمس تحصيل الانتقال والتسويف ونافس الأبرار في اقامة الفرض ونافس المقربين في اخلاص النوافل واترك فضول الحلال واطلب حلاوة المناجاة بفراغ القلب واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر وأكثر من الحسنات ليكفر السيئات القديمة واستقبل

الحسنات بترك التبعات وسارع فى الخيرات واحذر ما يوجب العقوبات وروينا من حديث ابن ودعان قال أخبرنا أبو نصر أحمد بن الخليل عن على بن أبى القاسم عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن الحسن العبدى عن أبيه قال حدثنا أبو سلمة موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة عن حميد وثابت جميعا عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله وأن تحمدهم على رزق الله وأن تذمهم على مالم يؤتك الله ان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة كاره وان الله تبارك وتعالى بحكمته جعل الروح والفرح فى الرضا واليقين وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط انك ان تدع شيأ تقربا الى الله الا أجزل لك الثواب عليه فاجعل همتك وسعيك لآخرة لا ينفد فيها ثواب المرضى عنه ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه وروينا من حديث الخطابى قال حدثنا ابن داسة حدثنا أبو داود حدثنا عمرو بن مروان قال أخبرنا شعبة عن الاشعث بن سليمان عن أبى بردة عن ثعلبة بن ضبيعة قال دخلنا على حذيفة قال انى لأعرف رجلا لا تضره الفتن شيأ قال فخرجنا فاذا فسطاط مضروب فدخلنا فاذا فيه محمد بن مسلمة فسألناه عن ذلك فقال ما أريد ان استمل على شئ من أمصارهم حتى تنجلى عما انجلت روينا من حديث ابن الخطاب قال حدثنا ابن الاعرابى عن أبى سعيد عن يحيى بن سعيد القطان عن محمد بن مهران بن مسلم بن المثنى قال أخبرنى مسلم قال كنا مع عبد الله بن الزبير والحجاج محاصره فكان ابن عمر يصلى مع ابن الزبير فاذا فاته الصلاة معه وسمع مؤذن الحجاج انطلق فصلى معه فقيل له تصلى مع ابن الزبير ومع الحجاج قال اذا دعونا الى الله أجبناهم واذا دعونا الى السلطان تركناهم وكان ينهى ابن الزبير عن طلب الخلافة والتعرض لهاله المجلس

﴿خبر الضب الذى آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ روينا من حديث أبى نعيم عن سليمان بن أحمد املاء وقراءة عن محمد بن على بن الوليد السلمى البصرى من كتابه عن محمد بن الأعلى الصنعانى عن معتمر ابن سليمان عن كهمس بن الحسن عن داود بن أبى هند عن عامر الشعبى عن عبد الله بن عمر عن أبيه رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى محفل من أصحابه اذ جاء اعرابى من بنى سليم قد أصاب ضبا وجعله فى كمه ليذهب به الى رحله ليأكله فقال على من هذه الجماعة فقالوا على هذا الرجل الذى يزعم انه نبى فشق الناس ثم أقبل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ما اشتملت النساء على ذى لهجة أكذب منك ولا أبغض الى منك ولولا أن يسمونى قومى عجولا لعجلت عليك فقتلتك فسررت بقتلك الناس جميعا قال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعنى أقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى لا آمنت بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اعرابى ما حملك على ان قلت ما قلت وقلت غير الحق ولم تكرم مجلسى فقال وتكلمنى أيضا استخفافا برسول الله صلى الله عليه وسلم واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب فأخرج الضب من كمه وطرحه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان آمن بك هذا الضب آمنت بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضب تكلم باذن الله فتكلم الضب بلسان عربى مبين يفهمه القوم جميعا لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضب من تعبد قال الذى فى السماء عرشه وفى الأرض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عذابه قال فمن أنا يا ضب قال أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله حقا والله لقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد أبغض

الى منك والله لانت الساعة أحب الى من نفسى ومن ولدى وقد آمنت بك بشعرى وبشرى وداخلى وخارجى وسرى وعلانيتى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداك الى هذا الدين الذى يعلو ولا يعلى عليه لا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقرآن فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة والاخلاص وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت فى البسيط ولا فى الرجز أحسن من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا كلام رب العالمين وليس بشعر فاذا قرأت قل هو الله أحد فكأنما قرأت ثلث القرآن واذا قرأتها مرتين فكأنما قرأت ثلثى القرآن واذا قرأتها ثلاث مرات فكأنما قرأت القرآن كله فقال الاعرابى نعم الاله الهنا يقبل اليسير ويعطى الجزيل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا الاعرابى فأعطوه حتى ابطروه فقام عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله انى أريد أن أعطيه ناقة أتقرب بها الى الله دون البختى وفوق العرابى وهى عشراء تلحق ولا تلحق اهديت الى يوم تبوك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وصفت ما تعطى فأصف لك ما يعطيك الله جزاء قال نعم قال لك ناقة من درة جوفاء قوائمها من زبرجد أخضر وعنقها من زبرجد أصفر عليها هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الاعرابى من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه ألف اعرابى على ألف دابة وألف رمح وألف سيف فقال لهم أين تريدون فقالوا نقاتل هذا الذى يكذب ويزعم أنه نبى فقال الاعرابى انى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا له صبوت فقال صبوت وحدثهم الحديث فقالوا بأجمعهم نشهد أن لا اله الا الله ونشهد أن محمدا رسول الله فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فتلقاهم بلا رداء فنزلوا على ركبهم يقبلون يديه وما ولوا منه الا وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله فقالوا امرنا بأمر تحبه يا رسول الله قال تكونون تحت راية خالد بن الوليد قال فليس أحد من العرب آمن منهم ألف رجل الا هؤلاء من بنى سليم

﴿دلالات التائبين﴾ روينا من حديث ابن مروان عن عبد الرحمن بن مرزوق عن عبد الله بن بكر السهمى قال قال بعض العباد علامة التوبة الخروج من الجهل والندم على الذنب والتجافى عن الشهوات واعتقاد مقت نفسك المسؤلة واخراج المظلمة واصلاح الكسرة والشهوة وترك الكذب وقطع الغيبة والانتهاء عن أخدان السوء والاشتغال بما عليك والاستعداد لما تنقلب اليه والبكاء على ما سلف من عمرك وترك ما لا يعنيك والخوف من ساعة تأتيك فيها رسل ربك لقبض روحك والتفجع والحزن من ليلة تبيت فى قبرك وحدك بين أطباق الثرى الى يوم المعاد ومما قيل فى الحنين الى الأوطان للشريف الرضى

لا يذكر الرمل الا حن مغترب * له بذى الرمل أوطار وأوطان
تهفو الى البان من قلبى نوازعه * وما بى البان بل من داره البان
أسد سمعى اذا غنى الحمام به * أن لا يحم سر الوجد اعلان
ورب دار أواريها مجانبة * ولى الى الدار اطراب وأشجان
اذا تلفت فى اطلالها ابتدرت * للعين والعلب امواه ونيران

﴿ومن قول الشريف الرضى فى الاشتياق﴾

خذى نفسى يا ريح من جانب الحمى * فلاقى به ليلا نسيم ربى نجد
فان بذاك الحى حبا عهدته * وبالرغم منى أن يطول به عهدى
ولولا تداوى القلب من ألم الهوى * بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

ويا صاحبي اليوم عوجا النسألا * ركيبا من الغورين أينقهم تخدي
عن الحي بالجرعاء جرعاء مالك * هل ارتبعوا واخضر واديهم بعدي
شممت بنجد شيمة حاجرية * فأمطرتها دمعي وأفرشتها خدي
ذكرت بها ريا الحبيب على النوى * وهيهات ذا يا بعد بينهم عندي
واني لمجاوب لي الشوق كلما * تنفس شاك أو تألم ذو وجد
تعرض رسل الشوق والركب جاهد * فأيعظني من بين نوامهم وحدي
فما شرب العشاق الا بقيتي * ولا وردوا في الحب الا على وردي

قال بعض العارفين ان كانت الحاجة الى الناس فالكسب أولى ومن لم ير غير الله ولم يخطر له الناس ببال ففي أي معام أقيم فهو ذاك هو سال عز قال بعض الحكماء بذل الحيلة في طلب الحلال وقلة الحوائج الى الناس أفضل العبادة رويناه من حديث ابن مروان عن عباس بن محمد بن الجمحي عن محمد بن سلام ومن الامثال في السعي على العيال ما رويناه من حديث المالكي عن علي بن الحسن عن أبيه قال قال لي البناجي قال بعض العباد ان مثل الرجل لولده ولعياله مثل الدخنة الطيبة تحترق ويلتذ بطيب رائحتها آخرون ومن أحوال الدنيا ما رويناه من حديث الدينوري عن أحمد بن الحسن عن سعيد الجرمي قال قال ابن السماك لجعفر بن يحيى ان الله عز وجل ملأ الدنيا باللذات وحشاها بالآفات ثم مزج حلالها بالموبقات وحرامها بالتبعات ﴿حكمة علوية﴾ أحسن الدنيا أقبحها عند من يبصرها يعني بعين عقله وذلك انها تشغل عما هو أحسن منها يعني الآخرة واكتساب الحلى الفاضلة رويناه من حديث أحمد بن مروان بن ابراهيم عن نصر عن محمد بن سلام عن بعض الحكماء ومن باب حنين الابل وسيرها قول أبي منصور ابن الفضل المؤدب

تراورون من أذرعات يمينا * نواشز ليس يطعن البرينا
كلفن بنجد كأن الرياض * أخذن لنجد عليها يمينا
واقسمن يحملن الا بخيلا * اليه ويبلغن الا حزينا
ولما استمعن زفير المشوق * ونوح الحمام تركنا الحنينا
اذا جئتما بانة الواديين * فأرخوا النسوع وخلوا الوضينا

﴿وقال أيضا في هذا الباب﴾

لأي مرمى ترجو الايانقا * ان جاوزت نجدا فلست عاشقا
وانما كان بكائي حاديا * ركب الغرام وزفيري سائقا

﴿ومن هذا الباب لابي جعفر البياضي﴾

نوق تراها كالسفين * اذا رأيت الآل بحرا
كتب النحر بدمائها * في مهرق البيداء سطرا
فكأن أرجلهن تطلب * عند أيديهن وترا
يحملن من أهل الهوى * شعثا على الاكوار غبرا
لاح الهجير وجوههم * فأحال منها البيض سمرا

﴿ولابن الخفاجي من هذا الباب﴾

أمتيجها فضل الازمة شهر * نم النسيم بحية من عرعر
يا بانتي اضم ومن دين الهوى * بث السؤال لكل من لم يخبر
اعلمتما قلبي أقام مكانه * أم سار في طلب الصباح المسفر

(وله أيضا)

دعوها تناضل بالاذرع * فأين العواصم من لعلع
وقودوا ازمتها بالحنين * فلولا الصبابة لم تتبع

ورويناعن الامام أبي الفرج بن الجوزي الحافظ كتابة لنفسه في هذا الباب

وحرمة شعث على كل نضر * براهن من ألم ما براني
اذاذكرتها حداة الهوى * قطعن البرقطع وجدي عنان
تطايرن والشوق يدني مني * وكل المنى عند ذاك المكان
فلما علون فويق الكثيب * تراءين ذاك البريق اليماني

(وله أيضا من قصيدة في هذا الباب)

لاوشعث فارقوا أوطانهم * يستليبون الطريق الاوعرا
كلما غنى بهم حاديهم * أخذت عيسهم نفرى البرا
اعسفت في سيرها اذطربت * أمني ذكرها والاجفرا
وافقت من حملت في شوقهم * فتناست بالهوى طول السرى

(خبر فيميون وعبادته وما جرى له) روينا من حديث ابن اسحق عن المغيرة بن أبي لبيد مولى الأحنف عن وهب بن منبه اليماني انه حدثهم ان موقع دين النصرانية بنجران ان رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام يقال له فيميون وكان صالحا زاهدا مجتهدا ورعا مجاب الدعوة سائحا ينزل القرى لا يعرف بقرية الا خرج منها الى قرية لا يعرف بها وكان لا يأكل الا من كسب يده وكان بناء يعمل الطين وكان يعظم الأحد اذا كان يوم الأحد لا يعمل فيه شيأ وخرج الى فلاة من الأرض فصلى فيها حتى يمسي قال وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا ففطن بشأنه رجل من أهلها يقال له صالح فأحبه صالح حبا لم يحبه شيأ كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له فيميون حتى خرج مرة يوم الأحد الى فلاة من الأرض كما كان يصنع وقد تبعه صالح وفيميون لا يدري به فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا منه لا يحب ان يعلم بمكانه وقام فيميون يصلي فبيناهو يصلي اذ أقبل نحوه التنين الحية ذات الرؤس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخافها عليه فعيل عوله فصرخ يا فيميون التنين قد أقبل نحوك فلم يلتفت اليه وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى فانصرف وعرف انه قد عرف وعرف صالح انه قد رأى مكانه فقال له يا فيميون تعلم والله اني ما أحببت شيأ قط حبك وقد أردت صحبتك والكينونة معك حيث كنت قال ما شئت أمري كما ترى فان علمت انك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح وقد كاد أهل القرية يفطنون لشأنه وكان اذا فاجأه العبد به الضر دعا له فشفي واذا دعا لأحد به ضر لم يأته وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شأن فيميون فقيل له انه لا يأتي أحدا دعاه ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالاجرة فعمد الرجل الى ابنه ذلك فوضعه في حجرته وألقى عليه ثوبا ثم جاءه فقال يا فيميون اني قد أردت أن أعمل في بيتي عملا فانطلق معي حتى تنظر اليه

فأشار طلك عليه فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له ماتريد أن تعمل في بيتك هذا قال كذا وكذا ثم كشط الثوب عن الصبي وقال أفيميون عبد من عباد الله أصابه ماترى فادع الله له فدعا له فيميون فقام الصبي ليس به بأس وعرف فيميون انه قد عرف فخرج من القريه واتبعه صالح فبينما هو يمشي في بعض أرض الشام اذ مر بشجرة عظيمة فناداه منها رجل فقال آفيميون قال نعم قال مازلت أنظرك وأقول متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت انك هو لا تبرح حتى تقوم على فاني ميت الآن قال فمات وقام عليه حتى واراه ثم انصرف وتبعه صالح حتى وطئا بعض أرض العرب فعدوا عليهما فاختطفتهما سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران وأهل نجران يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد كل سنة اذا كان ذلك العيد عاقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلي النساء ثم خرجوا اليها فعكفوا عليها يوما فابتاع فيميون رجل من أشرافهم وابتاع صالحا آخر فكان فيميون اذا قام من الليل في بيته يصلي أسرج له البيت نورا حتى يصبح من غير مصباح فرأى ذلك سيده فأعجبه مارأى منه فسأله عن دينه فأخبره وقال له فيميون انما أنتم في باطل ان هذه النخلة لا تضر ولا تنفع فلو دعوت عليها الهي الذي أعبد أهلكها وهو الله وحده لا شريك له فقال له سيده فافعل فانك ان فعلت دخلنا في دينك وتركنا ما نحن عليه قال فقام فيميون فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله عز وجل عليها فأرسل ريحا فجعفتها من أصلها فألقتها فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام قوله فجعفتها أقلعتها وقوله عيل عوله يقال عال الأمر اذا أعل وعليه قول الفرزدق

ترى الغر الجحاجح من قريش * اذا ما الأمر في الحدثان عالا

فمعنى عيل عوله أي غلب غالبه وقهرت شدته وجلده ومن وقائع بعض أصحاب شيخنا أبي مدين شعيب بن الحسن رضي الله عنه ما حدثنا به أبو محمد عبد الله بن الاستاذ صاحبنا وهو من سادات القوم قال بعض المريدين رأيت في واقعتي الشيخ أبا مدين والشيوخ قد أحدقوا به يسألونه عن المعرفة فقال لهم اذا تلاشت المعرفة بالمعروف صحت المعرفة ثم قالوا له صف لنا سرك فقال لهم اسمعوا ولنفسي أسمع

ياسر سري * وجهر جهري   يانور نوري * وحياة أمري

يا قلب قلبي * وبحر فكري   ومن به الفلك * في البحر يجري

فأنت تكسو * وأنت تعري

قال عبد الله صاحب الواقعة ثم أصابتني في واقعتي شبه السنة فرأيت أبا مدين والاشياخ كما كانوا فقالوا له زدنا فقال لهم أتكم تحسبون اني أغيبه ثم سكت فاذا جملة من الدبكة مجتمعون فتطاول واحد منهم وهو يبكي بحنين وتطويل فقال له أبو مدين قل فنطق بلسان فصيح انكم تحسبون اني أغيبه المطبوع في البيت هو فيه فقال له الشيخ أين هو فقال هو فيه فأخذته حالة وهو يقول هو فيه فبهت الحاضرون وتحيروا أنشدني الاعرابي

سقى الله حيا بين صارة والحمى * حمى فيه صوب المدجنات المواطر

أمين واد الله ركبا اليهم * بخير ووقاهم صروف المقادر

ولمهيار الديلمي في الشيب

أسفرت حلم كان لي نعيم بارق * فأخرجه جهل الصبابة عن يدي

ومازلت أبكي منذ حات بحاجر * نوى سعادى حتى نداعى تجلدي

تحرس

تحرس باحقاف اللواعم ساعة * ولولا مكان الريب قلت له ازدد
وقل صاحب لى ضل بالبان قلبه * لعلك أن يلقاك هاد فيهتدى
فسلم على ماء به برد غلتى * وظل أراك كان للوصل موعدى
وقل لحمام البانتين مهنئا * تغنى خليا من غرام وغرد
فيا أهل نجد كيف بالغور بعدكم * بقاء تهامى يهيم بنجد
ملكتم عزيزا رقه فتعطفوا * على منكر للذل لم يتعود

وله أيضا من هذا الباب

يا البلتى بحاجر * انت دماء فارجعى
أرضى باخبار الريا * ح والبروق اللمع
وأين من برق الحمى * شاغبة بلعلع

وله أيضا من هذا الباب

أودع فؤادى حرقا أودع * ذا بك تؤذى أنت فى أضلعى
وارم سهام الطرف أو كفها * أنت بما ترمى مصاب معى
موقعها القلب وأنت الذى * مسكنه بذاك الموضع

(ومن ثمرات المحبة عند أهلها) ما حدثنى به عبد الرحمن عن أبى بكر عن الحيرى عن ابن باكويه عن ابراهيم بن محمد المالكى عن يوسف بن أحمد البغدادى عن ابن أبى الحوارى قال حججت أنا وأبو سليمان الدارانى فبينما نحن نسير اذ سقطت السطيحة منى وكان برد عظيم فأخبرت أبا سليمان فقال سلم وصل على محمد وقل يا راد الضالة و يا هاديا من الضلالة رد لى الضالة فاذا بواحد ينادى من ذهبت له سطيحة فأخذتها منه فقال لى أبو سليمان لا تتركنا بلا ماء فبينما نحن نسير اذا برجل عليه طمران أى ثوبان خلقان رثان ونحن قد تدرعنا بالفراء من شدة البرد وهو يرشح عرقا فقال له أبو سليمان ألا نؤثرك ببعض ما معنا فقال الرجل يا دارانى الحر والبرد خلقان لله عز وجل ان أمرهما ان يغشيانى أصابانى وان أمرهما ان يتركانى تركانى يا دارانى تصف الزهد وتخاف من البرد أنا أسيح فى هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت يلبسنى فى البرد فيحا من محبته و يلبسنى فى الصيف برد محبته ثم ولى وهو يقول يا دارانى تبكى وتصيح وتستريح على الترويح فكان أبو سليمان يقول لم يعرفنى غيره قال كنت أطلب بيت المقدس فدخل على شاب كالعود عليه أثر السياحة وأنا بمسجد بظاهر بيسان وكان صاحبى عبد الرحمن بن على اللواتى يعمل لى شغلا بين يدى فدنا منا وأخذ السكين من يد عبد الرحمن فأصلح به نعلا كان له ثم قال لى نكون فقيرا وتمشى بعدة فقلت له يا فقير انك قد احتجت اليها فلو كانت ما يضرك فقال لى لما احتجت وجدتك فأصلحت شأنى وأراحنى الله من حملها فكن مثلى واتركها فاذا احتجت اليها وجدت حاجتك عند مثلك وتكون بينهما سالم الحال مع الله ثم خرج مسرعا فطلبته فلم أره حتى الآن سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك أستغفرك وأتوب اليك *موعظة الفضل بن عياض لامير المؤمنين هارون الرشيد بمكة زادها الله شرفا* روينا من حديث أبى نعيم عن سليمان بن أحمد عن محمد ابن زكريا العلاثى عن أبى عمر النحوى عن الفضل بن الربيع قال حج هارون الرشيد فأتانى فخرجت مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى لاتيتك فقال ويحك قد حاك فى نفسى شئ فانظر لى رجلا

أسأله فقلت هاهنا سفيان بن عيينة قال امض بنا اليه فأتيناه فقرعت الباب فقال من ذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الي لأتيتك فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فحدثه ساعة ثم قال عليك دين قال نعم قال اقض دينه فلما خرجنا قال ما أغنى عني صاحبك شيأ انظر لي رجلا أسأله فقلت له هاهنا عبد الرزاق فذكر مثل ما جرى له مع سفيان وقال ما أغنى عني صاحبك شيأ انظر لي رجلا أسأله فقلت هاهنا الفضيل بن عياض قال امض بنا اليه فاذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها قال اقرع الباب فقرعت فقال من قلت أجب أمير المؤمنين قال ومالي ولأمير المؤمنين فقلت سبحان الله أما عليك طاعته فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة ثم اطفأ السراج ثم التجأ الى زاوية من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف هارون الرشيد قبلي اليه فقال يالها من كف ما ألينها ان نجت غدا من عذاب الله عز وجل فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة كلاما من قلب نقي فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فقال له ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعى سالم بن عبد الله ومحمد ابن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان أردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن فطارك منها الموت وقال محمد بن كعب ان أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المؤمنين عندك أبا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ولدا فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك وقال رجاء بن حيوة ان أردت النجاة من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت ان شئت فاني أقول لك يا هارون الرشيد اني أخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الأقدام فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا فبكى هارون بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت له ارفق بأمير المؤمنين فقال تقتله أنت وأصحابك وارفق به أنا ثم أفاق فقال له زدني رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكى اليه فكتب اليه يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد واياك أن ينصرف بك من عند الله عز وجل فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له ما أقدمك قال خلعت قلبي بكتابك لا أعود الى ولاية حتى ألقى الله قال فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال زدني رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين ان العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أمرني على امارة فقال له ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت أن لا تكون أميرا فافعل فبكى هارون وقال زدني رحمك الله قال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله تعالى عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت أن تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك أن تصبح أو تمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أصبح عنده غش لم يرح رائحة الجنة فبكى هارون وقال له عليك دين قال نعم لربي لم يحاسبني عليه والويل لي ان سألني والويل لي ان ناقشني والويل لي ان لم ألهم حجتي قال انما أعني من دين العباد قال ان ربي لم يأمرني بهذا وقد قال الله عز وجل ان الله هو الرزاق فقال له هذه ألف دينار خذها وانفقها على عيالك وتقوى بها على عبادتك فقال سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال لي هارون اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت يا هذا ما ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال فتفرجت به فقال مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا

لحمه فلما سمع هارون هذا الكلام قال ندخل فعسى أن يأخذ المال فلما علم الفضيل بنا خرج فجلس فى السطح على باب الغرفة فجاء هارون فجلس الى جانبه فجعل يكلمه ولا يجيبه فبينما نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد آذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف رحمك الله وروينا من حديث ابن ودعان عن طاهر بن محمد بن يوسف بن على بن وسيم عن جعفر بن ابراهيم عن عبد الكريم بن الهيثم عن أبى اليمان عن شعيب عن أبى زياد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يؤتى الناس من احدى ثلاث اما من شبهة فى الدين ارتكبوها أو شهوة لذة آثروها أو غضبة لحمية أعملوها فاذا لاحت لكم شبهة فاجلوها باليقين واذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد واذا عرضت لكم غضبة فادرؤها بالعفو انه ينادى مناد يوم القيامة من له أجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس ألم تر الى قوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله ومن سماعنا على قول الرضى بالنفس

أما علم الغادون والقلب خلفهم * بضم زفير يصدع القلب ضمه
بأن وميض البرق ما لا أشيمه * وان نسيم الروض ما لا أشمه

ومن سماعنا على قوله أيضا بالنفس

ولما أبى الاظعان الا افتراقنا * وللبين وعد ليس فيه كذاب
رجعت ودمعى جازع من تجلدى * يريم نزولا للجوى فيهاب
وأثقل محمول على العين ماؤها * اذا بان أحباب وعز اياب

وعلى قوله فى التوديع أيضا بالنفس

وانى اذا اصطكت ركاب مطيكم * وثور حاد بالرفاق عجول
اخالف بين الراحتين على الحشى * وانظر انى ملتم فأميل

ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثنا به أبو محمد عبد الله ابن الاستاذ المروزى بانب بيلية قال قال لى بعض الصالحين رأيت فى الواقعة أبا مدين وأبا احمد وأبا طالب وأبا يزيد وخلقا كثيرا من الصوفية فقال أبو يزيد لابى مدين زدنا من كلامك فى التوحيد فقال التوحيد هو الحق ومنور القلب ومحرك الظواهر وعلام الغيوب نظر العارفون فتاهوا اذ لم يعمر قلوبهم الا هو فهم به والهون قلوبهم تسرح فى رضاه فى الحضرة العلية وأسرارهم عما سواه فارغة خليه جالت أسرارهم فى الملكوت فلاحظوا عظمته وتجلى لقلوبهم فأنطقهم حكمته فهو للعارف ضياء ونور وقد أشغله به عن الجنة والقصور آنسه به فهو جليسه وأفناه عنه فتلاشى كشيفه فامتزج المعنى بالمعنى فكان هو ذهبت الرسوم وفنيت العلوم ولم يبق اذ ذاك الا الحى القيوم وهو معنى المعانى والحى الباقى وكشف سر العارف ماذا يلاقى من البر والاحسان ولذة النظر وغيبته عن الاغيار وعن جملة البشر تنزه عن تنزيهه فنزهه به وفنى عن الاكوان بمشاهدة ربه فعدا عن الاسماء وسما عن الصفات واضمحلت كليته فى مشاهدة الذات هذه علوم وهذه أسرار يكاشف بها من هواها مختار فينبتها فى الوجود فيظهر ماء نده ويحيى بها القلوب ويجزله وعده فبرو بها الحق بالماء الصافى ويعالج علتها بالعلم الشافى فيبرئ بها من الاسقام ومن جملة العلل ويصلحها ويعلمها من الاسرار ما لم تكن تعلم فعلم العارف موصول المعرفة فيظهر له الحق فيألف لما أوفه فاستمع لهذه العلوم وأصغ اليها بعلمك فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومن باب البلاغة يحكى عن يحيى بن خالد انه وصف الفضل بن سهل وهو غلام على دين المجوسية الرشيد وذكر أدبه وحسن معرفته فعمل على ضمه الى المأمون وقال ليحيى

يوما ادخل الى هذا الغلام المجوسى حتى أنظر اليه فأوصله فلما مثل بين يديه ووقف وتحير فأراد الكلام فارتج عليه فأدركته كبوة فنظر الرشيد الى يحيى نظرة منكرة لما كان يقدم من أفراط ثنائه عليه فانبعث الفضل بن سهل فقال يا أمير المؤمنين ان من أبين الدلالة على فراهة المملوك شدة أفراط هيبته لسيده فقال له الرشيد أحسنت والله ان كان سكوتك لتقول هذا انه لحسن وان كان شئ أدركك عند انقطاعك انه لاحسن وأحسن ثم جعل لا يسأله عن شئ الا رآه فيه مقدما فضمه الى المأمون حدثنى أبو عبد الله بن عبد الجليل قال مر الحجاج بن يوسف بشخص من عماله كان قد صلبه فوجد عند خشبته صبيا صغيرا فاستنطقه الحجاج فقال له ياصبى ما تقول فى هذا الراكب فقال أيها الامير هو زرع نعمتك وحصيد نقمتك فسأل عن الغلام فوجده ابن ذلك المصلوب فقربه وأقعده مقعد أبيه وحدثنا أيضا عن الأصمعى قال لقيت بالبادية صبيا لم يدرك الحلم فاستنطقته فوجدته بليغا فصيحا فاستخبرته هل عنده شئ من عرض الدنيا فقال اى عم والله ما أملك اليوم درهما واحدا قال فقلت له أيسرك أن تكون لك مائة ألف وتكون أحمق فقال له لا والله ياعم قلت ولم قال أخاف أن يجنى على حمقى جناية تذهب بمالى ويبقى على حمقى وحدثنا أيضا من هذا الباب قال كان الرشيد يميل لعبد الله المأمون أكثر من ميله الى محمد الامين فقالت زبيدة وهى أم الامين يا أمير المؤمنين انك تميل الى المأمون أكثر من ميلك الى ولدى الامين فقال لها أما أنا حيث ظننت ولكنى تفرست فيه النجابة أكثر من الامين قالت فأحب من أمير المؤمنين أن يختبرهما بحضرتى قال فبعث خلف الامين أولا فقال له يا محمد انى جلست هذا المقام وآليت على نفسى لا يسألنى منكم أحد شيأ الا أعطيته ما سأل فقال أسألك كلب بنى فلان وبازى بنى فلان فكلب مشهور وبازى مشهور فقال له لك ذلك ثم انصرف فاستدعى المأمون فوقف بباب الستر فأذن له فدخل وسلم فقال له ادن فدنا وخدم ووقف فمازال يقول ادن وهو يدنو ويخدم الى أن وقف بين يديه فأمر بزيادة الدنو فقال له يا أمير المؤمنين هذا مقام العبد من مولاه فقال له يابنى انى جلست هذا المقام وآليت على نفسى لا يسألنى أحد منكم عن شئ الا أعطيته ما سأل قال فأطرق واغرورقت عيناه بالدموع وقال له يا أمير المؤمنين اسألك فى الخلافة بعدك وارجو الله أن لا يذيقنى فقدك فقال انصرف وحدثنا أيضا قال مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بغلمان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ففر الصبيان خوفا من عمر الا عبد الله بن الزبير فقال له عمر يا عبد الله لم تفر كما فر أصحابك فقال يا أمير المؤمنين لم أكن على ريبة فأخافك ولم أكن فى الطريق الضيق فأوسع لك ﴿موعظة﴾ حدثنا صاحبنا أيضا أبو عبد الله بن عبد الجليل بمكة قال يحكى أن ملكا من ملوك اليونانيين انتبه من منامه فى بعض الغدوات فأتته وقيمة ملابسه بثيابه فلبسها وناولته المرآة فرأى شيبة فى لحيته فقال المقراض ياجارية فأتته به فقص الشيبة وناولها اياها فتناولتها ووضعتها فى كفها وأصغت اليها بأذنها ساعة والملك ينظر اليها فقال لها ما الذى تصغين اليه ياجارية قالت استمع الى ما تقول هذه الشعرة التى عظم مصابها بمفارقة الكرامة العظمى حين سخطها الملك واقصاها فقال لها فما الذى سمعت من قولها قالت زعم قلبى انه سمعها تقول كلاما لا يجترى لسانى على النطق به لا تقاء سطوة الملك فقال لها قولى على حال آمنة وعدم توق ما رسمت أسلوب الحكمة قالت انها تقول أيها الملك المسلط على أمر قصير انى ظننت بك البطش والاعتداء على فلم أظهر على سطح جسدك حتى بضت وحضنت بيضى فأفرخت وأعهدت لبناتى بالأخذ بثارى عهدا اذ كأنهن خرجن فجعلن الاخذ بثارى باستئصالك أو تنغيص لذاتك وتخيف قوتك حتى تعد الهلاك راحة فقال اكتبى كلامك هذا ثم كتبته فى صحيفة فناولته اياها فتأملها مرارا ثم قام ودخل

بيت النساك ولبس زى النسك وترك الملك حتى لحق بربه وأنشدنى فى هذا المعنى صاحبنا على بن محمد القفصى

وناذرة بالشيب حلت بعارضى * فبادرتها بالنتف خوفا من الحتف
فقالت على ضعفى استطلت ووحدتى * رويدك للجيش الذى جاء من خلفى

(ومن هذا الباب) وما حدثنا أيضا به صاحبنا أبو عبد الله قال دخلت حرقة بنت أبى قابوس النعمان بن المنذر بن ماء السماء على سعد بن أبى وقاص وهو بالقادسية اذ ذاك مع جملة من جواريها وعليهن المسوح السود والصلبان صلت الدموع فسلمن عليه فلم يميز حرقة من بين جواريها المشاركتها اياهن فى الزى وكن رواهب فقال سعد أيكن حرقة فقالت ها أناذه فقال أنت حرقة فقالت فما تكرارك استفهامى اعلم أيها الأمير أن الدنيا دار قلعة وزوال فما تدوم على حال تنتقل بأهلها انتقالا وتعقبهم حالا بعد حال وانا كنا ملوك هذه الأرض يجبى الينا خراجها ويطيعنا أهلها فى مدى المدة وزوال الدولة فلما أدبر الأمر وصاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا وشتت ملانا وكذا الدهر يا سعد انه ليس من قوم أتحفهم بفرحه الا أعقبهم بترحه وأنشدت

بينا نسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فأف لدنيا لا يدوم نعيمها * تقلب تارات بنا وتصرف

قال فبينما هى تخاطب سعدا رضى الله عنه اذ دخل عمرو بن معدى كرب فقال أنت حرقة التى كانت تفرش لك الارض من قصرك الى بيعتك بالديباج المبطن بالوشى قالت نعم قال لها ما الذى دهمك وأذهب محمود شيمك وغور ينابيع نعمك وقطع سطوات نقمك قالت يا عمرو ان للدهر عثرات تلحق السيد من الملوك بالعبد المملوك وتخفض ذا الرفعة وتذل ذا النعمة وان هذا أمر كنا ننتظره فلما حل بنا لم ننكره فسألها سعد فيما اذا قصدت له فاستوصلته فوصلها وقضى حوائجها فلما انفصلت عنه سئلت ماذا لقيت منه فأنشدت تقول

صان لى ذمتى وأكرم وجهى * انما يكرم الكريم الكريم

وحدثنا أيضا قال قال الاصمعى بينما أطوف بالبيت اذ بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهى تنشد وتقول

يارب انك ذو أمن ومغفرة * دارك بعفوك أرواح المحبينا
الذاكرين الهوى ليلا اذا هجعوا * والناشئين على الايدى مكبينا
يارب كن لهم عونا اذا ظلموا * واعطف بقلب الذى يهوون آمينا

قال فقلت يا جارية أفى هذا المقام وحول هذا البيت الحرام تذكرين الهوى قالت أو تعرف الهوى قلت وأنت تعرفينه قالت لبيت به صغيرة وأحطت به خبرا كبيرة قلت صفيه لى قالت جل أن يخفى ودق أن يرى فهو كامن ككمون النار فى الحجر ان قدحته أورى وان تركته توارى قال الأصمعى فما سمعت من وصفه مثل ما وصفته وحدثنا محمد بن سعيد رحمه الله قال قال وهب بن ناجية الرصافى كنت أحد من وقعت عليه التهمة فى مال مصر أيام الواثق فطلبنى السلطان طلبا شديدا حتى ضاقت على الرصافة وغيرها فخرجت الى البادية مرتادا رجلا عزيز الدار منيع الجار أعوذ به وانزل عليه فبينما أنا أسير اذ رأيت خياما فعدلت اليها فلت الى بيت منها مضروب وبفنائه رمح مركوز وفرس مربوط فدنوت فسلمت فرد على نساء من وراء السجن وقالت لى احداهن اطمئن احضرى فنعم مناخ الضيفان بوالك الغدر ومهلك السغرقات وأنى يطمئن

المطلوب أو يأمن المرغوب من دون أن يأوي الى جبل يعصمه أو مأمن أو مفزع يمنعه وقليلا ما تجمع من السلطان طالبه والخوف غالبه قالت لقد ترجم لسانك عن ذنب عظيم وقلب صغير وأيم الله لقد حللت بفناء رجل لا يضام بفنائه أحد ولا يجوع بساحته كبد هذا الأسود بن قنان أخواله كعب وأعمامه شيبان صعلوك الحي في ماله رشيدهم في حاله وسندهم في فعاله صدوق الجوار وقود النار وبهذا وصفته امامة بنت خزرج حيث تقول

اذا شئت أن تلقى فتى لو وزنته * بكل معدى وكل يمانى
وفا بهما فضلا وجودا وسوددا * وربا فذاك الاسود بن قنان
فتى لا يرى فى ساحة الأرض مثله * ليوم ضراب أو ليوم طعان

قال فقلت يا جارية وأنى لى به فقالت يا خادم مولاك فلم تلبث أن جاءت وهو معها فى جماعة من قومه وقال أى المذعسين علينا أنت فسبقتنى المرأة وقالت يا أبا المرهف هذا رجل نبت به أوطانه وأزعجه زمانه وأوحشه سلطانه وقد ضمناه ما يضمن لمثله على مثلك قال بل الله فقال أشهدكم يا بنى عمى ان هذا الرجل فى جوارى وفى ذمتى فمن آذاه فقد آذانى ومن كاده فقد كادنى وأمر ببيت فضرب الى جانبه وقال هذا بيتك وأنا جارك وهؤلاء رجالك فلم أزل بينهم فى خفض عيش الى أن سرت عنهم أنشدنى يونس بن يحيى قال أنشدنى أبو الفتوح محمد بن محمد بن على بن محمد الطائى قال أنشدنى أبو حفص عمر بن محمد الشيرازى قال أنشدنى القاضى أبو على الحسن بن على بن محمد الوخشى قال أنشدنا الفضل بن أحمد الحصينى لبعضهم

أتلعب بالدعاء وتزدريه * وما يدريك ما فعل الدعاء
سهام الليل لا تخطى ولكن * لها أمد وللامد انقضاء

وحدثنى يونس بن يحيى قال انبأنا محمد بن محمد قال أنبأنا أبو بكر محمد بن منصور السمعانى قال أخبرنا أبو منصور احمد بن الحسين بن على العجورى حدثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن حمدان البصرى أنبأنا بشر بن أحمد المهرجانى أنبأنا أبو جعفر أحمد بن الحسن الحذا أنبأنا بعض أصحابنا عن عبد الاعلى بن حماد النرسى قال دخلت على المتوكل فقال يا أبا يحيى قد هممنا أن نصلك بخير فدافعت الأيام فقلت يا أمير المؤمنين سمعت مسلم بن خالد المكى يقول من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة ثم قلت أفلا أنشدك بيتين قالهما بعض الشعراء قال ما هما فأنشدته

لاشكرنك معروفا هممت به * ان اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك ان لم يمضه قدر * فالشئ بالقدر المحتوم مصروف

قال فاستحسنهما وكتبهما بيده من أصحابه لهما وأمر لى بجائزة ورويناه من حديث الهاشمى بسنده الى ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات فانكم ان ذكرتموه فى ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فأجرتم وان ذكرتموه فى غنى بغضه اليكم فجدتم به فأثبتم ان ذكر الموت قاطع الآمال والليالى مدنيات الآجال وان المرء بين يومين يوم قد مضى أحصى فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقى لا يدرى لعله لا يصل اليه وان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما أسلف وقلة غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه لما قرأنا هذا الحديث على شيخنا الامام اللغوى الاديب أبى ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشنى [illegible] م الجيانى قال لنا هاذم اللذات بالمعجمة وقال معناه قاطع هكذا رواه [illegible] موعظة بعض الصالحين [illegible] ورويناه من حديث ابن مروان عن ابراهيم الحربى عن الرياشى

عن الأصمعي قال خطب عبد الملك بن مروان بمكة لما حج يوما فلما صار الى موضع العظة قام اليه رجل فقال مهلا انكم تأمرون ولا تؤمرون وتنهون ولا تنهون افنقتدي بسيرتكم في أنفسكم أم نطيع أمركم بألسنتكم فان قلتم اقتدوا بسيرتنا فأين وكيف وما الحجة وكيف الاقتداء بسيرة الظلمة وان قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من يغش نفسه وان قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها فعلام قلدناكم أزمة أمورنا أما علمتم أن فينا من هو أفصح منكم بفنون العظات واعرف بوجوه اللغات فتحلحلوا عنها والا فاطلقوا عقالها يبتدر اليها الذين شردتموهم في البلدان ان لكل قائم يوما لا يعدوه وكتابا بعده يتلوه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون روينا من حديث ابن الخطاب قال قال محمد بن أحمد بن عمر الزيبقي حدثنا محمد بن سليمان الفزار عن أبي بكر الحنفي عن بكر بن مسمار قال سمعت عامر بن سعد بن أبي وقاص قال كان سعد بن أبي وقاص في ابل وغنم فأتاه ابنه عمر فلما رآه قال أعوذ بالله من شر هذا الراكب فلما انتهى اليه قال يا أبت أرضيت أن تكون اعرابيا في ابلك وغنمك والناس يتنازعون الملك قال فضرب سعد صدر عمر بيده وقال اسكت يا بني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي وحدثنا بعض شيوخنا من أهل الأدب والتاريخ رحمه الله في بعض مجالسه وكان حسن المناظرة قال لما كان من أمر عبد الرحمن ابن الاشعث الكندي ما كان قال الحجاج اطلبوا الى شهاب بن حرقة السعدي في الاسرى أو في القتلى فطلبوه فوجدوه في الاسرى فلما دخل على الحجاج قال له من أنت قال أنا شهاب بن حرقة قال والله لأقتلنك قال لم يكن الامير بالذي يقتلني قال ولم ويلك قال لان في خصالا لا يرغب فيهن الأمير قال وما هن قال ضروب بالصحفة هزوم للكتيبة أحمي الجار واذب عن الدمار وأجود في العسر واليسر غير بطيء عن النصر قال الحجاج ما أحسن هذه الخصال فاخبرني بأشد شيء مر عليك قال نعم أصلح الله الامير شعر

بينا أنا أسير * ومركبي يسير في عصبة من قومي * في ليلتي ويومي
يمضون كالاجادل * في الحرب كالبواسل أنا المطاع فيهم * في كل ما يليهم
فسرت خمسا عوما * وبعد خمس يوما حتى وردت أرضا * ما قد ترام عرضا
من بلد البحرين * عند طلوع العين لقيتهم نهارا * التمس المغارا
حتى اذا كان السحر * من بعد ما غاب القمر اذا أنا بعير * بقوها حقير
موقورة متاعا * مقبلة سراعا فصلت بالسنان * مع سادة فتيان
فسقتها جميعا * احثها سريعا أريد رمل عالج * انعج بالعناعج
أسير في الليالي * خرقا بعيدا خالي وقد لقينا تعبا * وبعدنا لك نصبا
حتى اذا هبطنا * من بعد ما علونا عنت لنا سدانه * قد كان فيها عانه
فرمتها بقوسي * في مهمه كالترس حتى اذا ما أمعنت * في القفر ثم درمت
وردت قصرا منهلا * في جوفه طام خلا وعنده خيمة * في جوفها نعيمة
غريرة كالشمس * فاقت جميع الانس فجئت مهري عندها * حتى وقفت معها
حييت ثم ردت * في لطف وحييت فقلت يا عروب * والاضلة العروب
هل عندكم قراء * اذ نحن بالعراء قالت نعم يرحب * في لطف وقرب
أربع هنا عتيدا * ولا تكن بعيدا حتى يجيء * مثل الهلال الازهر

فجئت عن قريب * فى باطن الكثيب حتى رأيت عامرا * يحمل ليثا حادرا

على عتيق سابح * كمثل طرف اللامح

قال وكان الحجاج متكئا فاستوى جالسا ثم قال ويحك دعنى من السجع والرجز وخذ فى الحديث قال ثم أيها الامير ثم نزل فربط فرسه وجمع حجارة وأوقد ليها نارا وشق عن بطن الاسد وأتى مراقه فى النار وجعلت أصلح الله الامير أسمع للحم الاسد تشديدا فقالت له نعيمة قد جاء ناضيف وأنت فى الصيد قال فما فعل فقالت ها هو ذاك بظهر الخيمة فأومأت الى فأتيتها فاذا أنا بغلام أمرد كأن وجهه دائرة القمر فربط فرسى الى جنب فرسه ودعانى الى طعامه فلم أمتنع من أكل لحم الاسد لشدة الجوع فأكلت أنا ونعيمة منه بعضه وأتى الغلام على آخره ثم مال الى زق فيه خمر فشرب وسقانى فشربت ثم شرب الغلام حتى أتى على آخره فبينما نحن كذلك اذ سمعنا وقع حوافر خيل أصحابى فقمت وركبت فرسى وتناولت رمحى وسرت معهم ثم قلت يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها فقال ويحك احفظ الممالحة قلت لا بد من الجارية فالتفت اليها وقال لها قفى وانظرى فعلى فى هؤلاء اللئام ثم قال يا فتيان هل لكم فى العافية والا فارس لفارس فبرز اليه رجل من أصحابى فقال له الغلام من أنت فلست أقاتل الا كفؤا قال أنا عاصم بن كلبة السعدى فشد عليه وأنشأ يقول

انك يا عاصم بى لجاهل * اذ رمت أمرا أنت عنه ناكل

انى كمى فى الحروب بازل * ليث اذا اصطك الليوث باسل

ضراب هامات العدا منازل * قتال أقران الوغى مقاتل

قال ثم طعنه طعنة فقتله ثم قال يا فتيان هل لكم فى العافية والا فارس لفارس فتقدم اليه آخر من أصحابى فقال له الغلام من أنت قال أنا صابر بن حرقة السعدى فشد عليه وأنشأ يقول

انك والاله لست صابرا * على سنان يجذب المقادرا

ومنصل مثل الشهاب باترا * فى كف قرن يمنع الحرائرا

انى اذا مارمت أن أقاسرا * يكون قرنى فى الحروب باترا

ثم طعنه طعنة فقتله ثم قال هل لكم فى العافية والا فارس لفارس فلما رأيت ذلك هالنى أمره وأشفقت على أصحابى فقلت احملوا عليه حملة رجل واحد فلما رأى ذلك أنشأ يقول

الآن طاب الموت ثم طابا * اذ تطلبون رخصه كعابا

ولا تريد بعدها عتابا * فدونها الطعن مع الضرابا

فركبت نعيمة فرسها وأخذت رمحها ووقفت فما زال يجادلنا ونعيمة حتى قتل منا عشرين رجلا فأشفقت على أصحابى فقلت عامر بحق الممالحة يا غلام قد قبلنا العافية ثم قال ما كان أحسن هذا لو كان أولا وتركنا وسالمنا ثم قلت يا عامر بحق الممالحة من أنت قال عامر بن حرقة الطائى وهذه ابنة عمى ونحن فى هذه البرية منذ زمان وبهر ما مر بنا انسى غيركم فقلت من أين طعامكم قال من حشرات الطير والوحش والسباع قلت من أين شرابكم قال الخمر أجلبها من بلاد البحرين كل عام مرة أو مرتين قلت ان معى مائة من الابل موفورة متاعا فخذ منها حاجتك فقال لا حاجة لى فيها ولو أردت ذلك لكنت أقدر عليه فارتحلنا عنهم منصرفين قال الحجاج الآن طاب قتلك يا عدو الله اذ غدرت بالفتى قال قد كان خروجى على الامير أصلحه الله أعظم من ذلك فان عفا عنى الامير رجوت ان لا يؤاخذنى بغيره فأطلقه ووصله الى بلاده قلت وهذا عامر بن

حرقة الطائي منا وربما قد ذكرته في بعض قصائدي مع المشاهير من اجدادي في المفاخرة ولنا في هذا الباب شعر

أشد على قاسي الجسام مناني * فيكرع من حوض الدماء سناني
فأروي به من حوض كل غشمشم * يحمي قرونته ليوم طعان
فيرجع ريانا وقد كان ناقعا * كما عاد مبيضا الاحمر قاني
حتى اذا ضاق المجال على فتى * ضربت على رأس الحسام بناني
وجردته من غمده وكسوته * غمدا من الهامات والابدان

وحدثني بعض الادباء عن الحجاج بن يوسف الثقفي انه قال قعد الحجاج يوما في سكر له فيها جماعة من الناس من جملتهم حميد الارقط وكان شاعرا فقام وأنشد قصيدة يصف فيها الحرب فقال له الحجاج أما القول فقد أجدته واني سائلك يا حميد عما ذا يسأل الامير قال هل قاتلت قط قال لا أيها الامير الا في النوم فقال له فكيف كان وقعتك قال انتبهت وأنا منهزم وقلت

يقول لي الامير بغير جرم * تقدم حين جد بنا المراسي
ومالي ان أطعتك من حياة * ومالي غير هذا الرأس راسي

قيل لبعضهم مالك لا تغزو قال والله اني لابغض الموت على فراشي فكيف أذهب اليه ركضا * مثل احذر من غراب واجبن من صرصار ويقال من صافر ويقال أجبن من المنزوف ضرطا قال أبو ذر كان من حديثه ان نسوة من العرب لم يكن لهن رجل فتزوجت واحدة منهن رجلا كان ينام الى الضحى فاذا انتبه ضربنه وقلن له قم فاصطبح فيقول العادية نبهتني فلما رأين ذلك يكثر منه سررن به وقلن ان صاحبنا والله شجاع جرى ألا ترين الى ما يقول كلما نبهناه فقالت احداهن تعالين نجربه فأتينه وأيقظنه فقال أولعادية نبهتني فقلن له نواصي الخيل معك فجعل يقول الخيل الخيل ويضرط حتى مات فضرب به المثل يقول الفرازة

ما كان ينفعني مقال نسائهم * وقتلت خلف رجالهم لا يبعد

وقال الآخر عن فراره يعتذر

وما جبنت خيلي ولكن تذكرت * مرابطها من بر بعيص وميسرا

وقيل لبعض الجبناء انهزمت فغضب الامير عليك قال لغضب الامير وأنا حي أحب الي من ان يرضى علي وأنا ميت * حدثنا بعض الادباء قال في أخبار عمرو بن معدي كرب الزبيدي صاحب الصمصامة وكان صاحب غارات مذكورا بالشجاعة مشهورا في العرب فذكر انه هجم في بعض غاراته على شابة جميلة منفردة فأخذها فلما أمعن بها بكت فقال ما يبكيك قالت أبكي لفراق بنات عمي هن مثلي في الجمال وأفضل مني خرجت معهن فانقطعنا من الحي قال وأين هن قالت خلف ذلك الجبل ووددت اذا أخذتني أنك تأخذهن معي وهن يودن ذلك فاغد الى الموضع الذي وصفته لك فمضى عمرو الى هناك فما شعر حتى هجم عليه فارس شاكي السلاح فعرض عليه المصارعة فصرعه الفارس ثم عرض عليه ضروبا من المناوشة فغلبه الفارس في جميع ذلك كله فسأله عمرو عن اسمه فاذا هو ربيعة بن مكرم الكناني فاستنقذ الجارية منه * حدثنا محمد بن قاسم حدثنا عمر بن عبد الحميد قال قال لي بعض الرجال جلس رجل من المسرفين على نفسه في مجلس راحته مع ندمائه ثم دعا بغلامه فدفع اليه أربعة دراهم وأمره ان يشتري بها من المشمومات ما يليق بمجلس راحته فمر الغلام بمجلس منصور بن عمار وهو يسأل لفقير بين يديه فسمعه يقول بقيت لهذا

الفقير أربعة دراهم فمن دفعها له دعوت له أربع دعوات فدفع الغلام له الدراهم فقال له منصور ما الذى تريد أن أدعو لك به فقال سيدى أريد أن أتخلص منه فدعا له بذلك فقال وما الذى تريد أن أدعو لك به ثانية فقال أريد أن تخلف هذه الدراهم فدعا له قال فالدعوة الثالثة قال أحب أن يتوب الله على سيدى فدعا له بذلك وسأله عن الرابعة فقال أحب ان يغفر الله لى ولسيدى ولك وللقوم الحضور فدعا منصور بذلك وانصرف الغلام راجعا الى سيده وقد أبطأ عليه فقال له سيده لم أبطأت على وأين الحاجة التى أمرتك بشرائها فقص عليه الغلام القصة فقال له أخبرنى ما الذى دعا لك به فقال سألته ان يدعو الله لى بالعتق فقال له اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى قال فالثانية قال ان تخلف على الدراهم فقال له لك من مالى أربعمائة درهم قال فالثالثة قال ان يتوب الله عليك قال فانى أشهد الله انى تائب قال فالرابعة قال ان يغفر الله لى ولك وللمذكور ولاهل مجلسه قال ذلك لله عز وجل فلما كان الليل وقف للرجل هاتف فى منامه فقال له يقول الله لك أنت فعلت ما كان اليك وأنت عبد ضعيف أترانى ما أفعل ما كان الى وأنا المولى الكريم قد غفرت لك وللغلام وللمذكور ولاهل مجلسه ﴿ذكر نبذ من الانساب﴾ وانتمائه بكل نسب الى الجد الذى يجتمع فيه صاحب ذلك النسب برسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك قحطان وهو أبو اليمن كلها واليه مجتمع نسبها وهو ابن غابر هنا يجتمع ومن ذلك جرهم وهو ابن قحطان بن عامر وقيل هو جرهم بن يقطن بن غابر هنا يجتمع عاد وهو ابن عوص بن ارم بن سام هنا يجتمع ثمود وجديس ابنا غابر بن ارم بن سام هنا طسم وعملاق أميم وأميم بضم الهمزة وفتح الميم وقيل بكسر الهمزة والميم وتشديدهم على وزن سكين وهؤلاء الثلاثة أبناء لاولاد ابن سام هنا وهم عرب كلهم عك هو ابن عدنان هنا أشعر هو ابن نبت ابن ادد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن غريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن غابر هنا ويقال انما هو أشعر بن سبا ابن يشجب مدحج قال بعض النسابين ليس مدحج أبا ولا أما وانما هو اسم أكمة ولدت عليها دلة بنت منشجان فسميت مدحج فلما ولدت طيبا وهو جلهمة بن مالك فقيل طى وهو الذى سمى مدحج وقد قيل ان هذا مالك هو أبو أشعر فاشعر على هذا هو أشعر بن مالك ومالك هو مدحج فطى ومالك ابنا ازد ابنا زيد بن يشجب وقيل انما هو زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب من قحطان بن غابر هنا وقد قيل طى بن أزد بن مالك بن أزد ابن زيد بن كهلان فهذا نسب طى قد ذكرناه سليم هو ابن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان ابن مضر هنا غسان هو اسم ماء بسد مارب باليمن وقيل هو ماء بالمشلل فسموا به قبائل شربوا منه من ولد مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت مالك بن زيد بن كهلان بن سبا وسمى سبا لانه أول من سبى العرب ابن يشجب ابن يعرب بن قحطان بن غابر واليه ترجع الازد والاوس والخزرج وغيرهم فأما الاوس والخزرج فهما ولدان لحارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث ابن نبت مالك ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابن غابر هنا وأما الازد فهو ابن الغوث وقد تقدم سياق النسب أنشدنى ابن اسحق

أما سألت فانا معشر نجب * الأزد نسبتنا والماء غسان

بالسين والتاء معا *(قضاعة وضباعة وأياد أولاد معد هنا)* وأما قضاعة الأخر فهو قضاعة بن مالك ابن حمير بن سبا الاكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان بن غابر هنا جهينة هو ابن زيد بن ليث ابن سود ابن أسلم بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا بن يعرب بن يشجب بن قحطان بن غابر هنا * لخم هو ابن عدى بن حارث بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع وقد تقدم سياق النسب فى الشعر وقيل انما هو لخم بن

عدى بن عمرو بن سبا ونسب سبا قد ذكر والاجتماع بالأصل فى غابر * ربيعة يجتمع أيضا فى غابر وربيعة
هو نضر بن أبى حارثة بن عمرو بن حارثة بن ثعلبة بن امرى القيس بن مازن ابن الازد بن الغوث وقد ذكر
نسب الازد بن الغوث * بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن قصى بن جليدة بن أزد بن ربيعة بن نزار هنا
ويقال أقصى بن دعمان بن جليدة ثقيف اسمه قسى بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة
ابن قيس بن غيلان بن مضر هنا وقيل هو قيس بن النبت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أقصى بن دعما
ابن اياد بن معد هنا قال أمية بن أبى الصلت الثقفى

قومى اياد لو أنهم أمم * ولو أقاموا فتهزل النعم
قوم لهم ساحة العراق اذا * ساروا جميعا والقط والقلم

وقال أيضا

فان ما تسالى عنى لبينا * وعن نسبى أخبرك اليقينا
فانا للبيب أبى قيس * لمنصور بن يقدم الاقدمينا

قيس هو ابن غيلان بن مضر هنا جعدة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن
عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر هنا هذيل بن مدركة هنا خولان هو ابن عمرو بن الحارث بن
قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا بن يعرب بن يشجب بن قحطان بن غابر هنا وقيل بل هو خولان بن عمرو بن
سعد العشيرة بن مدحج وقيل بل هو خولان بن عمرو بن مرة بن أدد بن مهيع بن عمرو بن عريب بن سعد بن
كهلان بن سبا * والعمالقة منسوبون الى عملق ويقال عمليق لغتان وقد نسبناه جشم هو ابن وائل بن زيد
ابن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الاوس وقد ذكرنا نسب أوس كلب هو ابن وبرة بن ثعلب بن حلوان
ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة وقد ذكرنا نسب قضاعة همدان واسم همدان حلوان بن عمرو بن زيد بن ربيعة
ابن أوسلة بن الحيان بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال أوسلة بن زيد بن أوسلة الخ ابن زيد بن أوسلة
ابن حيان بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا وقد تقدم انصال سبا بغابر وهناك يجتمع خثعمة هو الأسد بن
الغوث يشكر بن بشير بن صعب بن دهمان بن نضر بن زهران بن الحارث بن كعب بن عبيد الله بن مالك بن
الأسد بن الغوث وقد قيل خثعمة بن ميسر بن يشكر بن صعب بن نضر بن زهران بن الاسد بن الغوث بن
بنت مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن غابر وهنا يجتمع وغابر وغبيران
لغتان هو بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وقد قيل فى سياق نسب خثعمة
بدل صعب كعب انتهى المجلس

(موعظة شيبان الراعى لهارون الرشيد بمكة) حدثنا يونس بن سبا عن أبى بكر بن أبى منصور عن محمد
ابن عبد الملك الاسدى عن الحسن بن جعفر السلماسى حدثنا المعافى بن زكريا عن محمد بن مخلد عن حماد
ابن مؤمل حدثنا زيد بن العباس قال لما حج هارون الرشيد فقيل له يا أمير المؤمنين قد حج شيبان الراعى
قال اطلبوه لى فطلبوه فأتوا به فقال له يا شيبان عظنى قال يا أمير المؤمنين أنا رجل ألكن لا أفصح بالعربية
فجئنى بمن يفهم كلامى حتى أكلمه فأتى برجل يفهم كلامه فقال له بالنبطية قل له يا أمير المؤمنين ان الذى
يخوفك قبل أن تبلغ المأمن أنصح لك من الذى يؤمنك قبل أن تبلغ الخوف فقال له أى شئ تفسير هذا
قال قل له يا أمير المؤمنين الذى يقول لك اتق الله فانك رجل مسؤل عن هذه الامة استرعاك الله عليها وقلدك
أمورها وأنت مسؤل عنها فاعدل فى الرعية واقسم بالسويه وانفر فى السريه واتق الله فى نفسك هذا
هو الذى يخوفك فاذا بلغت المأمن امنت هو أنصح لك ممن يقول لك أنت من أهل بيت مغفور لهم وأنت

قرابة من قرابة نبيكم وفي شفاعته فلا يزال يؤتمنك حتى اذا بلغت الخوف عطبت قال فبكى هارون حتى رحمه من حوله قال زدني قال حسبك ان وقفت روينا من حديث ابن ودعان قال حدثنا علي بن عبد الواحد عن أبي الفتح العكبري عن العباس بن محمد عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك بن أنس عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم فما عرض لهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خدعهم من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم فما يحيونها يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ونظروا الى أهلها صرعى وقد حلت بهم المثلات فما يرون امانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون روينا من حديث محمد بن اسحاق عن محمد بن شهاب عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود عن عبد الله بن عباس أنه قال كان بين آدم ونوح عشرة آباء وذلك ألف وما ئتا سنة وبين نوح وابراهيم عليهما السلام عشرة آباء وذلك ألف ومائة واثنان وأربعون سنة وبين ابراهيم وموسى سبعة آباء وذلك خمسمائة وخمس وستون سنة وبين داود وعيسى ألف وثلثمائة وخمسون سنة وهي الفترة وعدد الأنبياء عليهم السلام مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي الرسل منهم ثلثمائة وخمسة عشر منهم خمسة عبرانيون آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وأرسل بين موسى وعيسى ألف نبي من بني اسرائيل سوى من أرسل من غيرهم يريد بقوله أرسل مؤيدين لشريعة موسى لا ناسخين وكان بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام أربعة من الرسل وهو قوله تعالى اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث وأما الرابع فهو خالد بن سنان والله أعلم فيما أحسبه وهو خالد بن سنان بن غيث العبسي وعاشت مريم بعد رفع عيسى خمسين سنة وكان عمرها ثلاثا وخمسين سنة وصلى شيث على أبيه آدم بأمر جبريل وكبر عليه أربعا وتسعين تكبيرة وأما أصحاب الاحلام والآداب والعلم أربعة العرب والفرس والروم والهند والباقون همج وأولو العزم من الرسل ثلاثة نوح وابراهيم ومحمد عليهم الصلاة والسلام وأول أنبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى والكتب التي أنزلت على الأنبياء مائة كتاب وأربعة كتب أنزل منها على شيث ستون وعلى ابراهيم ثلاثون وعلى موسى عشرة والكتب الأربعة على موسى التوراة وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين القرآن ﴿ذكر سبب تنصر النعمان بن المنذر ورفعه يوم بؤسه ووفاء الطائي وفضل شريك بن عمير﴾ أخبرنا بعض الادباء من اخواننا من سيس ان النعمان بن المنذر ركب في يوم بؤسه وكان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم لم يلقه أحد في يوم بؤسه الا قتله ولا في يوم نعيمه أحد الا حباه وأعطاه فاستقبله يوم بؤسه أعرابي من طي فأراد قتله فقال حيى الله الملك ان لي صبية صغارا لم أوص بهم الى أحد فان رأى الملك في أن يأذن لي في اتيانهم وأعطيه عهد الله أن أرجع اليه اذا أوصيت بهم حتى أضع يدي في يده فرق له النعمان وقال له لا الا أن يضمنك رجل ممن معنا فان لم تأت قتلناه وكان مع النعمان شريك بن عمرو بن شراحيل فنظر اليه الطائي وقال

ياشريك بن عمير * هل من الموت محاله
يا أخا كل مصاف * يا أخا من لا أخا له

يا أخا النعمان فيك الـيوم عن شيخ علالة * ابن شيبان قتيل * أحسن الله فعاله

فقال شريك هو على أصلح الله الملك فمضى الطائى وأجل له أجلا يأتى فيه فلما كان ذلك اليوم أحضر النعمان شريكا وجعل يقول له ان صدر هذا اليوم قد ولى وشريك يقول له ليس لك على سبيل حتى يمسى فلما أمسى أقبل شخص والنعمان ينظر اليه والى شريك فقال له ليس لك على سبيل حتى يدنو الشخص فلعله صاحبى فبينما هم كذلك اذ أقبل الطائى فقال النعمان والله ما رأيت أكرم منكما وما أدرى أيكما أكرم أهذا الذى ضمنك فى الموت أم أنت اذ رجعت الى القتل ثم قال للوزير الذى هو شريك ما حملك على ضمانه مع علمك انه هو الموت قال لئلا يقال ذهب الكرم من الوزراء وقال للطائى ما حملك على الرجوع الى القتل قال لئلا يقال ذهب الوفاء من الناس ويكون عارا فى عقبى وفى قبيلتى قال النعمان فوالله لا أكون الأم الثلاثة فيقال ذهب العفو من الملوك فعفا عنه وأمر برفع يوم بؤسه وأنشد الطائى يقول

ولقد دعتنى للخلاف جماعة * فأبيت عند تبهم الاقوال

انى امرؤ منى الوفاء خليقة * وفعال كل مهذب مبذال

فقال النعمان ومع ماذا كرت ما حملك على الوفاء قال أيها الملك دينى قال وما دينك قال النصرانية قال أعرضها على فأعرضها عليه فتنصر النعمان وحدثنى أبو جعفر بن يحيى قال دخل رجل على أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين عندى نصيحة قال وما نصيحتك قال فلان كان عاملا ليزيد بن معاوية وعبد الملك والوليد فخانهم فيما تولاه فى أيامهم واقتطع أموالا جليلة فمر باستخراجها منه قال أنت شر منه وأخون حيث اطلعت على أمره وأظهرته ولولا انى أنفر النصاح لعاقبتك ولكن اختر منى خصلة من ثلاث قال أعرضهن يا أمير المؤمنين قال ان شئت فتشنا على ماذكرت فان كنت صادقا عافيناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت أقلناك قال بل يقيلنى أمير المؤمنين قال قد فعلت فلا تعودن بعد هذا الى قلة الوفاء وان ظهر لك من ذى حرمة أمر فاكتمه وحدثنا مصعب الحسنى الخطيب ان مخارق بن عفان ومعن ابن زائدة تلقيا رجلا ببلاد الشرك ومعه جارية لم يريا مثلها شبابا وجمالا وفصاحة فصاحا به يخلى عنها ومعه قوس فرمى بها وهما بالاقدام عليه ثم عاود ليرمى فانقطع وتره وسلم الجارية واشتد يعدو فى جبل كان قريبا منه فابتدرا الجارية وفى اذنها قرط فيه درة فانتزعاها من اذنها فقالت وما قدر هذه لو رأيتما درتين معه فى قلنسوته وفى قلنسوته وتر قد أعده ونسيه من الدهشة فلما سمعا قول الجارية تبعاه وصاحا به ارم القلنسوة وانج بنفسك فلما سمع قولهما ذكر الوتر فأخذه وعقده فى قوسه فوليا ليست لهما همة الا النجاء وخليا عن الجارية وحدثنا أيضا قال قال سليمان بن عبد الملك انشدونى أحسن ما سمعتم من شعر النساء فقال بعضهم يا أمير المؤمنين بينما رجل من الظرفاء فى بعض طرقاته اذ أخذته السماء فوقف تحت مظلة ليسكن من المطر وجارية مشرفة عليه فلما رأته حذفته بحجر فرفع رأسه وقال

لو بتفاحة رميت رجونا * ومن الرمى بالحصاة جفاء

فأجابته

ماجهلنا الذى ذكرت من الشكل * ولا بالذى ذكرت خفاء

ودايتة معها فقالت

قد بدا التيه بالذى ذكرته * ليت شعرى فهل لهذا وفاء

وسائلة بالباب

ولعمرى دعوتها فأجابت * هى داء وأنت منها دواء

قال سليمان قاتلها الله وهى والله أشعرهنم وقرأت فى كتاب المحاسن والاضداد للجاحظ عن عنان جارية الناطفى قال عمرو بن بحر الجاحظ فى باب الماجنات من الكتاب قال السلولى دخلت يوما على

عنان وعندها رجل أعرابي فقالت يا عم لقد أتى الله بك قلت وما ذاك قالت هذا الاعرابي دخل علي فقال بلغني انك تقولين الشعر فقولي بيتا قال السلولي فقلت لها قولي فقالت قد ارتج علي فقل أنت

فقلت
لقد جل الفراق وعيل صبري * عشية عيرهم للبين ذمت

فقال الاعرابي
نظرت الى أواخرها مخبا * وقد بانت وأرض الشام أمت

فقالت عنان
كتمت هواهم في الصدر مني * على ان الدموع على نمت

فقال الاعرابي أنت والله اشعرنا ولولا انك محرمة رجل لقبلتك ولكن اقبل البساط وقرأت في الكتاب المذكور قال عمرو وقال بعضهم دخلت على عنان فاذا عليها قميص يكاد يقطر صبغه وقد تناولها مولاها بضرب شديد وهي تبكي فقلت

ان عنانا أرسلت دمعها * كالدر اذ ينسل من خيطه

فقالت
فليت من يضربها ظالما * تجف يمناه على سوطه

فقال مولاها هي حرة لوجه الله ان ضربتها ظالما أو غير ظالم أنشدنا أبو عبد الله بن عبد الجليل قال أنشدني ابو الحسن علي المسفر بأسبتة لنفسه

يا أيها المبتلي بذمي * قد علم الله ما تقول
فالقول ان خف في لساني * أخاف وزنه الثقيل
وحافظ كاتب شهيد * يكتب عني الذي أقول
من حاسب النفس كل حين * لم يتهاون بما يقول

كان هذا الشيخ المسفر جليل القدر حكيما عارفا أمضا في الناس محمود الذكر رأيته بسبتة له تصانيف منها منهاج العابدين الذي يعزى لأبي حامد الغزالي وليس له وانما هو من مصنفات هذا الشيخ وكذلك كتاب النفخ والتسوية الذي يعزى الى أبي حامد أيضا وتسميه الناس المصون الصغير ولهذا الشيخ أيضا القصيدة المشهورة وهي هذه

قل لاخوان رأوني ميتا * فبكوني اذ رأوني حزنا
أتظنون بأني ميتكم * لست ذاك الميت والله أنا
أنا عصفور وهذا قفصي * كان سجني وقميصي زمنا
أنا في الصور وهذا جسدي * كان جسمي اذا لفت السجنا
أنا كنز وحجابي طلسم * من تراب قد تخلى للفنا
فاهدموا البيت ورضوا قفصي * وذروا الكل دفينا بيننا
وقميصي مزقوه رهنا * وذروا الطلسم بعدي وثنا
لا ترعكم هجمة الموت فما * هو الا انقلة من ههنا
لحياتي وسكن في مغلتي * خيبة الموت تطير الوسنا
لا تظنوا الموت موتا انه * لحياة هي غايات المنا
فاخلعوا الأجساد عن أنفسكم * تبصروا الحق جهارا بينا
حسنوا الظن برب راحم * تشكروا السعي وتأتوا أمنا
ما أرى نفسي الا أنتم * واعتقادي انكم أنتم أنا

عنصر الانفس شئ واحد * وكذا الجسم جميعا عمنا
فمتى ماكان خيرا فلنا * ومتى ماكان شرا فبنا
أشكر الله الذى خلصنى * وبنى لى فى المعالى زكنا
فأنا اليوم أناجى مسلأ * وأرى الحق جهارا علنا
عاكف فى اللوح أقرأ وأرى * كل ماكان ويأتى ودنا
وطعامى وشرابى واحد * وهو رمز فافهموه حسنا
ليس خمرا سائغا أوعسلا * لا ولاماء ولكن لبنا
هو مشروب رسول الله اذ * كان يسرى فطره مع فطرنا
فافهموا السر ففيه نبأ * أى معنى تحت لفظ كمنا
قد ترحلت وخلفتكم * لست أرضى داركم لى وطنا
فخذوا فى الزاد جهد الاتنوا * ليس بالعاقل منا من ونا
أسأل الله لنفسى رحمة * رحم الله صديقا آمنا
وعليكم من سلامى صيب * وسلام الله بدأ وثنا

وكتبت عنان الى الفضل بن الربيع

كن لى هديت الى الخليفة شافعا * بوركت يا ابن وزيره من مسلم
حث الامام على شرائى وقل له * ريحانة ذخرت لانفك فاشمم

وفيها يقول أبو نواس

عنان يامن تشبه العينا * أنت على الحب تلومينا
حسنك حسن لا أرى مثله * قد صير الناس مجانينا

وقالت غريبة جارية المأمون

وأنتم أناس فيكم الغدر شيمة * لكم أوجه شتى وألسنة عشر
عجبت لقلبى كيف يصبو اليكم * على عظم مابى وليس له صبر

ويقال ان هذه الجارية هى التى يقول فيها أمير المؤمنين المأمون يخاطبها

أنا المأمون والملك الهمام * على انى بحبك مستهام
أترضى أن أموت عليك وجدا * ويبقى الناس ليس لهم امام

فقالت له يا أمير المؤمنين أبوك الرشيد أعشق منك حيث يقول

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها * وأطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا ان سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطانى

فقدم ذكرهن على ذكر نفسه وأنت قدمت نفسك على من تزعم انك تهواها فقال لها المأمون غير أنى منفرد لك والرشيد مقسم بين ثلاث قالت أعرفهن الواحدة المعبودة وهى ذلالة والثنتان محبوبتان لما فأحبهما لحبها اذ ذاك مما يسرها كما قال خالد بن يزيد بن معاوية فى رملة

أحب بنى العوام طرا لأجلها * ومن أجلها أحببت اخوالها كلبا

وقال الآخر أحب لأجلها السودان حتى * أحب لأجلها سود الكلاب
فهؤلاء أحبوا القبيلة من أجلها فأحرى من أحبت هذا المخرج لأمير المؤمنين الرشيد فأين المخرج لامير المؤمنين فسكت وعظم وجد وانا في هذا المعنى في صاحب حبشي أخلص لي في محبته واسمه بدر

أحب لحبك الحبشان طرا * وأعشق لاسمك البدر المنيرا

حدثنا مصعب بن محمد الخشني القاضي الخطيب الجناني في مجلس كان بيني وبينه في الادب في حق شخص كان وسيم الوجه وقد أصاب عينيه رمد واحمرت عيناه فقلت له ياسيدي ما أحسن قول القائل في مثل هذا فقال وما قال قلت

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم * من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت * والدم في السيف شاهد عجب

فقال رحمه الله لنا في هذا المعنى في زمان الصبا شيء قلت فأنشدني

أنكر صحبي اذ رأوا طرفه * ذا حمرة يشقى بها المغرم
لا تنكروا الحمرة في طرفه * فالسيف لا ينكر فيه الدم

ولنا في هذا المعنى

لا تنكروا الحمرة في طرف من * يسفك بالطرف دماء البشر
وانما الانكار من أنفس * أرضية سالت بعين القمر

والنفوس هنا الدماء كما قال القائل

تسيل على حد السيوف نفوسنا * وليس على غير السيوف تسيل

ثم تذاكرنا فيما قال الأدباء في فنون شتى الى أن وقع ذكر النساء المتقدمات فقال ما نرى في زماننا من مثل اولئك أحدا فقلت له ياسيدي هنا عندنا بالبلد أم النساء بنت عبد المؤمن التاجر الفاسي وهي تجيد الشعر وقد أنشدت للسيد أبي على صاحبك عند ما ولي علينا قصيدتها وكنت أحفظها فأنشدته اياها فاستحسنها ولا أذكر الآن منها الا أول بيت وهو قولها

جاء البشير بوعد كان ينتظر * فأصبح الحق ما في صفوه كدر
من خيرها غدا بالهدى يأمرنا * وفي أوامره التسديد والنظر

وفيها تصنه بالحرب

ليث اذا اقتحم الابطال حومتها * يفني الكتائب لا يبقي ولا يذر

فجرينا في هذا الميدان ساعة فامتعني منه ما ملأ القلب انسا وطبت به نفسا الى أن جرى في أثناء ذلك المجلس الزاهر النمام بأعراف هذه الازاهر ذكر فضل الشاعرة وأدبها وانها ممن جمعت بين الشعر والصوت فكانت تقول الشعر وتلحنه ثم تغني به على العود فقلت له هل تحفظ من شعرها الذي لها فيه صوت فقال كثير فقلت فان رأى سيدي في ذلك فقال روينا من حديث قاسم بن عبد الله أنه قال كنت عند سعيد ابن حميد الكاتب وقد افتصدنا فأهدت اليه فضل الشاعرة ألف جدي وألف دجاجة وألف طبق رياحين وطيب فلما وصل ذلك كتب اليها ان هذا يوم لا يتم السرور فيه الا بك وبحضورك قال القاسم ويصفها وكانت من أجود الناس شعرا وأملحهم صوتا وأحسن الناس ضربا بالعود فأتته فضرب بينها وبينه حجابا وأحضر دواة فاستوى المجلس واتوم بسرى السرور وأخذت العود وغنت والشعر لها

يامن أطلت تفرسي * في وجهه وتنفسي
أفديك من متدلل * يزهو بقتل الأنفس
هبني أسأت وما أسأ * ت بلى أقول أنا المسي
أحلفتني أن لا أسا * رق نظرة في مجلس
فنظرت نظرة عاشق * أتبعتها بتنفس
ونسيت أني قد حلفـ * ـت فما تقال لمن نسي

وضربت أيضا وغنت

عاد الحبيب الى الرضا * فصفحت عما قد مضى
من بعد ما بصدوده * شمت الحسود وحرضا
تعس البغيض فلم يزل * لصدوده متعرضا
هبني أسأت وما أسأ * ت وان أسأت لك الرضا

قال فما أتى على يوم أسر من ذلك اليوم ﴿حكومة جرت﴾ للمنصور عند محمد بن عمران حدثنا يحيى عن محمد بن أبي منصور عن ثابت بن شداد عن عبد الوهاب الملحى عن المعافى بن زكريا عن محمد بن مزيد وحدثنا عبد الرحمن بن على عن أبي منصور عن محمد بن على بن ميمون عن محمد بن على العلوى ومحمد بن أحمد ابن علان قالا حدثنا محمد بن عبد الله النهرواني عن الحسن بن محمد السكوني عن أحمد بن سعيد الدمشقي قالا حدثنا الزبير بن بكار والسياق لابي يحيى حدثني عمر بن أبي بكر عن [illegible] قال قدم [illegible] أمير المؤمنين المنصور المدينة ومحمد بن عمران الطلحي على قضائه وأنا كاتبه فاستعدى الجمالون على أمير المؤمنين في شئ ذكروه فأمرني أن أكتب اليه كتابا بالحضور معهم وانصافهم فقلت تعفيني من هذا فانه يعرف خطى فقال اكتب فكتبت ثم ختمته وقال لا يمضي به غيرك فمضيت به الى الربيع و[illegible] أعتذر [illegible] فقال لا عليك فدخل عليه بالكتاب ثم خرج الربيع فقال للناس [illegible] وجوه [illegible] المدينة والأشراف وغيرهم ان أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم انى قد دعيت الى مجلس الحكم فلا أعلم أحدا قام الى اذا خرجت أو بدأني بالسلام ثم خرج المسيب بين يديه والربيع وأنا خلفه وهو في ازار ورداء فسلم على الناس فما قام اليه أحد ثم مضى حتى بدأ بالقبر فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ثم التفت الى الربيع فقال ويحك يا ربيع أخشى أن يرانى ابن عمران فيدخل قلبه هيبة فيتحول عن مجلسه وتالله لئن فعل ذلك لا ولي لى ولاية أبدا قال فلما رآه ابن عمران وكان متكئا أطلق رداءه عن عاتقه ثم احتبى به ودعا بالخصوم والجمالين ثم دعى بأمير المؤمنين ثم ادعى عليه القوم فقضى [illegible] عليه فلما دخل الدار قال للربيع اذهب فاذا خرج من عنده الخصوم فادعه فقال والله يا أمير المؤمنين ما دعى بك الا بعد أن فرغ من أمور الناس جميعا فدعاه فلما دخل عليه سلم عليه ثم دعا له السلام وقال جزاك الله عن دينك وعن نبيك وعن حسبك وعن خليفتك أحسن الجزاء قد أمرت لك بعشرة آلاف دينار [illegible] فكانت عامة أموال محمد بن عمران من تلك الصلة [illegible] بن السماك الواعظ عن أبيه عن ابن عرفة عن العباس بن محمد [illegible] عن أبي هريرة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس [illegible] يا رسول الله قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي ربي عز وجل [illegible]

أخي فقال الله تعالى أعط أخاك مظلمته فقال يارب ما بقي من حسناتي شيء قال يارب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك ليوم يحتاج الناس الى أن يحمل من أوزارهم ثم قال الله تعالى للطالب بحقه ارفع رأسك فانظر الى الجنان فرفع رأسه فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يارب فقال لمن أعطاني ثمنه قال ومن يملك ذلك يارب قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يارب قد عفوت عنه قال خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله عز وجل يصلح بين خلقه المؤمنين يوم القيامة ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ المروزي باشبيلية غير مرة من لفظه قال قال لي بعض المريدين رأيت في واقعتي أبا حامد الغزالي واشياخ الصوفية ومعهم الشيخ أبو مدين فقال له بعضهم أعد علينا كلامك في التوحيد فقال لهم التوحيد أصل في الوجود وعليه أخذت المواثيق والعهود وهو دليل على كل مفقود فمن بقي على أصله فقد وفى ومن عدل عن رسمه فقد أخطأ لطريق وجفا ومن أتاه بقلب سليم تلذذ بالنظر الى وجه الكريم به يسيرون وبه يتلذذون وبه يهتدون وأكثر الخلق للجزاء يعملون ولعلين قوم آخرون هو قلب الوجود وبه قام وهو المحرك والمسكن لسائر الاجرام سره في مخلوقاته قد انتشر وحكمه في مصنوعاته كما قدر وأمر فما من شيء قل أو جل الا هو معه ولا ظاهر ولا باطن الا وقد أتقنه وصنعه ان قلت فقوله سبق الاقوال وان عملت فهو خالق الاعمال هو المحدث للحركات والسكون واذا أراد أمرا فانما يقول له كن فيكون فسر هذا التوحيد مستور بالغيره واذا صحت الوحدة بطلت الكثره فمن انتهت همته الى هذا المقام كان شفعه بالخالق العلام لا يلتفت الى غيره يتخلق باخلاقه وييسر بسره وهو الاول والغايه وهو الآخر واليه النهايه به حي كل حي وبه نشا كل شي ونحن الفقراء وهو الغني فسبحان هو الواحد العلي فمن كانت هذه رتبته فقد علت همته بنوره أشرق كل نور وسطع وعما سواه انقطع تعزز به كل عارف وتاه وتنزه عن ملاحظة ما سواه ولم يقنع من مولاه الا بمولاه * وسماعنا على قول الشريف الرضي

يا طربا بالنفحة نجدية * اعدل حر القلب باستبرادها

وما الصبا ريح لولا انها * اذا جرت مرت على بلادها

السماع في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات ألا فتعرضوا لنفحات ربكم العلويه التي تحصل للانسان عند سجوده في مقام القرب عنده ما جاته قال اجعلوها في سجودكم قول وما أتقيد بريح مخصوصة الا ان الصبا لما كانت تهب من أفق الشروق ومطلبنا الشهود دوار ؤيه لذلك أريدها واسمع حديثها وعلى قوله أيضا بالنفس

حلفت بالمقصرين * ركبوا فأوجفوا لا نوا على العيس وخا * فوافوتها فعنفوا

رجوا لا نعال الذنو * ب ساعة تقففيا فاستنفذوا بجهدهم * سارين حتى وقفوا

فاشموا وسحوا * وجبروا وطرفوا

(وصية خطاب بن المعلى المخزومي لابنه) حدثنا يونس بن يحيى بمكة قال حدثنا الحاجب أبو الفتح محمد ابن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان المعروف بابن البطي قال حدثنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون قال حدثنا أبو علي الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن شاذان قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن اسحق الطيبي قال أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن [illegible] قال حدثنا محمد بن عطية قال قال خطاب بن

المعلى المخزومي القرشي لابنه يابني عليك بتقوى الله عزوجل وطاعته وتجنب محارمه باتباع سنته ومعالمته حتى يصح عيبك وتقر عينك فانه لا يخفى على الله خافية وانى قد رسمت لك رسما و وسمت لك وسما ان أنت حفظته ووعيته وعملت به ملئت بك أعين الملوك فاطع أباك واقتصر على وصيته وفرغ لذلك ذهنك واشغل به قلبك ولبك واياك وهذر الكلام وكثرة الضحك والمزاح ومماراة الاخوان فان ذلك يذهب البهاء ويوقع الشحناء وعليك بالرزانة والوقار من غير كبر يوصف منك ولا خيلاء تحكى عنك والق صديقك وعدوك بوجه الرضا وكف الاذى من غير ذلة لهم ولا مهابة منهم وكن فى جميع امورك أوسطها فان خير الامور أوسطها وأقلل الكلام وافش السلام وامش متمكنا ولا تخطر بجليك ولا تسحب ذيلك ولا تلو رداءك ولا تنظر فى عطفيك ولا تكثر الالتفات وراءك ولا تقف على الجماعات ولا تتخذ السوق مجلسا ولا الحوانيت متحدثا ولا تكثر المراء ولا تنازع السفهاء وان قصصت فاختصر وان مدحت فاقتصر وان جلست فتربع وتحفظ من تشبيك أصابعك وتفقيعها والعبث بلحيتك وخاتمك وذؤابة سيفك وتخليل اسنانك وادخال يدك فى انفك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التثاؤب والتمطى واشباه ذلك مما يستخفه الناس منك ويغتمزون به فيك وليكن مجلسك هاديا وحديثك مقسوما واصغ الى الكلام الحسن ممن يحدثك من غير اظهار عجب منك ولا تسأله اعادة وغض عن الفكاهات من المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك ولا خادمك ولا عن فرسك وسيفك واياك واحاديث الرؤيا فانك ان أظهرت الفرح بها والتعجب منها طمع فيك السفهاء فولدوا لك الاحلام واغتمزوا فى عقلك ولا تصنع صنع المرأة ولا تبذل بذل العبد وتوق الاكثار من امتشاط لحيتك وتوق نتف الشيب وكثرة الكحل والاسراف فى الدهن وليكن كحلك غبا ولا تلح فى الحاجات ولا تخضع فى الطلبات ولا تعلم أهلك وولدك فضلا عن غيرهم عدة مالك فانهم اذا رأوه قليلا هنت عليهم وان كان كثيرا لم يبلغ به مرضاتهم واخفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل فى حاجتك أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك من قلوبهم واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك وتفكر فى حجتك وأرى الحاكم بينكما حلمك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تحفز على ركبتك وتوق حمرة الوجه وعرق الجبين وان سفه عليك فاحلم واذا هدأ غضبك فتكلم وأكرم عرضك وألق الفضول عنك وان قربك السلطان فكن منه على حد السنان وان استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به كل رفقك وكلمه بما يشتهى ما لم يصنع فى ذلك حقا من حقوق الله ولا يحملنك ما ترى من الطافه اياك وخاصته بك ان تدخل بينه وبين أحد من أهله وولده وحشمه الا بخير وان كان لذلك منك مستمعا وللقول منك فيه مطيعا فان سقطة الداخل بين الملك وأهله صرعة وان وعدت فحقق واذا حدثت فاصدق ولا تجهر بمنطقك كمنازع الأصم ولا تخافت به كمخافتة الأخرس وتخير محاسن القول بالحديث المقبول واذا حدثت بسماع فانسبه الى أهله واياك والاحاديث الغريبة المستشنعة التى تنكرها القلوب وتقف لها الجلود واياك ومضاعف الكلام نعم نعم ولا ولا وأجل وأجل وما أشبه ذلك واذا توضأت فأجد عرك كفيك ولا تتنخم فى الطست وليكن طرحك الماء من فيك مترسلا ولا تمجه فينضح على أقرب جلسائك ولا تعض بعض اللقمة ثم تعيد ما بقى منها فى متصبغ فان ذلك مكروه ولا تكثر الاستسقاء على مائدة الملوك ولا تعبث بالاشنان ولا بطعام ولا بشئ مما يقرب على المائدة من بقل أو خل أو تابل أو عسل فان أصحابه يرون أنفسهم أحق بها ولا تمسك امساك المسكين المثبور ولا تبذر تبذير السفيه المغرور واعرف فى مالك واجب الحقوق وحرمة الصديق واستغن عن الناس يحتاجون اليك

راعى ابا الحشر يعني الطمع يدعو الى الطمع والرغبة كما قيل تدق الرقبه والاكلة تمنع الاكلات والعنف داء الجسم وخلق كريم ومعرفة الرجل قدره تشرف ذكره ومن تعدى القدر هوى في بعيد القعر والصدق زين والكذب شين ولصدق يسرع عطب صاحبه أحسن عاقبة من كذب يسلم عليه قائله ومعاداة الحليم خير من مصادقة الاحمق والزوجة السوء الدمن الداء العضال ونكاح العجوز يذهب ماء الوجه وطاعة النساء تزري بالعقلاء تشبه بأهل الفضل تكن منهم واتضع للشرف تدركه واعلم ان كل امرئ حيث وضع نفسه وانما ينسب الصارم الى صانعه والمرء يعرف بقرينه واياك واخوان السوء فانهم يخونون من رافقهم ويخونون من صادقهم وقربهم أعدى من الجرب ورفضهم من استكمال الادب وجفوة المستجير لؤم والعجلة شؤم وسوء التدبير وهم والاخوان اثنان فمحافظ عليك عند البلاء وصديق لك في الرخاء فاحفظ صديق البليه وتجنب صديق العافيه فانه أعدى الاعداء ومن اتبع الهوى مال به الى الردا ولا يعجبنك التطريف من الرجال ولا تحقرن شلا كالخلال [illegible] المرء بأصغريه قلبه ولسانه ولا ينتفع منه الا بأصغريه وتوق الفساد وان كنت في بلاد الاعداء و [illegible] عرضك لمن دونك ولا تجعل مالك أكرم عليك من عرضك ولا تكثر الكلام فيمل على الاقوام [illegible] الشر جاير [illegible] والعبول واياك وكثرة التبزيق والتلوين والتنويق فان ظاهر ذلك ينسب الى النانس [illegible] المصنع مخازلة النساء وكن متنزها في فرصتك رفيعا في حاجتك مثبتا في مجالسك [illegible] لكل دهر نبأ وكن مع كل قوم في سلكهم واحذر ما يكون بك اللائمة في آخرتك ولا تعجل في [illegible] نظرك [illegible] بالنمور في كل شهر [illegible] وحافي الابط بالنورة وليكن السوال من [illegible] [illegible] الخيارة وعلاج الزرع خير من اقتناء الصريح [illegible] أكرمه الناس ومعرفة الحق من اخلاص الصدق والرفيق الصالح [illegible] من أيسر غنائم ومن افتقر احتقر [illegible] المقالة مخافة الاجابة والساعي [illegible] طول [illegible] وكثرة التجني صلالة وليس للعائب صديق ولا على الميت شفيق والأدب [illegible] والاد [illegible] الام سماء والدين أزين الامور والشماتة سفاهة والسكران شيطان وكلامه هذيان [illegible] لازمة ان خيرا فخير وان شرا فشر ومن حل عقدا احتمل حقدا والذراعار [illegible] اجود من البخل وشر الرجال الكثير الاعتدال يعني [illegible] يذهب [illegible] من اخلاق الكرام يابني ان زوجة الرجل سكنه [illegible] أهلها فان العروق الطيبة تنبت الثمار الحلوة [illegible] من [illegible] الكف فتوق منهم كل ذات يد مجبولة على الاذى [illegible] ان [illegible] فضلها عليه ولا تشكره على جميل ولا ترضى منه [illegible] ستر الحياء عن وجهها ولا تستحي من عوارها [illegible] لا ترعاه لدنيا ولا [illegible] مدفون [illegible] كنيا وعسى [illegible] رأسه شعث ان ضحك [illegible] الخيه وتكرشه مثل العقرب صهصلق [illegible] ذي جدام ان قال لا قالت نعم وان قال نعم قالت لا

محتقرة لما في يديه تضرب له الامثال وتقصر به دون الرجال وتنقله من حال الى حال حتى قلى بيته وملّ ولده وغب عيشه وهانت عليه نفسه حتى أنكره اخوانه ورحمه جيرانه *(ومنهن الحمقاء ذات الدلال)* في غير موضعه الماضغة للسانها الآخذة في شأنها قد قنعت بحبه ورضيت بكسبه تأكل كالحمار الراتع وترتفع الشمس ولم تسمع لها صوتا ولم تكنس لها بيتا طعامها بائت وإناؤها وضر وعجينها وماؤها فاتر وماعونها ممنوع وخادمها مضروب ومنهن العطوف الودود المباركة الولود المأمونة على غيبتها المحبوبة في جيرانها الحافظة لسرها وعلنها الكريمة التبعل الكثيرة التفضل الخافضة صوتا النظيفة بيتا خادمها سمين وابنها مزين وخيرها دائم وزوجها ناعم مصونة ألوفة بالخير والعفاف موصوفة جعلك الله يابني ممن يقتدي بالخير ويأتم بالتقى ويجتنب السخط ويحب الرضى والله خليفتي عليك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم *(ومن الشمائل الأريحية ماذكره الأصمعي)* قال دخل اسحاق النديم على أمير المؤمنين الرشيد فقال ما بالك فقال اسحاق

سوامي سوام الأكثرين تجملا * ومالي كما قد تعلمين قليل
وآمرة بالبخل قلت لها اقصري * فذلك شيء ما اليه سبيل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأي أمير المؤمنين جميل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له في العالمين خليل

فقال الرشيد هذا والله الشعر الذي صحت معانيه وقويت أركانه ومبانيه ولذ على أفواه القائلين وسماع السامعين يا غلام احمل اليه خمسين ألف درهم قال اسحاق يا أمير المؤمنين كيف أقبل صلتك وقد مدحت شعري بأكثر مما مدحتك به قال الأصمعي فعلمت أنه أصيد للدراهم مني ومن هذا الباب ما حكاه الأصمعي قال دخل المأمون ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل على أذنه قلم فقال من أنت قال أنا الناشئ في دولتك المتقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء فقال المأمون بالاحسان بالبديهة تتفاضل العقول يرفع من الديوان الى مرتبة الخاصة ويعطى مائة ألف درهم نقوى بها ومن صفات العارفين ما ذكره ابراهيم بن أدهم قال من علامات العارف أن يكون أكثر صمته التفكر والعبرة وأكثر كلامه الثناء والمدحة وأكثر عمله الطاعة والخدمة وأكثر نظره الى لطائف صنع رب العزة وسئل بعض المحققين من أهل الله ما علامة العارف والعابد والمحب والخائف فقال الخائف ذو هرب والعابد ذو نصب والمحب ذو شغف والعارف ذو طرب قال بعضهم سمعت بعض المنقطعين وهو يتأوه ويقول آه على أعمار في المعصية ضاعت آه على أسرار بسوء المعاملة ذاعت آه على أوقات في المخالفة انقرضت آه على ساعات على اكتساب المعصية ما حفظت آه على توبة أبرمت ثم نقضت آه على عهود أكدت ثم لفظت آه على نفوس تكفل الخالق بأرزاقها فاعترضت آه على شباب ولى بعد اقباله آه على شيب مؤذن للجسد بارتحاله فأين الاستعداد والاهتمام وأين التزود والاعتزام وأين المبادرة والاغتنام ان كنت ممن يبيع معالم الشريعة بالحطام فاعلم انه ليس في خسارتك كلام وأنشدنا محمد بن عبد الواحد لبعضهم

اذا وافى بصولته المشيب * فلا عيش يلذ ولا يطيب
أتطمع في الخلود على الليالي * وشيب الرأس يتبعه شعوب
اذا نزل المشيب بأرض عبد * فنهل موته منه قريب

وأنشدني أبو بكر بن صاف اللخمي لبعضهم

الحمد لله ثم الحمد لله * فاعلى الأرض من ساه ولاه
ماذا يعاين ذو عينين من عجب * يوم الخروج من الدنيا الى الله

وروينا من حديث الهاشمى بسنده الى أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أما رأيت المأخوذين على العزة والمزعجين بعد الطمأنينة الذين أقاموا على الشبهات وجنحوا الى الشهوات حتى أتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا أملوا أدركوا ولا الى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا وندموا على ما خلفوا ولم يغن الندم وقد جف القلم فرحم الله امرأ قدم خيرا وأنفق قصدا وقال صدقا وملك دواعى شهواته ولم تملكه وعصى امرة نفسه فلم تهلكه *(موعظة سفيان الثورى للمنصور رحمه الله)* حدثنا محمد بن اسمعيل التميمى حدثنا عبد الله بن على بن محمد حدثنا محمد بن أبى منصور عن المبارك بن عبد الجبار حدثنا أبو اسحق البرمكى عن أحمد بن جعفر بن سالم حدثنا أبو بكر بن عبد الخالق عن يعقوب بن يوسف النسبى عن أبى نشيط محمد بن هارون الغريانى قال سمعت سفيان الثورى يقول دخلت على أبى جعفر المنصور بمنى فقلت له اتق الله فانما أنزلت هذه المنزلة وصرت الى هذا الموضع بسيوف المهاجرين والأنصار وأبناؤهم يموتون جوعا حج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فما أنفق الا خمسة عشر دينارا وكان ينزل تحت الشجر فقال لى انما تريد أن أكون مثلك فقلت لا تكن مثلى ولكن كن دون ما أنت فيه وفوق ما أنا فيه فقال لى اخرج قال الثورى فقلت له انى لأعلم مكان رجل واحد لو صلح صلحت الامة كلها قال من هو قلت أنت يا أمير المؤمنين * ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ المروزى قال قال لى بعض الصالحين رأيت فى واقعتى أبا حامد وأبا يزيد وأبا طالب وأشياخ الصوفية وأبا مدين فقال أحدهم للشيخ أبى مدين قل لنا شيأ فى المعرفة فقال المعرفة هى الجنة لبلوغ العافية وثمرتها التوحيد واليه النهاية فالتوحيد هو غاية الامل وما افترق فى الوجود عنده اشتمل هو المبدأ وله البيان واليه المرجع وبه يحصل الامان سره فى مخلوقاته خفى وحكمه فى مصنوعاته ظاهر جلى أمره قد انتشر فى الورى وقضاؤه وقدره فى كل شئ قد جرى وهو الاول قبل كل شئ وهو الآخر واليه يرجع الامر كله وهو الآمر فالمحسوسات كلها هباء وهى حجابه سبحانه وبه خفى فقلب العارف طاهر مما سواه فاذا أعرض عليه بادره برحمته فقواه بحياته استمدت حياته وبصفاته امتدت صفاته فمخلوقاته بأسرها اليه مضطره اذ لم يخل شئ من الاشياء من سره حتى الذرة قد شهدت بأسرها اليه ونطقت بأنه الواحد وانه ليس له شريك فى ملكه ولا ولد ولا والد شهادة قد أحكمتها الفطرة يشهدها العارف فى كل خطرة ونظره فالعارفون به ظهرت لهم الغيوب وبذكره اطمأنت منهم القلوب فلم يعرجوا على شئ مما سواه وما منهم من قنع بشئ عوضا عن مولاه فأسرار العارفين عن الخلق محجوبه وعند من عرفهم ظاهرة بالحسب مطلوبه وقلوب الغير بالاسباب فى شعب هى من المعرفة خالية ومن الحكمة مسلوبه لاحظوا أنفسهم فهم منها على غرور من أسرار العارفين خلوا وبظواهرهم تشبهوا والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا روينا من حديث الخطابى قال كان سعد ممن اعتزل أيام الفتنة ولم يكن مع واحد من الفريقين فراودوه على الخروج فأبى وضرب لهم مثلا قال الخطابى أنبأنا ابن الاعرابى حدثنا محمد بن أحمد بن أبى العوام حدثنا أبى حدثنا كثير بن مروان الفلسطينى حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال سعد لما دعوه الى الخروج معهم أبى عليهم وقال لا الا أن تعطونى سيفا له عينان بصيرتان ولسانا ينطق بالكافر فأقتله وبالمؤمن فاكف عنه وضرب لهم مثلا وقال مثلنا ومثلكم كمثل قوم كانوا على محجة بيضاء فبينما هم كذلك اذ هاجت ريح عجاجة فضلوا الطريق

والتبس

والتبس عليهم وقال بعضهم الطريق ذات اليمين فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا فقال آخرون الطريق ذات الشمال فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا وقال آخرون كنا على الطريق حيث هاجت الريح فننيخ فأناخوا وأصبحوا فذهب الريح فتبين الطريق فهؤلاء الجماعة قالوا انلزم مافارقنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نلقاه ولا ندخل في شيء من الفتن قال ميمون بن مهران فصارا لجماعة والفئة التي يدعى فيها الاسلام ما كان عليه سعد بن أبي وقاص وأصحابه الذين اعتزلوا الفتن حتى أذهب الله عز وجل الفرقة وجمع الألفة فدخلوا الجماعة ولزموا الطاعة وانقادوا فمن فعل ذلك ولزمه نجا ومن لم يلزمه وقع في المهالك وحدثنا يونس بن يحيى الهاشمي عن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان المعروف بابن البطي عن أبي الفضل أحمد بن خيرون عن أبي علي الحسن بن ابراهيم بن شاذان عن الحسن أحمد بن اسحق عن أبي عبد الله أحمد بن محمد عن عمار بن عبد الله الصيصي عن مخلد بن الحسين عن واصل ذكر أنه أسر غلام من بطارقة الروم وكان غلاما جميلا فلما صار الى دار الاسلام وقع الى الخليفة وذلك في خلافة بني أمية فسماه بشيرا وأمر به الى الكتاب فكتب وقرأ القرآن وطلب الأحاديث وروى الشعر فلما بلغ أتاه الشيطان فوسوس له وذكره النصرانية دين آبائه فهرب مرتدا من دار الاسلام الى أرض الروم الذي سبق له في أم الكتاب به فأتي به الى الطاغية فسأله عن حاله وما الذي دعاه الى الدخول في دين النصرانية فأخبره برغبته فيه فعظم في عين الملك ورأسه وصيره بطريقا من بطارقته وأقطعه قرى كثيرة فهي اليوم تعرف به يقال لها قرى بشير وكان من قضاء الله وقدره انه أسر ثلاثين أسيرا من المسلمين فادخلوا على بشير فسألهم رجلا رجلا عن دينهم وكان فيهم شيخ من أهل دمشق يقال له واصل فسأله بشير فأبى الشيخ ان يرد عليه شيأ فقال له بشير مالك لا تجيبني قال لست أجيبك اليوم بشيء فقال بشير للشيخ اني سائلك غدا فأعد لي جوابا وأمره بالانصراف فلما كان الغد بعث اليه بشير فأدخل عليه الشيخ فقال بشير الحمد لله الذي كان قبل ان يكون شيء من خلقه وخلق سبع سموات طباقا بلا عون كان معه من خلقه ودحى سبع أرضين بلا عون كان معه من خلقه فعجب لكم يا معاشر العرب حين تقولون ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فسكت الشيخ فقال مالك لا تجيبني قال كيف أجيبك وأنا أسير في يديك فان أجبتك بما تهوى أسخطت علي ربي وأهلكت علي ديني وان أجبتك بما لا تهوى أهلكت نفسي فأعطني عهد الله وميثاقه وما أخذ الله عز وجل على النبيين وما أخذ النبيون على الامم ان لا تغدر بي ولا تمحل بي ولا تبغ لي باغية سوء وانك اذا سمعت الحق تنقاد له قال بشير فلك علي عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على النبيين وما أخذ النبيون على الأمم ان لا أغدر بك ولا أمحل بك ولا أبغي بك باغية سوء واني اذا سمعت الحق انقاد له فقال الشيخ أما ما وصفت من صفة الله عز وجل فقد أحسنت الصفة ولم يبلغ علمك ولم يستحكم عليه رأيك أكثر من هذا والله عز وجل أعظم وأكبر مما وصفت ولا يصف الواصفون صفته وأما ما ذكرت من هذين الرجلين فقد أسأت الصفة ألم يكونا يأكلان الطعام ويشربان الشراب ويبولان ويتغوطان وينامان ويستيقظان ويفرحان ويحزنان قال بشير بلى قال فلم فرقت بينهما قال بشير لأن عيسى كان له روحان اثنان فروح يبرئ بها الاكمه والأبرص وروح يعلم بها الغيب ويعلم ما في قعر البحار وما يتحات من ورق الشجر قال واصل روحان اثنان في جسد واحد قال بشير نعم قال الشيخ فهل كانت القوية تعرف موضع الضعيفة منها أم لا قال بشير قاتلك الله ماذا تريد أن تقول ان قلت انها لا تعلم وماذا تريد أن تقول ان قلت انها تعلم قال الشيخ ان قلت انها تعلم فما لهذه القوية لا تطرد

عن هذه الآفات وان قلت انه الاله فلم قلت كيف تعلم الغيوب ولا نعلم روحانى يحل واحد فى جسد واحد
قال فسكت بشير فقال الشيخ بالله هل عبدتم الصليب مثالا لعيسى ابن مريم انه صلب قال بشير نعم قال
الشيخ فبرضى منه أم بسخط قال بشير هذه أخت تلك ماذا تريد أن تقول ان قلت برضى منه قال الشيخ
ان قلت برضى منه قلت فما أنتم من قوم أعطوا ما سألوا وأرادوا وان قلت بسخط قلت فلم تعبدون ما لا يمنع
عن نفسه قال بشير والضار والنافع ما ينبغى لمثلك أن يعيش الا فى النصرانية ارى رجلا قد تعلمت الكلام
وأنا رجل صاحب سيف ولكن آتيك غدا بمن يخزيك الله على يديه ثم أمره بالانصراف فلما كان الغد
بعث بشير الى الشيخ فلما دخل عليه اذا عنده قس عظيم اللحية فقال له بشير ان هذا رجل من العرب له
حكم وعقل وأصل فى العرب وقد أحب أن يدخل فى ديننا فكلمه حتى تنصره فسجد القس لبشير وقال
قديما ما أتيت الا بالخير وهذا أفضل ما أتيت به الى ثم أقبل على الشيخ وقال له أيها الشيخ ما أنت بالكبير
الذى ذهب عنه عقله وتفرق عنه حكمه ولا أنت بالصغير الذى لم يستكمل عقله ولم يبلغ حلمه غدا اغطسك
فى المعمودية غطسة تخرج منها كيوم ولدتك أمك قال الشيخ فما هذه المعمودية قال القس ماء مقدس
قال الشيخ من قدسه قال القس أنا قدسته والاساقفة من قبلى قال الشيخ فهلا كانت لك ذنوب وخطايا
وللاساقفة من قبلك أم أنتم مبرؤن من النقص قال القس نعم انها لاكثر من ذلك ولا يسلم من الذنب
والعيب الا الله تعالى قال الشيخ هل يقدس الماء من لم يقدس نفسه قال فسكت القس ثم قال انى لم أقدسه
أنا قال الشيخ فكيف كانت القصة اذا قال القس انها سنة من عيسى ابن مريم قال الشيخ فكيف كان
الامر اذا قال القس ان يحيى بن زكريا اغطس عيسى ابن مريم بالأردن غطسة ومسح له رأسه ودعا له
بالبركة قال الشيخ واحتاج عيسى الى يحيى بن زكريا أن يمسح له رأسه ويدعو له بالبركة فاعبدوا يحيى فهى
خير لكم من عيسى فسكت القس واستلقى بشير على فراشه وأدخل فاه فى كمه وجعل يضحك وقال للقس
قم أخزاك الله دعوتك لتنصره فاذا أنت قد أسلمت ثم ان الشيخ بلغ أمره الى الملك فبعث اليه الملك فقال
ما هذا الذى بلغنى عنك من تنقيصك لدينى ووقيعتك فيه قال الشيخ ان لى دينا كنت ساكتا عنه فاما اسئلت
عنه لم أجد بدا من الذب عنه قال الملك وهل فى يدك حجة قال ادع لى من شئت حتى يحاورنى فان كان الحق فى
يدى فلم تلومنى على الذب عن الحق وان كان الحق فى يدك رجعت الى الحق فدعا الملك بعظيم النصرانية فلما
دخل عليه سجد له الملك ومن عنده أجمعون فقال الشيخ أيها الملك من هذا قال رأس النصرانية الذى تأخذ
النصرانية عنه دينها قال الشيخ فهل له من امرأة أم هل له من ولد أم هل له من عقب فقال له الملك هذا أزكى
وأطهر من أن يدنس بالنساء هذا أزكى وأطهر من أن ينسب اليه الولد ويدنس بالحيض هذا أزكى وأطهر
من هذا كله قال الشيخ فأنتم تكرهون الآدمى يكون منه ما يكون من بنى آدم من الغائط والبول والنوم
والسهر وتأخذكم غيرة من ذكر نسبة النساء اليه وتزعمون ان رب العالمين سكن ظلمة البطن وضيق
الرحم ودنس الحيض قال القس هذا شيطان من شياطين البحر رمى به البحر اليكم فاخرجوه من حيث جاء
فأقبل الشيخ على القس قال عبدتم عيسى بن مريم لانه لا اب له فضموا آدم مع عيسى حتى يكون لكم
الهان اثنان وان كنتم عبدتموه لانه أحيى الموتى فهذا حزقيل مر بميت تجدونه فى الانجيل لا تنكرونه فدعا
الله عز وجل فأحياه له حتى كلمه فضموا حزقيل مع عيسى وآدم حتى يكون لكم ثلاثة وان كنتم انما
عبدتموه لانه أراكم المعجزات فهذا يوشع بن نون قاتل قومه حتى غربت الشمس فقال لها ارجعى باذن الله
فرجعت اثنى عشر برجا فضموا يوشع أيضا الى عيسى يكون رابع أربعة وان كنتم انما عبدتموه لانه عرج

به الى السماء فن ملائكة الله عز وجل مع كل نفس اثنان بالليل واثنان بالنهار يعرجون الى السماء مالو ذهبنا نعدهم لالتبس علينا عقولنا واختلط علينا ديننا وما زاد فى ديننا الا تحيرا ثم قال أيها القس أخبرنى عن رجل يحل به الموت الموت أهون عليه أم القتل قال القس بل القتل قال فلم لم يقتل عيسى بن مريم امه بل عذبها بنزع الروح ان قلت انه قتلها فما برأمه فى قتلها وان قلت انه لم يقتلها فما برأمه فى تعذيبها بنزع النفس فقال القس اذهبوا به الى الكنيسة العظمى فانه لا يدخلها أحد الا تنصر قال الملك اذهبوا به الى الكنيسة قال الشيخ لماذا يذهب بى الى الكنيسة ولا حجة على دحضت حجتى قال الملك لا يضرك شئ انما هو بيت من بيوت الله تعالى تذكر فيه ربك قال الشيخ أما اذا كان هكذا فلا بأس فذهبوا به الى الكنيسة فلما دخل الى الكنيسة وضع أصبعيه فى أذنيه ورفع صوته بالاذان فجزعوا لذلك جزعا شديدا وصرخوا لذلك وكتفوه وجاؤا به الى الملك فقالوا أيها الملك احل بنفسه القتل قال الشيخ أيها الملك أين ذهبوا بى قال ذهبوا بك موضعا تذكر ربك فيه قال فقد دخلته وذكرت ربى فيه بلسانى وعظمته بقلبى فان كان كلما ذكر الله فى كنائسكم صغر اليكم دينكم فزادكم الله صغارا وال الملك صدق وما لكم عليه سبيل قالوا أيها الملك لا نرضى حتى نقتله قال الشيخ انكم متى قتلتمونى فبلغ ذلك ملكنا وضع يده فى قتل القسيسين والاساقفة ويخرب الكنائس وكسر الصلبان ومنع النواقيس قالوا وانه ليفعل قال فلا تشكوا فى ذلك قال فتفكروا فى ذلك فتركوه قال الشيخ أيها الملك بم على أهل الكتاب على أهل الاوثان قال لانهم عبدوا ما عملوا بأيديهم قال فهذا أنتم عبدتم ما عملتم بأيديكم هذه الاصنام التى فى كنائسكم فان كان فى الانجيل فلا كلام لنا فيه وان لم يكن فى الانجيل فما أشبه دينكم بدين الأوثان قال صدق هل تجدونه فى الانجيل قال القس لا قال فلم تشبهوا دينى بدين أهل الأوثان قال فأمرهم بتبييض الكنائس فجعلوا يبيضونها ويبكون وقال القس هذا شيطان من شياطين العرب رمى به البحر اليكم فاخرجوه من حيث جاء ولا يقطرن من دمه قطرة فى بلادكم فيفسد عليكم دينكم فوكلوا به رجالا فاخرجوه من حيث جاء من بلاد دمشق ووضع الملك يده فى قتل القسيسين والبطارقة والاساقفة حتى هربوا الى الشام لما لم يجدوا احدا يحاجه انتهى أخبرنى عبد الواحد بن اسمعيل العسقلانى قال سمعت جدى لامى عمر بن عبد الحميد يقول اعلم أن الناس فى الدنيا على أبواب ملوكهم طبقات فمنهم الخواص المقربون والخدم المنتجبون والأمناء الثقات والكبراء السادات والتجار الطالبون للارباح والفقراء أصحاب الصدقات فاحسن أحوالك أن تنزل نفسك منزلة الفقراء والسؤال لا مقام ذى الصلة والنوال كم يدعون فلا يجيبون ويرغبون فلا يرغبون فما لكم لا تكونون كما قال الله تعالى أذكرونى أذكركم وأشرف الذكر ذكر القلب لأنه موضع نظر الله عز وجل من العبد وقال بعضهم يوبخ نفسه اما تستحى من الله كم يكون منك الخطا ومنه العطا كم يكون منك الجفا ومنه الوفا هلا كان منك التوبة فيكون منه القبول يا نفس كم تعصيه ويستر عليك وتتمادى فى الذنب ويمهلك أما تخشى عقابه أما تستحى من عتابه أخاف عليك ان لم تنتهى عن قبيح فعالك ان يصب عليك سخطه وليحرقنك بنار غضبه هذا قلبك فى فلوات المعاصى ضائع وسرك فى الأعمال القبيحة راتع فما درى بالتوبة والاقلاع والندم والاسترجاع فكأنك وقد كشف القناع ولا تغترى بالحياة الدنيا فما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع وأنشدنى محمد بن عبد الواحد لبعضهم

أنت سترى كيف آهتكه * ذا طريقى لست اسلكه
أملك الدنيا بأجمعها * رفؤادى لست أملكه

قال بعض العارفين للعارف أربع علامات ذكر المنة وصدق الهمة وعرفان الحرمة وخوف الفرقة وقال بعض الصالحين من علامات العارف أن ينظر الى الدنيا بعين الاعتبار والى الآخرة بعين الانتظار والى النفس بعين الاحتقار والى الطاعة بعين الاعتذار لا بعين الاستكبار والى المغفرة بعين الاستبشار والى المعروف سبحانه وتعالى بعين الافتخار حدثنا يونس بن يحيى حدثنا ابن البطى عن ابن شادان عن أحمد بن اسحاق عن أحمد بن محمود عن الحسن بن عبد العزيز المخزومى أنبأنا أبو حفص القيسى عن أبى معيد قال سمعت بلال ابن سعيد يقول كان أخوان فى بنى اسرائيل خرجا يتعبدان فلما أرادت الطريق تفرق بينهما قال أحدهما لصاحبه خذ أنت فى هذا الطريق وأنا فى هذا الطريق فاذا كان رأس السنة اجتمعنا فى ذلك الموضع فلما اجتمعا قال أحدهما لصاحبه أى ذنب فيما عملت أعظم قال بينما أنا أمشى على الطريق اذا بسنبلة فاخذتها فالقيتها فى احدى الارضين أرض عن يمينى وأرض عن شمالى ولا أدرى اهى للارض التى ألقيتها فيها أم للاخرى ثم قال المسؤل للسائل أى ذنب فيما عملت أعظم قال لا أعلم غير أنى كنت أقوم الى الصلاة فأميل مرة على هذه الرجل ومرة على هذه الرجل فلا أدرى اكنت أعدل فيما بينهما أم لا فسمعهما أبوهما من داخل الباب فقال اللهم ان كانا صادقين فامتهما لا تخرج فاذا بهما قد ماتا ورويناه من حديث ابن ودعان عن الحسن بن شهاب عن أبى الهادى عن محمد بن منصور عن موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ يباعدكم من النار الا وقد ذكرته لكم ولا شئ يقربكم من الجنة الا وقد دللتكم عليه ان روح القدس نفث فى روعى انه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فأجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيأ من فضل الله بمعصيته فانه لا ينال ما عند الله الا بطاعته الا وان لكل امرئ رزقا هو آتيه لا محالة فمن رضى به بورك له فيه فوسعه ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسعه ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله

﴿خبر الكنيسة التى بناها ابرهة بصنعاء الى جنب غمدان﴾ روينا من حديث محمد بن اسحاق ان ابرهة الأشرم لما كان من أمره ما كان مع ارياط وقتله وملك اليمن واقره النجاشى على اليمن بنى كنيسة بصنعاء الى جنب غمدان وسماها القليس وحرق غمدان هو وارياط وكتب الى النجاشى انى قد بنيت لك بصنعاء بيتا لم تبن العرب والعجم مثله ولن انتهى حتى أصرف حاج العرب اليه ويتركوا الحج الى بيتهم فبنى القليس بحجارة قصر بلقيس التى عمرته صاحبة الصرح المذكور فى القرآن وكان سليمان فى رواية من قال انه تزوج بها فكان اذا جاءها ينزل عليها فيه قال ابن اسحق فوضع ابرهة الرجال نسقا يناول بعضهم بعضا الحجارة والآلة حتى نقل ما كان فى قصر بلقيس مما احتاج من الحجارة والرخام والآلة وجد فى بنائه وبناه مربعا مستوى التربيع طوله فى السماء ستون ذراعا وكبسه من داخله فى السماء عشرة أذرع وكان يصعد اليه بدرج الرخام وبنى حوله سورا بينه وبين القليس مائتا ذراع مطيف به من كل جانب وبنى ذلك كله بحجارة يسموها أهل اليمن الجورب منقوشة مطابقة لا يدخل بين اطباقها الابرة مطبقة به وجعل طول ما بنى به من الجورب عشرين ذراعا فى السماء ثم فصل ما بين حجارة الجورب بحجارة مثلثة تشبه الشرف متداخلة بعضها ببعض حجرا أخضر وحجرا أسود وحجرا أحمر وحجرا أبيض وحجرا أصفر فيما بين كل ساقين خشب ساسم مدور الرأس غلاظ الخشبة حضن الرجل ثابتة على البناء وكان مفصلا بهذا البناء على هذه الصفة ثم فصل بافريز من رخام منقوش طوله فى السماء ذراعان وكان الرخام ثابتا على البناء ذراعا ثم فصل فوق الرخام ذراعا ثم فصل فوق الرخام بحجارة سود لها بريق ثم وضع فوقها حجارة بيضاء لها بريق فكان هذا ظاهر حائط

القليس وكان عرض حائط القليس ستة أذرع وكان له باب من نحاس عشرة أذرع طولا في أربعة أذرع عرضا وكان المدخل منه الى بيت في جوفه طوله ثمانون ذراعا في أربعين ذراعا معلق العمل بالساج المنقوش ومسامير الفضة والذهب ثم يدخل من البيت الى ايوان طوله أربعون ذراعا عن يمينه وعن يساره عقود مضروبة بالفسيفساء مشجرة بينهما كواكب الذهب ظاهرة ثم يدخل من الايوان الى قبة ثلاثون ذراعا في مثلها بالقصير فيها صلب منقوشة بالذهب والفضة وفيها رخامة مما يلي مطلع الشمس من البلق مربعة عشرة أذرع في مثلها تغشى عين من نظر اليها من بطن القبة تؤدي ضوء الشمس والقمر الى داخل القبة وكان تحت الرخامة منبر من خشب اللبخ وهو الابنوس مفصل بالعاج الابيض ودرج المنبر من خشب الساج ملبسة ذهبا وفضة وفي القبة سلاسل فضة وكان في القبة وفي البيت خشبة من ساج منقوشة طولها ستون ذراعا يقال لها كعيب وخشبة من ساج نحوها في الطول يقال لها امرأة كعيب كانوا يتبركون بهما في الجاهلية وكان يقال لكعيب الأحوزي وهو في لسانهم الحر وكان ابرهة عند بناء القليس قد أخذ العمال بالعمل أخذا شديدا وقد كان آلى أن لا تطلع الشمس على عامل لم يضع يده في العمل الا قطع يده قال فتخلف رجل ممن كان يعمل فيه حتى طلعت الشمس وكانت له أم عجوز فذهب بها معه لتستوهبه من ابرهة فأتته به وهو بارز للناس فذكرت له علة ابنها واستوهبته منه فقال لا أكذب نفسي ولا أفسد على عمالي فأمر بقطع يده فقالت له

اضرب بمعولك ساعي بهر اليوم لك * وغدا لغيرك ليس كل الدهر لك

فقال ادنوها وقال لها ان الملك ليكون لغيري قالت نعم وكان ابرهة قد أجمع أن يبني القليس حتى يظهر على ظهره فيرى منه بحر عدن فقال لا أبني حجرا على حجر بعد يومي هذا فأعفى الناس من العمل قال أبو الوليد وتفسير قولها ساعي بهر تقول اضرب بمعولك ما كان حديدا قال ابن اسحق وانتشر خبر بناء هذا البيت في العرب وسمع به رجل من النساة أحد بني فقيم ثم بني مالك بن كنانة فغضب وخرج حتى أتى القليس فدخله فأحدث فيه فبلغ ذلك ابرهة فغضب وقال لا انتهي حتى أهدم بيت العرب الذي يحجون اليه يعني الكعبة فتجهز وساق الفيل الى البيت الحرام ليهدمه فكان من شأنه ما ذكرناه في هذا الكتاب قال ابن اسحق ولم يزل القليس على ما كان عليه حتى ولي أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور العباس بن الربيع بن عبيد الله الحارثي اليمن فذكر للعباس ما في القليس من الذهب والفضة وعظم ذلك عنده وقيل له انك مصيب فيه مالا كثيرا او كنزا فتاقت نفسه الى هدمه وأخذ ما فيه فبعث الى ابن وهب بن منبه فاستشاره في هدمه وقال غير أن واحدا من أهل اليمن قد أشار على أن لا أهدمه وعظم الى امر كعيب وذكر أن أهل الجاهلية كانوا يتبركون به وانه كان يكلمهم ويخبرهم بأشياء مما يحبون ويكرهون قال ابن وهب كل ما بلغك باطل وانما كعيب صنم من أصنام الجاهلية فتنوا به فقرب الذهل وهو الطبل وبمزمار فليكونا قريبا ثم أعله الهدامين ثم أمرهم بالهدم فان الذهل والمزمار أنشط لهم وأطيب لنفوسهم وأنت مصيب مالا مع أنك تأخذ بثار من الفسقة الذين حرقوا غمدان وتكون قد محوت عن قومك اسم بناء الحبش وقطعت ذكرهم وكان يهودي بصنعاء عالما فجاء قبل ذلك الى العباس بن الربيع يتقرب اليه فقال له ان ملكا يهدم القليس يلي اليمن أربعين سنة فلما اجتمع له مشورة ابن وهب وقول اليهودي اجمع على هدمه فقال من شهد هدمه أصاب منه العباس مالا عظيما ثم رأيته دعى بالسلاسل فعلقها في كعيب والخشبة التي معه فاحتملها الرجال فلم يقربها أحد مخافة مما كان أهل اليمن يقولون فيها فدعى بالوردين وهو العجل وعلق فيها السلاسل ثم

جذبها الثيران حتى أبرزها من السور فلما رأى الناس شيأ مما كانوا يخافون من مضراتها اشترى رجل عراقي الخشبة وقطعها لداره واتفق ان العراقي تجذم فقال من كان في قلبه تعظيم الخشبة من جهالهم انما أصابه ما أصابه من أجل شرائه كعبا وكان الناس اذا فتشوا في هدم العليس وجدوا قطع الذهب والفضة وهذا ما كان من هدم العليس ومن الالحاد في الحرم المكي ما حدثنا به محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد بن علي حدثنا أبو بكر الخطيب أنبأنا ابن بشران حدثنا ابن صفوان حدثنا عبد الله بن محمد القرشي حدثنا ابراهيم بن سعيد حدثنا أبو أسامة مسعر عن علقمة بن مرثد قال بينما رجل يطوف بالبيت اذ برق له ساعد امرأة فوضع ساعده على ساعدها يتلذذ به فلصقت ساعداهما فخرجا من الحرم ملتصقين حياء الماحل بهما فقال لهما بعض العلماء ارجعا الى الموضع الذي أصابكما هذا فيه فتوبا الى الله واعزما أن لا تعودا فرجعا فعاهدا الله فخلى عنهما ومن باب تعجيل العقوبة ما كان يحدثنا به عبد الله بن العاص الباجي المالكي في مناقب مالك وفضله في العلم ان امرأة غسلت امرأة ماتت فلما غسلت فرجها ضربت الغاسلة بيدها على فرج الميتة وقالت ما كان أزناك من فرج فلصقت يدها بالفرج فسئل علماء المدينة في ذلك ومالك صغير طالب للعلم فأخذت علماء المدينة بين ذاهب حرمة الميت على الحي وحرمة الحي على الميت فمن قائل تقطع يدها ومن قائل يقطع الفرج ومالك حاضر فقال أرى ان سمعتم ان تجلد حد القذف فانه يخلى عنها فلما جلدت ثمانين جلدة فانطلقت يدها فمن هنالك علم فضل مالك في العلم روينا من حديث ابن باكويه عن أبي الفضل القطان عن جعفر الخلدي قال سمعت الجنيد يقول حججت على الوحدة فجاورت بمكة فكنت اذا جن الليل دخلت أطوف واذا بجارية تطوف وهي تقول

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فأصبح عندي قد أناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره * وان رمت قربا من حبيبي تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيا بذكره * ويسعدني حتى الذ وأطربا

قال فقلت لها يا جارية أما تتقين الله في هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام فالتفتت الي وقالت يا جنيد

لولا التقى لم ترني * أهجر طيب الوسن
ان التقى شردني * كما ترى عن وطني
أفر من وجدي به * فحبه هيمني

ثم قالت يا جنيد تطوف بالبيت أم برب البيت قلت أطوف بالبيت فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك ما أعظم شأنك في خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار ثم أنشأت تقول

يطوفون بالاحجار يبغون قربه * اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
وتاهوا ولم يدروا من التيه من هم * وحلوا محل العرب في باطن الفكر
فلو صدقوا في الود غابت صفاتهم * وقامت صفات الود للحق في الذكر

قال الجنيد فغشي علي من قولها فلما أفقت لم أرها قلت كنت ليلة في الطواف فطلبت فلم أجده فجهدت أن أجده فصعب على الطواف بجسمي بقلب غير حاضر وداخلني خوف فرأيت أطوف في الرمل وحدي وأقول وأبكي

جسم يطوف وقلب ليس بالطائف * ذات تصدو ذاتي مالها صارف
[illegible] * [illegible] من جفا يا فكره خائف

ثم وجدت لمحة برقت فدنوت من البيت وأنا أقول * أطوف على طوافي بالمعاني * فهتف الهاتف خلف الستر فقال

فغاينك الوصول الى الغواني * فقلت فكم من طائف ما نال

فقال ملاحظة من الحور الحسان * فقلت فكم من طائف ما نال الا *

فقال عيانا في عيان من عيان * فقلت فبشني بحظي منه وأصدق *

فقال كيانا في كيان من كيان *

فقلت فقد أودعنه التوحيد عقدا * وكان يمنه بدل الجنان

فقال ورب الراقصات بعاع سلع * ورب مثالث نتلوا المثاني

لقد عاينته بالسلك فيه * فأبشر بالقبول وبالاماني

ولابي عبدالله أحمد بن محمد بن أحمد الشيرازي

اليك قصدي لا للبيت والاثر * ولا طوافي بأركان ولا حجر
صفاء دمعي الصفا لي حين أعبره * وزمزمي دمعة تجري من النظر
وفيك سعيي وتعميري ومزدلفي * والهدي جسمي الذي يغني عن الجزر
عرفانه عرفاتي اذا منى منن * وموقفي وقفة في الخوف والحذر
وجمرتي جار تبدها شرري * والحرم تحرمي الدنيا عن الفكر
ومسجد الخيف خوفي من تباعدكم * ومسعري ومقامي دونكم خطري
زادي رجائي له والشوق راحلتي * والماء من عبراتي والهوى سفري

واقعة لبعض الفقراء حدثنا عبدالله بن الاستاذ المروزي قال رأى بعض الفقراء من أصحابنا في واقعته كان الشيخ أبا مدين جالسا وعلى رأسه ألوية من كوزة وكان شخص عليه مسح من شعر فسلم عليه ثم قال ياسيدي جئت أسئلك عن الروح وماسره فقال له الشيخ السرهوالماء تعمه الى علمه خلقه ولاذوقه هو مادة الله في الوجود يأتي من عين اللطف والجود محرك الحركات ومجدد الجمادات ومنتشر في النباتات عنصره النور الالهي ومنبعها النور الخفي به أقام امداد الوجود الى الامد وبه رفع السموات بغير عمد فهو الاحد الذي هم عنه محجوبون واغيار المبصرون الذين له ينظرون وبه يسمعون وبه يعقلون ثم قال الشيخ امن خلق الخلق أطوارا وانطقهم سرا وجهارا وبصرهم في نفوسهم فكرة واعتبارا قوم نبهوا فتنبهوا وقوم اغفلوا فبقوا حيارى ثم قال اذا عرفك به أمدسرك من سره فكنت قريبا بقربه ومنعما في قدسه وكشف لك عن وجهه فنظرت جماله به فالفروع راجعة الى الأصول منها نشأت وفيها أثرت فكل فرع هو أصله وكل مفترق هو جمعه ورويناه من حديث محمد بن سلامة عن الحسن بن ميمون بن علي بن عمر الدارقطني عن أبي بكر محمد بن أحمد بن أسد عن محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن عمر بن طارق عن يحيى بن أيوب عن عيسى بن موسى بن اياس بن بكير ان صفوان بن سليم حدثه عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اطلبوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة ربكم فان لله عز وجل نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده واسألوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم

خبر ذي الأكتاف كسرى مع ملك الطريق [illegible] حدثنا ابن هاشم عن خلاد بن خلاد السدوسي عن جبلة قال كان كسرى [illegible] الاكتاف [illegible] [illegible] العرب [illegible] الفرات [illegible] [illegible] [illegible]

من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ وكان جميلا فدست اليه الخمر وجنى قال اذهب الى باب الحصن
قال نعم فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر وكان لا يبيت الا سكران فأخذت مفاتيح باب الحصن من تحت
رأسه فبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب فدخل سابور وقتل ساطرون واستباح الحصن وخربه وسار بها
معه فتزوجها فبينما هي نائمة على فراشها ليلا اذ جعلت تتململ لا تنام فدعى لها بالشمع ففتش فراشها
فوجد عليه ورقة آس فقال لها سابور هذا الذى أسهرك قالت نعم قال ما كان أبوك يصنع بك قالت كان
يفرش لى الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ ويسقيني الخمر قال أفكان جزاء أبيك ما صنعت به
أنت الى بذلك أسرع ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها وفى ذلك يقول
عدى بن زيد

والحصن صارت عليه داهية * من فوقه ايد مناكبها
مربية لم تبق والدها * لحينه اذ اضاع راقبها
اذ اغبقته صهباء صافية * والخمر وهل يهيم شاربها
واسلمت أهلها بليلتها * تظن أن الرئيس خاطبها
فكان حظ العروس اذ جشر الصبح دما تجرى سبائبها
وخرب الحصن واستبيح وقد * أحرق فى خدرها مشاجبها

ومن قبله فى الحضر موعظة والحضر بلد عظيم بين الموصل والفرات ونهر الشرثار وهى

وتأمل رب الخورنق اذ افكر يوما وللهدى تفكير
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب الزمان فباد الملك عنه فبابه مهجور
ثم أضحوا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

وقرأت على باب المدينة الزهراء التى صورتها فيه بعد خرابها فهى اليوم مأوى الطير والوحوش وبناء
بنيانها عجيب فى بلاد الاندلس قريب من قرطبة أبياتا تذكر العاقل وتنبه الغافل وهى

ديار بأكناف المغيب تلمع * وما ان بها من ساكن وهى بلقع
ينوح عليها الطير من كل جانب * فيصمت أحيانا وحينا يرجع
فخاطبت منها طائرا متفردا * له شجن فى القلب وهو مروع
فقلت على ماذا تنوح وتشتكى * فقال على دهر مضى ليس يرجع

(أخبرنى) بعض مشيخة قرطبة عن سبب بنيان المدينة الزهراء فقال ان عبد الرحمن أحد خلفاء بنى أمية
بقرطبة ماتت سرية له فتركت مالا كثيرا فأمر الخليفة أن يفك بذلك المال اسرى من المسلمين وطلب فى
بلد الافرنج أسيرا فلم يجد فشكر الله على ذلك فقالت له الزهراء اشتهيت لو بنيت لى مدينة سميتها باسمى
تكون خاصة لى فبناها تحت جبل العروس من قبلة الجبل وشمال قرطبة وبينها وبين قرطبة اليوم قدر
ثلاثة أميال أو دون ذلك واتقن بناءها واحكمه واحكم الصنعة فيه وقد ذكر تاريخها ابن حيان وجعلها
منتزها ومسكنا للزهراء وحاشية أرباب دولته ونقش صورتها على الباب فلما قعدت الزهراء فى مجلسها التفتت الى
الجبل الاسود ... فنظرت الى بياض المدينة وحسنها فى حجر ذلك الجبل الاسود قالت يا سيدى ألا ترى

الى حسن هذه الجارية الحسناء فى حجر هذا الزنجى فأمر بزوال الجبل فقال بعض جلسائه أعيذ أمير المؤمنين من أن يخطر له ما يشين العقل بسماعه لو اجتمع الخلق وعمر الدنيا معهم ما أزالوه حفرا ولا قطعا ولا يزيله الا من انشاه فأمر بقطع شجره وغرسه تينا ولو زاوله لم يكن منظرا أحسن منها ولا سيما فى زمن الازهار وتفتح الاشجار وهى بين الجبل والسهل تذكرت أحبابى ورسم ديارهم فقلت

درست ربوعهم وان هواهم * أبدا جديدا بالحشى لا يدرس
هذى طلولهم وهذى الاربع * ولذكرها أبدا تذوب الانفس
ناديت خلف ركابهم من حبهم * يا من غناه الحسن ها أنا مفلس
مرغت خدى رقة وصبابة * فبحق حسن هواكم لا توئسوا
من ظل فى عبراته غرقا وفى * نار الاسى حرقا ولا متنفس
يا موقد النار الرويد أهذه * نار الصبابة شأنكم فلتقبسوا

ولنا من اللطائف العرفانية فى الاشارات

ألا يا ثرى نجد تباركت من نجد * سقتك سحاب المزن جودا على جود
وحيالك من حيالك خمسين حجة * بعود على بدء وبدء على عود
قطعت اليها كل قفر ومهمه * على الناقة الكوماء والجمل العود
الى أن ترائى البرق من جانب الغضا * وقد زادنى مسراه وجدا على وجد

أردت ثرى نجد مركب العمل وسحاب المعارف تسميه علما على علم وخمسين حجة عمر الركب فى هذا الوقت والتحية سلام الحق مرتدا بلطائف التحف والاشارة باليها الحضرة والعفر والمهمه الرياضة النفسية والمجاهدة البدنية والناقة الكوماء الشريعة والحامل العود العقل المجرد والبرق المطلوب والغضى الاشراق النورانى الذى لحجاب العزة الاحمى ومسراه لمعانه من جانب الكون فان السر لا يكون الا ليلا والكون الليل حدثنا محمد بن قاسم حدثنا أبو الطاهر أحمد بن الحسن عن أبيه محمد بن الحسن عن السادكوى عن النعمان ابن عبد السلام عن سفيان الثورى عن أبى اسحق عن أبى بردة عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه

(بناء ابن الزبير الكعبة) وسببه روينا من حديث الازرقى قال حدثنى جدى أحمد بن محمد عن سليم بن مسلم عن أبى جريج قال سمعت غير واحد من أهل العلم عن حضر ابن الزبير حين هدم الكعبة وبناها قالوا لما أبطأ عبد الله بن الزبير عن بيعة يزيد بن معاوية وتخلف وخشى منه لحق بمكة ليمتنع بالحرم وجمع مواليه وجعل يظهر عيب يزيد بن معاوية ويذكر انه لا يصلح للخلافة لما هو عليه من الفسوق ويثبط الناس عنه ويجمع الناس اليه فيقوم فيهم بين الايام فيذكر مساوى بنى أمية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فيهم ما روينا أنهم من أشر الملوك فبلغ يزيد بن معاوية فاقسم أن لا يؤتى به الا مغلولا وأرسل اليه رجلا من أهل الشام فى خيل فعظم على ابن الزبير الفتنة وقال له الرجل لا تستحل الحرم بسببك فانه غير تاركك ولا تقوى عليه وقد لج فى أمرك وأقسم أن لا يؤتى بك الا مغلولا وقد عمل لك غلا من فضة وتلبس فوقه ثيابك وتبر قسم أمير المؤمنين فالصلح خير عاقبة وأجمل لك وبه فقال دعونى أياما حتى أنظر فى أمرى فشاور أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق فى ذلك فأبت عليه أن يذهب مغلولا وقالت يا بنى

عش كريما ومت كريما ولا تمكن بني أمية من نفسك فتلعب بك فالموت أحسن بك من هذا فأبى أن يذهب اليه في غل وامتنع في مواليه ومن يألف اليه من أهل مكة وغيرهم فكان يقال لهم الزبيرية فبينما يزيد على بعثه الجيوش اليه اذ أتى يزيد خبر المدينة بما فعل أهلها بعماله ومن كان بالمدينة من بني أمية واخراجهم اياهم منها الا ما كان من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه فجهز اليهم مسلم بن عقبة المزني في أهل الشام وأمره بقتال أهل المدينة فاذا فرغ من ذلك سار الى ابن الزبير بمكة وكان مسلم مريضا في بطنه الماء الاصفر فقال له يزيد ان حدث بك حدث الموت فول الحصين بن نمير الكندي على جيشك فسار حتى قدم المدينة فقاتلوه فظفر بهم ودخلها وقتل من قتل منهم وأسرف في القتل فسمي بذلك مسرفا وانتهب المدينة ثلاثة أيام ثم سار الى مكة فلما كان في بعض الطريق حضرته الوفاة فدعى الحصين بن نمير فقال يا برذعة الحمار لولا أني أكره أن أرد عند الموت معصية أمير المؤمنين ما وليتك أنظر اذا قدمت مكة فاحذر أن تمكن قريشا من اذنك فتتبول فيها الا يكون الا الوقاف ثم الثقاف ثم انصراف فتوفي مسلم ومضى الحصين بن نمير الى مكة فقاتل بها ابن الزبير أياما وجمع ابن الزبير مواليه فتحصن بهم في المسجد الحرام حول الكعبة وضرب أصحاب ابن الزبير في المسجد الحرام خياما ورفافا يكنون فيها من حجارة المنجنيق ويستظلون فيها من الشمس وكان الحصين بن نمير قد نصب لهم المنجنيق على أبي قبيس وعلى الأحمر وهما أخشبا مكة فكان يرميهم بها فتصيب الحجارة الكعبة حتى تخرقت كسوتها عليها فصارت كأنها جيوب النساء فوهن الرمي بالمنجنيق الكعبة فذهب رجل من أصحاب ابن الزبير يوقد نارا في بعض تلك الخيام مما يلي الصفا بين الركن اليماني والمسجد الحرام ومشذ ضيق صغير فطارت شرارة في الخيمة فاحترقت وكانت في ذلك اليوم ريح شديدة والكعبة يومئذ مبنية بناء قريش مدماك من ساج ومدماك من حجارة من أسفلها الى أعلاها فأطارت الرياح لهب تلك النار فأحرقت كسوة الكعبة فاحترق الساج الذي بين البناء وكان احتراقها يوم السبت ثالث شهر ربيع الاول قبل ان يأتي نعي يزيد بن معاوية بسبعة وعشرين يوما وجاء نعيه في هلال شهر ربيع الآخر ليلة الثلاثاء سنة أربع وستين وكان توفي لاربع عشرة خلت من ربيع الاول سنة أربع وستين وكانت خلافته ثلاث سنين وستة أشهر فلما احترقت الكعبة واحترق الركن الاسود وتصدع كان ابن الزبير بعد ربطه بالفضة ضعفت جدران الكعبة حتى انه ليقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها ففزع لذلك أهل مكة والشام جميعا والحصين بن نمير مقيم يحاصر ابن الزبير فأرسل ابن الزبير رجالا من قريش وغيرهم فيهم عبد الله بن خالد ورجالا من بني أمية الى الحصين فكلموه وعظموا عليه ما أصاب الكعبة وقالوا ان ذلك كان منكم رميتموها بالنفط فأنكر ذلك وقالوا قد توفي يزيد فعلى ماذا تقاتل ارجع الى الشام حتى تنظر ماذا يجمع عليه أمر صاحبك يعنون معاوية بن يزيد وهل يجتمع الناس عليه فلم يزالوا به حتى لان لهم وقال له خالد بن عبد الله بن أسد ترك التهمني في يزيد حتى رجع الى الشام فلما أدبر جيش الحصين ابن نمير وكان خروجه من مكة لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين دعى ابن الزبير وجوه الناس واشرافهم فشاورهم في هدم الكعبة فأشار عليه ناس غير كثير بهدمها وقال عبد الله بن عباس دعها على ما أقرها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أخشى ان يأتي بعدك من يهدمها فلا تزال تهدم وتبنى ويتهاون بحرمتها ولكن أرقعها فقال ابن الزبير ما يرضى أحدكم ان يرقع بيت أبيه وأمه فكيف أرقع بيت الله وأنا أنظر اليه على ما ترون من الوهن وكان ممن أشار بهدمها جابر بن عبد الله وعبيد الله بن عمير وعبد الله بن صفوان بن أمية ثم أجمع ابن الزبير رأيه على هدمها وكان يحب ان يكون هو الذي

يردها على ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قواعد ابراهيم وعلى ما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة وأراد أن يبنيها بالورس ويرسل الى اليمن فى ورس يشترى له فقيل له ان الورس يذهب لكن ابنها بالفضة فسأل عن الفضة فأخبر ان فضة صنعاء هى أجود الفضة فأرسل الى صنعاء بأربعمائة دينار ليشترى له فضة ويكترى عليها ثم سأل رجالا من أهل مكة من أين أخذت قريش حجارتها فأخبروه فنقل له من الحجارة قدر ما يحتاج اليه فلما أراد هدمها خرج أهل مكة الى منى فأقاموا بها ثلاثا فرقا من أن ينزل عليهم عذاب لهدمها فأمر ابن الزبير بهدمها فما اجترأ على ذلك أحد فلما رأى ذلك علاها هو بنفسه وأخذ المعول وجعل يهدمها ويرمى بحجارتها فلما رأوا انه لم يصبه شئ اجترؤا فصعدوا وهدموها وأرقى ابن الزبير فوقها عبيدا من الحبش يهدمونها رجاء ان يكون فيهم صفة الحبشى الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبش وقال مجاهد سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول كأنى به أصيلع أفيدع قائم عليها يهدمها بمسحاته قال مجاهد فلما هدم ابن الزبير الكعبة جئت أنظر الصفة التى قال عبد الله بن عمرو فلم أرها فهدموا وأعانهم الناس حتى ألصقوها كلها بالارض من جوانبها وكان هدمها يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة أربع وستين ولم يقرب ابن عباس مكة حتى هدمت الكعبة حتى فرغ منها وأرسل الى ابن الزبير لا تدع الناس بلا قبلة انصب لهم حول الكعبة الخشب واجعل عليها الستور حتى يطوف الناس من ورائها ويصلوا اليها ففعل ذلك ابن الزبير وقال ابن الزبير أشهد لسمعت عائشة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قومك استقصروا فى بناء البيت وعجزت بهم النفقة فتركوا فى الحجر منها أذرعا ولولا حداثة قومك بالكفر لهدمت الكعبة وأعدت ما تركوا منها وجعلت لها بابين موضوعين بالارض شرقيا يدخل فيها منه الناس وبابا غربيا يخرج منه الناس وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها قالت قلت لا قال تعززا لئلا يدخلها الا من أرادوا فكان الرجل اذا كرهوا أن يدخلها يدعونه يرتقى حتى اذا كاد أن يدخلها دفعوه فسقط فان بدا لقومك هدمها فهلمى أريك ما تركوا فى الحجر منها فأراها قريبا من سبعة أذرع فلما هدم ابن الزبير الكعبة وساواها فى الارض كشف عن أساس ابراهيم فوجده داخلا فى الحجر نحوا من ستة أذرع وشبر كأنها أعناق الابل أخذ بعضها ببعض تحرك الحجر من القواعد فتتحرك الاركان كلها فدعى ابن الزبير خمسين رجلا من وجوه الناس وأشرافهم فأشهدهم على ذلك الاساس فأدخل رجل من القوم كان يقال له عبد الله بن قطيع عتلة كانت فى يده فى ركن من أركان البيت فتزعزعت الأركان كلها جميعا ويقال ان مكة رجفت رجفة شديدة حين زعزع الأساس وخاف الناس خوفا شديدا حتى ندم كل من أشار على ابن الزبير بهدمها وأعظموا ذلك اعظاما شديدا وسقط فى أيديهم فقال لهم ابن الزبير اشهدوا ثم وضع البناء على ذلك الأساس ووضع حذاء الباب باب الكعبة على مدماك على الشاذروان اللاصق بالأرض وجعل الباب الآخر بازائه فى ظهر الكعبة مقابله وجعل عتبته على الأخضر الطويل الذى فى الشاذروان الذى فى ظهر الكعبة قريبا من الركن اليمانى وكان البناؤن يبنون من وراء الستر والناس يطوفون من خارج فلما ارتفع البنيان الى موضع الركن وكان ابن الزبير حين هدم الكعبة جعل الركن فى ديباج وأدخله فى تابوت وأقفل عليه ووضعه عنده فى دار الندوة وعمد الى ما كان فى الكعبة من حلى ووضعه فى خزانة الكعبة فى دار شيبة بن عثمان فلما بلغ البنيان موضع الركن اليمانى أمر ابن الزبير بموضعه فنقر بين حجرين من المدماك الذى تحته وحجر من المدماك الذى فوقه بقدر الركن وطوق فوقه بينهما فلما فرغوا منه أمر ابن الزبير ابنه عباد بن عبد الله بن الزبير

وجبير بن شيبة بن عثمان أن يجعلوا الركن فى ثوب وقال لهم ابن الزبير اذا دخلت فى صلاة الظهر فاحملوه واجعلوه فى موضعه فأنا أطول الصلاة فاذا فرغتم فكبروا حتى أخفف صلاتى وكان ذلك فى حر الشمس فلما أقيمت الصلاة كبر ابن الزبير وصلى بهم ركعتين فخرج عباد بالركن من دار الندوة وهو يحمله ومعه جبير ابن شيبة بن عثمان ودار الندوة يومئذ قريب من الكعبة فخرقا به الصفوف حتى أدخلاه فى الستر الذى دون البناء فكان الذى وضعه فى موضعه هذا عباد بن عبد الله وأعانه عليه جبير بن شيبة فلما أقروه فى موضعه وطوق عليه الحجر كبروا فأخف بهم ابن الزبير صلاته وتسامع الناس بذلك وغضب فيه رجال من قريش حيث لم يحضرهم ابن الزبير فى ذلك وقالوا والله لقد رفع فى الجاهلية حين بنته قريش فحكموا فيه أول من يدخل عليهم من باب المسجد فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله فى ردائه ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل قبيلة من قريش رجلا فأخذوا بأركان الثوب ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضعه وكان الركن قد تصدع من الحريق ثلاث فرق وانشظت منه شظية كانت عند بعض آل بنى شيبة بعد ذلك بدهر طويل فشده ابن الزبير بالفضة الى تلك الشظية من أعلاه موضعها بأعلى الركن ولما بلغ ابن الزبير بالبناء ثمانية عشر ذراعا قصرت بحال الزيادة التى زاد من الحجر فيها واستسمج ذلك وصارت عريضة لا طول لها فقال قد كانت قبل قريش تسعة أذرع حتى زادت قريش تسعة أذرع أخرى طولا فى السماء وأنا أزيد فيها تسعة أذرع أخرى فبناها سبعا وعشرين ذراعا فيها ثلاث دعائم فأرسل ابن الزبير الى صنعاء فأتى من رخام بها يقال انها الابلق فجعله فى الروازن التى فى سقفها للضوء وجعل الباب مصراعين وكان فى بناء قريش مصراعا واحدا وجعل ميزابها فى الحجر فلما فرغ منها خلعها من داخلها وخارجها من أعلاها الى أسفلها وكساها القباطى وقال من كانت عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم ومن قدر أن ينحر بدنة فليفعل ومن لم يقدر فليذبح شاة فمن لم يقدر فليتصدق بقدر طوله وخرج ماشيا وخرج الناس معه مشاة حتى اعتمر من التنعيم شكرا لله ولم ير يوما كان أكثر عتيقا ولا أكثر بدنة منحورة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة من ذلك اليوم ونحر ابن الزبير مائة بدنة فهذه هى العمرة التى يعتمرها الناس اليوم فى السابع والعشرين من رجب التى يسمونها عمرة الاكمة وما زال البيت على حاله الى أن قتل الحجاج ابن الزبير فاستأذن الحجاج عبد الملك فيما أحدثه ابن الزبير فى البيت فكتب اليه عبد الملك أن يهدم الجانب الذى يلى الحجر خاصة ويكبس البيت به ويغلق الباب الغربى ويرفع الباب الشرقى الى حده الأول ففعل الحجاج ذلك فبلغ بعد ذلك عبد الملك أن الذى فعله ابن الزبير على حديث عائشة صحيح حدث بها الحارث ابن عبد الله بن ربيعة المخزومى انه سمع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الملك وددت والله انى كنت تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك سماع العارف على قول القائل

هيجتنى الى الحجون شجون * ليلة قد بدا العينى الحجون

حل فى القلب ساكنوه محلا * من فؤادى يحل فيه المكين

كل داء له دواء وداء الـ * ـحب ياصاح داء دفين

ليت شعرى عن أحب عينى * عند ذكرى كما أكون يكون

الحجون العطف الالهى على القلوب المتعلقة به المتواصلة الأحزان له قوله حل فى القلب بين به قوله تعالى وسعنى قلب عبدى المؤمن يطلع على تلك السعة ليت الى قوله كما أكون يكون قوله تعالى أذكرونى أذكركم ومن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وهذا باب واسع فى الشريعة وسماعنا على قول قيس

المجنون أيضا
الا حبذا نجد وطيب ترابه * وأرواحه ان كان نجد على العهد
ألا ليت شعري عن عوارضتي قبا * بطول الليالي هل تغيرتا بعدي
وعن جارتينا بالاثيل الى الحمى * على عهدنا أم لم يدوما على عهد
وعن أقحوان الرمل ماهو صانع * اذا ماترامى ليلة بثرى نجد

يقول الاحبذا المراتب العليا ورفارفها وأرواحها ان كان يناسبها مني من أخذ عليها العهد فليس نجد الأول هو نجد الثاني وعوارضتي قبا موضع القدمين من الكرسي والعدمين من النفس هل تغيرتا بعدي لتغيري فانها بصفتي تقابلان الان بمن فضلا يغير ذلك والجارتان القوتان بلاشك والأثيل الأصل الذي مرجعها اليه والحمى مقام العزة والمنع على عهدنا أم لم يدوما على العهد انما هي أعمالكم ترد عليكم وشغل اقحوان الرمل ما بينه من المعرفة في الشجرة الانسانية وسماعنا على قول الشريف الرضي

ياقلب ما أنت من نجد وساكنه * خلفت نجدا وراء المدلج الساري
أهفو الى الركب تحدو لي ركائبهم * من الحمى في أسيحان وأطمار
تفوح أرواح نجد من ثيابهم * عند النزول اقرب العهد بالدار
يارا كبان قفالي كاقضيا وطري * وخبراني عن نجد بأخبار
هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت * خميلة الطلح ذات البان والغار
أم هل أبيت ودار عند كاظمة * داري وسمار ذاك الحي سماري
فلم يزالا الى أن نم بي نفسي * وحدث الدمع عني دمعي الجاري

السماع في ذلك يقول لنفسه أنت من عالم الخليفة ونزلت الى عالم الشهوة والطبع لكني أهفوا الى العلى بما في من اصالته فيما بقي علي من أطمار ما كان كساني ذلك المجد عند الاشهاد قال تفوح أرواح العلى في اخلاقهم عند التنزلات لقرب مشاهدة المنزل الذي يجمعهم والراكبان خاطران علويان مرابه على حاله فسألهما الخبر عن المقام العالي الأنزه هل روضت قاعة الطبيعة وهل نزلت غيوث الحياة لساحتها فأنبتت ما يؤدي الى البينونة من السكون وأغيرة من ظهور الغير هنالك فأثبت له الحق الخاطران يكرمه على ما أخبر الى ان نزل عليه روحه الخاص به الذي كني عنه بالنفس فعقل عنهما ما جاءا به وأوعهما حديثه لسان الحال من جري الدموع على مفارقة الاوطان والربوع قوله أم هل أبيت أي سترى عن ظلام الغيب ودار عند كاظمة من كاظم غيظه خلقا جيلا وسمار ذاك الحي سماري بالترداد بيني وبينهم بما يكون فيه علو مقامي وارتفاع شاني ومن باب الفخر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ينشد

اني امرؤ حميري حين تنسبني * لامن ربيعة آبائي ولا مضر

فقال ذلك الامر لك أبعد من الله ورسوله ومر العباس بن عبد المطلب بنفر من قريش يقولون انما مثل محمد في أهله مثل نخلة نبتت في كناسة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد منه فخرج حتى قام فيهم خطيبا ثم قال أيها الناس من أنا قالوا أنت رسول الله قال فأنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ان الله تعالى خلق خلقه فجعلني من خير الفريقين ثم جعلهم شعوبا فجعلني من خيرهم شعبا ثم جعلهم بيوتا فجعلني من خيرهم بيتا فأنا خيركم بيتا وخيركم والدا واني لمباه لكم قم يا عباس فقام عن يمينه ثم قال قم يا سعد فقام عن يساره فقال فرب لامرء منكم عمامثل هذا وخال مثل هذا وابعضهم بتخر

اذا مضر الحمراء كانت أرومتي * وقام بنصري حازم وابن حازم

عطست بأنف شامخ وتناولت * يداى الثريا قاعدا غير قائم

قلت ولقد فخرت بأحسن من هذا فقلت

لنا همة ان الثريا لدونها * نعم ولنا فوق السماكين منزل
تقدمت سبقا فى المكارم والعلى * وفى كل ماينكى العدا أنا أول
ولم ألف مصاصا بقدر عزيمتى * ولو جمعوا الاسياف عزمى أفضل
كذلك جودى لا يفى الغيث والثرى * اذا كان أموالا به حين أبذل
اذا التحم الجمعان فى حومة الوغى * وكانت نزالا ما عليها معول
نضيت حساما للردى فى فرنده * شعاع له بين الفريقين فيصل
له عزمة لا تبتغى غير كبشهم * فليس له عن قمة الهام معدل
حملت به لا أرهب الموت والردى * ولا أبتغى حمد الله النفس تعمد
ولكن ليعلو الدين عزا وشرعة * الى موضع عنه الطواغيت تسفل
أنا العربى الحاتمى أخو الندى * لنا فى العلا المجد القديم المؤثل
فكلا فعزمى ليس يسمو الى العلا * الا كيف يسمو والعلا منه أسفل

ولنا أيضا من قصيدة افتخر فيها

أنا ابن الرابعين اذا انتسبنا * وعندى صار خمس المسلمينا

﴿بشرى سيف بن ذى يزن لعبد المطلب برسالة محمد صلى الله عليه وسلم﴾
﴿وخلافة بنى العباس حين وفد عليه فى وفد قريش﴾

روينا من حديث أحمد بن عبد الله قال حدثنا سليمان املاء حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد الراقى انبأنا عمرو ابن بكر بن بكار القصى عن أحمد بن قاسم الطائى عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال لما ظهر سيف بن ذى يزن على اليمن فظفر بالحبشة ونفاهم عنها وذلك بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه فى طلب ثار قومه فأتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وخويلد بن أسد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف بن زهرة فى أناس من وجوه قريش فقدموا عليه بصنعاء وهو فى رأس قصر له يقال له غمدان وهو الذى قال فيه أمية بن أبى الصلت

لا تطلب الثار الا كابن ذى يزن * يتمم البحر للاعداء احوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده النصر الذى شالا
ثم انتهى عنه كسرى بعد تاسعة * من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى ببنى الأحرار يحملهم * تخالهم فوق متن الأرض اجبالا
من مثل كسرى شهنشاه الملوك لهم * ميل وهدى يوم الجيش ارمالا
لله درهم من فتية صبروا * ما ان رأيت لهم فى الناس امثالا
بيض مرازبة غلب جحاجحة * أسد يربين فى الغيضات اشبالا
يرمون عن شدف كأنها غبط * بزمخر يعجل الرمى اعجالا
لا يضجرون وان كانت نوائبهم * ولا ترى منهم فى الطعن ميالا

أرسلت

أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد * أضحى شديدهم فى الناس افلالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * فى رأس غمدان دارمنك محلالا
واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم * وأسبل اليوم فى برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

قال فاستأذنوا عليه فأذن لهم واذا الملك متضمخ بالعنبر ينطف وبيض المسك من مفرقه وعن يمينه وعن شماله الملوك وابناء الملوك والمقاول فلما دخلوا عليه دنا منه عبد المطلب فاستأذن فى الكلام قال له سيف ابن ذى يزن ان كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك فقد أذنا لك فقال عبد المطلب أيها الملك ان الله قد أحلك محلا رفيعا شامخا منيعا وانبتك منبتا طابت أرومته وعذبت جرثومته وثبت أصله وبسق فرعه فى أطيب موطن وأكرم معدن فأنت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذى تخصب به وأنت أيها الملك رأس العرب الذى له تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذى يلجأ اليه العباد سلفت لنا خير سلف وأنت لنا منهم خير خلف فلم يهلك من أنت خلفه ولم يخمد ذكر من أنت سلفه نحن أيها الملك أهل حرم الله ورسوله ونبيه أشخصنا اليك الذى أبهجنا الكشف الكرب الذى قدحنا ونحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة فقال سيف بن ذى يزن وأيهم أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال ابن أختنا قال نعم فأدناه ثم أقبل عليه وعلى القوم قال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومناخا سهلا وملكا رعلا يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم وأنتم أهل الليل والنهار لكم الكرامة اذا أقمتم والحباء اذا ظعنتم انهضوا الى دار الضيافة والوفود وأمر هم بالانزال فأقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم فى الانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل الى عبد المطلب دونهم فلما دخل عليه أدناه وقرب مجلسه واستخلاه ثم قال له يا عبد المطلب انى مفوض اليك من سر علمى ما لو غيرك يكون لم أبح به ولكن وجدتك معدنه فأطلعتك طلعه فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فان الله تعالى بالغ أمره انى أجد فى الكتاب المكنون والعلم المخزون الذى اخترناه لأنفسنا واحتقبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولك خاصة فقال عبد المطلب مثلك أيها الملك من سر وبر فما هو فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر قال اذا ولد بتهامة غلام به علامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة قال عبد المطلب أبيت اللعن لقد أبت بخير ما آب به وافد قوم ولولا هيبة الملك واعظامه واجلاله لسألته من ساره اياى ما ازداد به سرورا قال سيف بن ذى يزن هذا حين يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد بين كتفيه شامة يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد وجدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الأرض يعبد الرحمن ويزجر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الأوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله قال عبد المطلب أيها الملك عز جارك وسعد جدك وعلا كعبك ونما أمرك وطال عمرك ودام ملكك فهل الملك سارى بافصاح فقد أوضح بعض الايضاح قال سيف بن ذى يزن والبيت ذى الحجب والعلامات ذى النقب انك يا عبد المطلب لجده بلا كذب قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال سيف ارفع رأسك فقد ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئا مما ذكرت لك قال عبد المطلب نعم أيها الملك انه كان لى ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا

تزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام وسميته محمدا ومات أبوه وكفلته أنا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كلما ذكرت من علامه فقال سيف ان الذي ذكرت لك كما ذكرت فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطوما ذكرت لك دون هذا الرهط الذي معك فاني لست آمن أن يدخلهم التحاسد من ان يكون لك الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون له الحبائل وهم فاعلون أو أبناؤهم ولولا اني أعلم ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار ملكه فاني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان بيثرب استحكام أمره وموضع قبره وأهل نصرته ولولا أني اقيه من الآفات وأحذر عليه من العاهات لأوطأت أسنان العرب كعبه ولأعلنت على حداثة من سنه ذكره ولكني صارف اليك من غير تقصير بمن معك ثم أمر لكل رجل منهم بمائة من الابل وعشرة أعبد وعشرة اماء وعشرة ارطال فضة وخمسة ارطال من الذهب وكرش مملوء عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال له اذا كان رأس الحول فائتني بخبره وما يكون من أمره فهلك سيف بن ذي يزن قبل رأس الحول وكان عبد المطلب يقول لا يغبطني يامعشر قريش رجل منكم بجزيل عطاء الملك وان كثر فانه الى نفاد ولكن يغبطني بما يبقى له شرفه وذكره ولعقبي من بعدي فكان اذا قيل له وماذاك قال سيعلن ولو بعد حين وفي ذلك يقول أمية بن أبي الصلت

جلبنا النصح معقبة المطايا * على أكوار أجمال ونوق
مغلغلة مرافقها تعالى * الى صنعاء من فج عميق
تؤم بنا ابن ذي يزن وتفري * بطون خفافها أم الطريق
ونلمح من مخايله بروقا * مواصلة الوميض الى بروق
فلما واقعت صنعاء صارت * بدار الملك والحسب العتيق

﴿وفي الحديث المشهور عن ابن عباس﴾ ان الحبر قال لعبد المطلب أشهد أن في احدى يديك ملكا وفي الأخرى نبوة وذلك قبل تزويج عبد الله في بني زهرة فكان كما قال النبوة والخلافة العباسية ﴿شرح﴾ شدف المعوج من كل شئ وأراد به القسي والزجر النشاب والارسال الجماعات والنوانك جمع نانك وهي الناقة الحسناء ذات الشحم يقال لها انانك الناقة تنوك نوكا اذا سمنت والمرزية بفتح الميم والرزية المصيبة الرجل والسجل الضخم احتجناه أي اختزناه والزعامة السيادة والتقدم احتقبت البعير اذا شددت رجله بالحقب وهو الحبل الذي يشد به

﴿ذكر الامام أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن الى أشرف الأماكن﴾

قال قال شاه بن شجاع الكرماني دخلت البادية فرأيت غلاما أمرد كأنه موسوس لا يألف أهل القافلة فساعة يشير الى السماء وساعة يصيح فقمت لأنظر في شأنه ومن أين معاشه ولم يكن معه زاد ولا غطاء ولا وطاء فراقبته يوما فدخل وسط أشجار أم غيلان فتبعته فاذا هو يجني من شجره شيأ يأكله فلما بصر بي أنشأ يقول

باعتزالي عنكم في الخلوات * صار طعمي الثمر وسط الفلوات

﴿من استنصر ببسم الله الرحمن الرحيم﴾

روينا من حديث الدنوري قال حدثنا ابراهيم بن سوبه عن عبد الله بن عبد الوهاب عن نافع عن ابن عمر قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون فضائل القرآن فقائل منهم خاتمة سورة البقرة وقائل خاتمة بني اسرائيل وقائل كهيعص وطه وأكثروا في القول وفي القوم عمرو بن معدي كرب الزبيدي في ناحية اذ قال يا أمير المؤمنين فأين أنتم من عجيبة بسم الله الرحمن الرحيم فوالله ان في بسم الله الرحمن الرحيم لعجيبة من العجب فاستوى عمر جالسا وكان متكئا وكان يعجبه حديث عمرو فقال له يا أبا ثور حدثنا بعجيبة بسم الله الرحمن الرحيم فقال يا أمير المؤمنين انه أصابنا في الجاهلية مجاعة شديدة فاقتحمت بفرسي البرية أطلب شيأ فوالله ما أصبت الا بيض النعام وان فرسي لتلتئم من فناء البرية فبينما أنا كذلك اذ رفعت لي خيمة وماشية فأتيت الخيمة فاذا بجارية كأحسن البشر واذا بفناء الخيمة شيخ متكئ فقلت لما داخلني من هول الجارية ومن ألم الجوع استأسر ثكلتك أمك فقال يا هذا ان أردت القرى فانزل وان أردت معونة أعنالك فقلت استأسر ثكلتك أمك فقال لي مثل قوله الاول ونهض نهوض شيخ لا يقدر على القيام فدنا مني وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم جذبني اليه فاذا أنا تحته وهو فوقي فقال أقتلك أم أخلي عنك فقلت بل خل عني فنهض عني وهو يقول

عرضنا عليك النزل منا تكرما * فلا ترعوي جهلا كفعل الأشائم

وجئت بعدوان وظلم ودون ما * تمنيته في البيض حر الغلاصم

فقلت في نفسي يا عمرو وأنت فارس العرب للموت أهون من الهرب من هذا الشيخ الضعيف فدعتني نفسي الى معاودته ثانية وأنشأت أقول

رويدك لا تعجل بليث بصارم * سليل المعالي هزبري قماقم

لئن ذل عمرو ثم ذل عجيبة * ولم يك يوما للبراز بحاجم

طمعت لما منتك نفسك تسلمن * سقتك المنايا كأسها بالصرائم

فمالك بدل دون نفسك تسلمن * هنالك أو تصبر لحز الغلاصم

فمادون ما تهواه للنفس مطمع * سوى أن أجز الرأس منك بصارم

ثم قلت له استأسر ثكلتك أمك فدنا مني وهو يقول بسم الرحمن الرحيم ثم جذبني جذبة مثلت تحته فاستوى على صدري وقال أقتلك أم أخلي عنك فقلت بل خل عني فنهض وهو يقول

بسم الله والرحمن فزنا * قديما والرحيم به قهرنا

وهل تغني جلادة ذي حفاظ * اذا يوما لمعركة نزلنا

وهل شيء يقوم لذكر ربي * وقدما بالمسيح هناك عذنا

سأقصم كل ذي جن وانس * اذا يوما لمعضلة حللنا

فعاودتني نفسي فقلت استأسر ثكلتك أمك فدنا مني وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم فملئت منه رعبا يا أمير المؤمنين وكنا لا نعرف مع اللات والعزى شيأ ثم دنا مني وجذبني جذبة فصرت تحته فقلت خل عني فقال هيهات بعد ثلاث مرات ما أنا بفاعل ثم قال يا جارية ائتيني بشفرة فأتت بها فجز ناصيتي ثم نهض وهو يقول

منناعلى عمرو فعاد لحينه * وثنى فثنينا فساء وما فعل

وفي اسم ذي الآلاء عز ورفعة * ومحتر زنو كان سامعه عقل

وكنا يا أمير المؤمنين اذا جزت نواصينا استحينا أن نرجع الى أهلنا حتى تنبت فرضيت أن أخدمه حولا فلما حال الحول قال يا عمرو اني أريد أن تنطلق معي الى البرية ومابي من وجل واني لواثق ببسم الله الرحمن الرحيم

فانطلقت معه حتى أتى واديا فهتف بأهله ببسم الله الرحمن الرحيم فلم يبق طائر فى وكره الاطار ثم هتف الثانية فلم يبق سبع فى مربضه الا نهض ثم هتف الثالثة فاذاهو بأسود كالنخلة السحوق واذاهو لابس شعرا فرعبت فقال الشيخ لاترع ياعمر واذانحن اصطرعنا فقل علينا صاحبى ببسم الله الرحمن الرحيم قال فاصطرعا فقلت عليه باللات والعزى فلطمنى لطمة كاد يقلع رأسى فقلت له لست بعائد فاصطرعا فقلت عليه ببسم الله الرحمن الرحيم قال فعلاه الشيخ فبعجه كما تبعج الفرس وشق بطنه واستخرج منه كهيئة القنديل الاسود فقال لى ياعمر وهذا غشه وكفره فقلت له فداك أبى وأمى مالك ولهذا القوم فقال ياعمر وان الجارية التى رأيتها فى الخباء هى القارعة بنت المسور وكان رجلا من الجن وكان مؤاخيالى وكان على دين المسيح عليه السلام وهؤلاء قومها يغزونى كل سنة منهم رجل فينصرنى الله عليه ببسم الله الرحمن الرحيم فانطلقنا حتى أمعنا فى البرية قال ياعمر وقد رأيت ما كان منى وأنا جائع فالتمس لى شيأ آكله فالتمست فما وجدت له الا بيض النعام فأتيته وهو نائم وقد توسد احدى يديه وتحته سيفه وهو سيف طوله سبعة أشبار وعرضه أقل من شبرين وهو الصمصامة فاستخرجت سيفه من تحته فضربته ضربة قطعت منه الساقين فقال ياغدار ما أغدرك فلم أزل أضربه حتى قطعته اربا اربا فغضب عمر رضى الله عنه وقال وأنا أقول كما قال العبد ظفر بك رجل من المسلمين فأنعم عليك ثلاث مرات وجدته نائما فقتلته والله لو كنت مؤاخذك فى الاسلام بما فعلت فى الجاهلية لقتلتك به ثم أنشأ عمر يقول

اذاقتلت أخافى السلم نظلمه * أف لماجئته فى سالف الحقب
الحر يأنف مما أنت تفعله * تبالماجئته فى العجم والعرب
لو كنت آخذ فى الاسلام مافعلت * فى الجاهلية أهل الشرك والصلب
اذا لنالتك من عدلى مشطبة * يدعى لذائقها بالويل والحرب

ثم قال ما كان من حديثه ياعمرو قال فأتيت الخيمة فاستقبلتنى الجارية فقالت ياعمرو ما فعل الشيخ قلت قتله الحبشى قالت كذبت قتلته أنت ياغدار ثم دخلت الخيمة فجعلت تبكى وتقول

عين جودى لفارس مغوار * فاندبيه بواكفات غزار
سبع وهو ذووفاء وعهد * ورئيس الفخار يوم الفخار
لهف نفسى على بقائك ياعمرو واسلمته الحماة للاقدار
بعدما جزمابه كنت تسمو * فى زبيد وعشر الكفار
ولعمرى لو رمته أنت حقا * رمت منه كصارم بنار
لجزاك المليك سوأ وهونا * عشت منه بذلة وصغار

قال فدخلت الخيمة أريد قتلها فلم أر أحدا كأن الأرض قد ابتلعتها فاقتلعت الخيمة وسقت الماشية حتى أتيت بها قومى بنى زبيد

﴿دعاء مأثور لذنب مغفور﴾ حدثنا ببغداد سنة ثمان وستمائة صاحبنا الامام سراج الدين عمر بن مكى ابن على بن محمد بن عبد الله الجوزى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال من أراد أن يغفر الله له فليدع بهذا الدعاء وهو اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفة والغنى فأتنا سؤلنا وارزقنا امنيتنا أو قال فآتنى فى الدنيا والآخرة حسنة برحمتك أرحم الراحمين الشك من الراوى ولا يدرى أيهما قال النبى صلى الله عليه وسلم قال فينبغى أن يجمع بينهما وحدثنا ببغداد فى التاريخ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى

ابن علي بن الرئيس لفظا قال حدثنا أبو نصر يحيى بن هبة الله بن محمد البزار بواسط قراءة مني عليه قال سمعت أبا المكرم خميس بن علي الحافظ يقول سمعت أبا محمد طلحة بن علي الرازي الصوفي يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ببغداد في مسجد عتاب والمسجد غاص بأهله وهو عليه الصلاة والسلام في المحضر وعليه بردة كحلاء وهو متقلد سيفا وفي الجماعة أبو محمد التميمي وهو يقول له يارسول الله ادع لنا فبسط كفيه وقال وأنا أقول معه اللهم اني أسألك حسن الاختيار في جميع الاقدار ومما قلته وأنا منفرد بفلاة تيما

ولي الله ليس له أنيس * سوى الرحمن فهو له جليس
يذكره فيذكره فيبكي * وحيد الدهر جوهره نفيس

(ولنا في المعارف من باب التشبيب)

طلع البدر في دجا الشعر * وسقى الورد نرجس الخفر
غادة تاهت الحسان بها * وزها نورها على القمر
هي أسنى من المهاة سنا * صورة لانفاس بالصور
فلك النور دون أخمصها * تاجها خارج عن الأكر
ان سرت في الضمير يجرحها * ذلك الوهم كيف بالبصر
لعبة ذكرنا يذوبها * لطفت من مسارح النظر
طلب النعت أن يبينها * فتعالت فعاد ذا حصر
واذا رام أن يكيفها * لم يزل ناكصا على الأثر
ان أراح المطى طالبها * ما أراحوا مطية الفكر
روحنت كل من أشب بها * نقلة عن مراتب البشر
غيرة ان يشاب رائقها * بالذي في الحياض من كدر

تم المجلس روينا من حديث ابن اسحاق عن الكلبي عن أبي صالح مولى أم هانئ عن ابن عباس قال كانت العرب على دينين حلة وحمس فالحمس قريش وكل من ولدت العرب كنانة وخزاعة والاوس وبنو ربيعة بن عامر بن صعصعة وازدشنوءة وحوم وزبيد وبنو ذكوان من سليم وعمرو اللات وثقيف وغطفان وعوف وعدوان وعلاق وقضاعة وكانت قريش اذا أنكحوا غريبا امرأة منهم اشترطوا عليه ان كل من ولدت فهو أحمس على دينهم وزوج الاردم تميم بن غالب بن فهر بن مالك ابنة محمد بن تميم بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة على ان ولدها منه أحمس على سنة قريش وفيها يقول لبيد بن ربيعة الكلبي

سقى قومي بني مجد واسقى * نميرا والقبائل من هلال

وتزوج منصور بن عكرمة بن حفصة بنت سلمى بنت ضبيعة بن علي بن يعصر بن قيس بن غيلان فولدت له هوازن فمرض مرضا شديدا فنذرت سلمى لئن برئ لتحمسنه فلما برئ أحمسته فلم تكن نساؤهم ينسجن ولا يغزلن الشعر ولا يسلين السمن اذا أحرموا وكانت الحمس اذا أحرموا لا يأقطون الاقط ولا يأكلون السمن ولا يسلونه ولا يمخضون اللبن ولا يأكلون الزبد ولا يلبسون الوبر ولا يلبسون الشعر ولا يستظلون به ماداموا محرمين ولا يغزلون الشعر ولا الوبر ولا ينسجونه وانما يستظلون بالأدم ولا يأكلون شيئا من نبات الحرم وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ولا يخفرون فيها بذنه ويطوفون بالبيت وعليهم ثيابهم وكانوا اذا أحرم الرجل منهم في الجاهلية وأول الاسلام فان كان من أهل المدر يعني من أهل البيوت والقرى نقب نقبا في

ظهر بيته فمنه يدخل ومنه يخرج ولا يدخل من بابه وكانت الحمس تقول لا تعظموا شيئاً من الحل ولا تجاوزوا الحرم في الحج فلا يهاب الناس حرمكم فقصروا عن مناسك الحج والمواقف من عرفة وهو من الحل فلم يكونوا يقفون به ولا يفيضون منه وجعلوا موقفهم في الحرم ومن نمرة وكانوا يدفعون في غروب الشمس وكانت الحمس اذا أحرمت وأرادت دخول بيتها تسورت من ظهور البيوت وادبارها ويحرمون الدخول من أبوابها حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم فأحرم عام الحديبية ودخل بيته وكان معه رجل من الانصار فوقف الانصاري بالباب فقال له ألا تدخل فقال الانصاري أنا أحمس يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحمس ديني ودينك سواء فدخل الانصاري مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه دخل من با فأنزل الله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها وكانت الحلة تطوف بالبيت أول ما يطوف الرجل والمرأة في أول حجة يحجها عراة فكانت المرأة تضع احدى يديها على قبلها والأخرى على دبرها ثم تقول اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فما أحله الا أن يستعير وامن الحمس ثيابا يطوفون بها حتى انهم كانوا يقفون عند باب المسجد فيقولون للحمس من يعير معوزا من يعير مصونا فان أعاره أحمسي ثوبه طاف به والا يرون انهم يطوفون بالثياب التي قارفوا فيها الذنوب وحدثنا محمد بن قاسم حدثنا أحمد بن محمد حدثنا ابن على حدثنا محمد بن أحمد حدثنا ابن الجارحي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الله بن المغيرة حدثنا عقارة بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكمل ايمان عبد حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضى بقضاء الله والصبر على بلاء الله انه من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وحدثنا عبد الواحد بن اسمعيل حدثني أبي حدثنا عمر بن عبد المجيد حدثنا أحمد بن محمد حدثنا أبو نصر بن على حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا نصر بن أحمد حدثنا أبو يعلى حدثنا أحمد بن كامل حدثنا أبو قلابة أنبأنا الحسين بن حفص أنبأنا سفيان عن أحمد عن سهيل ابن أبي صالح عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد لا يكتب في المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن جاره بوائقه ولا يعد من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس انه من خاف البيات أدلج ومن أدلج في المسير وصل وانما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحائف آجالكم أيها الناس ان نية المؤمن خير من عمله ونية الفاسق شر من عمله وسماعنا على قول كثير عزة

لقد حلفت جهداً بما حلفت له * قريش غداة المأزمين وصلت

وكانت لقطع الحبل بيني وبينها * كناذرة نذراً فأوفت وحلت

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

السماع في ذلك المأزمين المضيق الذي بين عالم الغيب والشهادة هنالك تنحر النفوس عن اغراضها تنحرها حال الجمعية التي كنى عنها بقريش التعريش التضييق وصلت دعت الى مقامها وذاتي هي الحالفة وقطع الحبل بيننا انفصالها عن ظلمة هذا الهيكل لما تقاسي فيه من ذل الحجاب ولولا قوتها على الذل فيما يصيبها من المقام الأعز الأحمى لهلكت رأسا واحداً ولكن الشيء لا يهلك عن حقيقته فالذل لها ذاتي فان الامكان افتقار وعجز محض فالذل وصف لازم وهو في غير ذلك المقام بالعرض وسماعنا على قول ابن الدمينة

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادني مسراك وجداً على وجد

لئن هتفت ورقاء في رونق الضحى * على فنن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكى الوليد ولم يكن * جليدا وأبديت الذى لم يكن يبدى
وقد زعموا ان المحب اذا دنا * يمل وان النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذى ود

السماع فى ذلك النفس طالع من المقام الأعلى كنى عنه بالصبا والسؤال بالزمان لاحساسه به فى عالم التركيب أثر الاعينا العلوها عن ذلك وكلما توالى السرى زادت المعارف فيمكن الشوق ويضاعف الوجد والبلوى ثم قال لئن هتفت النفس الأبية العلوية فى زمان قوة النور الأجلى صارخة على فنن الاعتدال الأكمل الذى نشأ الكامل عليه فى أول أمره وجعله زند اللدهن الذى به مادة بقاء الأنوار وما فيه من المنافع يكتب يقول للنفس الحرية كما يبكى الوليد من الولادة لألم امنها لجائها بما يشير به من الألفاظ اليها وكيف يكون جليدا فرع دعاء أصله اليه ذا بدى ما لديه وقد زعموا وهو حق ان المحب اذا دنا من عالم الملك يمل وان النائى البعيد عنه يريح من الألم صحيح فهذا أبدا عن أمر محقق اذ التجلى هناك لا يتكرر والنعيم به مثله فلا ملل وقد تداوى المجنون بهما وقرب دار كل محب حيث كان حبيبه خير له من بعدها وكنى عن النفس بالورقاء كما كنت الحكماء عنها بهذا الاسم وفيها يقول بعضهم القصيدة التى شهرت بين العلماء

هبطت اليك من المحل الأرفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة ناظر * وهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهى ذات تفجع
أنفت وما سكنت فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا نزلت بهاء هبوطها * عن ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت * بين المنازل والطلول الخضع
تبكى اذا ذكرت ديارا بالحمى * بمدامع تهمى ولم تتقطع
وتظل ساجعة على الدمن التى * درست بتكرار الرياح الأربع
حتى اذا قرب المسير من الحمى * ودنى الرحيل الى الفضاء الأوسع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها * نقص عن الاوج الفسيح المربع
هجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت * ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت مفارقة لكل مخالف * عنها حليف الترب غير مشيع
فلاى شئ اهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الأوضع
فهبوطها ان كان ضربة لازب * فتكون سامعة لما لم يسمع
فتصير عارفة بكل حقيقة * فى العالمين فخرقها لم يرقع
ان كان أرسلها الاله لحكمة * خفيت عن الفطن اللبيب الأروع
فهى التى قطع الزمان طريقها * حتى لقد غربت بعين المطلع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع
فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

وكتبت الى صاحب لي ببلاد الروم اسمه اسحق بن محمد من أصحاب السلطان ممن تخدمه الدولة وتظهر السنة

اسحق فاسمع لوعظ من أخي ثقة * ولا يغرنك تقريب السلاطين
ان الملوك قد استغنوا بملكهم * عنا وعما بأيديهم من الدين
فاستغن بالله عن ملك الملوك وعن * سؤال من هو مسكين ابن مسكين
فالله يكفيك يا عيني ويا ولدي * شر الملوك وأشرار الشياطين
بالبيت بالحجر بالاركان اسأله * باللوح بالقلم الاعلى وبالنون
ان قلت صدقني أو بت سامرني * ولا يزال يناديني ويسليني

﴿ولنا من الرموز العلوية ومن الاشارات الغزليه﴾

أيا روضة الوادي أجيرة الحمى * وذات الثنايا الغر يا روضة الوادي
وظل عليها من ظلال ساعة * قليلا الى أن يستقر بها النادي
وتنصب بالاجواز منك خيامها * فما شئت من ظل غداء لمياد
وما شئت من وبل وما شئت من ندى * سحاب على باناتها رائح غادي
وما شئت من ظل ظليل ومن جنى * شهي لدى الجاني يميس بمياد
ومن ناشد فيها زرود ورملها * ومن منشد حاد ومن مرشد هاد

﴿ولنا من هذا الباب﴾

واحربا من كبدي واحربا * واطربا من خلدي واطربا
في كبدي نار جوى محرقة * في خلدي بدر دجى قد غربا
يا مسك يا بدر ويا غصن نقى * ما أورق ما أنور ما أطيبا
يا مبسما أحببت منه الحببا * ويا رضابا ذقت منه الضربا
يا قمرا شفق من خفر * بجسده لاح لنا منتقبا
لو أنه يسفر عن برقعه * كان عذابا فلهذا احتجبا
شمس ضحى في فلك طالعه * غصن نقى في روضة قد نصبا
ظلت لها من حذر مرتقبا * والغصن أسقيه سماء صيبا
ان طلعت كانت لعيني عجبا * أو غربت كانت لحيني سببا
مذ عقد الحسن على مفرقها * تاجا من التبر عشقت الذهبا
لو أن ابليس رأى من آدم * نور محياها عليه ما أبا
لو أن ادريس رأى ما رقم الحسن بخديها اذا ما كتبا
لو أن بلقيس رأت رفرفها * ما خطر العرش ولا الصرح ببا
يا سرحة الوادي ويا بان النقا * اهدى لنا من نشركم مع الصبا
مسكا يفوح رياه لنا * من زهر اهضابك أو زهر الربا
يا بانة الوادي أرينا فننا * في لين أعطاف لها أو قضبا
ريح صبا تخبر عن عصر صبا * بحاجر أو بمنى أو بقبا
أو بالنقا فالمنحنى عند الحمى * أو لعلع حيث مراتع الظبا

لا عجب لا عجب لا عجبا * من عربي يتهادى العربا
يعني اذا ما صدحت قرية * بذكر من يهواه فيها طربا

﴿ولنا من هذا الباب﴾ وفيه تنبيه على قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وكون الحق تعالى ماذكر في القرآن من الاسماء التي هي أمهات الا ثلاثة الله والرحمن والرب وما عداها فهي نعوت لله وقد يقع الرحمن نعتا أيضا قولنا

بذي سلم والدير من حاضر الحمى * ظباء تريك الشمس في صور الدما
فارقب أفلا كا واخدم بيعة * واحرس روضا بالربيع منمنما
فوقتا اسمى راعي الظبي بالفلا * ووقتا اسمى راهبا ومنجما
تثلث محبوبي وقد كان واحدا * كما صيروا الاقنام بالذات أقنما
فلا تنكرن ياصاح قول غزالة * تضيء لغزلان يطفن على الدما
فللظبي اجياد وللشمس أوجه * وللدمية البيضاء صدرا ومعصما
كما قد أعرنا للغصون ملابسا * وللروض اخلاقا وللبرق مبسما

طفت ليلة بالبيت فادركني التعب فقلت أعتب نفسي على البديهة من غير روية

يا أيها البيت العتيق تعالى * نور لكم بقلوبنا يتلالا
اشكو اليك مفاوزا قد جئتها * أرسلت فيها أدمعي ارسالا
أمسي وأصبح لا التذ براحة * أصل البكور وأقطع الآصالا
هذي الركاب اليكم سارت بنا * شوقا وما ترجو بذاك وصالا
ان النياق وان أضر بها الوجا * تسري وترفل في السرى ارفالا
قطعت اليك سباسبا ورمالا * وجدا وما تشكو لذاك كلالا
ما تشتكي ألم الوجا وأنا الذي * أشكو الكلال لقد أتيت محالا

﴿ولنا في باب الأرواح واللطايف﴾

ناحت مطوقة بلحن حزين * وشجاه ترجيع لها وحنين
جرت الدموع من العيون تفجعا * لحنينها فكأنهن عيون
طارحتها ثكلى بفقد وحيدها * والثكل من فقد الوحيد يكون
طارحتها والشجو يمشي بيننا * مالان تبين وانني لأبين
بي عالج من حب رملة عالج * حيث الخيام بها وحيث العين
من كل فاتكة اللحاظ مريضة * اجفانها لظبي اللحاظ جفون
مازلت أجرع دمعتي من غلتي * أخفي الهوى عن عاذلي وأصون
حتى اذا صاح الغراب بينهم * فضح الفراق صبابة المحزون
وصلوا السرى قطعوا البرى فلعيسهم * تحت المحامل رنة وأنين
عاينت أسباب المنية عندما * أرخوا أزمتها وشد وضين
ان الفراق مع الغرام لقاتلي * صعب الفراق مع اللقاء يهون
مالي عذول في هواها انها * معشوقة حسناء حيث تكون

(ولنا أيضا في هذا الباب)

بين النقا ولعلع * ظباء ذات الأجرع ترعى بها في خمرى * خمائلا وترتع
ماطلعت أهلة * بأفق ذاك المطلع الا وددت أنها * من حدرلم تطلع
ولابدت لامعة * من برق ذاك البرقع الاشتهيت أنها * لما بنا لم تلمع
يادمعتي زانسكبي * يامقلتي لا تدمعي يازفرتي خذ صعدا * ياكبدى تصدع
وأنت ياحادى اتئد * فالنار بين أضلعي
قد فنيت محاجرى * خوف الفراق أدمعى حتى اذا حل النوى * لم تلف عينا تدمع
فارحل الى وادى اللوى * مربعهم ومصرع ان به أحبتي * عند مياه الأجرع
ونادهم من لفتى * ذى لوعة مودع رمت به أشجانه * وسط خراب بلقع
ياقمرا تحت دجى * خذمنه شيأ ودع وزوديه نظرة * من خلف ذاك البرقع
فانه يضعف عن * درك الجمال الاروع أوعلليه بالمنى * عساه يحيى ويعى
ما هو الاميت * بين النقا ولعلع فت اياسا وأسى * كما أنا في موضعى
ماصدقت ريح الصبا * حين أتت بالجزع قد تكذب الريح اذا * تقول ما لم تسمع

ولنا أيضا في هذا الباب

انجد الشوق واتهم الغرام * فأنا ما بين نجد وتهام
وهما ضدان لن يجتمعا * فشتاتى ماله الدهر نظام
ماصنيعي ما احتيالى دلني * ياعذولى لا ترعني بالملام
زفرات قد تعالت صعدا * ودموع فوق خدى سجام
حنت العيس الى أوطانها * من وجا السير حنين المستهام
ماحياتى بعدهم الا الفنا * فعليها وعلى الصبر السلام

ولنا أيضا في هذا الباب

لمعت لنا بالأبرقين بروق * فصفت لها بين الضلوع رعود
وهمت سحائبها بكل خميلة * وبكل مياد عليك يميد
فجرت مدامتها وفاح نسيمها * وهفت مطوقة وأورق عود
نصبوا القباب الحمر بين جداول * مثل الأساود بينهن قعود
بيض أوانس كالشموس طوالع * عين كريمات عقائل غيد

ولنا أيضا من هذا الباب

عند الكثيب من جبال زرود * صيد وأسد من لحاظ الغيد
صرعى وهم أبناء ملحمة الوغى * أين الأسود من العيون السود
فتكت بهم لحظاتهن وحبذا * تلك الملاحظ من بنات الصيد

ذكر أبو الفرج ابن الجوزى رحمه الله في كتاب مثير الغرام الساكن أخبرنا به كتابة قال حكى عن بعض الملف أنه نوى الحج ومعه ثلاثمائة درهم وعرضت له ذات يوم حاجة فبعث ولده الى بعض جيرانه فرجع الولد يبكى فقال مالك قال دخلت على جارنا وعندهم طبيخ فاشتهيته فلم يطعمونى فذهب الرجل

الى جاره فعاتبه على مافعل فبكى الجار وقال الجأتني الى كشف حالى أنا منذ خمسة أيام لم نطعم فطبخنا ميتة فأكلناها وعلمت ان ولدك يجد ما يحل له أكله ولا يحل له معنا أكله فتعجب الرجل وقال لنفسه كيف النجاة وفي جوارك مثل هذا وأنت تتأهب للحج فرجع الى بيته وأعطاه الثمانمائة درهم فلما كانت عشية عرفة رأى ذو النون المصري في منامه وهو بعرفات كأن قائلا يقول له يا ذا النون ترى هذا الزحام على هذا الموقف قال نعم قال ما حج منهم الا رجل تخلف عن الموقف فحج بهمته فوهب الله عز وجل أهل الموقف له فقال ذو النون من هو قيل له رجل يسكن دمشق فذهب ذو النون الى دمشق وبحث عنه حتى عرفه وسلم عليه اهـ المجلس * ولمهيار الديلمي في حنين الابل وقيل بل هو للمتنبي

أركائب الأحباب ان الادمعا * تطس الخدود كما تطسن اليرمعا

فاعرفن من حملت عليكن النوى * وأمشين هونا في الازمة خضعا

وله أيضا في هذا الباب

أرأك حبستها تشكو المضيقا * أثرها رعيا وجدت طريقا

أجزها تطلب القصوى ودعها * سدى ترمى الغروب بها الشروقا

وله أيضا في هذا الباب

يا سائق البكرات استبق فضلتها * على الرويد افظهر العود معقور

حبسا ولو ساعة تروى بها مقل * هيم عليها الدهر منه مشكور

فالعيس طائعة والارض واسعة * وانما هو تقديم وتأخير

تغلسوا من زرود وجه يومهم * وحظهم بظلال البان تهجير

وله أيضا في هذا الباب

مرت بنعمان على طول المدا * دعها فليس كل ماء موردا

لحاجة أمس ماحاجاتها * تخطأت أرزاقها تعمدا

ترعى وفي مشروبها اضاعة * حرارة على الكبود ابردا

لاحملت ظهورها ان حملت * رحلا على الضيم تغر او بدا

استجلاب وصية حكيم رويناه من حديث الدينوري قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال سمعت محمد بن الحسين يقول قال حكيم لحكيم أوصني قال اجعل الله همك واجعل الحزن على قدر ذنبك فكم من حزين وقف به حزنه على سرور الابد وكم من فرح نقله فرحه الى طول الشقاء ومن كلام ابراهيم بن أدهم في الكمد رويناه من حديث المالكي عن ابراهيم بن سهلويه عن ابن حنيف قال قال ابراهيم ابن أدهم ما من العمل شيء أشد على أهله من طول الكمد والكمد جرح لا يندمل دون الموت تقلب الاحوال وتنوع الأشكال

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

ورويناه من حديث الدينوري عن ابراهيم الحربي عن أبي نصر عن يعقوب بن داود عن السائب بن الأقرع أنه قال هكذا الدنيا تصبح لك مسرة وتمسي عليك مكرة ثم أنشأ يقول

الا قد أرى أن لا خلود وانه * سينعق في داري غراب ويحجل

ويقسم ميراثي رجال اعزة * وتذهل عني الوالدات وتشغل

(ومن خبر اسعد تبع الذي كسا الكعبة وتوجه الى مكة وما اتفق له في نار اليمن) رويناه من حديث

ابن اسحق قال كان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها فوجه الى مكة وهي طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان وامج أتاه نفر من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر فقالوا أيها الملك ألا ندلك على بيت المال وآثر غفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده وانما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده فلما أجمع رأيه قالوا أرسل الى حبرين كانا عنده فسألهما عن ذلك فقالا ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيتا لله اتخذه في الارض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن ويهلكن من معك جميعا قال فماذا تأمراني أن أصنع قالا اذا قدمت عليه تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وتكرمه وتعظمه وتحلق رأسك عنده وتذلل حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما أنتما من ذلك قالا أما والله انه لبيت أبينا ابراهيم وانه لكما أخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله بالدماء التي يهرقون عنده وهم نجس أهل شرك فعرف نصحهما وصدق حديثهما وقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام فيما يذكرون ينحر بها للناس ويطعم أهلها ويسقيهم العسل ورأى في المنام ان يكسو البيت فكساه الخصف وهي ثياب غلاظ جدا ثم رأى انه يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر ثم رأى أنه يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملا والوصايل وأوصى بالبيت ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره وان لا يقربوا اليه دما ولا ميتة ولا ميلغا وهي المحايض وجعل له بابا ومفتاحا فكان تبع فيما روى انه أول من كسى البيت وقال تبع في ذلك وفي مسيره

وكسونا البيت الذي حرم الله ملاء معصبا وبرودا
وأقمنا به من الشهر عشرا * وجعلنا لبابه اقليدا
وخرجنا منه نؤم سهيلا * قد رفعنا لواءنا معقودا

وفي ذلك تقول سبيعة بنت الأجب بن ربيعة بن حذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن لابنها خالد بن عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي تعظم عليه حرمة مكة وتنهاه عن البغي فيها فذكرت تبعا وما كان منه في تعظيم الكعبة حيث تقول

ابني لا تظلم بمكـ * ـة لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها ولا * يغررك بالله الغرور
أبني من يظلم بمكـ * ـة يلق أطراف الشرور
أبني يضرب وجهه * ويلح بخديه السعير
أبني قد جربتها * فوجدت ظالمها يبور
الله آمنها وما * بنيت بعرصتها قصور
والله آمن طيرها * والعصم تأمن في ثبير
ولقد غزاها تبع * وكسا بنيتها الحرير
وأذل ربي ملكه * فيها فأوفى بالنذور
يمشي اليها حافيا * بفنائها ألفا بعير
ويظل يطعم أهلها * لحم المهاري والجزور
يسقيهم العسل المصفـ * ـى والرخيص من الشعير

والفيل أهلك جيشه * يرمون فيها بالصخور
والملك في أقصى البلا * د وفي الاعاجم والخزير
فاسمع اذا حدثت وافـ * ـهم كل عاقبة الأمور

قال ابن اسحق ثم خرج تبع متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى يحاكموه الى النار التي كانت باليمن وقيل لما جاء يدخل اليمن حالت حمير بينه وبين الدخول قالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فقال لهم تبع انه خير من دينكم قالوا فحاكمنا الى النار قال تبع نعم وكان في اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فازرهم من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها فصبروا لها حتى غشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها وما حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فأصفقت حمير عند ذلك على دينه فعند ذلك كان أصل اليهودية باليمن ﴿فتنة الهية أضل بها من شاء﴾ أخبرني بمكة رجل ثقة من التجار يقال له ابن صواف من أهل الاسكندرية وكان عدلا صالحا ثبت الحديث فطنا ولا أزكي على الله أحدا قال لي أخبرني بعض التجار أنه اتجر ببعض بلاد الهند فعامل رجلا من أهل ذلك البلد الى أجل معلوم فتوفي التاجر الهندي قبل حلول الأجل بغتة فأسف التاجر الغريب على اتلاف ماله فقصد دار الهندي ليشهد جنازته باكيا على ما كان له قبله فقال له بعض أهل الميت ما شأنك تكثر البكاء فذكر ماله قبل الميت فقال له لا بأس عليك تأخذه ان شاء الله موفى فقال وكيف ذلك فقال له ان الميت عندنا يحييه الله بعد ثلاثة أيام من دفنه فيفتح دكانه ان كان صاحب دكان ويذكر ماله وما عليه في جريدته ويعطي للناس ما لهم في قبله من الحقوق فاذا لم يبق عليه تبعة قام وأغلق دكانه وسلم المفاتيح للورثة وانصرف من حيث جاء لا يتبعه أحد فلا تراه بعد ذلك قال التاجر فتعجبت لخبره وهان علي تلف المال بمشاهدة هذه الأعجوبة قال ثم انا تبعنا الجنازة حتى دفناه وبعثت أترقب فلما كان بعد ثلاث نادى مناد في البلد معشر الناس من كان له عند فلان الذي مات حق فليأت الى دكانه فقد قعد يعطي الناس حقوقهم قال فأسرعت الى الدكان فوجدت صاحبي بعينه لا أنكر منه شيأ وجريدته في يده ومن له عنده شيء قد حضر فما زال ينظر في الجريدة ويقول أين فلان فيجيبه فيقول كم تسألني فيقول له كذا وكذا فيعطيه الى أن دعاني باسمي فقال كم تسألني فقلت كذا وكذا فنظر في الجريدة فقال صدقت فوفاني حقي وشكرني واعتزلت أنظر آخر أمره الام يؤول فلما جاء وقت العصر وتمكن فرغ من شغله وقفل الحانوت وانصرف الناس وأخذ المفاتيح وأسلمها للورثة وسلم عليهم وانصرف فلم يتبعه أحد فانصرفت خلفه أسأله عن شأنه فاني رأيت عجبا فادخل زقاقا الاوانا خلفه أجهد نفسي في أثره فلما أحست عليه رقف وقال يا هذا ألم تأخذ حقك قلت بلى قال فانصرف قلت له اني أريد أن أعرف شأنك فاني ما شككت في موتك ودفنك فكيف قضيتك وأقسمت عليه أن يخبرني فقال نعم أخبرك أما صاحبك التاجر الهندي فقد انتقل الى لعنة الله وأما أنا فملك على صورته أرسلني الله تعالى ففعلت ما رأيت لفتنتهم الله تعالى وقد أجرى الله لهم العادة في ذلك فاستصاحبك فانصرف عافاك الله حتى انصرف قال التاجر ثم التفت فلم أره وقد عرفت خبره وكتمته في نفسي وجبر الله على مالي ﴿واقعة﴾ حدثنا صاحبنا عبد الله بن الاستاذ المروزي قال رأى بعض

المريدين من أصحابنا في واقعته الشيخ أبا مدين وقد استوى في الهواء ومعه أبو حامد الغزالي فقال الشيخ يا أبا حامد السر بالله ناظر والروح يتلقف منه الأوامر والقلب للسكينة والساكن والعقل حكم حاكم والنفس تحت قهر القاهر والحق به ظهر الوجود وهو الواحد المعبود ثم قال يا أبا حامد اذا تلاشت المعاني فاقرأ السبع المثاني فانك تراه كالم يزل وأنت كالم تكن فرأيت عند هذا الكلام قد خص الشيخ بالتجلي الالهي وأبو حامد معه مشارك فقال أبو حامد للشيخ كيف مادة الله للسر فقال له الشيخ اسمع ان نظرت به وجدتم ما معا لم يفترقا ولم يجتمعا ثم قال له فالسر ما هو فقال هو خزانة النظر قال له والروح قال هو خزانة النظر قال له والقلب قال هو خزانة الفكر قال والعقل قال هو خزانة العدل والعلم قال والنفس فقال خزانة الأرض ثم قال الشيخ يا أبا حامد على هذا صنعه وكل متفرق جمعه ﴿تذكرة﴾ حدثنا محمد ابن قاسم قال سمعت عمر بن عبد المجيد يقول تعدم في العمل الصالح دهرك واغتنم زمانك وعمرك واعلم ان الآخرة مرآة الدنيا فما عملت في هذه رأيت في تلك فأنت اليوم تعمل وغدا ترى فان كنت عاقلا فابك على ما جرى واذكر ما قدمت فكأنك وقد وصلت ثم أنشد

ذكرت اساءتي فازددت حزنا * ومثلي من تذكرتم باحا
قطعت العمر عصيانا وجهلا * وجانبت المسرة والصلاحا
سيبدي العرض مني يوم حشر * لأهل الجمع أحوالا قباحا

(وأنشدني أيضا)

معاصيك العظام عليك دين * ويوم الحشر تبديها جميعا
فكن متجافيا عن كل ذنب * فخير الناس من أمسى مطيعا

﴿اجتماع سليمان بن عبد الملك مع أبي حازم﴾ روينا من حديث المالكي عن أبي غسان عبد الله بن محمد عن أبي سلمة يحيى بن المغيرة المخزومي عن عبد الجبار بن عبد العزيز عن جده أبي حازم قال دخل سليمان بن عبد الملك المدينة فأقام بها ثلاثا فقال ما ههنا رجل ممن أدرك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يحدثنا فقيل له بلى ههنا رجل يقال له أبو حازم فبعث اليه فجاء فقال له سليمان بن عبد الملك يا أبا حازم ما هذا الجفاء فقال له أبو حازم وأي جفاء رأيت مني قال له سليمان أتاني وجوه أهل المدينة كلهم ولم تأتني فقال له أعيذك بالله أن تقول ما لم يكن ما جرى بيني وبينك معرفة آتيك هكذا فقال سليمان صدق الشيخ ثم قال سليمان يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال أبو حازم لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران الى الخراب قال صدقت يا أبا حازم كيف القدوم على الله فقال أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه قال فبكى سليمان وقال يا ليت شعري ما لنا عند الله يا أبا حازم فقال أبو حازم اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل تعلم ما لك عند الله فقال يا أبا حازم أين نصيب تلك المعرفة في كتاب الله عز وجل قال أبو حازم عند قوله عز وجل ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فقال سليمان يا أبا حازم فأين رحمة الله قال أبو حازم قريب من المحسنين قال سليمان يا أبا حازم من أعقل الناس قال أبو حازم من تعلم الحكمة وعلمها الناس قال سليمان يا أبا حازم من أحمق الناس قال أبو حازم من باع آخرته بدنيا غيره فقال سليمان ما أسمع الدعاء قال أبو حازم دعاء المخبتين البر قال سليمان ما أزكى الصدقة فقال أبو حازم جهد المقل فقال سليمان يا أبا حازم ما تقول فيما نحن فيه فقال أبو حازم اعفنا من هذا فقال سليمان نصيحة تلقيها قال أبو حازم ان أناسا أخذوا هذا الأمر من غير مشورة من المؤمنين ولا اجماع

من رأيهم فسفكوا فيها الدماء على طلب الدنيا ثم ارتحلوا عنها فليت شعري ما قالوا وما قيل لهم فقال بعض جلسائه بئس ما قلت يا شيخ فقال أبو حازم كذبت ان الله تبارك وتعالى أخذ على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه فقال سليمان يا أبا حازم كيف لنا أن نصلح قال تدعوا التكلف وتمسكوا بالمروءة قال سليمان يا أبا حازم كيف المأخذ بذلك قال أبو حازم تأخذه من حله وتضعه في أهله فقال له سليمان أتصحبنا يا أبا حازم وتصيب منا ونصيب منك فقال أعيذك من ذلك قال سليمان ولم قال أخاف أن أركن إليكم شيئا قليلا فيذيقني الله منها ضعف الحياة وضعف الممات قال سليمان يا أبا حازم فأشر علي فقال أبو حازم اتق الله أن يراك حيث نهاك وأن يفقدك حيث أمرك قال سليمان يا أبا حازم ادع لنا بخير فقال أبو حازم اللهم ان كان سليمان وليك فيسره لخير الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ الى الخير بناصيته فقال سليمان عظني يا أبا حازم قال فقد أوجزت ان كنت وليه وان كنت عدوه فما ينفعك أن أرمي بقوس بغير وتر فقال سليمان يا غلام ائت بمائة دينار ثم قال خذها يا أبا حازم فقال أبو حازم لا حاجة لي بها اني أخاف أن يكون لما سمعت من كلامي ان موسى عليه السلام لما هرب من فرعون وورد ماء مدين وجد عليه الجاريتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير ولم يسأل على عون الله أجرا على دينه فلما أعجل بالجاريتين الانصراف أنكر ذلك أبوهما وقال ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا فسقى لنا قال فما سمعتماه يقول قالتا سمعناه يقول رب اني لما أنزلت الي من خير فقير قال ينبغي أن يكون هذا جائعا انطلقي احداكما فقولي له ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا قال فجزع من ذلك موسى عليه السلام وكان طريدا في فيافي الصحراء فأقبل والجارية أمامه فهبت الريح فوصفتها له وكانت ذات خلق فلما بلغ الباب دخل واذا طعام موضوع قال شعيب أصب يا فتى من هذا الطعام قال موسى عليه السلام أعوذ بالله قال شعيب ولم قال موسى لأنا من بيت لا نبيع ديننا بملء الأرض ذهبا قال شعيب عليه السلام لا والله لكنها عادتي وعادة آبائي نطعم الطعام ونقري الضيف فجلس موسى فأكل فان كانت هذه الدنانير عوضا لما سمعت من كلامي فالآن أرى أكل الميتة والدم في حال الضرورة أحب الي من أخذها فكأن سليمان أعجب بأبي حازم فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين أيسرك أن يكون الناس كلهم مثله قال الزهري انه لجاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته بكلمة قط قال له أبو حازم صدقت انك نسيت الله فنسيتني ولو أحببت الله لأحببتني قال الزهري أتشتمني قال سليمان بل أنت شتمت نفسك أما علمت ان للجار على جاره حقا قال أبو حازم ان بني اسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الأمراء تحتاج الى العلماء وكانت العلماء تضن بدينها عن الأمراء فاستغنت الأمراء عن العلماء واجتمع القوم على المعصية فسقطوا وانتكسوا ولو كانوا علماؤنا هؤلاء يصونون علمهم لكانوا لم تزل الأمراء تهابهم قال الزهري كأنك لي تريد وبي تعرض قال هو ما تسمع (وبالاسناد) قال وفد هشام الى المدينة فأرسل الى أبي حازم فقال له يا أبا حازم عظني وأوجز قال أبو حازم اتق الله وازهد في الدنيا فان حلالها حساب وحرامها عذاب قال لقد أوجزت يا أبا حازم ارفع حوائجك الى أمير المؤمنين فقال أبو حازم هيهات هيهات فقد رفعت حوائجي الى من تختزل الحوائج دونه فما أعطاني منها قنعت وما منعني منها رضيت وقد نظرت في هذا الأمر فاذا هو نصفان أحدهما لي والآخر لغيري فأما ما كان لي فلو احتلت بكل حيلة ما وصلت اليه قبل أوانه الذي قدر لي فيه وأما الذي لغيري فذاك الذي لا أطمع نفسي فيما مضى ولا أطمعها فيما بقي وكما منع غيري رزقي كذلك منعني رزق غيري فعلام أقتل نفسي حدثنا محمد بن الفضل

حدثنا محمد بن أبي منصور أنبأنا عبد القادر بن يوسف أنبأنا أبو الحسن بن الأبنوسي انبأنا ابن شاهين أنبأنا اسمعيل بن علي حدثني القاسم بن الخطابي أنبأنا عبيد الله بن محمد العبسي حدثنا جعفر بن سليمان الضبي قال سمعت أبا يحيى مالك ابن دينار يقول شعرا

أتيت القبور فناديتها * فأين المعظم والمحتقر
وأين المدل بسلطانه * وأين العزيز اذا ما قدر
وأين المليء اذا ما دعا * وأين العزيز اذا ما افتخر

قال فهتف بي هاتف يقول

تفانوا هنالك فما مخبر * وبادوا جميعا وباد الخبر
تروح وتغدو بنات الثرى * فتمحو محاسن تلك الصور
فيا سائلي عن أناس مضوا * أما لك فيما مضى معتبر

أخبرني أحمد بن مسعود قال وقع بعض الخلفاء لبعض الأدباء بشيء فتردد الى الديوان زمانا فلم ينفذ له صاحب الديوان ما وقع له به فكتب الى الخليفة يقول

خليفة الله قد وقعت لي كرما * بذلك الرسم لكن من يتممه
وكل من جئته بالطرس ينبذه * نبذ الحصاة كأن الطرس يؤلمه
فآه ان كان هذا قد علمت به * وآه ان كان هذا لست تعلمه

قال فغضب الخليفة على صاحب ديوانه وعزله ونفذ توقيعه وضاعف له رويناه من حديث الهاشمي بسنده الى أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تعاقبوا ظالما فيبطل فضلكم ولا تراؤا الناس فتحبط أعمالكم ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم أيها الناس ان الأشياء ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعوه وأمر استبان غيه فاجتنبوه وأمر اختلف عليكم فردوه الى الله ورسوله أيها الناس ألا أنبئكم بأمرين خفيف مؤنتهما عظيم أجرهما لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق

﴿ذكر من حج من خلفاء بني أمية﴾

حج معاوية بن أبي سفيان بالناس سنة خمسين وحج عبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين وحج الوليد ابن عبد الملك سنة احدى وتسعين ومن وقائع بعض الفقراء ما حدثني به عبد الله بن الأستاذ المروزي قال قال لي بعض الصالحين رأيت في الواقعة أبا طالب وأبا حامد وأبا يزيد وجمعا من الصوفية وقد اجتمعوا على أبي مدين وقال بعضهم لأبي مدين قل لنا في التوحيد فقال التوحيد أصل وهو مع كل دقيقة والوجود سر وهو ظل الحقيقة والتوحيد أحصى كل شيء عددا وهو الباقي أزلا وأبدا الكافي لمن هو حسبه فمن وقعه عمر به قلبه هو المظهر للاشياء وبحياته كانت الحياة فالتوحيد ثمرة المعرفة ولا ينال الا بقلب الاخلاق والصفة فمن انقلبت صفته كان المحمود ومن وقفت همته على ما سواه نال المقصود فالعارف به له تظهر اسراره والى حضرة سيده تمتد أفكاره بلاحظ الجمال العلي ويتنزه ذات المالك الوفي فالتوحيد حياة القلوب ومظهر الأشياء وساتر العيوب ستر به مخلوقاته فبطن وأظهر به قدرته فبهم سبحانه فتظهر للعارف أسرار بها يقتدي وأنوار بها يهتدي وأنواره من نور سيده ملأت وجوده وأشرقت أسراره فكاشفت معبوده صفت همته فباشرت المعاني وتنزهت صفاته فظل فانيا فبالتوحيد العارفون يقولون وبسمعون

فبذلك

فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون روينا من حديث الخطابى قال أنبأنا ابن الاعرابى قال حدثنا بكر فرقد حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن اسمعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن طلحة بن عبد الله ان أقل لعيب الرجل أن يجلس فى داره (حدثنا) محمد بن قاسم قال قيل لحاتم الأصم كيف أصبحت قال كيف يصبح من أجله قريب وأمله بعيد والموت امامه والقبر مسكنه وهو مع ذلك مطالب بتسع خلال قلت وما هن قال أصبحت والله سبحانه يطالبنى بالفرض والنبى صلى الله عليه وسلم يطالبنى بالسنة والعيال بالنفقة والنفس بالقوت والوالدان بالبر والملكان بصدق اللسان والقبر بالجسم والدود باللحم ومنكر ونكير بالحجة فهؤلاء غرمائى وهذه ديونى فكيف يحب أن يكون من يصبح كل يوم على هذه الصفة وقد غلب تقصيرى عن الوفاء شعر

داويت قلبى بالهموم فما اشتفى * وعتبت طرفى بالدموع فما اكتفى
ووقفت أندب فى منازل وصلكم * حزنا على زمن المودة والصفا

مثل هو أحمق من هبنقة وله حكايات فى هذا الفن عجيبة فمما بلغ من حمقه أنه ضل له بعير يوما فجعل ينادى من وجد بعيرى فهو له فقيل له فلم تنشده قال فأين حلاوة الوجدان ومن اخباره أنه اختصمت اليه فى رجل بنو طفاوة وبنو راسب فادعى هؤلاء فيه وادعى هؤلاء فيه فقالوا ارضينا بأول طالع علينا حكما فطلع عليهم هبنقة فلما رأوه قالوا ابالله انظر وامن طلع علينا فلما دنا قصوا عليه قصتهم فقال هبنقة الحكم فى هذا بين اذهبوا به الى نهر البصرة فالقوه فيه فان كان من بنى راسب رسب وان كان طفا و يا طفا فقال الرجل لا أريد أن أكون من هذين الجنسين ولا حاجة الى الديوان ومما يقرب من هذا الحكم ما اتفق فى بلدنا باشبيلية كان عندنا رجل من سفلة الناس يقال له جمعة يبيع الخبز وكان يتحاكم اليه أطراف الناس فجاء اليه رجلان يوما فقال احدهما يا جمعة ان هذا الرجل زنى بامرأتى فقال ومن أين علمت ذلك قال زعم أنه رأى امرأتى فى نومه فنكحها قال كذلك كان فقال الخصم نعم فقال جمعة وجب الحد عليه اذهبوا به الى الشمس فاذا امتد ظله فى الأرض فاجلدوا ظله مائة جلدة فقال الرجل وما على فى ذلك فقال له جمعة وما على امرأة الرجل فى ذلك اذ انكح خيالها فى منامها مالك عندى حكم غير ذلك واختصم اليه مرة أخرى فى اشبيلية هذا رجل طباخ يطالب حق ادامه من رجل آخر فقال كيف ترتب لك ما تدعيه على هذا الرجل فقال انى رجل طباخ أبيع فى الدكان ما أطبخه فجاء هذا الرجل وبيده قرصة من خبز فجعل يأخذ اللقمة ويعرضها على بخار القدر الصاعد ويأكل حتى فرغت فطلبت منه حق بخار القدر فقال جمعة وجب عليك أهذا أعندك قطعة فضة قال نعم فأخرج المدعى عليه قطعة فضة فقال جمعة للطباخ اصغ باذنك ورمى القطعة على الحجر فسمع لها طنين فقال يا طباخ خذ هذا الطنين فى حق بخارك ورد القطعة الفضة لحصلك فقال الطباخ ما نقصه شئ فقال جمعة ولا أخذ من قدرك شيأ * افتخر الحسين عليه السلام يوما فى مجلس معاوية فى كلام جرى ضربنا عن ذكره لانا قد عزمنا أن لا نذكر ما شجر بين الصحابة من قبيح القول والفعل لما يحصل فى القلوب الضعيفة من ذلك قال الحسين أنا ابن ماء السماء وعروق الثرى أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالحسب الثاقب والشرف الفائق والقديم السابق أنا ابن من رضاه رضى الرحمن وسخطه سخط الرحمن ثم رد وجهه للخصم فقال له هل لك أب كأبى أو قديم كقديمى فان قلت لا تغلب وان قلت نعم تكذب فقال الخصم لا نصدقا لقولك فقال الحسين عليه السلام الحق أبلج لا يزيغ سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب وقال معاوية يوما وعنده اشراف الناس من قريش وغيرهم أخبرونى بأكرم الناس

اباوأما وعماوعمة وخالاوخالة وجداوجدة فقال مالك بن عجلان وأومأ الى الحسن بن على عليهما السلام قال هاهوذا أبوه على بن أبى طالب وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة بنت خويلد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه جعفر الطيار فى الجنة وعمته أم هانئ بنت أبى طالب فسكت القوم ونهض الحسن فقام رجل من بنى سهم وقال أنت أمرت ابن عجلان على مقالته فقال ابن عجلان ماقلت الاحقا وما أحد من الناس يطلب مرضات مخلوق بمعصية الخالق ألا لم يعط أمنيته فى دنياه وختم له بالشقاء فى آخرته بنوهاشم انضر كم عودا وأورا كم زندا كذلك يامعاوية فقال معاوية اللهم نعم وروينا من حديث ابن عباس قال قدمت على معاوية وقد قعد على سريره وجمع بنو أمية ووفود العرب عنده فدخلت وسلمت وقعدت فقال ياابن عباس من الناس قلت نحن قال فاذا غبتم قلت فلا أحد قال فكانك ترى انى قعدت هذا المقعد بكم قلت نعم فبمن قعدت قال بمن كان مثل حرب بن أمية يعنى جده قلت من انكفأ عليه اناؤه وأجاره بردائه أراد بذلك ابن عباس ما اتفق لحرب بن أمية جد معاوية مع عبد المطلب لما ستجار به حرب حين أراد قتله الزبير بن عبد المطلب من أجل التميمى وذلك ان حرب بن أمية لم يلق أحدا من رؤساء قريش فى عقبة ولا مضيق الا تقدمه حرب حتى يجوزه فلقيه يوما رجل من بنى تميم فى عقبة فتقدمه التميمى فقال حرب أنا حرب بن أمية فلم يلتفت التميمى وجاوزه وقال موعدك مكة فخاف التميمى ثم أراد التميمى دخول مكة فقال من يجيرنى من حرب ابن أمية فقيل له عبد المطلب فقال عبد المطلب أقل قدرا من أن يجيرنى على حرب ابن أمية فأتى ليلا دار الزبير بن عبد المطلب فدق بابه فقال الزبير لعبده قد جاءنا رجل اما طالب حاجة واما طالب قرى واما مستجير وقد أجبناه الى ما يريد ثم خرج الزبير اليه فقال التميمى

لاقيت حربا فى الثنية مقبلا * والصبح أبلج ضوءه للسارى
فدعا بصوت واكتنى ليريعنى * وسما على سمو ليث ضارى
فتركته كالكلب ينبح ظله * وأتيت قوم معالم وفخار
ليثا هزبرا يستجار بعزه * رحب المباءة ومكرما للجار
ولقد حلفت بمكة وبزمزم * والبيت ذى الاحجار والاستار
ان الزبير لمانعى من خوفه * ما كبر الحجاج فى الامصار

فقدمه الزبير وأجاره ودخل به المسجد فرآه حرب فقام اليه ولطمه فحمل عليه الزبير بالسيف فولى حرب يعدو هاربا حتى دخل دار عبد المطلب فقال أجرنى من الزبير فألقى عليه عبد المطلب جفنة كان هاشم يطعم فيها الناس فبقى تحتها ثم قال له اخرج فقال وكيف أخرج وعلى بابك تسعة من ولدك قد اجتذبوا السيوف فألقى عليه رداء كان كساه اياه سيف بن ذى يزن له طرتان خضراوتان فخرج عليهم فعلموا انه قد أجاره فتفرقوا عنه وروينا من حديث ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفخروا بآبائكم فى الجاهلية فوالذى نفسى بيده لما يدحرج الجعل برجله خير من آبائكم الذين ماتوا فى الجاهلية أخذها القطب المطهر واعظ العجم وكان بليغا فى اللسان الفارسى فوعظ الناس يوما فقام اليه بعض الناس فقال أيها الواعظ أنت خير أم الكلب قال فأطرق ساعة واستعبر وكان صالحا فقال يا أخى اما انى ان فزت بالجنة ونجوت من النار فأنا خير من الكلب وان كان غير ذلك فالكلب خير منى أخبرنى بهذه الحكاية تلميذه صاحبنا مجد الدين أبو ابراهيم اسحق بن محمد بن يوسف القونوى وكان الحسن بن أبى اسحق البصرى يقول يا ابن آدم لم تفتخر وانما خرجت من سبيل البول نطفة تسحب بأقذار قال بعض الحكماء

وكان من الصالحين لرجل آخر يفتخر أيفتخر من أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما وعاء عذرة وأنشدنا ابن البطين لعلي بن أبي طالب القيرواني وقيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

الناس من جهة التمثيل أكفاء * أبوهم آدم والام حواء

ما الفخر الا لأهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء

وكان أبي كثيرا ما ينشد

الحمد لله ليس الرزق بالطلب * ولا العطايا على فهم ولا أدب

ان قدر الله شيأ كنت نائله * وليس ينفعك حرصي ولا نصبي

وخطب بعض الخلفاء وقد خطر له حسن الظن بالله تعالى فقال الحمد لله الذي أنقذني من ناره بخلافته ومن حسن كلام الحجاج ان كان ينفعه ذلك وقد أشاع موته بعض من يكرهه قال الناس يوم مات الحجاج مات الحجاج فقال مه ما أرجو الخير كله الا بعد الموت والله ما رضي الله البقاء الا لاهون الخلق عليه ابليس اذ قال رب أنظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اطمع الحجاج في ربه حسن ظنه به واتساع عفوه وكرمه شعر

تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما

وقال الآخر ذنبي اليك عظيم * وأنت أعظم منه

وحديث السجلاتي وهو الرجل الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ينشر له يوم القيامة تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ليس فيها خير قط الا كلمة التوحيد فألقاها الله له في كفة والسجلات في كفة فثقلت كلمة التوحيد وطاشت السجلات فدخل الجنة وهذا بلا شك أعظم ذنوبا من الحجاج فكيف لا يطمع الحجاج وكان من الذين خلطوا ورويناه من حديث أنس بن مالك قال دخلنا على قوم من الأنصار وفيهم فتى عليل فلم نخرج من عندهم حتى قضى نحبه فاذا عجوز عند رأسه فالتفت اليها بعض القوم فقال استسلمي لامر الله واحتسبي قالت أمات ابني قال نعم قالت أحق ما تقوله قلنا نعم فمدت يدها الى السماء وقالت اللهم انك تعلم أني أسلمت لك وهاجرت الى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم رجاء أن تعينني عند كل شدة فلا تحملني هذه المصيبة اليوم قال فكشف ابنها الذي سجيناه عن وجهه وما برحنا حتى طعم وشرب وطعمنا وشربنا معه في الكتاب الاول يقول الله تعالى يا ابن آدم أحدث لك سفرا أحدث لك رزقا قال الكميت

ولن يريح هموم النفس ان حضرت * حاجات مثلك الا الرحل والجمل

ووجد في بعض خزائن ملوك فارس لوح من حجارة مكتوب عليه كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج يقتبس نارا فنودي بالنبوة روينا من حديث الاصمعي قال سمعت مرة فاذا أعرابي قد كور عمامته على رأسه وقد تنكب قوسا فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انما الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم اما بعد فانه لن يستقبل أحد يوما من عمره الا بفراق آخر من أجله فاستعدوا لمنازلكم بما تقدمون عليه لا بما تظعنون عنه وراقبوا من ترجعون اليه فانه لا قوي أقوى من خالق ولا ضعيف أضعف من مخلوق ولا مهرب من الله الا اليه وكيف يهرب من يتقلب في يدي طالبه [illegible] توفون أجوركم يوم القيامة فمن

زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور (وروينا) من حديث ابن ودعان
حدثنا الحسن بن محمد الصيرفي أنبأنا أبو بكر بن محمد بن القاسم أنبأنا اسمعيل بن اسحق أنبأنا نصر بن علي
عن الاصمعي عن أبي عمرو عن عيسى بن عمير عن معاوية أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في خطبة أحد العيدين الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وعناء نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت بالكره
من أيدي الأشقياء وأسعد الناس بها أرغبهم عنها وأشقاهم بها أرغبهم فيها هي الغاشة لمن استنصحها
والمغوية لمن أطاعها والجائرة لمن انقاد لها والفائز من اعرض عنها والهالك من هوى فيها طوبى لعبد
اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم توبته وأخر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا الى الآخرة فيصبح في بطن
مقفرة موحشة غبراء مدلهمة ظلماء لا يستطيع أن يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر
اما الى جنة يدوم نعيمها أو نار لا ينفك عذابها لما مات عبد الملك ابن عمر بن عبد العزيز جزع عليه أبوه
جزعا شديدا فقال ذات يوم لمن حضر هل من منشد شعر يعزيني به أو واعظ يخفف عني فاتسلى به فقال
رجل من أهل الشام يا أمير المؤمنين كل خليل مفارق خليله بأن يموت أو بان يذهب فتبسم عمر وقال
مصيبتي فيك زادتني مصيبة وفي الكتاب الأول ان الله تعالى يقول يا عبدي ان رضيت حكمي وابتليتك
وان اتقيتني قربتك وان استحييت مني أكرمتك وان توكلت علي صدقا كفيتك وان ظلمت نفسك
بمعصيتي عاقبتك أنت بيدك جرحت فؤادك لما بلغت من المعصية مرادك أما علمت انك لما نزعت
لباس التقوى عرضت نفسك للمحن والبلوى ومن كلام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه الدنيا دار
صدق ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد أنبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته
ومتجر أوليائه يكسبون فيها الرحمة ويربحون فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها
ونعت نفسها وشوقت بسرورها الى السرور وببلائها الى البلاء تخويفا وتحذيرا وترغيبا وترهيبا
فيا أيها الذام للدنيا والمفتتن بغرورها متى غرتك بمصارع آبائك من البلا أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى
كم تملكت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الدوا وتستوصف لهم الاطبا وتلتمس لهم الشفا لم
تنفعهم بطلبتك ولم تشفعهم بشفاعتك ولم تستشفهم باستشفائك تظنك مثلت لهم الدنيا بمصرعك
ومضجعك حيث لا ينفعك بكاؤك ولا يغني أحباؤك ثم التفت الى قبور هناك وقال يا أيها الثروة والعز
الازواج قد نكحت والاموال قد قسمت والدور قد سكنت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم قال
لمن حضر والله لو أذن لهم لاجابوكم بأن خير الزاد التقوى ثم انشد

ما أحسن الدنيا واقبالها * اذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها * عرض للادبار اقبالها

وروينا من حديث الخطابي قال حدثني الخلدي موسى بن هارون عن هدبة بن خالد عن حزام القطعي قال
سمعت الحسن يقول المداراة نصف العقل وأنا أقول هو العقل كله وقال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم
يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا وروينا من حديث الخطابي
قال أنبأنا محمد بن هاشم عن الدبري عن عبد الرزاق عن ثابت بن رافع قال أخبرني شيخ من أهل صنعاء يقال
له أبو عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول اني وجدت من حكمة آل داود حق على العالم أن لا يشتغل عن
أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفضي فيها الى اخوانه الذين يصادقونه
على عيوبه وينصحونه في نفسه وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحمد فان هذه الساعة

عون لهذه الساعات والاستجمام للقلوب وفضل وبلغة وعلى العاقل أن يكون عارفا بزمانه ممسكا للسانه مقبلا على شانه وأنشدنا محمد الكتاني لبعضهم

عليك بالقصد لا تطلب مكاثرة * فالقصد أفضل شئ أنت طالبه
واقنع بمالك لا تحسد اخا نشب * فعن قليل يرد المال واهبه
فالمرء يفرح بالدنيا وبهجتها * ولا يفكر ما كانت عواقبه
حتى اذا ذهبت عنه وفارقها * تبين الغبن فاشتدت مصائبه
وصار يروى بأن لو كان ذا عدم * ولم يكن عظمت فيها مكاسبه

وأنشدنا أيضا لبعضهم

يا من تخلف عن محل نجاته * متشاغلا باللهو والعصيان
كفر بحزنك في مقامك ما مضى * واندب فهذا موقف الاحزان
واذر الدموع على الخدود بحسرة * لتنال عفو الواحد المنان

ورويناه من حديث محمد بن سلامة انبأنا موسى الكاتب قال أخبرنا ابن دريد انبأنا عبد الله الرياشي وأبو حاتم عن الاصمعي قال رأيت أعرابيا وقد وضع يده على الكعبة وهو يقول يارب سائلك عبد ببابك قد مضت أيامه وبقيت آثامه وانقطعت شهوته وبقيت تبعته فارض عني واعف عني فاغا يعفي عن الجاني ويثاب المحسن وأنت أفضل من عفوت وأكرم من رجوت ولنا من اللطائف والاشارات العلوية

عاذروني بالاثيل والنقا * اسكب الدمع واشكو الحرقا
بابي من ذبت فيه كمدا * بابي من مت منه فرقا
حمرة الخجلة في وجنته * وضح الصبح بناغي الشفقا
فوض الصبر وطنب الاسى * وأنا ما بين هذين لقا
من لبثي من لحزني دلني * من لوجدي من اصب عشقا
كلما ناحت تباريح الهوى * فضح الدمع الجوى والارقا
فاذا قلت هبوا لي نظرة * قيل ما تمنع الا شفقا
ما عسى تغنيك منهم نظرة * هي الا لمح برق برقا
لست أنسى اذ احدى الحادي بهم * يطلب البين ويبقى الابرقا
نعقت أغربة البين بهم * لا رعى الله غرابا نعقا
ما غراب البين الا جمل * سار بالاحباب نصا عنقا

ورويناه من حديث أبي داود سليمان بن الاشعث قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف صاحب كلهم روى عنهم حديث رويناه من حديث ابن باكويه عن محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى القرشي حدثنا أبو الأشهب السائح قال بينما أنا أطوف اذا نحن بجويرية قد تعلقت بأستار الكعبة وهي تقول ياوحشتي بعد الأنس ويا ذلتي بعد العز ويا فقري بعد الغنى فقلت لها مالك أذهب لك مال أو أصابتك مصيبة قالت لا ولكن كان لي قلب ففقدته قلت وهذه مصيبة قالت وأي مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب فقلت لها ان حسن صوتك قد عطل على سامعه الطواف فقالت ياشيخ البيت بيتك أم بيته قلت بل بيته قالت فالحرم حرمك أم حرمه قلت حرمه قالت فدعنا نتدلل عليه بقدر ما ستزاد انا به ثم قالت

بحبك لى الا ماردت على قلبي فقلت لها من أين تعلمين انه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش من أجلى الجيوش وانفق الأموال واخرجني من بلاد الشرك فادخلني فى التوحيد وعرفني نفسي بعد جهلى اياه فهل هذه الا العناية قلت كيف حبك له قالت أعظم شئ وأجله قلت وتعرفين الحب قالت فاذا جهلت الحب فأى شئ أعرف قلت فكيف هو قالت هو أرق من السراب قلت وأى شئ هو قالت عجنت طينته بالحلاوة وخمرت فى اناء الجلالة حلو المجتنى ما أقصر فاذا أفرط عاد خبلا قاتلا وفسادا معضلا وهو شجرة غرسها كربه ومجتناها الذ ثم ولت وأنشأت تقول

وذى قلق لا يعرف الصبر والعزا * له مقلة عبرا أضر بها البكا
بجسم عليل من شجا لاعج الهوى * فمن ذا يداوى المستهام من الضنا
ولا سيما والحب صعب مرامه * اذا عطفت منه عواطف بالفنا

ولنا فى باب الاشارات العلويه

ألا يا حمامات الاراكة والبان * ترفقن لا تضعفن بالشجو اشجانى
ترفقن لا تظهرن بالنوح والبكا * خفى صباباتى ومكنون احزانى
أطارحها عند الأصيل وبالضحى * بحنة مشتاق وأنة هيمان
تناوحت الأرواح فى غيضة الغضا * فمالت بافنان على فأفنانى
وجاءت من الشوق المبرح والجوى * ومن طرق البلوى الى بافنان
ومن لى بجمع والمحصب من منى * ومن لى بذات الأثل من لى بنعمان
تطوف بقلبي ساعة بعد ساعة * بوجد وتبريح وتلثم أركانى
وكم عهدت أن لا تخون وأقسمت * وليس لمخضوب وفاء بايمان
ومن أعجب الأشياء ظبي مبرقع * يشير بعنان ويومى باجفان
ومرعاه ما بين الترائب والحشا * ويا عجبا من روضة وسط نيران
لقد صار قلبي قابلا كل صورة * فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف * وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب انى توجهت * ركائبه فالدين دينى وايمانى
لنا أسوة فى بشر هند وأختها * وقيس وليلى ثم مى وغيلان

ولنا أيضا فى هذا الباب

أطارح كل هاتفة بايك * على فنن بافنان الشجون
فتبكى الفها من غير دمع * ودمع العين يهمل من جفونى
أقول لها وقد سمحت جفونى * بأدمعها تخبر عن شؤونى
أعندك بالذى أهواه علم * وهل قالوا بأفياء الغصون

وروينا من حديث ابن الاشعث قال حدثنا عبد الله بن سلمة عن عبد العزيز بن محمد عن محمد بن طلحة عن محصن بن على عن عوف بن الحارث عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك شيأ من أجرهم (ومن باب الترغيب فى اتباع السنة) روينا من حديث أبي داود عن عبيد الله بن مسعود أنبأنا عيسى عن

اسحق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى عثمان بن مظعون فجاءه فقال يا عثمان أرغبت عن سنتي قال لا والله يا رسول الله ولكن سنتك أطلب قال فأنا أنام وأصلي وأصوم وأفطر وأنكح النساء يا عثمان ان لعينك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا فصم وافطر وصل ونم

﴿حديث بناء قريش الكعبة﴾

روينا من حديث الازرقي قال حدثني جدي أنبأنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجيح عن أبيه قال جلس رجال من قريش في المسجد الحرام فيهم حويطب بن عبد العزى ومخرمة بن نوفل فتذاكروا بنيان قريش الكعبة وما هاجهم عن ذلك وذكروا كيف كان بناؤها قبل ذلك قالوا كانت الكعبة مبنية برضم يابس ليس بمدر وكان بابها بالأرض ولم يكن لها سقف والكسوة انما تدلى على الجدر من خارج وتربط من أعلى الجدر من بطنها وبه جوف عظام وكان في بطن الكعبة عن يمين من دخلها جب يكون فيه ما يهدى للكعبة من مال وغير ذلك وان الله تعالى لما سرقت جرهم من ذلك المال ص اربعة حية تحرسه فلم تزل حارسة لما في الكعبة وكان فيها قرنا كبش اسمعيل عليه السلام الذي فداه الله به من الذبح فاتفق ان امرأة ذهبت تجمر الكعبة فطارت من مجمرتها شرارة فأحرقت كسوتها فأضعفت النار حجارتها وجاء سيل عظيم فدخل البيت وصدع حيطانه ففزعت قريش وهابت هدمها وخشوا ان مسوها ان ينزل الله عليهم عذابا من عنده ثم انهم أجمعوا رأيهم على هدمها والذي حرضهم على ذلك وحثهم عليه ان سفينة للروم انكسرت بالشعيبة ساحل مكة قبل جدة وكان في تلك السفينة رومي يحسن البناء والنجارة يسمى باقوم فأخذت قريش خشب تلك السفينة فكان وجود الصانع والآلات والخشب حثهم على ذلك فأجمعوا وتعاونوا وترافدوا وربعوا قبائل قريش أرباعا ثم اقترعوا عند هبل في بطن الكعبة على جوانبها فطار قدح بني عبد مناف وبني زهرة على الوجه الذي فيه الباب وهو الشرقي وطار قدح بني عبد الدار وبني أسد بن عبد العزى وبني عدي بن كعب على الشق الذي يلي الحجر وهو الشق الشامي وطار قدح بني سهم وبني جمح وبني عامر بن لؤي على ظهر الكعبة وهو الشق الغربي وطار قدح بني تيم وبني مخزوم وقبائل من قريش ضموا معهم على الشق اليماني الذي يلي الصفا وأجياد فنقلوا الحجارة ورسول الله صلى الله عليه وسلم غلام لم ينزل عليه الوحي ينقل معهم الحجارة على رقبته فبينما هو ينقلها اذ انكشفت نمرة كانت عليه فنودي يا محمد عورتك وذلك أول ما نودي والله أعلم فما رؤيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عورة بعد ذلك وأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفزع حين نودي فأخذه العباس بن عبد المطلب فضمه اليه وقال لو جعلت نمرتك على عاتقك تقيك الحجارة قال ما أصابني هذا الا من التعري فشد رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره وجعل ينقل معهم وكانوا ينقلون بأنفسهم تبررا وتبركا بالكعبة فلما اجتمع اليهم ما يريدون من الحجارة والخشب وما يحتاجون اليه وغدوا على هدمها فخرجت لهم الحية التي كانت في بطنها تحرسها سوداء الظهر بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدي تمنعهم كلما أرادوا هدمها فلما أرادوا ذلك اعتزلوا عند مقام ابراهيم عليه السلام وهو يومئذ في مكانه الذي هو فيه اليوم فقال لهم الوليد بن المغيرة يا قوم ألستم تريدون بهدمها الاصلاح قالوا بلى قال فان الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا في عمارة بيت ربكم الا من أطيب أموالكم لا تدخلوا فيه مالا من ربا ولا مالا من ميسر ولا مالا من مهر بغي وجنبوه الخبيث من أموالكم فان الله لا يقبل الا طيبا ففعلوا ثم وقفوا عند المقام فقاموا يدعون ربهم ويقولون اللهم ان كان لك في هدمها رضا فأتمه واشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر من جو السماء كهيئة العقاب ظهره أسود وبطنه أبيض ورجلاه صفراوان والحية

على جدار البيت فأشرفة فأهافأخذبرأسها ثم طاربها حتى أدخلها أجياد الصغرا فقال الزبير بن عبد المطلب

عجبت لما تصورت العقاب * الى الثعبان وهى لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش * وأحيانا يكون لها وثاب
اذا قمنا الى التأسيس شدت * تهيبنا البناء ولا تهاب
فلما أن خشينا الزجر جاءت * عقاب بالسكات لها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت * لنا البنيان ليس لها حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء * لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه * وليس على مساوينا ثياب
أعز به المليك بنى لؤى * فليس لأصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدى * ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزا * وعند الله يلتمس الثواب

فقالت قريش انا لنرجوا أن يكون الله قد رضى عملكم وقبل نفقتكم فاهدموها فهابت قريش هدمه فقالوا من يبدأ فيهدمه فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدأ كم فأهدمه فانى شيخ كبير فان أصابنى أمر كان قد دنا أجلى فعلا البيت وفى يده عتلة يهدم بها فتزعزع تحت رجله حجر فقال اللهم لم نرع انما أردنا الاصلاح ثم جعل يهدمها حجرا حجرا بالعتلة فهدم يومه ذلك فقالت قريش نخاف أن ينزل به العذاب مساء فلما أمسى لم ير بأسا فأصبح الوليد على عمله فهدمت قريش معه حتى بلغوا الاساس الاول الذى وضعته الملائكة وهو الذى رفع عليه ابراهيم القواعد من البيت وهى حجارة كبار كالابل الخلف يحرك الحجر منها فترتج جوانبها قد تشبكت بعضها ببعض فأدخل الوليد عتلة بين الحجرين فانفلقت منه فلقة فأخذها أبو وهب بن عمرو بن عمران بن مخزوم فقرت من يده حتى عادت فى مكانها وطارت من تحتها برقة كادت تخطف أبصارهم ورجفت مكة بأسرها فلما رأوا ذلك أمسكوا عن أن ينظروا ما تحت ذلك فلما جمعوا ما أخرجوا من النفقة قلت النفقة أن تبلغ عمارة البيت فتشاوروا فى ذلك فأجمعوا رأيهم على أن يقتصروا على القواعد ويحجروا ما يقفون عليه من بناء البيت ويتركوا بقيته فى الحجر عليه جدار مدار ويطوفون الناس من ورائه ففعلوا ذلك وبنوا فى بطن الكعبة أساسا يبنون عليه من شق الحجر وتركوا من البيت فى الحجر ستة أذرع وشبرا فبنوا على ذلك فلما وضعوا أيديهم فى بنائها قالوا ارفعوا بابها من الأرض واكسوها حتى لا يدخلها السيول ولا ترقى الا بسلم ولا يدخلها الا من اردتم ففعلوا ذلك وبنوها بساف من حجارة وساف من خشب بين الحجارة حتى انتهوا الى موضع الركن فاختلفوا فى وضعه وكثر الكلام فيه وتنافسوا فى ذلك فقالت بنو عبد مناف وزهرة هو فى الشق الذى وقع لنا وقالت تيم ومخزوم هو فى الشق الذى وقع لنا وقالت سائر القبائل لم يكن الركن ممن استهمنا عليه فقال أبو أمية بن المغيرة يا قوم انما أردنا البر ولم نرد الشر ولا تحاسدوا ولا تنافسوا فانكم اذا اختلفتم تشتت أمركم وطمع فيكم غيركم ولكن حكموا بينكم أول من يطلع عليكم من هذا الفج قالوا رضينا وسلمنا فطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الأمين وقد رضينا به فحكموه فبسط رداءه ثم وضع فيه الركن ثم دعا من كل ربع رجلا فأخذوا بأطراف الرداء وكان فى الربع الاول عبد مناف بن عتبة بن ربيعة وكان فى الربع الثانى أبو زمعة الاسود وكان أسن القوم وكان فى الربع الثالث العاص بن وائل وفى الربع الرابع أبو حذيفة بن المغيرة فرفع القوم الركن وقام النبى صلى الله عليه وسلم على الجدار ثم وضعه عليه

الصلاة والسلام بيده الشريفة وذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن فنهى النبي صلى الله عليه وسلم الرجل النجدي فغضب النجدي حيث نحى فقال النجدي واعجبا القوم أهل شرف وعقل وسن وأموال عمدوا الى أصغرهم سنا وأقلهم مالا فرأسوه عليهم في مكرمتهم وحرزهم كأنهم خدم له أما والله ليفوتنهم سبقا وليقيمن عليهم حظوظا وحدودا وان ذلك النجدي كان ابليس لعنه الله ثم بنوا حتى بنوا أربعة أذرع ثم كسوها وبنوا حتى بلغوا ارتفاع البيت ثمانية عشر ذراعا زادوا التسعة أذرع على بناء ابراهيم وجعلوا سقفها مسطحا وأقاموا سقفه على ستة دعائم في صفين وبنوا درجة من خشب في بطنها من الركن الشامي يصعد بها الى سقف البيت وزوقوا البيت وصوروا الأنبياء والشجر والملائكة وجعلوا لها بابا واحدا وكسوها من الحبرات اليمانية روينا من حديث الخطابي قال أخبرني أبو الطيب طبطب الوراق عن محمد بن يوسف النحوي قال حدثني بعض مشايخنا قال ركبت في سفينة ومعنا شاب من العلوية فمكث معنا سبعا لا نسمع له كلاما فقلنا له يا هذا قد جمعنا الله وإياك منذ سبع لا نراك تخالطنا ولا نراك تكلمنا فأنشأ يقول

قليل الهم لا ولد يموت * ولا أمر يحاذر أن يفوت

قضى وطر الصبا وأفاد علما * فغايته التفرد والسكوت

واقعة لبعض الفقراء أخبرني صاحبي أبو محمد عبد الله بن الاستاذ المروزي قال رأى بعض الفقراء في واقعته أبا مدين وأبا حامد الغزالي فسأل أبو حامد الشيخ أبا مدين عن سر معرفته ومحبته فقال له أبو مدين المحبة مركبي والمعرفة مذهبي والتوحيد وصولي للمحبة سر لا يكشف وادراكات لا يعبر عنها ولا يوصف سرها ومشبعها وفي واصلها الجود العلي فهي للخواص سنة مسنونة دل على ذلك قوله تعالى يحبهم ويحبونه فالمعرفة يا أخي تحري وهي قاعدة سري وأمري ثمرتها التوحيد ومنها وفيها يكون المزيد فالتوحيد أصل وما سواه فرع وهو غاية المقامات ونهاية الأحوال وماذا بعد الحق الا الضلال ثم سأله عن تنزيهه فقال تنزهت الحق بما نزه به نفسه وحمدته حمد من به قدسه ومجدته تمجيد من كان معناه وحسه فهو المحرك للظواهر ومعلن العلانية ومسر السرائر فسره لسري لاح وتحفه تغمرني في المساء والصباح ان نظرته وجدته معي وان تحققته كان بصري وسمعي فهو الممد لوجودي ومغلب قلبي وناصري وجودي فحياتي بحياته ظاهره وصفاتي بصفاته مطهره وخلقي بأخلاقه متخلقه أمدني بتوحيده وملأ ظاهري وباطني بجلاله وتمجيده ثم قال يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد جمل ناظري بالنظر اليك غدا وحدثنا عبد الرحمن بن علي أنبأنا أبو سعيد البغدادي عن أبي العباس الظهراني وأبو عمرو بن منبه قالا حدثنا ابن بوه عن أبي الحسن اللبياني عن أبي بكر القرشي عن أبي حاتم الرازي عن أحمد بن عبد الله بن عياض عن عبد الرحمن بن كامل عن علوان بن داود عن علي بن زيد قال قال طاوس بينما أنا بمكة اذ بعث الى الحجاج بن يوسف فأجلسني الى جنبه وأتكأني على وسادته اذ سمع ملبيا يلبي حول البيت رافعا يديه فقال علي بالرجل فأتي به فقال ممن الرجل قال من المسلمين قال ليس عن الاسلام سألت قال فيم سألت قال سألتك عن البلد قال من أهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يريد أخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألت قال فيم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا على أن تتكلم به وأنت تعلم مكانته مني قال الرجل أتراه بمكانه منك أعز مني بمكانه من الله عز وجل وأنا وافد بيته ومصدق

نبيه وقاضي دينه فسكت الحجاج وقام الرجل من غير أن يؤذن له قال طاوس فقمت في أثره وقلت الرجل حكيم فأتى البيت وتعلق بأستاره ثم قال اللهم بك أعوذ وبك ألوذ اللهم اجعل لي في الكهف الى جودك والرضي لعمائك مندوحة عن منع الباخلين غنى عما في أيدي المستأثرين اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة ثم ذهب في الناس فرأيته عشية عرفة وهو يقول اللهم ان كنت لم تقبل حجي وتعبي ونصبي فلا تحرمني الأجر على مصيبتي بتركك القبول مني ثم ذهب في الناس فرأيته غداة جمع يقول واسوأتاه منك والله وان عفوت يردد ذلك مرارا حدثنا أبو الحسن بن الصائغ بسبتة قال سمعت أبا عبد الله محمد بن رزق وكان صاحب رواية وعلم يقول مررت يوما في سياحتي بجبل فرأيت رجلا ساجدا يتضرع ويبكي فقلت هذا رجل سائح متبتل الى الله عز وجل أدنو منه فاسمع ما يقول في سجوده فدنوت منه بلطف فسمعته يقول اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك صن يدي عن مدها الى غيرك قال ابن رزق فلزمت هذا الدعاء فرأيت له بركة عظيمة وبالاسناد قال ابن رزق مررت بمسجد بفلاة من الارض في سياحتي فدخلت لأركع فيه ركعتين فوجدت فيه قلبي فأقمت فيه عامين أتعبد الله تعالى

﴿خبر سلمان الفارسي واسلامه﴾ روينا من حديث أحمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن أنبأنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة وحدثنا أيضا أبو عمرو بن عمران أنبأنا الحسن بن سفيان قالا حدثنا مسروق بن المرزبان الكندي عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا عاصم ابن عمرو بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال حدثني سلمان فيه قال كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من قرية يقال لها جي وكان أبي دهقان في قريته وكنت من أحب الخلق اليه فما زال حبه اياي حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية وكنت قد اجتهدت مع المجوسية حتى كنت قطن النار أوقدها لا أتركها تخبو ساعة اجتهادا في ديني وكان لابي ضيعة في عمله وكان يعالج بيتا له في داره فدعاني فقال أي بني انه قد شغلني بنياني كما ترى فانطلق الى ضيعتي هذه ولا تحتبس علي فانك ان احتبست على كنت أهم الي من ضيعتي ومن كل شيء وشغلتني عن كل شيء من امري قال فخرجت أريد الضيعة التي بعثني اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم وهم يصلون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي اياي في بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا يفعلون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم فقلت والله هذا خير من الدين الذي نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غابت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم آتها ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام قال ثم رجعت الى أبي وقد بعث في طلبي فشغلته عن عمله كله فلما جئته قال يا بني أين كنت ألم أكن عهدت اليك ما عهدت قال قلت يا أبي مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير بل دينك ودين آبائك خير قلت كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني وجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيتي قال وبعثت الى النصارى فقلت ان قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى قال فاخبروني قال قلت اذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم اعلموني بهم قال فألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام قلت من أفضل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة قال فجئته فأعلمته اني قد رغبت في هذا الدين وأكون معك أخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلي معك قال فافعل وادخل فدخلت معه قال فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا له شيئا

كنزه لنفسه ولم يعط المساكين منها شيأ قال فما لبث أن مات فعرفت النصارى بأمره قالوا وما علمك
بذلك قلت أنا أدلكم على كنزه قال فأريتهم موضعه قال فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وفضة
وورقا فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه وصلبوه ثم رموه بالحجارة ثم جاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه قال فما رأيت
رجلا يصلي الخمس أرى انه أفضل منه وأزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة والآداب ليلا ونهارا قال
فأحببته حبا لم أحب شيأ كان مثله فأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة قال قلت له يا فلان اني كنت معك
وأحببتك حبا لم أحب شيأ كان قبلك مثله وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى من تأمرني قال أي بني
والله ما أعلم أحدا اليوم على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا كثيرا مما كانوا عليه الا رجلا بالموصل
وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به قال فلما غيب لحقت بصاحب الموصل فقلت يا فلان ان فلانا
أوصاني عند موته ان ألحق بك واخبرني انك على أمره فقال أقم عندي قال فأقمت عنده فوجدته خير
رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان ان فلانا أوصاني اليك وأمرني
باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فالى من توصيني قال والله اني ما أعلم رجلا على ما كنت عليه
الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فجئته وأخبرته خبري وما
أمرني به صاحبي فقال اقم عندي فوجدته على أمر صاحبه فأقمت معه فكان خير رجل فوالله ما لبث أن
نزل به الموت فلما حضرته الوفاة قال قلت يا فلان ان فلانا أوصاني الى فلان وأوصاني فلان اليك فالى من
توصيني وما تأمرني قال أي بني ما أجد أحدا بقي على أمرنا آمرك أن تأتيه الا رجل بعمورية من أرض
الروم فانه على مثل أمرنا فان أحببت فأته فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبري فقال
أقم عندي فأقمت عنده فوجدته خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم قال ثم اكتسبت حتى كان لي
بقرات وغنيمة قال ثم نزل به أمر الله فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوصاني الى
فلان ثم أوصاني فلان الى فلان ثم أوصاني فلان اليك فالى من توصيني وتأمرني فقال أي بني والله ما أعلم
أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ولكن قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم
يخرج بأرض العرب مهاجره الى أرض بين الحرتين بها نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل
الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل قال ثم مات وغيب ومكثت
بعمورية ما شاء الله ان أمكث ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت أتحملوني الى أرض العرب وأعطيكم بقري
هذا وغنيمتي هذه فأعطيتهم اياها وحملوني معهم حتى اذا قدموا بي وادي القرى ظلموني وباعوني من رجل
يهودي فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذي وصفه لي صاحبي فبينما أنا كذلك اذ قدم
ابن عم له من المدينة من بني قريضة فابتاعني منه فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها فعرفتها بصفة
صاحبي فأقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر على ما أنا عليه من
شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي رأس عذق لسيدي اعمل فيها بعض عمله وسيدي جالس تحتي
اذ أقبل ابن عم له فوقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة والله انهم الآن مجتمعون بقبا على رجل قدم
عليهم من مكة اليوم يزعم انه نبي قال فلما سمعتها أخذتني العرواء حتى ظننت أني ساقط على سيدي قال
فنزلت عن النخلة وجعلت أقول لابن عم سيدي ما تقول فغضب سيدي فلطمني لطمة شديدة ثم قال
لي ما لك ولهذا أقبل على عملك قال قلت لا شيء أردت تستبين عما قال وكان عندي شيء قد جمعته فلما
أمسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا فدخلت المسجد عليه فقلت له

بلغني انك رجل صالح معك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم ثم قربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا وأمسك يده ولم يأكل قال فقلت في نفسي هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيأ لما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجئته فقلت له اني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها قال فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه فأكلوا معه قال فقلت في نفسي هاتان ثنتان قال ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد تبع جنازة رجل من أصحابه عليه شملتان فسلمت عليه ثم استدبرته انظر الى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف اني أستثبت في شيء وصف لي فألقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فأكببت عليه أقبله وأبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع أصحابه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها بالفقر وبأربعين أوقية ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينوا أخاكم فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين والرجل بخمسة عشر والرجل بقدر ما عنده حتى جمعوا ثلاثمائة ودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقرها فاذا فرغت أكون أنا أضعها بيدي قال ففقرت لها فأعانني أصحابه حتى اذا فرغت جئته فأخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اليها فجعلنا نقرب له الودي ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة فأديت النخل وبقي على المال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الفارسي المكاتب قال فدعيت له قال خذ هذه فأدها بما عليك يا سلمان قال قلت ما تقع هذه يا رسول الله مما علي قال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتق سلمان فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق واحدا ثم لم تعتني الفقر مخرج الماء من القناة فقرت للودية تفقيرا وهو ان يحفر حفرة حول النخلة اذا غرست ﴿وصية الهية﴾ روينا من حديث ابن مروان عن عبيد بن شريك عن أبي صالح الفراء عن سالم بن ميمون الخواص عن مكرم بن يوسف العابد قال أوحى الله الى نبي من الانبياء ان قف على المدائن والحصون فأبلغهم عني حرفين وقل لهم لا يأكلون الا حلالا ولا يتكلمون الا بالحق وكان الحسن بن صالح كثيرا ما ينشد هذين البيتين

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن البذر

فمالك يوم الحشر شيء سوى الذي * تزودته يوم الحساب الى الحشر

﴿ولنا من قصيدة قريب من هذا﴾

سيحصد عبد الله ما كان حارثا * فطوبى لعبد كان لله يحرث

روينا من حديث المالكي عن معاذ بن المثنى عن يحيى بن معين عن أبي معاوية عن هشام قال قيل للحسن لم لم تغسل قميصك قال الامر أسرع من ذلك وقدم هند بن عوف من سفرة فمهدت له امرأته فراشا فنام عليه فكانت له ساعة يصلي فيها من الليل فنام عنها فلما أصبح حلف ان لا ينام على فراش أبدا روينا من حديث الدينوري عن عباس بن محمد الدوري عن يحيى بن معين عن جرير عن طلق بن معاوية وهو جد حفص بن غياث قال الغفلة سنة الكريم سأل رجل عمران بن مسلم فأعطاه وبكى فقيل له وما يبكيك وقد قضيت

حاجتك

حاجته قال بكيت حيث أحوجته الى مسئلتي رويناهذا من حديث ابراهيم الحربي عن أبي الحسن الباهلي قال حدثني بعض أهل العلم وذكره

﴿كتاب طاوس الى عمر بن عبد العزيز﴾ روينا من حديث بن مروان عن أحمد بن عباد التميمي عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن أحمد القرشي قال عمر بن عبد العزيز ما وعظني أحد أحسن مما وعظني به طاوس كتب الي استعن بأهل الخير يكن عملك خيرا كله ولا تستعن بأهل الشر فيكون عملك شرا كله وروينا من حديث بن أبي الدنيا قال حدثنا قاسم بن هشام أنبأنا عصمة بن سليمان أنبأنا فضل بن جعفر قال خرج الحسن من دار بن هبيرة واذا هو بالقراء على الباب قال ما أجلسكم ههنا تريدون الدخول على هؤلاء أما والله ما مخالطتكم مخالطة الأبرار تفرقوا فرق الله بين أرواحكم وأجسامكم خصفتم نعالكم وشمرتم ثيابكم وجززتم رؤسكم ففضحتم القراء فضحكم الله أما والله لو زهدتم فيما عندهم لرغبوا فيما عندكم ولكنكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم فأبعد الله من أبعد

﴿خبر اساف ونائلة الأصنام﴾ روينا من حديث بن اسحق ان جرهم لما طغت في الحرم دخل رجل منهم بامرأة الكعبة ففجر بها ويقال بل قبلها فمسخا حجرين اسم الرجل اساف بن بغاء واسم المرأة نائلة بنت ذئب فأخرجا من الكعبة فنصب أحدهما على الصفا علما والآخر على المروة وانما نصبا هنالك ليعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا المارون من الحال الذي صارا اليه فلم يزل الأمر يدرس ويتقادم حتى صار يتمسح بهما من وقف على الصفا والمروة فلما كان عمرو بن لحي أمر بعبادتهما وتعظيمهما والتمسح بهما وقال انهما كانا معبودين لمن قبلكم فلما كان قصي بن كلاب حولهما من الصفا والمروة فجعل أحدهما ملصقا بالكعبة وجعل الآخر في موضع زمزم وكان يطرح بينهما ما يهدى للكعبة وكان يسمى ذلك الموضع الحطيم وكان ينحر عندهما ويذبح ولم يكن يدنو منهما امرأة طامث وفي ذلك يقول بشر بن أبي حازم الاسدي أسد خزيمة بيتا مفردا

عليه الطير ما يدنون منه * مقامات العوارك من اساف

فكان الطائف اذا طاف بالبيت يبدأ باساف ويستلمه فاذا فرغ من طوافه ختم بنائلة فاستلمها فكان كذلك حتى كسرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاصنام يوم فتح مكة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فكان بها ثلاثمائة وستون صنما حول الكعبة قد شد بالرصاص منها فطاف على راحلته وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ويشير اليها بقضيب في يده الكريمة على بعد لا يمسها فما منها صنم أشار الى وجهه الا وقع على دبره ولا أشار الى دبره الا وقع على وجهه حتى وقعت كلها فلما صلى العصر أمر بها فجمعت ثم أحرقت بالنار وكسرت وفي ذلك يقول فضالة بن عمير بن الملوح الليثي في يوم الفتح

شعرا لما رأيت محمدا وجنوده * بالفتح يوم تكسر الاصنام

لرأيت نور الله أصبح بينا * والشرك يغشى وجهه الأظلام

وقيل بل كان الرجل اساف بن عمرو والمرأة نائلة بنت سهيل فلما كسرا يوم الفتح مع الاصنام خرج من أحدهما امرأة سوداء شمطاء تخمش وجهها عريانة ناشرة شعرها تدعو بالويل والثبور فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال تلك نائلة ايست أن تعبد ببلادكم أبدا ويقال ان ابليس رن ثلاث رنات رنة حين لعن فتغيرت صورته عن زي الملائكة ورنة حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بمكة ورنة حين افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فاجتمعت اليه ذريته فقال ابليس آيسوا أن تردوا أمة

محمد على الشرك بعد يومهم هذا أبدا ولكن أفشوا فيهم النوح والشعر ﴿ ومن محاسن المكاتبة ﴾ ما كتب به عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الى بعض اخوانه اما بعد فقد عاقنى الشك عن عزيمة الرأى ابتدأتنى بلطف من غير خبرة ثم أعقبتنى جفاء من غير ذنب فأطمعنى أولك فى اخائك وآيسنى آخرك من وفائك فلا انا فى حين الرجاء مجمع لك اطراحا ولا انا فى غد بنصرة منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف ايضاح الرأى فيك فأقمنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف وقيل الولاية حلوة الرضاع مرة الفطام لما ولى الحجاج المدينة وجاز فيها وقدم وفد المدينة وفيهم عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عبد الملك بن مروان فأثنى الوفد على الحجاج وعيسى ساكت فلما قاموا ثبت عيسى حتى خلاله وجه عبد الملك فقام فجلس بين يديه فقال يا أمير المؤمنين من أنا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن أنت قال عبد الملك بن مروان قال فجهلتنا أم تغيرت بعدنا قال وماذا قال وليت علينا الحجاج بن يوسف يسير فينا بالباطل ويحملنا ان نثنى عليه بغير الحق والله ان أعدته علينا لنعصينك وان قاتلتنا غلبتنا وأسأت الينا قطعت أرحامنا ولئن قويتا عليك لنغصبنك ملكك فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك ولا تذكرن من هذا شيأ قال وقام من منزله وأصبح الحجاج غاديا على عيسى بن طلحة فقال جزاك الله خيرا عن خلوتك بأمير المؤمنين فقد أبدلنى بكم خيرا وأبدلكم بى غيرى وولانى العراق وحدثنا أبو الربيع السكانى عن أبى محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن محمد قال حج الشبلى فلما وصل الى مكة جعل يقول

أبطحاء مكة هذا الذى * أراه عيانا وهذا أنا

ثم غشى عليه فأفاق وهو يقول

هذه دارهم وأنت محب * ما بقاء الدموع فى الآماق

وقال الآخر

اذا هزنا الشوق اضطربنا لهزه * على شعب الرحل اضطراب الاراقم
فمن صبوات تستفيم جمائل * ومن أريحيات تهب بنائم
واستشرف الاعلام حين تدلنى * على طيبها مر الرياح النواسم
وما أنسم الارواح الا لانها * تمر على تلك الربا والمعالم

ولنا من المعانى الغزلية

رأى البرق شرقيا فحن الى الشرق * ولو لاح غربيا لحن الى الغرب
فان غرامى بالبريق ولمعه * وليس غرامى بالاماكن والترب
روت لى الصبا عنهم حديثا معنعنا * عن البيت عن وجدى عن الحزن عن كرب
عن السكر عن عقلى عن الشوق عن جوى * عن الدمع عن جفنى عن النار عن قلبى
بأن الذى تهواه بين ضلوعكم * تقلبه الانفاس جنبا الى جنب
فقلت له بلغ اليه بأنه * هو الموقد النار التى داخل القلب
فان كان اطفاء فوصل مخلد * وان كان احراق فلا ذنب للصب

ولنا فى هذا المعنى مقطوع

قل للذى مسكنه أضلعى * ومن له فى القلب اضمار
ماخفت اذ أضرمت نار الاسى * فى أضلعى تحرقك النار

سلمنا الامر اليه فقلنا

أيها العذب التجنى والجنا * أيها البدر سناء وسنا
نحن حكمناك فى أنفسنا * فاحكم ان شئت علينا أولنا

(ذكر المؤاخاة التي كان واخاها النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم)

روينا من حديث محمد بن اسحق المطلبي قال واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تواخوا في الله ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال هذا أخي فكان علي ورسول الله صلى الله عليه وسلم أخوين وكان حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوين وكان معاذ بن جبل وجعفر بن أبي طالب أخوين وكان أبو بكر الصديق وخارجة بن أبي زهير أخوين وكان عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخوين وكان أبو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله وسعيد بن معاذ أخوين وكان عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين وكان الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش أخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود أخوين وكان عثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخوين وكان طلحة بن عبد الله وكعب بن عدي أخوين وكان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبي بن كعب أخوين وكان مصعب بن عمير بن هشام وأبو أيوب خالد بن زيد أخوين وكان أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد بن بشر بن وقش أخوين وكان عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أخوين ويقال بل ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم وعمار بن ياسر أخوين وكان أبو ذر واسمه يزيد وقيل كان اسمه جندب بن جنادة الغفاري والمنذر بن عمرو أخوين وكان حاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة أخوين وكان سلمان الفارسي وأبو الدرداء عويمر ابن زيد والخلاف في أبيه وكان بلال وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي أخوين قال ابن اسحق فهؤلاء من سمى لنا ممن كان عليه الصلاة والسلام آخى بينهم من أصحابه رضي الله عنهم

❁ذكر خراب البلاد الذي يكون في آخر الزمان❁

روينا من حديث المياسي أسنده الى حذيفة قال حذيفة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث بطوله وقد أوردناه في الكتاب وفيه ان مصر امنت من الخراب حتى تخرب البصرة ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خراب البصرة من العراق وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من السيل وخراب اليمن من الجراد وخراب الابلة من الحصار وخراب فارس من الصعاليك من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الجزر وخراب الجزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الرمل وخراب الحبشة من الرجفة وخراب الزوراء من السفياني وخراب الروحاء من الخسف وخراب العراق من القحط وحدثني عبد الواحد بن اسمعيل ابن ابراهيم العسقلاني الكناني قال حدثني أبي قال قرأت في كتاب بن عصمة في القران العاشر من المثلثة الترابية الموافقة لسنة خمسمائة واحد وستين من الهجرة النبوية تكون أمور هائلة في الاقاليم الثالث والرابع بتقدير العزيز العليم الذي أودع علم ذلك في جري الكواكب وحركات الافلاك كما أودع السحاب المطر والارض النبات وسائر الأسباب الالهية المصنوعات بسياقها فمن ذلك ظهور ملك المشرق فيعظم أمره ويشتد في الآفاق خبره ويعلو شأنه الى أن تصعد جناحاه الى الغرب والقبلة ويكون مؤيدا منصورا في جميع أموره وذلك في أول القران وهو قران زحل والمشتري العلويين في برج الجدي في الثلث الأخير منه ويستولي هذا الملك المذكور على مملكة مصر ويضعفها ويسقيها بكأس الحمام وينغصها ويهلك أعوانها ومن يقول بقولها وذلك من أول القرن الى ربعه ويم[illegible] به السودان هلا كالاربين جيرانه الى أن يعودون ذمة تحت يديه ويقوى على بني الاصفر ويكسرهم [illegible] ثم [illegible]

قرينه بلبيس ويهلك بها خلق كثير فاذا كان الربع الثانى من القرن ظهر منه غضب ويتفرق ملكه على ثلاث فرق فيحوز كل منهم مكانا يحوزه برجاله وعساكره ويكون أحد الثلث قويا والثلثان فيهم ضعف ويبقى الملك فى عقبهم الى نصف القرن ثم ينتقل الكوكبان الى الدبران وهو الثلث الثالث من القرن ففى ذلك الزمان يتحرك صاحب الغرب فى جيوش كثيرة وعساكر غزيرة وينزلون شرقا وغربا ويعمر مدينة يقال لها شبرة أو صبرة ويعلون بنيان القيروان فيملع الروم ذلك فيتحركون فى الاساطيل العظيمة فيفتحون سواحل البحر ويخاف على الجزيرتين والاسكندرية فاذا أنزل حركة كيوان وجسده فى البرج الغربى وحرك سبحانه عند ذلك جيوش المغرب فينزلون قريبا من الحجر الابيض فيقسمون جيوشهم على ثلاث فرق فرقة تقصد الصعيد الاعلى وفرقة تأخذ الطريقة الوسطى وفرقة تأخذ على طريق البحر فيجتمعون بأسرهم على نيل مصر ويكون النيل سبعة من اثنى عشر حتى تغور بحيرة طبرية وتجف العيون فى جميع الاقاليم وتغور المياه فى قرار الارض ويعدم القوت وتسيب البلاد ويحوز كل واحد موضعه ويفيض اللسان الاعوج فى جميع الاقاليم وتحرق مصر ثالثة ويستباح مافيها وتستباح دماء أهل الذمة وأموالهم ويهلك أكثرهم ويخرب الصعيد والريفان ويكون أمر الخلق فى ضلال من بعد أن تستباح أموالهم وتضعف أحوالهم ويموت كثير منهم ولو بل لمن يقيم فى اقليم مصر اذا أنزل الله كيوان برج السرطان وذلك فى الربع الاخير من القران فاذا نزل تحرك بنو الاصفر بغوة عظيمة فى الاساطيل ويفتحون مدينة الاسكندرية من بين البابين ويدخلون فيها الى أن يبلغوا سوق الريحان فيقتلون خلقا كثيرا وينقلع بنو الاصفر من الشام جميعه حتى السواحل ويكون سبب خروجهم يظهر عليهم رجل من المشرق بغتة لا يعلمون بخروجه وينضاف اليهم عساكر من الترك يفتحون بيت المقدس والشام جميعه ويقيمون بها دون الحول فعند ذلك يتحرك ملك الجزر يقال له ذو العرف يخرج بعساكره برا وبحرا ويقصد بعضهم الى الدروب وبعضهم الى الشام وبعضهم الى الاسكندرية وجزائر البحر ويقع بينه وبين الترك خمس وقعات الى أن تجرى دماؤهم كالنهر وفى عقب ذلك تنتصر جيوش الغرب بغوة عظيمة مائة ألف أو أكثر وتعود دفعة ثانية الى مصر ويضربون خيامهم من الترك وعسقلان وطبرية ثم يخرج السفيانى بعساكر عظيمة فيقتلهم حتى لا يبقى منهم أحد ويوجه السفيانى جيشين جيشا الى الكوفة فيقتل حتى لا يبقى منهم أحد أصلا وأما الجيش الآخر فيأتى الى مدينة يثرب فيستبيحها ثلاثة أيام ثم يرحل يطلب مكة فيخسف به فى البيداء فلا يسلم منهم أحد سوى رجلين أحدهما من جهينة فهو الذى يأتيه بالخبر ثم يخرج المهدى فيقتل السفيانى ذبحا تحت شجرة بخارج دمشق ويبايع بين الركن والمقام فيملأ الأرض قسطا وعدلا ثم يغزو القسطنطينية بعساكر فى جملتهم سبعون ألفا من ولد اسحق فيكبرون عليها فينهدم ثلثها ثم يكبرون ثانية فينهدم الثلث الثانى ثم يكبرون ثالثة فينهدم سورها كله فيدخلونها فيكسبون فيها أموالا اعظاما ثم يخرج الدجال فيلبث أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم فينزل عيسى عليه السلام بين مهرودين عند المنارة البيضاء بشرقى دمشق فيصلى العصر بالناس ويطلب الدجال فيقتله بباب لد ويخرج يأجوج ومأجوج وقد ذكرنا حديثهم فى هذا الكتاب فيحصروا فى جبل الطور فى القلعة التى بناها الملك المعظم بن الملك العادل بنيان عيسى لعيسى وأرجوان يدعوا بانيها فلا يزال محصورا بها داعيا فى هلاك يأجوج ومأجوج فيموتون موت رجل واحد بداء النغف كما ذكرنا ثم يخرج عيسى عليه السلام ويخرج الأرض خيرها وبركتها فيتزوج ويولد له ثم يموت فيدفن بالمدينة بين النبى صلى الله عليه

وسلم

وسلم وأبي بكر ويرسل الله ريحا لينة تحت العرش تأخذ المؤمنين من تحت آباطهم فيموتون فيبقى شرار الخلق عليهم تقوم الساعة ﴿ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى﴾ ما حدثنا به عبد الله ابن الأستاذ قال رأى بعض المريدين في الواقعة الشيخ أبا مدين جالسا في روضة من نور وأشياخ الصوفية قد أحدقوا به وأحدقت بالجميع صور لم أر أحسن منها ولا أجمل وعليهم من نفائس الجواهر واللآلئ ما لا أستطيع وصفه ولا أحسن العبارة عن نعته وعلى رأس أبي مدين ثلاثة ألوية من نور مركوز واحد عن يمينه مكتوب عليه حسبي الله وواحد على رأسه وهو أعلاها مكتوب عليه الله والآخر على يساره مكتوب عليه لا حول ولا قوة الا بالله فقال أبو حامد لأبي مدين ياشيخ تكلم لنا على هذه الاسماء المكتوبة على هذه الالوية فقال الشيخ اما هذا الاسم الذي هو الله فهو الاسم الاعظم الذي هو رأس الأسماء واليه يرجع كل معنى وهو المنزه المتبوع الذي به ظهرت المخلوقات وعليه أسست الارضون والسموات وعنه صدرت الاسماء والصفات فالمصنوعات بأسرها من العرش الى الثرى تشهد بأنه موجدها وما من ذرة في الارض ولا في السماء ولا رطب ولا يابس الا وهو معها فقال له أبو حامد فما معنى حسبي الله تعالى هو أمن وأمان من أن تغدو عليه النيران فمن تخلق به سلم وصفا وكان من الواحين وفا فقال فما معنى لا حول ولا قوة الا بالله فقال هو التبري من باطن الاحوال وردها الى ظاهر الاقوال والافعال ثم ردها الى ذي الكرم والجلال فهذه وما عداها راجعة الى الاسم الاعظم الذي هو مبدؤها ومنتهاها فهو الاسم الذي حن به بعض كل شئ الى بعض وهو نور السموات والارض فاذا تجلى من نوره لمعه كان الله ولا شئ معه ثم قال له قل لنا في التوحيد شيأ فقال التوحيد سري ووطني ومستقري وسكني هو مبداي ومنتهاي وهو الاساس لبناي خصني الله منه بفضائل وأكرمني منه بدلائل ان نزعت الى سبب من الاسباب نوديت أذكر ربك لا تذكر الاسباب فالتوحيد يجلي كل ظلمه وهو الرافع لكل همه هو القطب الذي عليه المدار وبه أشرق الوجود واستنار ثم قال أبو حامد ما هي مادة الله في الوجود فقال مادة الله في الوجود تسري وعلى ما سبقت به المقادير تجري قد سترها الغيب فهي منزهة عن النقص والعيب فقد أخفاها الله سبحانه عن الكائن والبائن وجف العلم بما هو كائن فسترها عن خلقه من وجوه الرحمة والعطف وتغيبها عنهم من كمال الجود واللطف ولنا من باب الرموز والاشارات العلوية

قالت عجبت لصب من محاسنه * يختال ما بين أزهار ببستاني
فقلت لا تعجبي مما ترين فقد * أبصرت نفسك في مرآة انسان

ولنا من باب اللطائف الربانية

يا أثيلات النقا سرب قطا * ضرب الحسن عليه طنبا
ويا جواز الفلا من اضم * نعم ترعى لديها وظبا
يا خليلي قفا واستنطقا * رسم دار بعدهم قد خربا
وابدبا قلب فتى فارقهم * يوم بانوا وابكيا وانتحبا
علَّه يخبر حيث يمموا * الجرعاء الحمى أم لقبا
رحلوا العيس ولم أشعر بهم * ألسهو كان أم طرف نبا
لم يكن ذاك ولا هذا وما * كان الا وله قد غلبا
يا هم وما ثمر دت وافترقت * حلقهم تطلبهم أيدي سبا

أي ريح نسمت ناديتها * يا شمالي ياجنوبي ياصبا
هل لديكم خبر عن ابنا * قد لقينا من هواهم نصبا
أسندت ريح الصبا أخبارهم * عن نبات الشيح عن زهر الربا
ان من أمرضه داء الهوى * فليعلل بأحاديث الصبا
ثم قالت ياشمال خبري * مثل ماخبرته أو أعجبا
ثم أنت ياجنوب حدثني * مثل ماحدثته أو أعذبا
قالت الشمال عندي فرج * شاركت فيه الشمال الازيبا
كل سوء في هواهم حسن * وعذاب برضاهم عذبا
فالام وعلام ولما * تشتكي الليث وتشكو الوصبا
واذا ماوعدوكم ماترى * برقه الابرقا خلبا *
رقم الغيم على ردن الغما * من سنا البرق طرازا مذهبا
فجرت أدمعها منها على * صحن خديها فأذكت لهبا
وردة نابتة من أدمع * نرجس يعطر غيث مجبا
ومتى رمت جناها أرسلت * عطف صدغيها عليها عقربا
تشرق الشمس اذا ماابتسمت * رب ماأنور ذاك الحببا
يطلع الليل اذا ماأسدلت * فاحما جثلا أثيثا غيهبا
يتجارى النحل مهما تفلت * ربما أعذب ذاك الشنبا
واذا مالت أرتنا فننا * أو رنت سلت من اللحظ ظبا
كم تناغي بالنقا من حاجر * ياسليل العربي العربا
* أنا الاعربي ولذا * أعشق البيض وأهوى العربا
لا أبالي مشرق الوجد بنا * حيثما كانت به أو غربا
كلما قلت ألا قالوا أما * واذا ماقلت هل قالوا أبا
ومتى ماأنجدوا أو اتهموا * أقطع البيدا أحث الطلبا
سامري الوقت قلبي كلما * أبصر الآثار يبغي المذهبا
واذا ماغربوا أو شرقوا * كان ذو العرنين يقفو السببا
كم دعونا بالوصال رغبا * كم دعونا من فراق رهبا
يابني الزوراء هذا قمر * عندكم لاح وعندي غربا
حربي والله منه حربي * كم أنادي خلفه واحربا
لهف نفسي لهف نفسي لفتى * كلما غنى حمام غيبا

حدثنا محمد بن علي بن أخت المقرى حدثنا محمد بن أحمد بن علي حدثنا محمد بن برار أنبأنا عبد الله بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم عن أبيه عن علي بن حرب عن أسباط بن محمد عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ومن حاول أمرا بمعصية الله كان أبعد له مما رجا وأقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس

بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاما ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله اليهم ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن أحسن فيما بينه و بين الله كفاه الله ما بينه و بين الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه وحدثنا علي بن عبد الله بن عبد الرحمن أنبأنا عبد الله بن قاسم أنبأنا أحمد بن كامل حدثنا أبو قلابة أنبأنا بشر بن عمر أنبأنا شعبة عن الحكم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا تكلم فغنم أو سكت فسلم ان اللسان أملك شئ للانسان ألا وان كلام العبد كله عليه الا ذكر الله او أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو اصلاح بين المؤمنين فقال له معاذ بن جبل يارسول الله أنؤاخذ بما نتكلم به قال وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرص على ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر أمله ثم لم تمض أيام حتى نزلت هذه الآية لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ﴿عناية أزلية﴾ ورويناه من حديث أبي عبد الرحمن قال سمعت عن ابن عبد الرحمن الطوسي قال سمعت علوس الدينوري قال سمعت المزني يقول كنت مجاورا بمكة فخطر لي خاطر في الخروج الى المدينة فخرجت فبينما أنا بين المسجد أمشي فاذا أنا بشاب مطروح ينزع فشهق شهقة كانت فيها نفسه فكفنته في اطمار ودفنته ورجعت وبه قال الخواص كنت بمكة فبينما أنا أطوف بالبيت نوديت في سري امضي الى بلاد الروم فقلت يا عجبا أكون ببيت الله الحرام فاتركه وامضي الى بلاد الروم ثم هممت بالطواف فلم أستطع فسرت الى بلاد الروم فلما دخلتها سمعت الناس يقولون ان بنت الملك قد صرعت وقد عرضت على الاطباء فما عرفوا لها دواء فقلت احملوني اليها فأنا غلام طبيب فحملت فلما دخلت عليها قالت مرحبا يا خواص فقلت ما لك قالت كنت على ديننا حتى البارحة وانى نمت فرأيت في المنام عرش ربي بارزا فانتبهت كما ترى لا ينطق لساني الا بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما رأوني هكذا نسبوني الى الجنون فعلت لعل الله عز وجل يخلصك منهم فلت فمن أين عرفت اسمي قالت نوديت سنبعث لك من تسلم على يديه وألهمت ذكرك فهممت بالنهوض فقالت الى أين قلت الى مكة قالت ها هي مكة فنظرت فاذا مكة فسرت قليلا فاذا أنا بالبيت ومن باب سماع العارفين قوله

ففا ودعا نجدا ومن حل بالحمى * وقل لنجد عندنا أن تودعا
وليست عشيات الحمى برواجع * اليك ولكن خل عينيك تدمعا
واذكر أيام الحمى ثم انثني * على كبدي من خشية أن تصدعا

تفسيره يقول لعقله ولنفسه ودعا الرفيق الاعلى والأرواح العلى التي محلها الحمى الالهي على أنه لا يصح مفارقته بالكنه الرقائق التي بينهما و بينه وليست عشيات الحمى برواجع أي الانوار التي تغشي حمتها الالطاف الخفية عنها فهي بحجابها في عالم الاكوان تذكر أيامها بالحمى الالهي فتنعطف على كبدها اشارة الى عنصر الحياة التي سرت مادته في جميع الموجودات وتصدعه وتعرقه ولنا نظم في هذا الباب

وزاحمني عند استلامي أوانس * أتين الى التطواف معتمرات
حسرن عن أمثال الشموس وقلن لي * تودع فوت النفس في اللحظات
فكم قد قتلنا بالمحصب من منى * نفوسا ابيات لدى الجمرات
وفي سرحة الوادي وأعلام رامة * وجمع وعند النفر من عرفات
ألم تدر أن الحسن يسلب من له * عفاف فيدعى سالب الحسنات

فوعدنا بعد الطواف بزمزم * لدى القبة الوسطى لدى المضرات
هنالك من قد شفه الوجد يشتفي * بما شاقه من نسوة عطرات
اذا خفن أسدلن الشعور فهن من * غدائرها في احلك الظلمات

ولنا من باب المقاريد في باب الفخر قولنا

في كل عصر واحد يسمو به * وأنا لباقي العصر ذاك الواحد

﴿خبر الفيل وأصحابه وما أظهر الله في ذلك من البينات على تعظيم الحرم﴾

روينا من حديث أبي الوليد وأبي هشام وابن اسحق وبعضهم يزيد على بعض والسياق لابن اسحق غير أني قد أدخل في اثناء حديثه الزيادات في أماكنها ولما بنى ابرهة الكنيسة التي سماها القليس وكتب الى النجاشي بأنه عزم على أن يصرف حاج العرب اليه ويتركوا مكة وما قال في هدم الكعبة شيأ غضب رجل من النساة أحد بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر فجاء الى الكنيسة المذكورة فقعد فيها قال ابن هشام يعني أحدث فيها ثم خرج الكناني فلحق بأرضه فبلغ أبرهة ذلك فقال من صنع هذا فقيل له صنعه رجل من أهل هذا البيت الذي تحج اليه العرب بمكة لما بلغه قولك اصرف اليها حج العرب غضب فجاء فأحدث فيها أي انها ليست لذلك بأهل فغضب أبرهة وحلف ليسيرن الى البيت فيهدمه ثم أمر الحبشة فتهيأت وتجهزت ثم سار وخرج بالفيل معه وسمعت بذلك العرب فأعظموه ودعوا به ورأوا ان جهاده حق عليهم حين سمعوا انه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج اليه رجل من أشراف اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب الى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله وما يريد من هدمه واخرابه فأجابه من أجابه الى ذلك ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر فأتي به أسيرا فلما أراد ابرهة قتله قال ذو نفر لا تقتلني فانه عسى أن يكون بقائي معك خيرا لك من قتلي فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق وكان أبرهة رجلا حليما ورعا ذا دين في النصرانية ومضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج اليه حتى اذا كان بأرض خثعم خرج له نفيل بن حبيب الخثعمي من أكلب جذر بيعة بن عفرس في قبيلتي خثعم شهران وناهس وهما ابنا عفرس بن خلف ابن أقبل وهو خثعم ومن تابعه من قبائل العرب فقاتلهم فهزمهم ابرهة وأخذ له نفيل أسيرا فأتي به فلما هم بقتله قال له نفيل لا تقتلني فاني دليلك بأرض العرب وهاتان يداك لك على قبيلتي خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فخلى سبيله فخرج به معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف فقالوا أيها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون وليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد يعنون اللات والعزى انما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق الى مكة وفي ثقيف يقول ضرار بن الخطاب الفهري لما فعلت هذا

وفرت ثقيف الى لاتها * بمنقلب الخائب الخاسر

فخرج ابرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله بالمغمس فلما أنزله به مات ابو رغال فرجمت قبره العرب فهو قبره الذي يرجم بالمغمس وهو الذي قال فيه جرير بن الخطفى

اذا مات الفرزدق فارجموه * كما ترمون قبر أبي رغال

فلما نزل ابرهة بالمغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة

فساق اليه أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتا بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وخزاعة وهذيل ومن كان فى الحرم بقتاله ثم عرفوا انه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث أبرهة حناطة الحميرى الى مكة وقال اسأل عن سيد هذا البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لكم انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا الى الحرب والقتال فلا حاجة لى بدمائكم فان هو لم يرد حربى فأتنى به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه فقال حناطة فانطلق معى اليه فانه أمرنى أن آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذى نفر وكان له صديقا حتى دخل عليه وهو فى محبسه فقال يا ذا نفر هل عندك غنى فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غنى رجل أسير بين يدى ملك ينتظر أن يقتله بكرة وعشية ما عندى غنى فى شئ مما نزل بك الا أن أنيسا سائس الفيل وكان صديقا له فأرسل اليه فأوصيه بك واعظم عليه حقك واسأله أن يستأذن لك على الملك أن يكلمك فيما بدا لك ويشفع عنده بخير ان قدر على ذلك فقال حسبى فبعث ذو نفر الى أنيس فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة وعينها وعظيمها يطعم الناس بالسهل والجبل والوحوش فى رؤس الجبال وقد أصاب له الملك مائتى بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت قال افعل فلما كلم أنيس أبرهة قال له أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب مكة وعيرها وهو يطعم الناس فى السهل والجبل والوحوش فى رؤس الجبال فأذن له عليك يكلمك فى حاجته قال فأذن له أبرهة وكان عبد المطلب أوسم الناس وأعظمهم وأجملهم فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه عن ان يجلس تحته وكره أن تراه الحبشة أن يجلسه معه على سرير ملكه فنزل أبرهة عن سرير ملكه فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك قال له الترجمان يقول لك الملك ما حاجتك قال حاجتى أن يرد على الملك مائتى بعير أصابها لى فلما قال ذلك قال أبرهة لترجمانه قل له كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى أتكلمنى فى مائتى بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك وقد جئت لهدمه لا تكلمنى فيه فقال عبد المطلب ان هذه الابل لى وأنا ربها وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع منى قال أنت وذاك قال ابن اسحق وقد كان ذهب مع عبد المطلب الى أبرهة حين بعث اليه حناطة الحميرى يعمر بن نعامة بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وهو سيد بنى بكر وخويلد بن واثلة الهذلى وهو يومئذ سيد بنى هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى مكة فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز فى شعف الجبال تخوفا عليهم من مضرة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام نفر معه من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنوده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة

يارب ان المرء يمنع رحله * فامنع رحالك

وانصر على آل الصليب * وعابديه اليوم آلك

لا يغلبن صليبهم * ومحالهم ابدا محالك

ان كنت تاركهم وقبلتنا * فأمر ما بدا لك

فلئن فعلت فانه * أمر يتم به فعالك

ثم قال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن عبد الدار

لاهم أخذ الأسود بن مقصود * الآخذ الهجمة فيها التقليد

بين حراء وثبير والبيد * يحبسها وهي أولات التطريد

فضمها الى جماجم سود * احقره يارب وأنت محمود

ثم أرسل عبد المطلب حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعب الجبال ليحرزوا فيها ينظرون ما أبرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وحبا جيشه وكان اسم الفيل محمودا وأبرهة مجمع بهدم الكعبة ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة أقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام الى جنب الفيل ثم أخذ باذنه فقال ابرك محمودا وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفيل يشتد حتى صعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوه في رأسه بالطبرزين فأبى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فنزعوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى الشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك فأرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طير منها ثلاثة أحجار يحملها حجر في منقاره وحجران برجليه أمثال الحمص والعدس ولا يصيب منهم أحدا الا هلك وليس كلهم أصابتهم فخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الى اليمن فقال نفيل أيضا حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمه شعرا

أين المفر والاله الطالب * والأشرم المغلوب ليس الغالب

وقال أيضا حين ولوا

ألا حييت عنا يا ردينا * نعمنا كم مع الاصباح عينا

ردينة لو رأيت ولن تريه * لدى جنب المحصب ما رأينا

اذا لعذرتنا وحمدت أمري * ولن تأسى على ما فات بينا

حمدت الله اذ عاينت طيرا * وخفت حجارة تلقى علينا

وكل القوم يسأل عن نفيل * كأن علي للحبشان دينا

فقال عبد المطلب

قلت والأشرم تردى خيله * ان ذا الأشرم غر بالحرم

كاده يتبع فيمن جندت * حمير والحي من آل قدم

فانثنى عنه وفي أوداجه * جارح أمسك فيه بالكظم

نحن أهل الله في بلدته * لم يزل ذاك على عهد أبرم

نعبد الله وفينا شيمة * صلة القربى وأبناء الذمم

ان للبيت لربا مانعا * من يرده بأثام يصطلم

وقال أيضا

وكنت اذا أتى باغ بسلم * نرجو أن يكون لنا كذلك

فولوا لم ينالوا غير خزي * وكان الحين مهلكهم هنالك

ولم أسمع بأرجس من رجال * أرادوا بانتهاكهم حرامك

يريد أرادوا العز فلما لم يبرز حذف لدلالة المعنى عليه وقدر وبناه بانتهاكهم حرامك فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به يسقط أنملة أنملة كلما سقطت أنملة منه تبعتها مدة تمث قيحا ودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون قال ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول ما رؤيت الحصبة والجدري بأرض العرب ذلك العام وأنه أول أول ما رئي به مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام قال أبو الوليد فيما حدث أنه أول ما كانت بمكة حمام اليمام حمام مكة الحرمية ذلك الزمان وقال انها من نسل الطير التي رمت أصحاب الفيل حين خرجت من بحر جدة ولما رد الله الحبشة عن مكة وأصابهم ما أصابهم من النقمة عظمت العرب قريشا وقالوا أهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم وجعلوا في ذلك يقولون الأشعار ويذكرون فيها ما جرى فمن ذلك ما قال عبد الله بن الزبعرى بن عدي بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي

تنكلوا عن بطن مكة انها * كانت قديما لا يرام حريمها
لم تخلق الشعرى ليالي حرمت * اذ لا عزيز من الأنام يرومها
سائل أمير الجيش عنها ما رأى * ولسوف ينبي الجاهلين عليمها
ستون ألفا لم يؤوبوا أرضهم * بل لم يعش بعد الاياب سقيمها
كانت بها عاد وجرهم قبلهم * والله من فوق العباد يقيمها

وقال صفي بن خيثم بن وائل ثم الخطمي بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس الانصاري

ومن صنعه يوم فيل الحبوش * اذا كلما بعثوه رزم
محاجنهم تحت أقرابه * وقد شرموا أنفه فانخرم
وقد جعلوا سوطهم معولا * اذا يمموه قفاه كلم
فولى وأدبر أدراجه * وقد باء بالظلم من كان ثم
فأرسل من فوقهم حاصبا * يلفهم مثل لف القزم
تحض على الصبر أحبارهم * فقد ثأجوا كثؤاج الغنم

(وقال أيضا)

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا * بأركان هذا البيت بين الأخاشب
فعندكم منه بلاء ومصدق * غداة أبي يكسوم هادي الكتائب
كتيبته بالسهل تمشي ورجله * على القاذفات في رؤس المناقب
فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم * جنود المليك بين ساف وحاصب
فولوا سراعا هاربين ولم يؤب * الى أهله ملحبش غير عصائب

(وقال طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب)

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس * وجيش أبي يكسوم اذ ملؤا الشعبا
فلولا دفاع الله لا شيء غيره * لأصبحتم لا تمنعون لكم سربا

وقال أمية بن الصلت بن ربيعة كذا قال ابن هشام وقال ابن اسحاق وأبو الوليد قال أبو الصلت بن ربيعة

الثقفي وهو جاهلي يذكر الحنيفية وساق الشعر من حديث ابن هشام

ان آيات ربنا باقيات * ما يمارى فيهن الا الكفور
خلق الليل والنهار فكل * مستنير حسابه مقدور
ثم يجلو النهار رب رحيم * بمهاة شعاعها منشور
حبس الفيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كأنه معقور
لازما حلقة الجران كما قطر من رأس كوكب محدور
حوله من ملوك كندة أبطال ملاويث في الحروب صقور
خلفوه ثم ابذعروا جميعا * كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفة بور

وقال المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهو من حديث أبي الوليد وابن اسحاق رحمهما الله تعالى

أنت حبست الفيل بالمغمس * حبسته كأنه مكردس
منماهم هم بشر مجلس * بمجلس تزهق فيه الانفس
وقت بباب ربنا لم يدنس * يا واهب الحي الجميع الاخمس
وما لهم من طارف ومنفس * وجاره مثل الجوارى الكنس
أنت لنا في كل أمر مضرس * ونغمات أخذن بالانفس

وقال الفرزدق واسمه همام بن غالب أحد بني مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ويذكر الحجاج والفيل

فلما طغى الحجاج حين طغى به * غنى قال انى مرتق في السلالم
فكان كما قال ابن نوح سأرتقى * الى جبل من خشية الماء عاصم
رمى الله في جثمانه مثل ما رمى * عن القبلة البيضاء ذات المحارم
جنودا تسوق الفيل حتى أعادهم * هباء وكانوا مطرخمي الطراخم
نصرت كنصر البيت اذ ساق فيله * اليه عظيم المشركين الاعاجم

وقال عبد الله بن قيس الرقيات أحد بني عامر بن لؤى بن غالب يذكر أبرهة الاشرم وفيله

كاد الاشرم الذى جاء بالفيل فولى وجيشه مهزوم
واستهلت عليهم الطير بالجندل حتى كأنه مرجوم
ذلك من يغزه من الناس يرجع * وهو فل من الجيوش ذميم

قول ابن عمر رضي الله عنه لحنين في استلام الركن روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن يحيى بن سليم عن اسمعيل بن كثير عن مجاهد قال كنا مع عبد الله بن عمر في الطواف فنظر الى رجل يطوف كالبدوى لا يستلم الركن ولا يكبر ولا يذكر الله فقال له ابن عمر أى شئ تصنع ههنا قال أطوف قال ابن عمر مثل الجمل يخبط لا تستلم ولا تكبر ولا تذكر الله ثم قال له ما اسمك قال حنين قال فكان ابن عمر اذا رأى الرجل لا يستلم الركن قال احنيني هو قلت وقد رأيت أنا في مجاورتي رجلا من المجاورين يسكن برباط نون بباب السدة يقال له اسمعيل الموصلي يطوف بالبيت كثيرا مثل طواف حنين وربما يستدبر البيت أحيانا في طوافه [illegible] عن صنعته فقيل لي بسمع العجم [illegible] ان حضرني أبيات قد كرتها موعظة ونبيهها [illegible] عنه

يطوف بالبيت من يدين به * لكنه خارج عن البشر
كأنه في طوافه جمل * يخبط لا يلوى على الحجر
مثل حنين وقد رآه فتى * من أعلم الناس من بني عمر
فقال هذا الذي أقول به * في حق هذا الانيس فازدجر
لكنني قد وجدت معذرة * كان عليها في سالف العمر
كان له قفع يطوف به * ومن أتى عادة فقد يحر

ولنا من باب اللطائف والاشارات

يا حادي العيس لا تعجل بها وقفا * فانني زمن في أثرها غادي
قف بالمطايا وشمر عن أزمتها * بالله بالوجد بالتبريح يا حادي
نفسي تريد ولكن لا تساعدها * رجلي فمن لي باسعاف واسعاد
ما يفعل الصانع النحرير في شغل * آلاته أذنت فيه بافساد
عرج فني أيمن الوادي خيامهم * لله درك ماتحويه يا وادي
جمعت قوما هم نفسي وهم نفسي * وهم سواد سويدا خلب أكبادي
لادر در الهوى ان لم أمت كمدا * بحاجر أو بسلع أو بأجياد

ولنا في هذا الباب

يذكرني حال الشبيبة والشرخ * حديث لنا بين المدينة والكرخ
فقلت لنفسي بعد خمسين حجة * وقد صرت من طول التفكر كالفرخ
يذكرني أكناف سلع وحاجر * ويذكرني حال الشبيبة والشرخ
وسوقي المطايا منجدا ثم متهما * وقد حي لها نار الغفار مع المرخ

روينا من حديث ابن مروان عن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا المضا بن جارود عن محمد بن عبد الله القرشي عن أبيه قال أبو الدرداء ما من رجل من المسلمين اذا أصبح الا اجتمع هواه وعمله فان كان هواه تابعا لعمله فيومه صالح وان كان عمله تابعا لهواه فيومه يوم شر

ولنا من باب الاشارات العلوية

بان العزاء وبان الصبر اذ بانوا * بانوا وهم في سويدا القلب سكان
سألتهم عن مقيل الركب قيل لنا * مقيلهم حيث فاح الشيح والبان
فقلت للريح سيري والحقين بهم * فانهم في ظلال الأيك قطان
وبلغيهم سلاما من أخي شجن * في قلبه من فراق القوم أشجان

قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين يريد اسمعيل وأباه عبد الله فأما اسمعيل فما ذكر الله من قصة ابراهيم عليه السلام في رؤياه في ذبح ولده على اختلاف بين اسحاق واسمعيل وما فداه الله به على أنه يحتمل اذا صح قول النبي صلى الله عليه وسلم انه ابن الذبيحين انه يريد ابراهيم وولده اسمعيل عليهما السلام فان وزن فعيل يكون للفاعل ويكون للمفعول فذبيح بمعنى ذابح وهو ابراهيم ومذبوح وهو اسمعيل وقد يصح نسب البنوة للعم كما تنسب للاب على أن يكون الذبيح اسحاق قال تعالى في قول بني يعقوب قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحاق وكان اسمعيل عم يعقوب ولم يكن أباه وانما أبوه اسحاق فأما ما كان من

خبر عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مارويناه من حديث ابن اسحاق قال ابن
اسحق كان عبد المطلب بن هاشم قد لقي من قريش شدة عند حفر زمزم فلما نصره الله عليهم نذر لئن ولد له
عشرة أولاد ذكورا ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة فلما توافى بنوه عشرة وعرف
انهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء لله بذلك فأطاعوه وقالوا كيف ذلك تصنع فقال
ليأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب عليه اسمه ثم ائتوني ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل في جوف
الكعبة فقال لصاحب القداح اضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذي نذره فأعطاه كل
رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هبل
يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله وكان أحب أولاده اليه فأخذ شفرة ثم أقبل
الى اساف ونائلة ليذبحه فقامت اليه قريش من أنديتها فقالوا ما تريد يا عبد المطلب قال أذبحه قالت له
قريش وبنوه والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه فما بقي
الناس على هذا فقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان عبد الله من أحب الناس اليه والله
لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه فان كان فداؤه بأموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق الى
الحجاز فان بها عرافة لها تابع فاسألها ثم أنت على رأس أمرك ان أمرتك بذبحه ذبحته وان أمرتك بأمر لك
وله فيه فرج قبلته فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها بخيبر فركبوا حتى جاؤها فقص عليها عبد المطلب
خبره والقصة كما جرت فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فاسأله فرجعوا من عندها وعبد
المطلب يدعو الله ثم غدوا اليها فقالت لهم جاءني الخبر كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل قالت ارجعوا الى
بلادكم وقربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليها وعليه فان خرجت على صاحبكم فزيدوا
من الابل حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها عنه وقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا
حتى قدموا مكة فلما أجمعوا لذلك الامر قام جانبا عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل ثم
ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فلم يزالوا يضربون عليها وعلى عبد الله فيخرج على
عبد الله فيزيدون عشرا حتى بلغت مائة ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت قريش ومن حضر انه
رضي ربك يا عبد المطلب فزعموا ان عبد المطلب قال لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات فضربوا على عبد
الله وعلى الابل ثلاثا كل ذلك تخرج القداح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا يمنع
وانصرف عبد المطلب مسرورا آخذا بيد عبد الله فمر به على امرأة من بني أسد بن عبد العزى وهي أخت
ورقة بن نوفل فنظرت اليه وهي عند الكعبة فقالت له وهي تنظر في وجهه أين تذهب يا عبد الله قال مع أبي
قالت هل لك مثل الابل التي نحرت عنك وتقع علي الآن قال أنا مع أبي ولا أستطيع فراقه الآن وانصرف
فأتى به عبد المطلب الى وهب ابن عبد مناف سيد بني زهرة يومئذ فزوجه آمنة بنت وهب فدخل عليها حين
أملكها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها فأتى أخت ورقة التي
عرضت عليه نفسها فقال لها ما لك لا تعرضين علي ما كنت عرضت قالت له فارقك النور الذي كنت رأيته في
وجهك فليس لي بك اليوم حاجة وفي رواية ابن اسحق بن يسار من حديث بن اسحق عنه انه حدث أو أخبر
أن عبد الله لما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب وقد عمل في طين له وبه اثر من الطين فدعاها الى
نفسها فأبطأت عليه لما رأت من أثر الطين فغسل ما كان به من الطين ثم خرج عامدا الى آمنة فمر بها فدعته
الى نفسها فأبى عليها ودخل على آمنة فأصابها فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم مر بامرأته تلك فقال لها

هل لك قالت لا مررت بي وبين عينيك غرة ودعوتك فأبيت ودخلت على آمنة فذهبت بها

تخبر لك الله من آدم * فـازلت محـدوا ترتقي

صلى الله عليه وسلم فقيل لآمنة انك حملت بسيد هذه الامة يقول لك الملك فاذا وقع على الارض فقولى أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وقائم وقاعد يأخذ بالمراصد فى طرق الموارد وسميته محمدا ورويناه من حديث ابن جهضم عن محمد بن القاسم عن محمد بن عبيد عن محمد بن صالح قال بينما أنا فى الطواف نظرت اعرابيا متعلقا بأستار الكعبة وقد شخص ببصره نحو السماء وهو يقول يا من وفد العباد اليه ذهبت ايامى وضعفت قوتى وقد فررت اليك الى بيتك المعظم المكرم بذنوب كثيرة لا تسعها الارض ولا تغسلها البحار مستجيرا بعفوك منها وحططت رحلى بفنائك وانفقت مالى فى رضاك فما الذى يكون من جزائك يا مولاى ثم أقبل على الناس بوجهه فقال معاشر الناس ادعوا لمن وكزته الخطايا وغمرته البلايا ارحموا أسير ضر غريب فاقة سائلكم بالذى قد عمتكم الرغبة اليه الا سألتم الله عز وجل ان يهب لى جرمى ويغفر لى ذنوبى ثم عاد فتعلق بأستار الكعبة وقال الهى وسيدى عظيم الذنب مكروب وعن صالح الاعمال مطرود ذا فاقة الى رحمتك قال محمد بن صالح ثم رأيته بعرفات وقد وضع يساره على أم رأسه وهو يصرخ ويبكى ويشهق ويقول الهى وسيدى ومولاى اضحكت الارض بالزهر وأمطرت السماء بالرحمة والذى أعطيت الموحدين ان نفسى لواثقة لى منك وكيف لا يكون كذلك وأنت حبيب من تحبب اليك وقرة عين من لاذ بك وانقطع اليك حقا حقا أقول لقد أمرت بمكارم الاخلاق فاجعل قراى منك عتق رقبتى من النار وممن دعا فهتف باجابته ما كتب الينا عبد الرحمن عن أحمد بن ظفر عن أحمد عن الحسن عن هلال بن محمد عن عمر بن أحمد عن عبيد الله عن زكريا عن الاصمعى عن سفيان بن عيينة قال سمعت اعرابيا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول السائل سائل انقضت أيامه وبقيت آثامه وانقضت شهواته وبقيت تبعاته ولكل ضيف قرى فاجعل قراى الجنة ثم كتب وحدثنا أحمد عن الحسن عن عبد العزيز بن جعفر عن حمزة بن محمد بن عيسى المدائنى قال تعلق شاب بأستار الكعبة وقال الهى لا لك شريك فيؤتى ولا وزير فيرشى ان أطعتك فبفضلك ولك الحمد وان عصيتك فبجهلى ولك الحجة على فبإثبات حجتك على وبانقطاع حجتى لديك الا غفرت لى فسمع هاتفا يقول الفتى عتيقنا من النار ﴿موعظة نبوية﴾ حدثنا محمد بن قاسم عن أحمد بن محمد عن محمد بن على عن أحمد بن محمد عن على بن قاسم عن الشيبانى عن ابن زهير عن موسى بن معاذ عن يحيى ابن عبد الحميد عن قيس بن الربيع عن حرب بن الصباح عن خليفة بن الحصين عن قيس بن عاصم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل سيئة عقابا وان لكل أجل كتابا انه لا بد يا قيس من قرين يدفن معك وهو حى وتدفن معه وأنت ميت فان كان كريما أكرمك وان كان لئيما أسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان كان صالحا لم تستأنس الا به وان كان فاحشا لم تستوحش الا منه وهو فعلك شعر فى هذا المعنى

تزود قرينا من فعالك انما * قرين الفتى فى القبر ما كان يعمل

وان كنت مشغولا بشىء فلا يكن * بغير الذى يرضى به الله تشغل

فلن يصحب الانسان من بعد موته * الى قبره الا الذى كان يعمل

ألا انما الانسان ضيف لاهله * يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

وقال الآخر فى القبر

القبر بيت كربة سوف تسكنه * ماذا عملت ليوم القبر ياساهي

ولأبي العتاهية من قصيدة

يا بيت بيت الرجا يا بيت منقطعي * يا بيت بيت الردى يا بيت وحشته

وورأيت على قبر بسباه مكتوبا

ولقد وقفت كما وقفت * ولكم نظرت فما اعتبرت

حصل لنفسك منزلا * قبل الحصول لما حصلت

ورؤى على قبر مكتوب

أنا في قبري وحدي * قد تبرا الاهل مني

أسلموني لذنوبي * خبت ان لم يعف عني

وسماعنا على قول بن حبوس حيث يقول

اسكان نعمان الاراك تيقنوا * بأنكم في ربع قلبي سكان

ودوموا على حسن الوداد فانني * بليت بأقوام اذا احفظوا خانوا

سلوا الليل عني مذ تناءت ديار كم * هل اكتحلت بالنوم لي فيه اجفان

السماع الروحاني في ذلك سكان نعمان الاراك هم العارفون في نعيم حضرة المشاهدة ومحلها قلوبهم يقول لطيفته الربانية لهذه الهمم داوموا فاني دفعت الى نفوس أخذ عليها العهد الالهي في الميثاق الاول فخانوا ثم أخذ يصف نفسه بالقيومية تخلقا الهيا أي قدر على التجرد من عالم التركيب الذي هو محل النوم الى العالم الانزه الاقدس الذي لا نوم فيه ميراثا نبويا من أنه لا ينام قلبه صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يخاطب الهمم ان لمعان سيوفها اذا برقت من منازلها منازل الاحبة فغمدها تيك السيوف أجفاني أي لا أنام يكاد سنا برقه يذهب بالابصار وسماعنا على قول مهيار حيث يقول

من ناظر لي بين سلع وقبا * كيف أضاء البرق أم كيف خبا

نبهني وميضه ولم تنم * عيني ولكن ردعقلا غربا

قرب له قد صار قلبي خافقا * واستبردته اضلعي ملتهبا

يا لبعيد من منى ناديته * يوهمني الصدق بريق كذبا

وللنسيم سحرا بحاجر * ردت به عهد الصبا ريح الصبا

آلية ما فتح العطار عن * أعبق منها نفسا وأطيبا

سل من يدل الناشدين بالغضا * على الطريد ويرد السلبا

أراجع لي والمنى هل هلة * وطالع نجم والزبان غربا

وطوله بين القباب بمنى * لا خائفا عتبا ولا مرتقبا

السماع الروحاني للعارف في ذلك من ناظر لي بين المقامات المحمدية كيف لمع برق المعرفة أم كيف خبا مطويا في غيم الكون أيقظني لمعانه على ان عيني ما نامت عنه ولكن كان العقل منصرفا الى عالم التدبير فرده الى العالم المدبر فسكنت له همم القلوب بعد طيرانها خضعا كسلسلة على صفوان واستبردت برد السر وعطفان الجنوح ما كان حاميا بنور التنزلات الالهية فلما لاح له المعين من خلق خلقة الرصد مثال النور المنزل ليقبله منه عرفه بالحفظ الالهي فقال يوهمني الصدق بريق كذبا ثم رجع ينادي أيضا بالبعد

من عالم الانفاس فى البرزخ المشترك بين النور والظلمة دل عليه وعلى عصر شبابه ريح الصبا شرورق نفس التنفس من نفس الرحمن بما هو أطيب من المسك عرفا ونشرا ثم قال سل من يدل الناشدين فلو بهم بغام الاشتياق على الطريق عن البناء الأعز ويرد قلبه الذى أخذ منه على عزة ثم قال أراجع لى ذلك السلب والمنى قد يكون أمانى وهل يطلع نجم سعد غربا أى صار فى الحجاب وهل أرانى طائفا متردا بين القباب الساترة شموسا لا خائفا عتبا يقول لم وأما ولا مترقبا وعدل الحصول الاتصال وانتظام الشمل بالاحباب وعما نظمنا فى هذا الباب قولنا

يأبى الغصون المائسات عواطفا * ألعاطفات على الخدود سوالفا
المرسلات من الشعور غدائرا * اللينات معاقدا ومعاطفا
الساحبات من الدلال دلادلا * اللابسات من الجمال مطارفا
الباخلات بحسنهن صيانة * الواهبات متالدا ومطارفا
المونقات مضاحكا ومباسما * الطيبات مقبلا ومراشفا
الناعمات مجردا والكاعبا * ت مهندا والمهديات طرائفا
الخالبات بكل سحر معجب * عند الحديث مسامعا ولطائفا
الساترات من الحياء محاسنا * تسبى بها العلب التقى الخائفا
المبديات من الثغور لآلئا * تشفى بريقها ضعيفا تالفا
الراميات من العيون رواشقا * فاما خبيرا بالحروب مثاقفا
المطلعات من الجيوب اهلة * لا يلفين مع التمام كواسفا
المنشيات من الدموع سحائبا * المسمعات من الزفير قواصفا
ياصاحبى عهمتى خصاصة * اسدد الى أياديا وعوارفا
نظمت نظام النمل فهى نظامنا * عربية عجماء تلهى العارفا
مهما رنت سلت عليك صوارما * ويريك مبسمها بروقا خاطفا
ياصاحبى قفا بأكناف الحمى * من حاجر ياصاحبى فقاقفا
حتى أسائل أين سارت عيسهم * فقد اقتحمت معاطبا ومخاوفا
وقطعت أبغى رسم دار قد عفى * من أجلهن مهالكا ومتالفا
ومعالما ومجاهلا بشملة * تشكو الوجا وسباسبا وتنائفا
مطوية الأقراب أذهب سيرها * بجنينه منها قوى وسدائفا
حتى وقفت بها برملة حاجر * فرأيت نوقا بالاهيل خوالفا
يقتادها قرعليه مهابة * فطويت من حذر عليه شراسفا
قرتعرض للطواف فلم أكن * بسواه عند طوافه بى طائفا
يمحو بفاضل برده آثاره * فحار لو كنت الدليل القائفا

ولنا من هذا الباب

ثلاث بدور مايزن بزبنة * خرجن الى التنعيم معتجرات
حسرن عن أمثال الشموس اضاءة * ولبين بالاهلال معتمرات

وأقبلن يمشين الرويد كشلما * تمشي القطا في الحف الحبرات

ولنا من هذا الباب أيضا

قف بالمنازل واندبن الآلا * وسل الربوع الدارسات سؤالا

أين الأحبة أين سارت عيسهم * هاتيك تقطع في اليباب الآلا

مثل الحدائق في السراب تراهم * للآل تعظم في العيون الآلا

ساروا يريدون العذيب ليشربوا * ماء به مثل الحياة زلالا

فقفوت أسأل عنهم ريح الصبا * هل خيموا أو استظلوا الضالا

قالت تركت على زرود قبابهم * والعيس تشكو من سراه كلالا

قد اسدلوا فوق القباب مصاونا * يستر من حر الهجير جمالا

فانهض اليهم طالبا آثارهم * وارقل بعيسك نحوهم ارقالا

فاذا وقفت على معالم حاجر * وقطعت أغوارها وجبالا

قربت منازلهم ولاحت نارهم * نارا قد أشعمت الحشا اشعالا

فانخ بها لا يرهبنك أسدها * فالاشتياق يريكها أشبالا

ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ما حدثنا به عبد الله ابن الاستاذ المروزي قال رأى بعض الفقراء في واقعته الشيخ أبا مدين ومعه ثلاثة من الصوفية فيهم أبو حامد وهم جلوس فقدم لهم صحفة فيها ثريد فأكلوا ثم حمدوا وأثنوا ثم قال أبو حامد يا أبا مدين نحب غذا الروح فقال لهم سلوا عما شئتم فقالوا والله نسئلك عن حقيقة سرك فقال لهم سري مسرور بأسرار تستمد من البحار الالهية الأبدية الازلية التي لا ينبغي كشفها ولا يجور بها الغير أهلها اذ العبارة والاشارة تعجز عن دركها وأبت الغيرة الا سترها هي البحار المحيطة بالوجود لا يلجها الا من وطنه مفقود وفي عالم الحقيقة بسره موجود يتقلب بالحياة الأبدية وينطق بالعلوم الأزلية فهو بجسمه ظاهر وبسر حقيقته طائر يطير في عالم الملكوت ويسرح في عالم الجبروت تخلق بالأسماء والصفات وفني عنها بشاهد الذات هناك قراري ووطني وقرة عيني وسكني به دام فرحي وهو علانيتي وسري والمدلول وجودي ومالكي ومعبودي أظهر في وجودي قدرته ورتب في بدائع صنعه حكمته فهو الباطن الظاهر الملك القاهر فمن رقت همته عن ملاحظة نفسه لم يلتفت الى غده وأمسه وانما هو ابن وقته بالحق سبحانه يجري عليه أفعاله وهو راض به مسرورا اذ لم يكن شيئا مذكورا فمن تزه أقواله وأفعاله فقد صفي همته وأحواله فمن كان نطقه به يصول ومن كان هو دليله فقد نال الوصول ومن حقق نظره به يسمع وبه يقول ويسمع عنه ويسأل به منه اذ الوجود كله فاني والباقي فيه المعاني به كل شئ يعرف ولولاه لم يفهم ولم يوصف فهو المظهر سبحانه للاكوان وسر السرائر ومظهر الاعلان فرحمته لخلقه عامه ونعمته لهم شامله تامه فهم فيها يغدون ويروحون وبأسباغها عليهم ظاهرة وباطنة يتنعمون فكل شئ بجماتها يشهد له بالواحدانيه ويقر له بالحدوث والعبوديه هو سبحانه منطقها بكرمه ومجده وان من شئ الا يسبح بحمده وأنشدنا من كتاب ابن زنجويه

أيا عجبا كيف يعصى الاله * أم كيف يجحده الجاحد

ولله في كل تحريكة * وتسكينة عالم شاهد

وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

﴿ذكر ما قيل على لسان الحرمين وحكم الجدي بينهما﴾ حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا الحسن بن علي أنبأنا الحسن بن مخلف بن هبة الله قاسم الشامي أنبأنا الحسن بن أحمد بن فراس أنبأنا أبي عن أبيه ابراهيم بن فراس عن أبي محمد اسحاق بن نافع الخزاعي عن ابراهيم بن عبد الرحمن المالكي عن محمد بن العباس المكي قال أخبرني بعض مشايخ المكيين ان داود بن عيسى بن موسى لما ولي مكة والمدينة وأقام بمكة وولي ابنه سليمان المدينة فأقام بمكة عشرين شهرا فكتب اليه أهل المدينة وقال الزبير بن أبي بكر كتب اليه يحيى ابن مسكين بن أيوب بن مخراق يسأله التحول اليهم ويعلمونه ان مقامه بالمدينة أفضل من مقامه بمكة وأهدوا اليه في ذلك شعرا قال شاعرهم يقول فيه

أداود قد فزت بالمكرمات * وبالعدل في بلد المصطفى
وصرت ثمالا لاهل الحجاز * وسرت بسيرة أهل التقى
وأنت المهذب من هاشم * وفي منصب العز والمرتجى
وأنت الرضا الذي نابهم * وفي كل حال ونجل الرضا
وبالفيء أغنيت أهل الخصاص * فعدلك فينا هو المنتهى
ومكة ليست بدار المقام * فهاجر بهجرة من قد مضى
معاملك عشرون شهرا بها * كثير لهم عند أهل الحجا
فضم بلاد الرسول التي * بها الله خص نبي الهدى
ولا يثنينك عن قربه * مشير مشورته بالهوى
فقبر النبي وآثاره * أحق بقربك من ذي طوى

قال فلما ورد الكتاب والأبيات على داود بن عيسى أرسل الى رجال من أهل مكة فقرأ عليهم الكتاب فأجابه رجل منهم يقال له عيسى بن عبد العزيز السلعوسي بقصيدة يرد عليه ويذكر فيها فضل مكة وما خصها الله تعالى به من الكرامة والفضيلة ويذكر المشاعر والمناسك فقال

أداود أنت الامام الرضي * وأنت ابن عم نبي الهدى
وأنت المهذب من كل عيب * وكبرومن قبله في الصبا
وأنت المؤمل من هاشم * وأنت ابن قوم كرام تقى
وأنت غياث لأهل الخصاص * تسد خصاصتهم بالغنى
أتاك كتاب حسود جحود * أساء في مقالته واعتدى
بخير يثرب في شعره * على حرم الله حيث ابتنى
فان كان يصدق فيما يقول * فلا يسجدن الى ههنا
وأي بلاد تفوق أمها * ومكة مكة أم القرى
وربي دحى الارض من تحتها * ويثرب لا شك فيما دحا
وبيت المهيمن فينا مقيم * نصب الله برغم العدا
ومسجدنا بين فضله * على غيره ليس في ذا امترا
صلاة المصلي تعدله * مئين ألوفا ...
كذلك أتى في حديث النبي * وما قال حق بـ ...

وإنما لكم كل يوم وفود * إلينا شوارع مثل القطا
فيرفع منها الهي الذي * يشاء ويترك ما لا يشاء
ونحن تحج إلينا العباد * فيرمون شعثا بوتر الحصى
ويأتون من كل فج عميق * على أينق ضمر كالقنا
ليقضوا مناسكهم عندنا * فمنهم سعاة ومنهم معا
فكم من ملب بصوت حزين * يرى صوته في الهوى قد علا
وآخر يذكر رب العباد * ويثني عليه بحسن الثنا
فكلهم أشعث أغبر * يؤم المعرف أقصى المدا
فظلوا به يومهم كله * وقوفا يضجون عند المسا
حفاة عراة فياما لهم * تجيب بنادون رب السما
رجاء وخوفا لما قدموا * وكلا يسائل دفع البلا
يقولون يا ربنا اغفر لنا * بعفوك والصفح عمن أسا
فلما دنا الليل من يومهم * وولى النهار أجدوا البكا
وسار الحجيج إليهم دجى * فحلوا بجمع بعيد العشا
فباتوا جميعا فلما بدا * عمود الصباح وولى الدجا
دعوا ساعة ثم شدوا النسوع * على قلص ثم أموا منا
فمن بين من قضى نسكه * وآخر يبدأ بسفك الدما
وآخر يهوى الى مكه * ليسعى ويدعوه فيمن دعا
وآخر يرمل حول الطواف * وآخر ماض يؤم الصفا
فأبوا بأفضل ما رجوا * وما طلبوا من جزيل العطا
وحج الملائكة المكرمون * الى أرضنا قبل فيما مضى
وآدم فحج من بعدهم * ومن بعده أحمد المصطفى
وحج إلينا خليل الإله * وهجر بالرمى فيمن رمى
فهذا لعمرى لنا رفعة * حبانا بهذا شديد القوى
ومنا النبي نبي الهدى * وفينا تنبا ومنا ابتدى
ومنا أبو بكر بن الكرام * ومنا أبو حفص المرتضى
وعثمان منا فمن مثله * اذا عدد الناس أهل التقى
ومنا على ومنا الزبير * وطلحة منا وفينا انتشا
ومنا ابن عباس ذى المكرمات * نسيب النبي وحلف الندى
ومنا قريش وآباؤنا * ونحن الى فخرنا المنتهى
ومنا الذين بهم تفخرون * فلا تفخرون علينا بنا
ففخر أولاء لنا رفعة * وفينا من الفخر ما قد كفى
وزمزم والحجر فمنا فقها * لكم مكرمات كما ء دلنا

وزمزم طعم وشرب لمن * أراد الطعام وفيه الشفا
وزمزم ينفي هموم الصدور * وزمزم من كل سقم دوا
ومن جاء زمزم من جائع * اذا ما تضلع منها اكتفى
وليست كزمزم في أرضكم * كما ليس نحن وأنتم سوا
وفينا سقاية عم الرسول * ومنها النبي استقى وارتوى
وفينا المقام فأكرم به * وفينا المحصب والمنحنا
وفينا الحجون ففاخر به * وفينا كداء وفينا كدا
وفينا الأباطح والمروتين * فبخ فبخ فمن مثلنا *
فينا المشاعر منشا النبي * واجياد والركن والمتكا
وثور فهل عندكم مثل ثور * وفينا ثبير وفينا حرا
وفينا اجتبى نبي الاله * ومعه أبو بكر المرتضى
فكم بين أحد جاء فاخر * وبين القبيس فيما ترى
وبلدتنا حرم لم تزل * محرمة الصيد فيما خلا
ويثرب كانت حلالا فلا * تكذبن كم بين هذا وذا
فحرمها بعد ذاك النبي * فمن أجل ذلك جاءا كذا
فلو قتل الوحش في يثرب * لما فدى الوحش حتى اللما
ولو قتلت عندنا نملة * أخذتم بها أو تؤدوا الفدا
ولولا زيارة قبر النبي * لكنتم كسائر من قد بدا
وليس النبي بها ثاويا * ولكنه في جنان العلا
فان قلت قولا خلاف الذي * أقول فصدقت قول الخطا
فلا تفحشن علينا المقال * ولا تنطعن بقول الخنا
ولا تفخرن بما لا يكون * ولا ما يشينك عند الملا
ولا تهج بالشعر أرض الحرام * وكف لسانك عن ذي طوى
والا لجاءك مالا تريد * من الشتم في أرضكم والأذى
وقد يمكن القول في أرضكم * بسب عقيق ووادي قبا

فأجابهما رجل من بني عجل ناسك كان مقيما بجدة مرابطا هناك لحكم بينهم فقال

اني قضيت على الذين تماريا * في فضل مكه والمدينة فاسألوا
فلسوف أخبركم بحق فافهموا * فالحكم حينا قد يجور ويعدل
فأنا الفتى العجلي جدة مسكني * وخزانة الحرم التي لا تجهل
وبها الجهاد مع الرباط وانها * لبها الوقيعة لامحالة تنزل
من آل حام في أواخر دهرها * وشهيدها بشهيد بدر يعدل
شهدا [illegible] فضلوا بسعادة * [illegible] السرور لمن يموت ويقتل
يا أيها [illegible] أرنا فضلها [illegible] البلاد [illegible] فضل

ارض بها البيت المحرم قبلة * للعالمين له المساجد تعدل
حرم حرام أرضها وصيودها * والصيد فى كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها * والى فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مترعا * والحجر والركن الذى لايجهل
والمسجد العالى الممجد والصفا * والمشعران ومن يطوف ويرمل
هل فى البلاد محلة معروفة * مثل المعرف اذ يحل محلل
أومثل جمع فى المواطن كلها * أومثل خيف منى بأرض منزل
تلكم مواضع لايرى محرابها * الا الدعاء ومحرم ومحلل
شرفا لمن وافى المعرف ضعة * شرفا له ولارضه اذ ينزل
وبمكة الحسنات يضعف أجرها * وبها المسىء عن الخطيئة يسئل
يجزى المسىء على الخطيئة مثلها * وتضاعف الحسنات منه وتقبل
ماينبغى لك أن تفاخر يافتى * ارضا بها ولد النبى المرسل
بالشعب دون الروم مسقط رأسه * وبها نشا صلى عليه المرسل
وبها أقام وجاءه وحى السما * وسرى به الملك الرفيع المنزل
ونبوة الرحمن فيها أنزلت * والدين فيها قبل دينك أول
هل بالمدينة هاشمى ساكن * أومن قريش ناشئ أومكهل
ألا ومكة أرضه وقراره * لكنهم عنها نبوا فتحولوا
فكذاك هاجر نحوكم لما أتى * ان المدينة هجرة فتحملوا
فأجرتم وقريتم ونصرتم * خير البرية حقكم أن تفعلوا
فضل المدينة بين ولأهلها * فضل قديم نوره يتهلل
من لم يقل ان الفضيلة فيكم * قلنا كذبت وقول ذلك أرذل
لاخير فيمن ليس يعرف فضلكم * من كان يجهله فلسنا نجهل
فى أرضكم قبر النبى وبيته * والمنبر العالى الرفيع الاطول
وبها قبور السابقين بفضلهم * عمر وصاحبه الرفيق الافضل
والعترة الميمونة اللاتى بها سبعت * فضيلة كل من يتفضل
آل النبى بنو على أنهم * أمسوا ضياء للبرية يشمل
يامن تبض الى المدينة عينه * فيك الصغار وصغر خدك أسفل
انا نهواها ونهوى أهلها * وودادها حق على من يعقل
قل للمدينى الذى يزدار دا * ود الأمير ويستحث ويعجل
قد جاءكم داود بعد كتابكم * قد كان حدلك فى أميرك يفتل
فاطلب أميرك واستزره ولاتقع * فى بلدة عظمت فوعظك أفضل
ساق الاله الى وطن مكة ديمة * تروى بها وعلى المدينة تسبل

قلت اذكر الجبل الامين الذى هو ابو قبيس وكان أولا اسمه الامين فانه أودع الله فيه الحجر الاسود الى زمن

ابراهيم عليه السلام فلما بنى البيت ناداه الجبل لك عندى وديعة مخبوءة من زمن الطوفان فأعطاه الحجر الاسود وانما حدث له اسم أبى قبيس برجل بنى فيه دارا يسمى أباقبيس فسمى به الجبل وكان اسمه الامين فغلب عليه اسم ابى قبيس واذكر سواد الحجر وصلابته وتعظيمه وتقبيله وفضل ماجاء فيه من كونه يمين الله والسجود عليه وغير ذلك وعددها أحد عشر بيتا وهى

وبالجبل الامين يمين ربى * قد أودعه به الروح الامين
الى أن جاء ابراهيم يبنى * مكان البيت ناداه الامين
لدى وديعة خبئت زمانا * مطهرة يقال لها السمين
فخذها ياخليل الله تربح * فهذا السوق والثمن الثمين
وكبر واستلم واسجد وقبل * ليشرف عند سجدتك الجبين
وقل هذا اليمين يمين ربى * وانى الواله الدنف الحزين
ينادى من طباق القرب عبدى * أتاك المجد والعز المكين
ولبتك المشاعر والمساعى * وقال بفضلك البلد الامين
ألا ياأيها الحجر المعلى * تغير وجهك الغض المصون
سوادك من سويدا كل قلب * ويبسك من قساوتها يكون
يهون على نيلك سواد عينى * اذا خلت بأسودها العيون

﴿ولنا أيضا فى الحجر ومبايعته بالتقبيل ونبهت فيها على رتبة المعرفة والمعارف﴾

يمين المؤمن الركن اليمانى * أبايعه لاحظى بالامانى
يمين مالها حجب تعالت * عن الحجاب والحجب المبانى
أمنت بلثمها من كل سوء * يصيرنى الى دار الهوان
فانعم بالكثيب وساكنيه * على مرأى من الحور الحسان
تنادى من أرائكها تأمل * جمالا ماله فى الحسن ثانى
فليس الزهد فى الاكوان شيأ * لان الكون من سر العيان
فلا أنوى ولا أرعيه سمعى * فاحجب بالمغان عن المعانى

﴿ولنا فى الفرق بين داخل الكعبة وخارجها ومايتعلق من المعرفة بذلك﴾

ماداخل البيت مثل خارجه * يعمه داخلا برحمته
وخارج البيت ان نوى جهة * منه له مانوى بهمته
مايتسدى من سره علم * الا لمن يعترف بنعمته
فازعما فى الغيوب من عجب * من فاز من بيته بحرمته

وجد بالمدينة ورقة طمست كتابتها الا أربعة أبيات وهى

دع الاتراك والعربا * وكن فى حرب من غلبا
فقد قال الذين مضوا * الى رجب ترى العجبا
بمكة أصبحت فتن * تحر الويل والحربا
وان تعطب فوا أسفا * وان تسلم فوا عجبا

وأنشدني محمد بن أبي بكر لابي النصير الاسدي في الوطن

أحب بلاد الله ماين ضارج * الى قفوات اذتسح سحابها
بلاد بها نيطت على تمائمي * وأول أرض مس جلدي ترابها

ومن ذلك قول حبيب بن أوس

كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل
نقل فؤادك حيث شئت مع الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

شرح أول منزل حضرة الميثاق الاول حيث كان الصفا الذي لم يشبه كدر فلما انتقلوا في الاطوار الوجودية تحن نفوس العارفين الى أوليتها العليا ومكانتها الزلفى وسدرتها المنتهى

(ومن سماعهم على قول ابراهيم بن صول)

باتت تشوقني برجع حنينها * وأزيدها شوقا برجع حنيني
نضوين مفتربين بين مهامه * طويا الضلوع على هوى مكنون
لو سويلت عنا القلوص لاخبرت * عن مستقر صبابة المحزون

تفسيره حنين النفس للروح وحنينه لها نضوين من عالم اللطف مفتربين وجودهم في عالم الابدان بين مهامه مقامات التبري طويا الضلوع على لطف الهمم على الحب الخفي لو سويلت الخواطر على محل رقة العشق لاخبرت بما هما عليه من الجوى والتلهف (نصيحة عليم ومقالة حكيم) روينا من حديث الدينوري عن يوسف بن عبد الله عن عثمان بن السمرقندي عن عوف عن الحسن انه قال من استتر عن طلب العلم بالحياء لبس الجهل سربالا فقطعوا سرابيل الحياء فانه من رق وجهه رق علمه ومن حديثه أيضا عن محمد بن يونس عن محمد بن الحارث عن المدائني قال قال بعض الحكماء لاتعل فيما لاتعلم تجهل فيما تعلم قال الدينوري أنشدنا محمد بن صالح

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها * نوب تنوب اليوم تكشف في غد
واذا ذكرت مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد

ومن باب حنين الابل وسيرها قول الاديب مهيار الديلمي

تمد بالآذان والمناخر * لحاجر كيف لها بحاجر
تقدها عنه أحاديث الصبا * ولا نبات في السحاب الباكر
أرض بها السابغ من ربيعها * أوشوقها المكنون في الضمائر
وحيث دنت ورنت بغامها * وبركت تفحص بالكراكر
فهل لها فهل لمن تحمله * من عاشق يحمله أو زاجر
فانها من حبها نجد اترى * في عشب الغور شعار الغادر
ياليت شعري والمنى تعلله * هل عنى لعهدنا من ذاكر
في الصوف والعرباء لي عندكم * قلب يصاح ماله من ناصر
أما فرى البارى الكريم أو فردوا * الى أربابه بالحاضر

(ومن هذا الباب)

يفرها عن وردها بحاجر * شوق يعوق الماء في الحناجر
وردها على الطوى سوابغا * ذل الغريب وحنين الذاكر
مغرورة الاعين من أحبابها * بخالب الايماض غير ماطر

(ومن هذا الباب)

أولى لها ان ترعوى نفارها * وان يغر بالحمى قرارها
ترعى وترّ وى ناضيا وناصعا * وللرعاة بعدها أسارها
حتى تروح ضخمة جنوبها * واعيا بحضها أوبارها
وكيف لا وماء سلع ماؤها * معلوة والعلمان دارها

(ومن هذا الباب)

دعوها ترد بعد خمس شروعا * وأرخوا أزمتها والنسوعا
وقولوا دعاء لها لا عمرت * ولا امتد دهرك الاربيعا
حملن نشاوى بكأس الغرام * وكل غدا لاخيه رضيعا
فأحيوا فؤادى ولكنهم * على صيحة البين ماتوا جميعا
حوارا حة البين أجفانهم * ولفوا على الزفرات الضلوعا
اسكان رامة هل من قرى * فقد دفع الليل ضيفا قنوعا
كفاه من الزاد أن تمهدوا * له نظرا وحديثا وسيعا

(ومن هذا الباب)

حب اليها بالغضا مرتبعا * وبالنخيل موردا ومشرعا
وبأثيلات النقا ظلا ثلا * تفرشها كرا كرا وأضلعا
متى لها لو جعل الدهر لها * أن نأمن المطرد والزعزعا
عزت فما زال بها جور النوى * والبيد حتى أذعنت ان تخضعا
الله يا سايقها فانها * جرعة خيف ان تجوز الأجرعا
أسل بها الوادى رفيقا انما * يسيل منها أنفسا وأدمعا

(ومن هذا الباب)

دعت من تبالة جعد الفيفا * وسبطا يرف عليها رفيفا
وحنت لأيامها بالبطاح * فدت وراء ضليف ضليفا
وساق لها فارس الانتجا * ع من حيث حنت غرا وديفا
تراودا يديها فى الرويد * ويأبى لها الشوق الا الوجيفا
فهل فى الخيام على المأزمين * قلب يكون عليها عطوفا
وهل بان سلع على العهد منه * يحلو ثمارا ويدنو قطوفا

(ومن هذا الباب)

رد لها خلف الغمام فسقا * ومد من ظل عليها مارقا
فغسن بالجرعاء ياسائقها * فان وزنت شيأ فردها الأبرقا

وأعني عن السياط في أرجوزة * بحابر ترى السهام المرقا
وكلما تزجرها حداتها * رعى الحمى رب الغمام وسقا
حواملا منها هموما ثقلت * وأنفسا لم تبق الا رمقا
تحملنا وان وناء أوضنا * وان هبين أذرعا وأسوقا
دام عليها الليل حتى أصبحت * تحسب نحوذات عرق مسعقا
وداميات لا يؤدين دما * ولا يبالين أسال أمرقا
وقفن صفا ثم أرين شوكا * من القلوب فرمين طلقا
عرج على الوادي فقل عن كبدي * للبان ماشئت الجوى والحرقا
واجر على عينيك حفظا ان ترى * غصنين منه دنيا فاعتنقا
فطالما استظللته مصطبحا * سلافة العيش به مغتبقا

(ولنا من هذا الباب فيما يستحسن من صفات النساء)

هي الغادة الخود الجيدات والرداح * خدلجة ممكورة لثغرها اقاح
وهركولة رعبوبة ثم بضة * وهيفاء أملود يمايسه الرياح
برهرهة ممسودة ثم طفلة * وعطبولة تزهو اذا ذكر الملاح
هي الرؤد والعطبول بهنانة ترى * لها خفرا فهي النوار من السفاح
وغانية غيظاء غيدا خريدة * كعوب من الأعراب خمصانة الوشاح
مهفهفة شنباء معسولة اللمى * مقبلها عذب فقبل ولا جناح

(شرحه) الغادة والأملود والرؤد والطفلة بفتح الطاء كلها الناعمة والخود الحسنة الخلق والجيدات التامة القصب والرداح الثقيلة العجز والساقين والأملودة المطوية الخلق والاقاح نبات أبيض مشبه بالأسنان لبياضه والهركولة العظيمة الوركين والرعبوبة البيضاء الناعمة والبضة الرقيقة الجلد والمهفهفة الضامرة البطن ويمايسه أي يمايله مال الغصن اذا أماله الريح فمال والبرهرهة الناعمة والممسودة المشوقة وهي الطرية اللحم والعطبولة الطويلة العنق والبهنانة الطيبة الريح وترى لها خفرا أي حياء والخفرة الحيية والنوار النفور من الريبة ومنه النور سمي نورا لانه ينفر الظلمة والسفاح الزنا يقول انها تنفر من مواضع الريب والغانية ذات الزوج تمدح به المرأة لانها تستغني بجمالها وحسنها والغيظاء الطويلة والغيدا التي في عنقها ميل عند الالتفات وهو مما يستحسن يصفها بلين العنق والخريدة مثل الخفرة وهي الحيية والكعوب والناهد التي صار نهدها كالكعب والعروب ذات الحسن فقوله من الأعراب من الحسان والخمصانة الضامرة وهي عكس المفاضة التي هي المسترخية البطن قال امرؤ القيس

مهفهفة بيضاء غير مفاضة * ترائبها مصقولة كالسجنجل

الترائب عظام الصدر والسجنجل المرآة وخمصانة الوشاح يعني لطيفة الخصر والمهفهفة هي ضامرة البطن والشنباء التي لاسنانها بريق من صفائها والشنب بريق الاسنان والظلم الذي يرى كالماء يجري في صفاء الاسنان ومعسولة اللمى وعذب المقبل باب واحد يريد أن ريقها كالعسل ومما نظمناه فيما يستقبح من صفاتهن قولنا في ذلك

هي العنفاج صلائم * رجترة وموسة توءم

ورضعاء هي الرشعاء أيضا * وكروا ودفلس لاتقوم
وضهياء والخناء عجوز * فنظرها ومخبرها زميم

قوله هي العنضاج المسترخية البطن والبهصلة القصيرة وكذلك البحترة والشريم هي التي يتوصل اليها من يريدها والموسة الفاجرة والرضعاء والرشعاء الزلاء والكروى الدقيقة الساقين والدفلس الحمقاء والضهياء التي لاتحيض والخناء المنتنة الريح ومما نظمنا فيما يستحسن من صفات الرجال قولنا في ذلك

جواد خضم أريحي حلاحل * هضوم وصنديد همام سميدع
أريب سري لوذعي ومدرة * منجد جحجاج زكي ومصقع
نهيك كمي رمي صمة نهمة * غشمشم شهم باسل لايروع
اذاذ كر الأبطال في حومة الوغا * هو الفحل الا انه لايزعزع

(شرحه) جواد أي سخي والخضم الكثير العطية والهضوم الكثير الانفاق والأريحي الذي يرتاح للعطاء والحلاحل السيد الوقور والصنديد الرئيس العظيم وكذلك الهمام والسميدع والجحجاج والسري والأريب العاقل واللوذعي الذكي القلب والمدرة رأس القوم والسان لهم والمنجد الذي جرب الأمور وكذلك المحنك والمصقع البليغ الفصيح والنهيك الشجاع وكذلك البطل والكمي والرمي والصمة والنهمة والباسل والغشمشم الذي لايرده شيء عما يريده والشهم الحديد القلب ومما نظمناه فيما يذم من صفات الرجال قولنا

هذان نخيب خبا الحر برم * وعتريف مجمع ماتق ثم أميل
عبام وزميل وكاف ولعمط * وهلباجة غمر وقدم وزمل
وفي خلقه لو تبتليه شراسة * ورعديد مأفون وخب وأعزل

(شرحه) الهذان الضعيف وكذا الزمل والزميل والنخيب والرعديد الجبان والخبا مقصور المحبوب والكاف والأميل الذي لايثبت على الخيل والحر البخيل والبرم اللئيم والعتريف الخبيث والمجمع والعدم البعيد الفهم والماتق المدله العقل وقد يكون من العشق والعبام الثقيل الجاهل واللعمط الحريص والشراسة سوء الخلق والرجل شرس والمأفون الضعيف العقل والرأى والخب المخادع والأعزل الذي لاسلاح معه

(ولنا في اللطائف الروحانية والاشارات العلوية)

حملن على اليعملات الخدورا * وأودعن فيها الدما والبدورا
وأوعدن قلبي أن يرجعوا * وهل تعد الخود الاغرورا
وحيث بعثنا بها للوداع * فأذرت دموعا تهيج السعيرا
فلما تولت وقد يممت * تريد الخورنق ثم السريرا
دعوت ثبورا على أثرهم * فردت وقالت أتدعو ثبورا
فلاتدعون بها واحدا * ولكنما أدعو ثبورا كثيرا
ألا ياحمام الاراك قليلا * فما رادك البين الا هديرا
ونوحك يا أيهذا الحمام * يشير المشوق يهيج الغيورا
يذيب الفؤاد بذود الرقاد * يضاعف أشواقا الزفيرا
يحوم الحمام لنوح الحمام * فتسأل منه ابتعاد يسيرا

عسى نفحة من صبا حاجر * تسوق الينا سحابا مطيرا
تروى بها أنفسا قد ظمئن * فما ازداد سحبك الا نفورا
فياراعى النجم كن لى نديما * ويا ساهر البرق كن لى سميرا
وياراقد الليل هنيته * فقبل الممات عمرت القبورا
فلو كنت تهوى الفتاة العروب * لنلت النعيم بها والسرورا
تعاطى الحسان خمور الحمار * تناجى الشموس تناغى البدورا

﴿وصية نافعة نبوية﴾ حدثنا عبد الواحد بن اسمعيل بن ابراهيم عن أبيه عن عمر بن عبد المجيد عن أحمد بن محمد عن أبى نصر بن على عن محمد بن أحمد عن أبى الحسن الحافظ عن بن درستويه عن على بن عبد العزيز عن أبى عبيد القاسم بن سلام عن عبد الله بن المبارك عن محمد بن أبى عدى عن عبد الله بن مرة عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذى بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر تنصروا أيها الناس أكيسكم أكثركم للموت ذكرا وأحزمكم أحسنكم له استعدادا ألا وان من علامات العقل التجافى عن داعى الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور

﴿ومن باب الشكوى﴾

ومن عجب أنى أحن اليهم * واسأل شوقا عنهم وهم معى
ومسكنهم عينى وهم فى سوادها * وتشتاقهم نفسى وهم بين أضلعى

﴿ولنا نظم ما يسمى به الرجل زوجته﴾

اذا قمت ادعو فى اللبانة زوجتى * أنادى بأسماء لها فى صحيفتى
خليلى عرسى جنتى وضعينتى * رياضى وبيتى ظلتى وقعيدتى

﴿ومما يكتب على القبر﴾

كنا على ظهرها والدهر فى مهل * والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتصريف ألفتنا * فصار يجمعنا فى بطنها الكفن

﴿ومن ذلك أقول﴾

أقول وقد فاضت دموعى جمة * أرى الارض تبقى والاخلاء تذهب
أخلاى لو غير الحمام أصابكم * عتبت ولكن ما على الموت معتب

ومن ذلك

عشت دهرا فى نعيم * وسرور واغتباط
ثم صار القبر بيتى * وثرى الارض بساطى

ومن ذلك

أيها الواقف بالقبر عشاء وسحر
ان فى القبر عظاما * باليات وعبر

حدثنا محمد بن اسمعيل عن الجمال بن على عن ابن دينار عن اسمعيل بن محمد عن عبد العزيز بن أحمد عن عبد الله بن محمد عن أبى سعيد الثقفى عن ذى النون قال بينما أنا أطوف بالبيت ليلا وقد نامت العيون واذا [illegible] حاذى باب الكعبة وهو يقول رب عبدك المسكين الطريد الشريد أسألك بالعصبة التى منت

عليهم

عليهم ومننت على برؤيتهم الا أعطيتني ما أعطيتهم وسقيتني ما أسقيتهم بكأس حبك وكشفت عن قلوبهم أغطية الجهالة والحجب فاكشف عن قلبي أغطية الجهالة والحجب حتى تطير روحي بأجنحة الشوق اليك وأناجيك فى رياض بهائك ثم بكى حتى سمعت لدموعه وقعا على الحصى ثم ضحك قهقهة ومضى فتبعته وأنا أقول اما مجنون واما عارف فخرج من المسجد وأخذ نحو خرابات مكة فالتفت فرآني فقال ارجع ياذا النون ألك شغل قلت من أنت ومن القوم الذين سألت بحرمتهم قال قوم ساروا الى الله سير من نصب المحبوب بين يديه وتجردوا تجرد من أخذته الزبانية بحقويه وأجبت النار من أجله وقامت عليه قيامة الشقاء وهو مطلوب وحدثنا أبو محمد بن يحيى عن ابن منصور عن شجاع بن فارس عن هناد عن محمد بن على عن أحمد بن محمد عن صالح بن محمد عن حمزة البرقي عن على بن يعقوب عن محمد بن حسين عن ابن الشعطي قال حججت فى سنة جديدة فبينما أنا أطوف بالكعبة اذ بصرت بجارية من أحسن الناس وجها وهي تتعلق بأستار الكعبة وتقول الهى وسيدى أنا أمتك الغريبة وسائلتك الفقيرة حيث لا يخفى عليك مكانى ولا يستتر عليك سوء حالى قد هتكت الحاجة حجابي وكشفت الفاقة نقابي وكشفت لها وجها عند الذل وذليلا عند المسئلة طال وعزتك ما حجبه ماء الغنى وصانه ستر الحيا قد جمدت عني أكف المرزوقين وضاقت بي صدور المخلوقين فمن حرمني لم ألمه ومن وصلني وكلته الى مكافأتك فدنوت منها وقلت لها من أنت وعن أنت فقالت اليك عني من قل ماله وذهبت رجاله كيف يكون حاله ثم أنشدت

بعض بنات الرجال أبرزها الد * هر كما ترى وأحوجها
أبرزها من جليل نعمتها * وابتزها ملكها وأخرجها
وطالما كانت العيون اذا * مابدت تستشف هودجها
ان كان قد ساءها وأحزنها * فطالما سرها وأبهجها
الحمد لله رب معسرة * قد ضمن الله أن يفرجها

قالت فسألت عنها فأخبرت انها من ولد الحسين بن على رضوان الله عليهما وأنشدنا أبو الربيع بن خليل لابي الفرج بن الجوزى الامام الحافظ

يارفيقى قفا وانتظرا * ان عيني لدموعي لاترى
هل خمدت نارهم أو وقدت * أو جرى واديهم أو اقفرا
ان قلبي فاته شرب الحمى * فهو لاينفعه ان يعطرا
آه من طيب ليال سلفت * كان كل الدهر فيها سحرا
أترى يرجع لى دهر مضى * أترى ينفعني قولى ترى

(وأنشدنا له أيضا)

هل عند ربع عفا خبر من الخبر * من أين يعلم قفر دارس الأثر
دع ماء عينيك واحلل من مرادمه * فانما خلقت للدمع والسهر
خلفت قلبي فى الأضعان اذ نزلت * بالمأزمين زمان النفر بالنفر
وروحت تطلب فى أرض العراق ضحى * ماضاع عند مني واعجب لذا الخور
لما طرقني النقا كان الفؤاد معى * فضل عني بين الضال والسمر
ياأرجل العيس يهنيك ارمال فما * أعدو بوجدى غدا الاعلى الأثر

عجبت من أرق فى الحى آرّجسنى * لجادجفنى قبيل الغيم بالمطر
قصائدى به آيات وقد نزلت * ريف العراق فنالت رقة الحضر
طبع الرضى وعلم المرتضى جمعا * فى لفظ شعرى وحواه الى عمر

(وأنشدنا له أيضا)

الى كم أسائل هذى المغانى * لقد نطقت لو فهمت المعانى
فمالك شغل عما أنت فيه * من الوجد عن ذكر ماضى الزمان
وكيف ووجدى لذكراك كان * أعانى لتذكاره ما أعانى
فقوا لى أحيى كثيب النقا * فان الكثيب لمن تعلمان
بكيت لمر زمان مضى * فعين السماك أو المرزمان
أنيسى لرامة عهد الحمى * دعانى فوجدى به قد دعانى

(وأنشدنا له أيضا)

اذا جزت بالغور عرج بينا * فقد أنجد الشوق عنا عيينا
وسلم على بانة الواديين * فان سمعت أوشكت أن تبينا
وملْ نحو غصن بأرض النقا * وما يشبه الايك تلك الغصونا
وصح فى مغانيهم أين هم * وهيهات أمواطر يقاشطونا
ورو ثرى أرضهم بالدموع * وخل الضلوع على ما طوينا
أراك يشوقك وادى الاراك * الدار تبكى أم الساكنينا
سقى الله مربعنا بالحمى * وان كان أورث داء دفينا
وعاد له فوق داء المحب * رويدا رويدا بنا قد بلينا
لمن تعذلين الا تعذرين * فلو قد نفعت دفعت الامينا
اذا غلب الحب ضاع العتاب * تعبت وأتعبت لو تعلمينا

(حكى) بعض السادة قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فاذا أنا بسعدون المجنون قد تعلق بأستار الكعبة يدعو ويتضرع ويقول من أولى بالتقصير منى وقد خلقتنى ضعيفا ومن أولى بالعفو منك وأنت مولاى قال فدنوت منه فاذا عليه جبة من صوف مرصعة بالاديم واذا على كمه الايمن مكتوب

عصيت مولاك ياسعيد * ماهكذا تفعل العبيد
فراقب الله واخش منه * ياعبد سوء غدا الوعيد

وعلى كمه الايسر مكتوب

يامن يرى باطن اعتقادى * ومنتهى الامر فى فؤادى
اصلح فساد الامور منى * ولا تدع موضع الفساد

فقلت ياسعدون أنى لك هذه الحكمة والناس يزعمون انك مجنون فولى وهو يقول

زعم الناس أننى مجنون * كيف اصحو ولى فؤاد مصون
ألف الحزن والبكاء والدياجى * فهو بالله مشغوف محزون

ثم غاب عنى حدثنا أحمد بن محمد كتابة حدثنا محمد بن على حدثنا على بن محمد بن على بن الطيب حدثنا ابن

الهادي حدثنا أحمد بن سلام حدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو معاوية عن سليمان بن ابراهيم عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في العيش الا لعالم ناطق أو مستمع واع أيها الناس انكم في زمان هدنة وان السير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويؤتيان كل موعود فقال له بعض أصحابه يا نبي الله وما الهدنة قال دار بلاء وانقطاع فاذا التبست عليكم الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن وانه شافع مشفع وشاهد مصدق لمن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار هو أوضح دليل الى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل * ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ قال رأى في واقعته بعض أصحابنا الشيخ أبا مدين وبعض الصوفية فسأله عن همته فقال همتي به متعلقة وحقيقتي بنور جلاله مشرقة حضرته موضع انسي وملاحظة جماله عمرت حسي فالمحسوسات متحركة بأمر الامراء والامر صادر عن حكم العادر فاحكامه سبحانه جارية على وفق سابقته في خلقه وعلى حكم ماقدره في الازل لا يتغير ولا يتبدل فكل ناطق به نطق وكل سامع به سمع وكل بصير به أبصر وكل باطش به بطش فكل الحركات والسكنات له شاهده وما أمره فيها الا واحده فاختراعه للوجود من العدم تذكرة وبيان ورحمة منه وفضل وامتنان وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال اسمع ليس الانسان الا أن يصغي قلبه ويعلق خاطره ويحضر لبه فيعثر على قول سيد البشر صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فهذا أقصى درجات السر والعلن واليه الاشارات من جانب الطور الايمن فاذا صحت هذه المعرفة وصلت الى المعروف واذا نظرت الى غير هذا كنت الحجر المتلوف فهذه فروع تعرب لك عن أصولها وجمل تنزل بك على فصولها وتقرع سمعك بأطنابها وأتوا البيوت من أبوابها فاتيان البيوت من أبوابها واجب والحلول حول البيت محجوب وغائب فمن شأنه سبحانه ظهور الاسباب وكل ماسواه جلت قدرته حجاب فكل من كشف له هذا الغطاء فقد أجزل له في العطاء ثم قال أبو مدين رضي الله عنه يامن هو سري ويامن هو جهري ويامن به نفعي ويامن به ضري ويامن به أقيم ويامن به أسري فامنن على بعرب تلربه فمري

﴿ دعاء بعض من تحجب عن الأبصار ﴾ حدثنا يونس بن يحيى حدثنا محمد بن ناصر أنبأنا ابن المبارك بن عبد الجبار أنبأنا محمد بن علي بن الفتح أنبأنا ابن أخي تميم حدثنا ابن صفوان حدثنا أبو بكر القرشي حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثني صالح المري عن عبد العزيز بن أبي داود انه كان خلف مقام ابراهيم عليه السلام جالسا تجاه الكعبة فسمع داعيا يدعو بأربع كلمات فحفظها اعجابا بها والتفت ان يرى أحدا فلم ير أحدا وهي اللهم فرغني لما خلقتني له ولا تشغلني بما خلقته لي ولا تحرمني وأنا أسألك ولا تعذبني وأنا أستغفرك

﴿ خبر الذئب الذي شهد برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ رويناه من حديث أحمد بن عبد الله عن محمد بن ابراهيم حدثنا أبو عروبة الحراني عن يزيد بن محمد عن أبيه عن معقل بن عبيد الله عن ابن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له اذ عدى ذئب عليه فأخذ شاة من غنمه فأدركه الاعرابي فاستنقذها منه وهيجه فعدا الذئب يمشي ثم أقعى مستثفرا بذنبه فقال أخذت مني رزقا رزقنيه الله قال واعجبا من ذئب مقع مستثفر بذنبه يخاطبني فقال والله انك لتترك أعجب من ذلك قال وما أعجب من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في النخلات بين الحرتين يحدث الناس عن أنباء ما سبق وما يكون بعد ذلك فنعق

الأعرابى بغنمه حتى الجأها الى بعض المدينة ثم مشى الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ضرب عليه الباب فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم قال أين الأعرابى صاحب الغنم فقام الأعرابى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حدث الناس بما سمعت ومارأيت فحدث الأعرابى الناس بما رأى من الذئب وسمع فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الأعرابى آيات تكون قبل الساعة والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فتخبره نعله أوسوطه أوعصاه بما أحدث أهله بعده ﴿دحى الله الأرض من تحت الكعبة﴾ روينا من حديث أبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى عن جده حدثنا سعيد ابن سالم عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس أنه قال لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات والارض بعث الله ريحا هفافة فصفقت الماء فأبرزت فابدت عن خسفة فى موضع البيت كأنها قبة فدحا الارض من تحتها فمادت ثم مادت فأوتدها الله بالجبال فكان أول جبل وضع فيها أبو قبيس فلذلك سميت مكة أم القرى ﴿حسن عفو واعتراف﴾ روينا من حديث يوسف بن عبد الله عن عثمان ابن الهيثم عن عوف قال شتم رجل الحسن وأربى عليه فقال أما أنت فأبقيت شيأ ومايعلم الله أكثر وأنشد لبعض الشعراء

لن يدرك المجد أقوام ذووكرم * حتى يذلوا وان عزوا لأقوام

ويشتموا فترى الألوان مشرقة * لاصفح ذل ولكن صفح أحلام

﴿فى تقلب الأحوال وماتأتى به الأيام والليالى﴾

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

روينا من حديث أبى الدنيا عن أبى زيد النمرى عن أبى عبد الله أنشد لبعض الشعراء

وليس الرزق فى طلب حثيث * ولكن ألق دلوك فى الدلاء

تجىء بملئها طورا وطورا * تجىء بحمأة وقليل ماء

﴿حكمة لقمانية فى النجاة﴾ روينا من حديث ابراهيم الحربى عن أبى حذيفة عن سفيان قال سئل لقمان الحكمة أى علم أوثق فى نفسك قال تركى مالا يعنينى وقد ورد بذلك الشرع من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ﴿همة علية ويد علوية﴾ روينا من حديث أحمد بن محمد الواسطى عن أبى اسحق عن خلف بن تميم قال التقى ابراهيم بن أدهم وشقيق بمكة فقال ابراهيم لشقيق مابدأ أمرك الذى بلغك هذا قال مررت ببعض الفلوات فرأيت طيرا مكسورا الجناحين فى فلاة من الأرض فقلت أنظر من أين يرزق هذا فقعدت بحذائه فاذا أنا بطير قد أقبل فى منقاره جرادة فوضعها فى منقار الطير المكسور الجناحين فقلت لنفسى يانفس ان الذى قيض هذا الطير الصحيح لهذا الطير المكسور الجناحين فى فلاة من الأرض هو قادر أن يرزقنى حيث كنت فتركت التكسب واشتغلت بالعبادة فقال ابراهيم ياشقيق ولم لاتكون أنت الطير الصحيح الذى أطعم العليل حتى تكون أفضل منه أما سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى ومن علامة المؤمن أن يطلب أعلى الدرجتين فى أموره كلها حتى يبلغ منازل الأبرار قال فأخذ بيد ابراهيم فقبلها وقال أنت أستاذنا ياأبا اسحق

﴿أمثال منظومة ومنثورة كاللآلئ﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بهذا البيت ويكسره عن وزنه فيقول كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا روينا من حديث النضر بن عبد الله عن سليمان بن حرب عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا الشعر لعبيد بن

الخشخاش

الخشخاش وكان يتمثل به أبو حصين

هريرة ودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام بالمرء ناهيا

ورويناذلك من حديث الحرث عن أحمد بن عبدالله بن يونس عن بن شهاب عن أبي حصين وكان بكار ابن مالك يقول في هذه الآية وجاءكم النذير انه الشيب ثم ينشد

رأيت الشيب من نذر المنايا * لصاحبه وحسبك من نذير

ورويناذلك من حديث اسمعيل بن اسحق عن محمد بن أبي بكر المقدسي عن حصين بن نمير عن بكار بن مالك مثل ويأتيك بالأخبار من لم تزود هذا البيت لطرفة بن العبد وصدره ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا مثل وعند جهينة الخبر اليقين هو رجل من جهينة ما يسلم من جيش السفياني الذي يخسف به بين مكة والمدينة الاهذا الجهيني مثل حسن في كل عين من تود ويقال القرينا في عين أمها حسنة مثل يقال أطمع من أشعب ويقال احذر من غراب ويقال اشغل من ذات النحيين ويقال الصيف ضيعت اللبن ويقال أقبح من عاشق مفلس ويقال أقبح من كل قبيح صوفي شحيح ويقال أوفى من السموءل وأخطب من قس وأفصح من سحبان وأعيا من باقل وأبخل من مادر وأشأم من قاذر يعني عاقر ناقة صالح ويقال أكرم من حاتم ومن معن بن زائدة وأزكى من اياس وأحكم من الأحنف وأجود من الريح والغمام ويقال لوصح منك الهوى أرشدت للحيل ويقال ولا خير في حب يدبر بالعقل ويقال الحب للنفوس من العقول ويقال كل البقل ولا تسأل عن المبقلة نظمه أبو بكر النويمي وأنشدني اياه بمكة

كل البقل من حيث تؤتى به * ولا تسألن عن المبقله

(وأنشدني أيضا لنفسه)

ان الفقير هو الفقيه وانه * الراء ردت فالتقى طرفاها

وقيل ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لامحالة زائل

وقيل أرى الطريق قريبا حين أسلكه * الى الحبيب بعيدا حين أنصرف

وقيل اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى * فأين حلاوات الرسائل والكتب

وقال آخر كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم * لاخوف ظلم ولكن خوف اجلال

ويقال كلا طرفي قصد الأمور ذميم نظمته فقلت

جرى مثل دل السماع مع الحجا * عليه على مر الزمان قديم

توسط اذا ماشئت أمرا فانه * كلا طرفي قصد الأمور ذميم

أردت بالسماع خير الأمور أوسطها وما ورد في القرآن من ذلك (حكمة أديب ونصيحة لبيب) اياك وصحبة الملوك فانك ان لازمتهم ملوك وان تركتهم أذلوك يستعظمون في الثواب رد الجواب ويستصغرون في العقاب ضرب الرقاب قال الحكيم مثل السلطان مثل النار لا ينتفع به الا على بعد (خبر البيت المعمور) اختلف الناس فيه فقيل هو في السماء السادسة وقيل في السماء السابعة وقال ابن عباس البيوت أربعة عشر بيتا وسقط الأعلى منها السقط على الذي تحته وكذلك كل بيت منها في السبع سموات والسبع أرضين وان الله خلق لها خلقا يطوفون بها على صورنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وهذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدا رويناذلك في الحديث الصحيح وذكر شيخنا أبو زيد السهيلي الضرير المالقي في الروض الانف له في شأن هؤلاء السبعين ألف ملك الذين يدخلون

البيت المعمور فى حديث ويناه عنه يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام ينغمس كل يوم فى نهر الحياة خمسة ثم ينتفض فيقطر من انتفاضه من ذلك الماء سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا فهم الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم روينا من حديث أبى الوليد قال حدثنا على بن هرون العجلى عن أبيه حدثنا قاسم بن عبد الرحمن الأنصارى حدثنى محمد بن على بن الحسين قال كنت مع والدى على بن الحسين عليهم السلام فبينما هو يطوف بالبيت وأنا وراءه اذ جاءه رجل شرجم من الرجال يقال له طويل فوضع يده على ظهر أبى فالتفت أبى اليه فقال الرجل السلام عليك يا ابن بنت رسول الله أريد أن أسئلك فسكت أبى فرد عليه السلام فقال يا ابن بنت رسول الله أريد أن أسئلك فسكت أبى وأنا والرجل خلفه حتى فرغ من أسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فقمت أنا والرجل خلفه فصلى ركعتى أسبوعه ثم استوى قاعدا فالتفت الى فقمت فجلست الى جنبه فقال يا محمد أين هذا السائل فأومأت الى الرجل فجاء فجلس بين يدى أبى فقال له أبى عم تسأل قال أسئلك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت لم كان وأنى كان وحيث كان وكيف كان فقال له أبى نعم من أين أنت قال من أهل الشام قال أين مسكنك قال فى بيت المقدس فقال هل قرأت الكتابين يعنى التوراة والانجيل قال الرجل نعم قال أبى يا أخا أهل الشام احفظ ولا ترو عنى الا حقا أما بدء هذا الطواف بهذا البيت فان الله تعالى قال للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة فقالت أى رب خليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون أى رب اجعل ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا نعصيك قال الله تعالى انى أعلم مالا تعلمون فظنت الملائكة انما قالوا ردا على ربهم وانه قد غضب من قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم وأشاروا بالأصابع يتضرعون ويبكون اشفاقا لغضبه فطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله اليهم فنزلت عليهم الرحمة فوضع الله سبحانه وتعالى تحت العرش بيتا على أربع أساطين من زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء وسمى البيت الضراح ثم قال الله عز وجل للملائكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش قال فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش وصار أهون عليهم وهو البيت المعمور الذى ذكر الله عز وجل يدخله كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدا ثم ان الله تعالى بعث ملائكة فقال ابنوا الى بيتا فى الأرض بمثاله وقدره فأمر الله من فى الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله هكذا كان فهذا البيت الذى هو خامس خمسة عشر بيتا أعنى الكعبة سبعة فوقه وسبعة تحته وما نزل ملك قط من السماء الى الأرض لأمر الا استأذن ربه فى الطواف ببيته فهبط مهللا ﴿افصاح معجز بوعظ موجز﴾ روينا من حديث ابراهيم الحربى حدثنا داود بن رشيد قال دخل ابن السماك على هرون الرشيد فقال عظنى وأوجز قال ما أعجب يا أمير المؤمنين ما نحن فيه كيف غلب علينا حب الدنيا وأعجب ما نصير اليه غفلتنا عجيب لصغير حقير الى فناء يسير غلب على كثير طويل دائم غير زائل ﴿دعاء عبد مبتهل لربه عز وجل﴾ روينا من حديث عبد الله بن مسلم قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال رأيت أعرابيا عند الملتزم يقول اللهم لك على حقوق فتصدق بها على وللناس على تبعات فتحملها عنى وقد أوجبت لكل ضيف قرى وأنا ضيفك فاجعل قراى الليلة الجنة (نطق بكلمة صدق) روينا من حديث ابراهيم بن حبيب الجامى عن عتبة بن الوليد قال كانت امرأة من التابعين تقول سبحانك ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله وما أوحش الطريق على من لم تكن أنيسه (بكاء مفرط غير مفرط) روينا من حديث العباس

ابن

ابن الفضل حدثنا داود بن رشيد قال قال بشر بن الحرث مررت على رجل من العباد بالبصرة وهو يبكى فقلت ما يبكيك قال أبكى على ما فرط من عمرى وعلى يوم مضى من أجلى لم يحسن فيه عملى (موعظة اضطرار عند شدة الاستتار) روينا من حديث أحمد بن عبدان قال حدثنا محمد بن منصور البغدادى قال دخلت على عبد الله بن طاهر وهو فى سكرات الموت فقلت السلام عليك أيها الأمير فقال لا تسمنى أميرا وسمنى أسيرا ثم أنشأ يقول

بادر فقد أسمعك الصوت * ان لم تبادر فهو الفوت
من لم تزل نعمته قبله * أزال عنه النعمة الموت

لكل مقام مقال أخبرنى أحمد بن مسعود بن شداد المقرى بالموصل قال كان لى صاحب يقال له على الدهان يمر بى كل ليلة بعد مضى هزيع من الليل وأنا بهذه المنظرة وكان على شاطىء الدجلة فينادى يازكى فأقول لبيك فيقول ما أحسن ما قال

بالله ياركب الحجاز تحملوا * منى تحية مغرم مشتاق
وقفوا على شاطىء الفرات وخبروا * انى قتيل محاجر الأحداق

قال ابن مسعود فلم يلبث أن مات فرأيته فى المنام فقلت له ياعلى ما أحسن ما كنت تأتينى فى حياتك كل ليلة فتنشدنى وأنشدته البيتين فتبسم وقال يازكى لو سمعتنى كيف أنشدهما اليوم فقلت وكيف تنشدهما رحمك الله فقال

بالله ياركب الحجاز تحملوا * منى تحية مغرم مشتاق
وقفوا على شاطىء الفرات وخبروا * أنى رهين جنادل وطباق

﴿حالة تلحق الرجال والنساء حالة سواء﴾ روينا من حديث أحمد بن محمد المزنى عن محمد بن كثير عن سفيان بن طلحة عن الشعبى فى رجل أوصى لأرامل بنى فلان قال الرجال والنساء فيه سواء ثم قال سفيان الثورى

تلك الأرامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر

﴿خليفة عدل قضى واجب حق وفضل﴾ رحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة نبى كان قبله يقال له خالد بن سنان قال لها حين علم بها مرحبا بابنة نبى أضاعه قومه ثم قص خبره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ولا كريم أكرم من آل محمد كلهم كبير ليس فيهم صغير روينا من حديث عمران حدثنا عيسى حدثنا هرة قال قال عمر بن عبد العزيز لبعض ولد الحسين بن على ابن أبى طالب لا تقف على بابى ساعة واحدة الا ساعة تعلم انى فيها جالس فيؤذن لك على وقت تأتى فافعل فانى أستحى من الله أن تقف على بابى فلا يؤذن لك وأنشد لبعضهم

قالوا يزورك أحمد وتزوره * قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زارنى فبفضله أو زرته * فلفضله فالفضل فى الحالين له

نظم هذا الشاعر قول القائل

ان زرتنا فبفضلك أو زرناك فلفضلك * فلك الفضل زائرا ومزورا

﴿وماذكر من بعض صفات عمر بن الخطاب رضى الله عنه﴾ روينا من حديث محمد بن الحسين السكرى قال قال العتبى عن أبيه قال معاوية لصعصعة بن صوحان صف لى عمر بن الخطاب قال كان عالما برعيته

عادلا فى نفسه قليل الكبر قبولا للعذر سهل الحجاب مفتوح الباب متحرى الصواب بعيدا من الاساءة رفيقا بالضعيف غير مغضاب كثير الصمت بعيدا من العبث قال أحمد بن ملعاب قال على بن عبد الله قال سفيان بن عيينة كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص وهو على مصر كن لرعيتك كما تحب لك أميرك وحدثنا أبو بكر بن خلف اللخمى أستاذنا قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده أبو بكر الصديق رضى الله عنه فشفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرض أبو بكر فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفى حين عاده كما مرض حين عاده فقال الصديق رضى الله عنه فى ذلك

مرض الحبيب فعدته * فمرضت من حذرى عليه
شفى الحبيب فعادنى * فشفيت من نظرى اليه

وأنشدنى أبو بكر بن محمد بن عيسى الأديب الكاتب لجده ذى الوزارتين أبى الوليد مروان بن أبى العلاء ابن زهير الحكيم رحمه الله وكان قد استدعى الى مراكش وخلف ابنا له صغيرا كان يحبه لم يكن له غيره فقال فى الحال

ولى واحد مثل فرخ القطا * صغير تخلف قلبى لديه
نأت عنه دارى فواوحشتى * لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تذكرنى وتذكرته * فيبكى على وأبكى عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا * فمنه الى ومنى اليه

﴿تأسيس فى حق الجليس﴾ روينا من حديث محمد بن الفرج الحجاج عن أبى جريج عن مجاهد قال جلست الى ابن عمر وهو يصلى فخفف ثم سلم وانفتل ثم قال ان حقا أو سنة اذا جلس الرجل للرجل وهو يصلى التطوع أن يخفف وينفتل اليه مفرد

لا يدرك الناس ما قدمت من حسن * ولا يفوتك فيما قدموا شرف

هذا البيت ذكره ابن قتيبة لكعب بن الأشرف فى قتيبة بن مسلم

﴿خبر الطائر الطائف﴾ ذكر الأزرقى فى كتاب مكة قال جاء طائر أشف من الكعبة شيأ لونه لون الحبرة بريشة حمراء وريشة سوداء دقيق الساقين طويلهما له عنق طويل دقيق المنقار طويله كأنه من طير البحر يوم السبت لسبع وعشرين من ذى القعدة سنة ست وعشرين ومائتين حين طلعت الشمس والناس اذ ذاك فى الطواف كثير من الحاج وغيرهم من ناحية أجياد الصغير حتى وقع فى المسجد الحرام قريبا من مصباح زمزم مقابل الركن والحجر الاسود ساعة طويلة ثم طار على صدر الكعبة فى نحو من وسطها ما بين الركن اليمانى والركن الاسود وهى الى الركن الاسود أقرب ثم وقع على منكب رجل فى الطواف عند الركن الاسود من الحاج ثم من أهل خراسان محرم يلبى وهو على منكبه الايمن فطاف الرجل أسابيع والناس يدنون منه وينظرون اليه وهو ساكن غير مستوحش منهم والرجل الذى عليه الطير يمشى فى الطواف فى وسط الناس وهم ينظرون اليه ويتعجبون وعينا الرجل تدمعان على خده ولحيته قال أبو الوليد الازرقى فاخبرنى محمد بن أبى عبد الله بن ربيعة قال رأيته على منكبه الايمن والناس ينظرون اليه ويدنون منه ولا ينفر منهم ولا يطير فطفت أسابيع ثلاثة كل ذلك أخرج من الطواف فاركع خلف المقام ثم أعود وهو على منكب الرجل ثم جاء انسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر وطاف به بعد ذلك ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ساعة طويلة وهو يمد عنقه ويقبضها الى جناحيه والناس

مستلقون له ينظرون اليه عند المقام اذ أقبل فتى من الحجبة فضرب بيده وأخذه لبر يه رجلا منهم كان يركع خلف المقام فصاح الطير في يده أشد الصياح وأوحشه لا يشبهونه بأصوات الطير فنزع منه وأرسله من يده فطار حتى وقع قريبا من دار الندوة فطار جامن الظلال في الأرض قريبا من الاسطوانة الحمراء فاجتمع الناس ينظرون اليه وهو مستأنس في ذلك كله غير مستوحش من الناس ثم طار وهو من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذى بين دار الندوة ودار العجلة نحو قعيقعان

﴿خبر الطائر المغيث﴾ حدثنا عبد الكريم بن حاتم بن وحشي بمكة سنة تسعمائة قال خرج من عندنا رجل من المجاورين يريد مصر فركب بحر عيذاب فطاب الريح بالميل فقام كل من في المركب الا الذى يريد فأراد الرجل الحاجة فقعد في مقدم المركب يقضي حاجته فزلق قدمه فأخذه البحر وغطته الأمواج والرئيس ينظر اليه والمركب قد سارعته مسافة غيبته عن أعين الناس والرئيس لا يتكلم مخافة أن يشوش على الناس ولا ينفعه ذلك فلم ينشب ان رأى طائرا قد قبض عليه فأخرجه من الماء وطار به حتى ألقاه في المركب وقعد الطائر على جامور الصاري ساعة ثم ان الطائر مد منقاره من موضعه حتى الصقه بأذن الرجل ثم قبضه وطار فلما كان من الغد حسن الرئيس ظنه بذلك الرجل وبادر الى اكرامه ففطن به الرجل فقال له يا أخي لست والله ممن تظن وانما كان ما رأيت من أمر الله علي وعالي فيه سواء ما شعرت بنفسي الا وقد أخذتني الامواج وأيقنت بالتلف فسلمت الأمر لله وقلت ذلك تقدير العزيز العليم فاذا ذلك الطائر قد فعل ما رأيت فقال له الرئيس فرأيته مد منقاره اليك فهل كلمك قال الرجل نعم وذاك اني فكرت في نفسي ما هو هذا الطائر فالصق منقاره بأذني وقال لي يا هذا انا تقدير العزيز العليم ﴿حكمة﴾ روينا من حديث ابن اسمعيل عن أبي حذيفة عن الثوري قال بلغني عن ابن مسعود انه قال الدنيا كلها غموم فما كان فيها من سرور فهو ربح ومن حديث اسمعيل أيضا عن نعيم عن ابن المبارك عن وهب قال من أراد الدنيا فليتهيأ للذل

﴿موعظة بهلول المجنون﴾ حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الرحمن الدعلي ابن علي بن محمد حدثنا محمد ابن أبي منصور حدثنا أبو الغنائم القرشي أنبأنا محمد بن علي بن عبد الرحمن حدثنا زيد بن حاجب أخبرنا محمد ابن هرون حدثنا علي بن الحسن بن أحمد حدثنا علي بن ابراهيم الكرخي الحافظ حدثنا محمد بن الحسن الحلواني حدثنا أحمد بن عبد الله القزويني عن الفضل بن الربيع قال حججت مع هرون الرشيد فمررنا بالكوفة فاذا بهلول المجنون يهذي فقلت له اسكت فقد أقبل أمير المؤمنين فسكت حتى حاذاه الهودج فقال يا أمير المؤمنين حدثني أيمن بن نابل حدثنا قدامة بن عبد الله العامري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بمنى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ثم طرد ولا ضرب ولا اليك اليك قلت يا أمير المؤمنين انه بهلول المجنون قال قد عرفته قال البهلول يا أمير المؤمنين أسمعك شعرا قال قل هب أنك قد ملكت الارض طرا ودان لك العباد فكان ماذا أليس غدا مصيرك جوف قبر ويحثو الترب هذا ثم هذا قال أجدت يا بهلول أفغيره قال نعم يا أمير المؤمنين من رزقه الله جمالا ومالا فعف في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الابرار قال فظن أنه يريد شيأ قال فانا قد أمرنا بقضاء دينك قال لا تفعل يا أمير المؤمنين لا يقضى دين بدين اردد الحق الى أهله واقض دين نفسك قال انا قد أمرنا لك أن يجرى عليك قال لا تفعل يا أمير المؤمنين لا يعطيك ويساني الذى أجرى عليك لا حاجة لي في جرايتك ومن شعر الشريف الرضي في وداع الحاج

أيها الرائح المغذ تحمل ❊ حاجة للمعذب المشتاق

اقرمني السلام أهل المصلى ❊ فبلاغ السلام بعض التلاقي

وإذا ماعرجت بالخيف فاشهد * ان قلبي اليه بالاشواق
وإذا ماسئلت عني فقل نضـ * ـو هوى ماأظنه اليوم باقي
ضاع قلبي فانشده لي بين جمع * ومني عند بعض تلك الحداق
وابك عني فانني كنت من قبـ * ـل أعير الدموع للعشاق

(ومن كلام مهيار الديلمي في الشوق)

ياالهوى لما أطقت حمله * يوم الرحيل سامني ولم أطق
فارقت حولا أهل نجد والهوى * ذاك الهوى وحرق تلك الحرق
قلت لمن ظن البعاد سلوة * لاتنتحل بطعم شئ لم تذق
آه لقلب شق عنه أضلعي * من الحمى تخال برق أوشفق
ثاربه الشوق فهب فيهما * تطلعا ثم تراءى امابرق

(ومن شعر أبي غالب بن بشران في ذلك)

ولما أثاروا العيس للبين بينت * غرامي لمن حولي دموع وانفاس
فقلت لهم لا بأس لي فتعجبوا * وقالوا الذي أبديته كله باس
تعوض ياس الصبر عن وحشة الاسى * فقد فارق الاحباب من ذلك الناس

(ومن الشعر الذي يصرفه الصالح اذا سمعه الى الجنان والحور والولدان)

قف بالطواف ترى الغزال المحرما * حج الحجيج وعاد يطلب زمزما
قمر تعرض في الطواف كأنه * بدر تطلع في السماء وأنجما
ناديته بمدامعي لو أنها * شربت لشراب لكانت مغنما
يا طالبا بالحج رحمة ربه * أرضيت بالحرمين تقتل مسلما

ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ماقرأ علينا عبدالله ابن الاستاذ قال قال بعض الفقراء رأيت في واقعتي الحق تعالى وهو يقول لابي مدين مادة سرك بسناء نوري وغذاء روحك برؤيتي وسروري وقلبك موضع عظمتي وجبروتي هي أحوال مني اقتبستها والي رددتها فأنت لي ولي صرف ياأبامدين جاوز نظرا الناظرين نظرك وتعلق بي فكرك فلما قدرتني قدري كنت سمعك وبصرك وعرفتك بي فعرفتني ونزهت سرك عن سواي فنزهتني فأنت ظاهر وباطن بي ولي فقال أبومدين سبحانك سبحانك اللهم أدم فضلك عجزت الاوهام عن وصف وصفك وامتلأت الاسرار أنسا بذكرك تناقى ثناؤك وأمري أمرك فواصل اللهم نوري بنورك فلا يقتبس الفضل منك الابك (خبر اللات والعزى) روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا ممن مضى كان يقعد على صخرة لثقيف يبيع السمن من الحاج اذا مر يلت سويقهم وكان ذا غنم فسميت صخرة اللات فلما فقده الناس قال لهم عمرو انه بكم اللات قد دخل في جوف الصخرة وكانت العزى ثلاث شجرات نخل وكان أول من دعى الى عبادتها عمرو بن ربيعة والحرث بن كعب وقال لهم عمرو ان ربكم يصيف باللات لبرد الطائف ويشتي بالعزى لحر تهامة وكان في كل واحد شيطان يعبد فلما بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم بعث بعد فتح مكة خالد بن الوليد الى العزى يهدمها فخرج في ثلاثين نفرا من أصحابه الى العزى حتى انتهى اليها فهدمها ثم رجع الى النبي صلى الله

عليه وسلم فقال أهدمت قال نعم يارسول الله قال هل رأيت شيأ قال لا قال فانك لم تهدمها فارجع اليها
فاهدمها فخرج خالد بن الوليد وهو متغيظ فلما انتهى اليها جرد سيفه فخرجت اليه امرأة سوداء عريانة
ناشرة شعرها فجعل السادن يصيح بها خالد وأخذني أقشعرار في ظهري فجعل السادن يصيح ويقول

أعزاى شدي شدة لا تكذبي * أعزاى ألقي بالقناع وشمري

أعزاى ان لم تقتلي المرء خالدا * فبوئي بذنب عاجل وتنصري

فأقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه بالسيف اليها وهو يقول

كفرانك اليوم ولا سبحانك * انى رأيت الله قد أهانك

قال فضربها بالسيف ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال نعم تلك العزى وقد أيست
أن تعبد في بلادكم أبدا ثم قال خالد رضي الله عنه الحمد لله الذى أكرمنا بك يارسول الله وأنقذنا بك من
الهلكة لقد كنت أرى أبي يأتي العزى بخير ماله من الابل والغنم فيذبحها للعزى ويقيم عندها ثلاثا ثم
ينصرف الينا مسرورا فنظرت الى مامات أبي عليه والى ذلك الرأى الذى كان يعيش في فضله وكيف جزع
حتى صار يذبح لما لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الأمر الى
الله فمن يسره للهدى تيسر له ومن يسره للضلالة كان لها وكان هدمها لخمس ليال بقين من رمضان سنة
ثمان وكان سادنها أفلح بن النضر السلمي من بني سليم حكى سعيد بن عمرو الهذلى ان أفلح سادنها لما
حضرته الوفاة دخل عليه أبو لهب يعوده وهو حزين فقال مالى أراك حزينا قال أخاف أن تضيع العزى
بعدى فقال له لا تحزن فأنا أقوم عليها بعدك فجعل أبو لهب يقول لكل من لقي ان تظهر العزى كنت قد أخذت
عندها يدا وان يظهر محمد على العزى وما أراه يظهر فابن أخي فأنزل الله تعالى تبت يدا أبي لهب وجاء حسان
ابن ثابت الانصارى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فقال يارسول الله ائذن لى أن أقول فانى
لا أقول الا حقا فقال قل فأنشأ يقول

شهدت باذن الله أن محمدا * رسول الذى فوق السموات من عل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد فقال حسان

وان أبا يحيى ويحيى كليهما * له عمل في دينه متقبل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد فقال حسان

الذى عادى اليهود ابن مريم * رسول أتى من عند ذى العرش مرسل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد فقال حسان

وان أخا الأحقاف اذ يعذلونه * يجاهد في ذات الاله ويعدل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد فقال حسان

وان التي بالجزع من بطن نخلة * ومن دانها فل عن الحق معزل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد قال سفيان يعني العزى روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن
سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن من حدثه وذكره وكان سدنة العزى بنو شيبان بن سليم حلفاء
بني هاشم وكانت قريش وبنو كنانة وخزاعة وجميع مضر تعظمها فاذا فرغوا من حجهم وطوافهم
بالكعبة لم يحلوا حتى يأتوا العزى فيطوفون بها ويحلون عندها ويمكثون عندها يوما حدثنا يونس بن
يحيى حدثنا محمد بن ناصر أنبأنا الحسن بن أحمد أنبأنا الأزهرى حدثنا أبو الطيب بن حمدان حدثنا اسمعيل

حدثنا عباس حدثنا عبيد بن اسحق العطار حدثنا محمد بن مبشر القيسي عن عبيد الله الحسن عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال يجتمع في كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل واسرافيل والخضر عليهم السلام فيقول جبريل ماشاء الله لاقوة الا بالله فيرد عليه ميكائيل فيقول ماشاء الله كل نعمة من الله فيرد عليهما اسرافيل فيقول ماشاء الله الخير كله بيد الله فيرد عليهم الخضر فيقول ماشاء الله ما يدفع السوء الا الله ثم يفترقون فلا يجتمعون الى قابل في مثل ذلك اليوم ﴿موعظة﴾ ألا يا عسكر الاحياء هذا عسكر الموتى أجابوا الدعوة الصغرى وهم منتظرو الكبرى يحثون على الزاد ولا زاد سوى التقوى يقولون لكم جدوا وهذا آخر الدنيا مامن يوم الا والارض تنادي بخمس كلمات يا ابن آدم تمشي على ظهري ثم مصيرك الى بطني يا ابن آدم تفرح على ظهري وتحزن في بطني يا ابن آدم تذنب على ظهري ثم تعذب في بطني يا ابن آدم تضحك على ظهري ثم تبكي في بطني يا ابن آدم تأكل الحرام على ظهري ثم يأكلك الدود في بطني وقال عبد الرحمن بلغني ان الرجل اذا وضع في قبره فعذب وأصابه ما يكره نادته جيرانه من الموتى أيها المخلف في الدنيا بعد اخوانه و جيرانه أما كان لك فينا معتبر أما كان لك في تقدمنا اياك فكر أما رأيت انقطاع أعمالنا عنا في المهلة فهلا استذكرت واعتبرت عن غيب من أهلك في بطن الأرض ممن غرته الدنيا قبلك حدثنا يوسف بن يحيى حدثنا محمد بن أبي منصور عن أبي طاهر عن الصقر عن هبة الله بن ابراهيم الصراف عن الحسن بن ابراهيم الضراب عن أحمد بن مروان عن أحمد بن محمد البغدادي عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال أصبت على قبر ابراهيم الخليل عليه السلام مكتوب

الحي جهول لا أمله * يموت من جا أجله

ومن دنا من حتفه * لم تغن عنه حيله

وكيف يبقى آخر * قد مات عنه أوله

حدثنا يونس بن يحيى حدثنا محمد بن منصور عن علي بن الحسين بن أيوب حدثنا عبد الرحمن بن علي قال أنبأنا محمد بن أبي منصور وعلي بن عمر قالا أنبأنا علي بن الحسين أنبأنا أبو علي بن شاذان أنبأنا ابراهيم بن محمد المزكي حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة حدثنا محمد بن أحمد بن زيد أو قال يونس بن زيد أنبأنا عمرو بن عاصم حدثنا الحسن بن زيد عن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال لا أعلمه الا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم فيحلق كل منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات باسم الله ماشاء الله لا يأتي بالخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وقال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات آمنه الله من الغرق والحرق والسرق وأحسبه قال ومن الشيطان ومن السلطان ومن الحية والعقرب

﴿خبر الأربعين الرجبيين والابدال﴾ اعلم أن لله أربعين رجلا من خلقه ينظر اليهم فيأخذهم عن حركاتهم فيقعدهم لا يستطيعون حراكا في شهر رجب كله من أوله الى آخره وما عندهم خبر من حالهم ولا مما يرد عليهم غير ما عرفهم الحق به في تلك الأخذة وذلك في كل سنة فاذا انقضى الشهر لا يبقى عند الرجل منهم خبر من حال غير ما كان عرفه ولا يبقى له كشف ولا اطلاع ولا نداء من ذلك العالم ولا شيء الى أن يستهل رجب فيرجع عليهم ذلك الحال فلا يزال بهم الى انقضاء الشهر فيرون من العجائب في تلك الحال من الكوائن ماشاء الله غير أن بعضهم قد يبقى معه في طول السنة لامة مقصورة على ادراك أمر ما لا غير وقد اجتمعنا برجل منهم في شهر رجب وهو محبوس في بيته قد حبسته هذه الحالة وهو بائع الخزر والخضر العامة غيراني سألته

عن حالته فأخبرني بكيفيتها على ما كان علمي فيها وكان يخبر بعجائب فسألته هل يبقى لك علامة في شئ
قال نعم لي علامة من الله في الرافضة خاصة أراهم في صور الكلاب لا يستترون عني أبدا وقد رجع منهم على
يده جماعة مستورون لا يعرفونهم أهل السنة الا أنهم منهم عدول فدخلوا عليه فأعرض عنهم وأخبرهم
بأمرهم فرجعوا وتابوا وشهدوا على أنفسهم ما أخبر عنهم مما ليس عند أحد منهم خبر وحدثنا أحمد بن
اسمعيل عن عبد الرحمن بن عبد الله عن على بن الحسن بن أحمد بن طلحة عن محمد بن عبد الله الحيانى عن
عثمان بن أحمد الدقاق عن اسحق بن ابراهيم الختلى عن عثمان بن سعيد الانطاكى عن على بن الهيثم
المصيصى عن عبد المجيد بن بحر عن سلام الطويل عن داود بن يحيى عن مولى عون الطفاوى عن رجل
كان مرابطا في بيت المقدس وبعسقلان قال رأيت رجلا وأنا بوادى الأردن قائما يصلى وسحابة تظله
من الشمس فلما سلم سلمت عليه وقلت من أنت فقال الياس النبى فقلت ادع لى فقال يابر يا رحيم ياحى
ياقيوم ياحنان يامنان ياهيا اشراهيا فذهب عنى ما كان أصابنى من هيبته فسألته هل يوحى اليه اليوم
قال منذ بعث محمد عليه الصلاة والسلام فلا قلت كم من الانبياء أحياء قال أنا والخضر وادريس وعيسى
قلت فهل تلتقى أنت والخضر قال نعم في كل عام بعرفات قلت فكم الابدال قال هم ستون رجلا خمسون
ما بين العريش الى شاطئ الفرات ورجلان بالمصيصة ورجل بانطاكية وسبعة في سائر الامصار بهم
تسقون الغيث وبهم تنصرون على العدو وبهم يقيم الله أمر الدين حتى اذا أراد أن يهلك يعنى الدنيا أماتهم
جميعا قلت لا تنقص الابدال عن سبعة نفر ويزيدون الى ماشاء الله ليس لهم حد معروف في الزيادة
واقتصار الياس على الستين انما ذكر الموجودين في ذلك الزمان الذى سئل فيه لا غير وفصل نه تفريقهم
في مساكنهم وابان له ان فيهم من هو ملازم موضعا ما ومن هو سائح والله أعلم بخلقه ولمهيار الديلمى
في حنين الابل وسيرها

ياسائق الاظعان أر * ودبعض ماتعسف
فان بين سوقها * افئدة تخطف
يازمنى على الغضا * ما انت الا الاسف
لهفى عليك ماضيا * لو ردك التلهف

ولــه أيضا في هذا الباب

اذا فاتها روض الحمى وجنوبه * كفاها النسيم البابلى وطيبه
فدعها تلس العيس طوع قلوبها * فامرع ماترعاه ماتستطيبه
وان الثمار البرض في عزومها * لاينعمن جم ينل غريبه
يلوم على نجد ضنين بدمعه * اذا فارق الاحباب جفت غروبه
وما الحسل الا من فؤادى فؤاده * لاهل الغضا أو من حبيبى حبيبه

ولــه أيضا من هذا الباب

هل السائق الغضبان يملك أمره * فما كل سير اليعملات وجيب
رويدا باخفاف المطى فانما * تداس جباه تحتها وخدود

روينا من حديث المالكى قال أنشدنى ابن قتيبة

وكم من جاهل في الناس أضحى * له عقل وليس له زمان

كفى بالمرء عيا ان تراه * له وجه وليس له لسان
وما حسن الرجال لهم بزين * اذا لم يسعد الحسن البيان

وقال أيضا أنشدنى الحسن بن على أنشدنى محمود

ما أفضح الموت للدنيا وزينتها * جدا وما أفضح الدنيا بأهليها
لا ترجعن الى الدنيا بلائمة * فعذرها لك باد فى مساويها
لم يبق من عيبها شئ لصاحبها * الا وقد بينته فى معانيها
تفنى البنين وتفنى أهل دائبة * والحرب سلم الى من لا يدانيها
فما يزيدهم قتل الذى قتلت * ولا العداوة الا رغبة فيها

وقال أيضا أنشدنى محمد بن فضالة لغيره فيمن انقطع الى الله عز وجل

هم القوم بين الارض فى الارض قد أووا * الى كنف رحب مصونون فى ستر
أئمة صدق يشرحون سبيله * بألسنة صينت عن اللغو والهجر

﴿خبر حسان وعمرو بن معدى كرب بيان أسعد تبع الذى كسا الكعبة﴾

قال ابن اسحق سار حسان بن أسعد بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض الاعاجم حتى اذا كان ببعض أهل العراق بالبحرين كرهت حمير وقبائل اليمن السير معه وأرادوا الرجعة الى بلادهم وأهليهم فكلموا أخا له يقال له عمرو فقالوا له اقتل أخاك حسان وغلكك علينا وترجع بنا الى بلادنا فأجابهم فأجمعوا على ذلك الا ذو رعين الحميرى فانه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذو رعين فى ذلك

الا من يشترى سهرا بنوم * سعيد من يبيت قرير عين
وأما حمير غدرت وخانت * فعذرة الاله لذى رعين

قال ابن اسحق ثم كتبها فى رقعة وختم عليها ثم أتى بها عمرا فقال له ضع لى هذا الكتاب عندك ففعل ثم وثب عمرو على أخيه فقتله وسموه موثبان لوثوبه على أخيه ورجع بمن معه الى اليمن قال الشاعر

لاه عين الذى رأى مثل حسا * ن قتيلا فى سالف الاحقاب
قتلته مقاول خشية الحبس * غزاة قالوا لباب اللباب
ميتكم خيرنا وحيكم رب * علينا فكلكم أرباب

قال ابن اسحق فلما نزل عمرو بن بيان اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر فلما جهد ذلك سأل الاطباء والعرافين والحزاة من الكهان عما به فقال له رجل منهم انه والله ما قتل رجل قط أخاه أو ذى قرابة بغيا على مثل ما قتلت أخاك عليه الا ذهب عنه نومه وسلط عليه السهر فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حسان من أشراف اليمن حتى خلص الى ذى رعين فقال له ذو رعين ان لى عندك براءة قال وما هى قال الكتاب الذى دفعته لك فأخرجه فاذا فيه البيتان فتركه ورأى أنه قد نصحه وهلك عمرو ﴿لباب اللباب﴾ بلغة حمير لا بأس ويروى لياب بالياء نقطتين والمقاول الملوك ولاه بمعنى لله (حكى) عن سيبويه أنه قال يقولون لاه أبوك بمعنى لله أبوك ويحذفون لام الاضافة واللام الاخرى ومن عمل ليوم العقبة ما حدثنا به يونس بن يحيى حدثنا محمد بن ناصر حدثنا أحمد بن الحسن بن خيرون قال قرأت على ابن شاذان أن أحمد بن كامل أخبره قال حدثنا محمد بن يونس عن الاصمعى عن شبيبة بن شبية قال كنا بطريق مكة وبين أيدينا غداء لنا فى يوم صائف واذا بأعرابى معه زنجية فقول لنا أفيكم من يكتب لى كتابا فقلنا له

أصب من غداثنا فاذا فرغنا كتبنا لك ماسألت قال انى صائم فتعجبنا من صومه فى تلك البرية فلما فرغنا من غداثنا دعوناه فقلنا له ماتريد فقال أيها الرجل ان الدنيا قد كانت ولم أكن فيها وستكون ولا أكون فيها وانى أريد أن أعتق جاريتى هذه لوجه الله عز وجل ثم ليوم العقبة ثم قال تدرى ما يوم العقبة قوله عز وجل فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة اكتب ما أقول لك ولا تزد على حرفا هذه فلانة خادمة فلان قد أعتقها لوجه الله عز وجل ثم ليوم العقبة قال شيبة فقدمت البصرة وأتيت بغداد فحدثت بهذا الحديث المهدى فاعتق المهدى مائة نسمة على غريبة الاعرابى ومن وقائع أصحاب الكشوف ماحدثنا به عبد الله ابن الأستاذ المروزى قال رأى بعض الفقراء ببجاية فى واقعته صورة حق يقول للشيخ أبى مدين ياشيخ قربتك منى حتى كأنك أنى وناديت سرك اياك اعنى بعنى معناك فكنت منى فجاوبه الشيخ سبحانك سبحانك اذ نبتنى منك فافنيتنى عنى بحق حقك ياحق بوجودك صلنى فأنت أقصى مناى ياغاية المتمنى ثم قال سمعت الحق ناداه بى قل وعلى دل فأنا الكل ﴿وصية﴾ رويناها من حديث الدينورى عن جعفر ابن محمد عن عيسى بن سليمان عن ضمرة قال يقال ثلاث من لم تكن فيه لم يجد طعم الايمان علم يحجزه عن جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يعاشر به الناس ﴿موعظة﴾ من روايتنا عن أبى مروان عن ابراهيم بن نصر عن الزيادى عن الأصمعى قال دخلت بعض الخيام فاذا بجارية والله ما أحسبها أتت عليها عشر سنين وهى تقول

عدمت الحياة ولا نلتها * اذا كنت فى القبر قد ألحدوك
وكيف أذوق لذيذ الكرى * وأنت بيمناك قد وسدوك

﴿دعاء حسن﴾ ومن روايتنا عن أبى مروان عن أحمد بن على عن الأصمعى عن أبيه قال سمعنا اعرابية تقول داعية لله عز وجل اللهم متعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعل الاموال فى سمحائنا وبه قال حدثنا النضر بن عبد الله قال أخبرنى الاصمعى قال سمعت اعرابيا عند الملتزم يقول اللهم أعنى على الموت وكربته وعلى القبر وغربته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته قلت وسمعت بعض المذكرين يقول فى خطبته اذكروا ألم الموت وسكرته وعذاب القبر وظلمته وهول المحشر وبغتته والسؤال وغلظته والميزان وخفته والصراط وزلته والقصاص وحسرته ﴿اعرابية المحتد عربية المشهد﴾ حدثنا بشأنها عبد الرحمن كتابة قال أخبرنا المبارك بن على قال أنبأنا ابن العلاف أنبأنا عبد الملك بن بشران حدثنا أحمد بن ابراهيم الكندى عن جعفر بن محمد الخرائطى حدثنا ابن الجنيد حدثنا محمد بن الحسين عن الصلت بن حكيم حدثنى ابن السماك عن امرأة من أهل البادية قال سمعتها تقول يوما لو تطلعت قلوب المؤمنين بفكرها الى ما ادخر لها فى حجب الغيوب من خير الآخرة لم يطب لهم عيش ولا تقر لهم فى الدنيا عين

﴿خبر سواد بن قارب مع هاتفه﴾ رويناه من حديث ابن عبد الله حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن ابن سفيان حدثنا بشر بن حجر الشامى حدثنا على بن منصور الانبارى عن عثمان بن عبد الرحمن الوقاصى عن محمد بن كعب القرظى قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى المسجد اذ مر رجل فى مؤخر المسجد فقال رجل يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار قال لا فمن هو فقال هذا سواد بن قارب وهو رجل من أهل اليمن له فيهم شرف وموضع وهذا الذى أتاه رئيه بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر على به فدعى به قال أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذى أتاك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال نعم قال فأنت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب سواد بن قارب وقال يا أمير المؤمنين ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت فقال عمر يا سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك أخبرني باتيانك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم يا أمير المؤمنين بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ أتاني رئيي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب وافهم واعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتحساسها * وشدها العيس بأحلاسها

تهوي الى مكة تبغي الهدى * ما خيروا الجن كأنجاسها

فارحل الى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك الى راسها

قال فلما كان الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال ألم أقل لك يا سواد بن قارب قم وافهم واعقل ان كنت تعقل انه بعث رسول من لؤي ابن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتطلابها * وشدها العيس بأقتابها

تهوي الى مكة تبغي الهدى * ما صادق الجن ككذابها

فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قداماها مثل اذنابها

قال فلم أرفع رأسا بقوله فلما أن كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله وقال ألم أقل لك يا سواد بن قارب قم وافهم واعقل ان كنت تعقل انه بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وأخبارها * وشدها العيس بأكوارها

تهوي الى مكة تبغي الهدى * ما مؤمنوا الجن ككفارها

فارحل الى الصفوة من هاشم * بين روابيها وأحجارها

قال فوقع في نفسي حب الاسلام ورغبت فيه فلما أصبحت شددت على راحلتي وانطلقت متوجها الى مكة فلما كنت ببعض الطريق أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد هاجر الى المدينة فأتيت المدينة فسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل في المسجد فعقلت ناقتي واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله فقلت اسمع مقالتي يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فقال يا أبا بكر ادنه ادنه فلم يزل بي حتى صرت بين يديه فقال هات فاخبرني باتيان رئيك فقلت

أتاني رئيي بعد هدء ورقدة * ولم أك فيما قد تلوت بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة * أتاك رسول من لؤي بن غالب

فشمرت عن ذيل الازار ووسطت * بي الدعلب الوجناء بين السباسب

فاشهد أن الله لا رب غيره * وأنك مأمون على كل غائب

وانك أدنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطائب

فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى * وان كان فيما جاء شيب الذوائب

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصتي واسلامي فوثب اليه عمر رضي الله عنه فالتزمه وقال قد كنت أحب أن أسمع هذا منك الدعلب والدعلبة الناقة السريعة ﴿نصيحة الجرهمي لعمرو بن لحي﴾ روينا من حديث أبي الوليد أن عمرو بن لحي لما غير دين ابراهيم عليه السلام وكان أمره عند العرب مطاعا لما ...

لهم من دين متبعا سيب السوايب ووصل الوصيلة وحمى الحامى وبحر البحيرة ونصب الاصنام حول الكعبة وجاء بهبل من هيت من أرض الجزيرة فنصبه فى بطن الكعبة وكان ممن كره رجل من جرهم على دين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وكان شاعرا فقال لعمرو بن لحى حين غير دين الحنيفية يا عمرو لا تظلم بمكة انها بلد حرام

سائل بعاد أين هم * وكذاك يخترم الانام

وبنى العمالقة الذين لهم بها كان السوام

فزعموا أن عمرو بن لحى اخرج ذلك الجرهمى فنزل باضم بأعراض المدينة مدينة النبى صلى الله عليه وسلم نحو الشام فتشوق الى مكة فانشأ يقول

الاليت شعرى هل أبيتن ليلة * وأهلى بها بالأزمين حلول

وهل ارين العيس تنفح فى الثرى * لها بنى والمأزمين ذميل

منازل كنا أهلها لم يحل بنا * زمان بها فيما أراه يحول

مضى أولونا راضين بشأنهم * جميعا وغالتنى بمكة غول

تفسير ماذكرنا فيه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام البحيرة فيما ذكره المفسرين الناقة التى كانت فى الجاهلية اذا انتجت خمسة أبطن وكان آخرها ذكرا بحروا اذنها أى شقوها ولم يذبحوها ولم يركبوها ولم تطرد من ماء ولا تمنع من مرعى ولم يركبها أحد قال الكلبى كانت اذا انتجت خمسة ابطن فكان الخامس ذكرا أكله الرجال دون النساء وان كان انثى بحروا اذنها وشقوها وتركت لا يشرب لها لبن ولا تركب وان كانت ميتة اشترك فيها الرجال والنساء يقال بحرت اذن اللبن اذا شققت منها واسعا والناقة بحيرة مبحورة وأما السائبة فقيل هو ما كان أحدهم يفعله اذا مرض فينذر ان شفى أن يسيب ناقته واذا فعل ذلك لم تمنع من ماء ولا من كلأ وقد يسيبون غير الناقة وكانوا اذا سيبوا العبد لم يكن عليه ولاء وقيل اذا كانت الناقة اذا تتابعت اثنا عشر انثى ليس فيها ذكر سيبت فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها فان نتجت بعد ذلك من أولادها شقت اذنها وخليت مع أمها فهى البحيرة بنت السائبة والوصيلة من الغنم اذا ولدت الشاة سبعة أبطن فان كان السابع ذكرا ذبحوه وكان لحمه للرجال دون النساء وان كان أنثى لم يذبحوها قال ابن عباس ولم يشرب من لبنها غير الذكور خاصة وان كان ميتة أكلها الرجال والنساء وتلا وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية وقيل ان الوصيلة الشاة تنتج عشر اناث متتابعات فى خمسة أبطن ليس فيها ذكر فيقولون وصلت فما ولدت بعد ذلك فهو للذكور دون الاناث الا أن يموت منها شئ فيشترك فى أكله الذكور والاناث وأما الحام فهو البعير ينتج من ظهره عشرة ابطن ذكورا واناثا فيقولون قد حمى ظهره ويخلى ولا يركب وقيل هو الفحل ينتج من ظهره عشرة اناث متتابعات ليس بينهن ذكر فيقولون قد حمى ظهره فلا يركب ولا يجز ولا ينتفع به لغير الضراب وقال ابن عباس هو البعير الذى يركب أولاد أولاده

موعظة نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حق تقاته واسعوا فى مرضاته وأيقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل ألا وان من فى الدنيا ضيف وما فى يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة ألا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فرحم الله امرأ أنظر لنفسه ومهد لرمسه ما دام رسنه مرخى وحبله على غاربه ملقى قبل أن ينفذ أجله وينقطع عمله شعرا

اعذرانى ياموالى الهوى تسوقنى * فكن لى وليا ... [illegible]

فها أنا بالباب المعظم قدره * مقل من التقوى كثير التخوف
فجدلي بعفو منك يستر زلتي * فمازلت ذا فضل كثير التعطف

(ومن ابتلى بعهد فوفى موسى المصطفى) حدثنا محمد بن قاسم حدثنا عبد الله بن عبد المجيد عن عمرو بن حسن بن محمد بن أحمد القرشي السامي قال نادى الله موسى بن عمران يا ابن عمران لا تخيب من قصدك واجر من اجارك قال بينما موسى عليه السلام في سياحته اذا بجارح يطلب حماما فلما رآه الحمام نزل على كتفه مستجيرا به ونزل الجارح على الكتف الآخر فلما هم به الجارح نزل الحمام على كمه فناداه الجارح بلسان فصيح يا ابن عمران اني قاصدك فلا تخيبني ولا تحل بيني و بين رزقي وناداه الحمام يا ابن عمران اني مستجير بك فاجرني فقال ما أسرع ما ابتليت به ثم مد يده ليقطع قطعة من فخذه للجارح وفاء لهما وحفظا لما عهد اليه فيهما فقالا يا ابن عمران انا رسل ربك أرسلنا اليك لنرى صحة ما عهد اليك شعر

أيا سامعا ليس السماع بنافع * اذا أنت لم تفعل فما أنت سامع
اذا كنت في الدنيا عن الخير عاجزا * فما أنت في يوم القيامة صانع

(وقال آخر)

لما غلبت وزاد الشوق في ألمي * وقفت للذكر مغلوبا على قدمي
ولو قدرت جعلت العين لي قدما * يا ذا التفضل والآلاء والكرم
أشتاق ذكرك والتعظيم يمنعني * والشوق لأ الفاظي به وفى
فها أنا بين شوق لا أقوم به * و بين حسرة مغلوب ومحتشم

(وقال آخر)

ان قلت عبدك لم أطق نطقا به * خوفا من الزلات والعصيان
فالعبد يذل في التقرب جهده * لا يستطيع تجاوز الامكان
فارحم بفضلك ذلتي وتحيري * وصل التجاوز منك بالاحسان

سمعت محمد بن قاسم قال سمعت عمر بن عبد المجيد قال بعض السادة رأيت رجلا في تيه بني اسرائيل قد لوحته العبادة حتى صار كالشن البالي فقلت له ما الذي بلغ بك هذه الحالة فنظر الي منكر السؤالي وقال ما أظنك من جملة الاحباء هذا ثقل الاوزار وخوف النار والحياء من الملك الستار شعر

لما ذكرت عذاب النار أزعجني * ذاك التذكر عن أهلي وأوطاني
فصرت في القفر أرعى الوحش منفردا * كما تراني على وجدي واحزاني
وذا قليل لمثلي بعد جرأته * فما عصى الله عبد مثل عصياني
نادوا علي وقولوا في مجالسكم * هذا المسيء وهذا المذنب الجاني
فما ارعويت وما قصرت من زللي * ولا غسلت بماء الدمع أجفاني
لكن ذكرت جوادا ماجدا صمدا * يعفو ويصفح ذا عفو واحسان
سبحانه ماجدا جلت عوارفه * فهو الجواد بعفو منه امناني
هذا اعتقادي ولو صيرت في قرن * مع الشياطين في ادراك نيران
يا رب عفوا فظني فيك متسع * وانشر فضلك أسراري واعلاني

(مثل سائر) كلب جوال خير من أسد رابض موا الحكم لا تدع الحيلة في التماس الرزق بكل مكان

فان الكريم محتال والدنى عيال وأنشد

فسر فى بلاد الله والتمس الغنى * تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم * وكيف ينام الليل من كان معسرا

﴿ولحبيب بن أوس الطائى﴾

وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد
فانى رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

وكان ابن السماك يقول لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكن اليوم مشغولا بما أنت عنه مسؤل غدا واياك والفضول فان حسابها يطول

﴿لعمرو بن أذينة﴾

انى علمت وخير العلم أنفعه * ان الذى هو رزقى سوف يأتينى
أسعى اليه فيعنينى تطلبه * ولو قعدت أتانى لا يعنينى

قال بعض الأعراب كيف يفرح عاقل بعمر تنقصه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات فلقد عجبت من المرء يفر من الموت وهو سبيله ولا أرى أحدا الا سيدركه الموت * روينا من حديث على بن الجهم قال كنت فى مجلس محمد بن عمرو بن مسعدة فأقبلت جارية كأنها البدر ليلة التمام بلون كأنه الدر فى البياض مع احمرار خدين كشقائق النعمان فسلمت فقال لى محمد يا أبا الحسن هذه الجنة التى كنتم توعدون فقالت

وما الوعد يا سؤلى ومنية مهجتى * فان فؤادى من مقالك طائر

﴿فقال لها أبو محمد﴾

أما وآله العرش ما قلت سيأ * وما كان الا اننى لك شاكر

فقال على بن الجهم فأقبلت تحدثنا فاذا عقل كامل وجمال فاضل وحسن قائل وردف مائل فقلت لها قد أقر الله عينا تراك فقالت أقر الله عينكم وزادكم سرورا وغبطة ثم اندفعت تغنى بنغمة لم أسمع أحسن منها وتقول

أروح بهم من هواك مبرح * أناجى به قلبا كثير التفكر
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فما زلنا فى يومنا معها فى الفردوس الاعلى وما ذكرتها بعد الا اسفت عليها وعلى فراقها * وروينا من حديث ثور بن معن السلمى عن أبيه قال قال انى دخلت على الخنساء فى الجاهلية وعليها صدار من شعر وهى عريانة قال قال أبى دخلت عليها تجهرا بيتها فكلمتها فى طرح الصدار فقالت يا أحمق أنا أحسن منك غرسا وأطيب منك نفسا وارق منك نفلا وأكرم منك بعلا وقال عبد الرحمن بن مرة عن بعض أشياخه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال للخنساء ما أقرح مآقى عينيك قالت بكائى على السادات من مضر قال يا خنساء انهم فى النار قالت ذاك أطول بعويلى عليهم وقيل انها أقبلت حاجة فمرت بالمدينة ومعها ناس من قومها فأتوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالوا هذه الخنساء فلو وعظتها يا أمير المؤمنين فقد طال بكاؤها فى الجاهلية والاسلام فقام عمر رضى الله عنه فأتاها فقال يا خنساء فرفعت رأسها فقالت ما تشاء قال ما الذى أقرح عينيك قالت البكاء على السادات من مضر قال انهم هلكوا فى الجاهلية وهم أعضاد اللهب وحشو جهنم قالت فذاك الذى زادنى وجعا قال فأنشدينى ما قلت قالت أما انى لا أنشدك ما قلت اليوم ولكن أنشدك ما قلت الساعة وقالت

سقى حدثا أعراق عمرة دونه * ويدنيه وعاث الربيع ووابله
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * على فقد من قد فات والحزن شاغله
وأرعبهم سمعى اذا ذكروا الاسى * وفى الصدر منى زفرة لا تزايله

فقال دعوها فانها لا تزال حزينة أبدا ومما يستحسن الادباء من شعرها

تعرفنى الدهر قرعا وغمزا * وأوجعنى الدهر نهشا ووخزا
وأفنى رجالى فبادوا معا * وأصبح قلبى لهم مستفزا
كأن لم يكونوا حمى يتقى * من الناس اذ ذاك من عز بزا
وكانوا سراة بنى مالك * وزين العشيرة مجدا وعزا
وهم فى القديم فصاح الاديم * والكائنون من البأس حرزا
بسمر الرماح وبيض الصفاح * فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا
وخيل تكردس بالدارعين * وتحت العجاجة يجمزن جمزا
جززنا نواصى فرسانها * وكانوا يظنون أن لا تجزا
ومن ظن ممن يلاقى الحروب * بأن لا يصاب فقد ظن عجزا
تعف وتعرف حق القرى * وتتخذ الحمد ذخرا وكنزا
وتلبس فى الحرب نسج الحديد * وفى السلم تلبس خزا وقزا

حدثنا أبو جعفر الوزعى قال روى الأصمعى عن رجل من أهل الشأم وهو عبد الله بن حرث قال قدمت المدينة فقصدت منزل ابن هرمة فاذا ابنة صغيرة له تلعب فقلت لها أى بنية مافعل أبوك قالت ياعم انه قد وفد على بعض الاخوان قال قلت فانحرى لى ناقة فانا أضيافك فقالت ياعم ماعندنا شئ قلت فباطل ماقال أبوك قالت وماقال قلت قال

كم ناقة قد وجأت منحرها * بمنهل أكبر ثور أو جمل

قالت ياعم فذاك القول من أبى أصارنا الى أن ليس عندنا شئ قال فتعجبت من سرعة جوابها المسكت

(ذكر) أبو حيان التوحيدى فى كتاب الامتاع والمؤانسة ان الفرس اذا وطئ أثر الذئب ارتعد وخرج الدخان من جسده كله والذئب ان رأى الانسان يطأ خطوه وهو ساكت سكت عنه فان رآه خاف وجبن اجترأ وحمل عليه واذا وطئ الذئب على ورق العنصل مات من ساعته ولذلك يأتى الثعلب بها فى جحره لئلا يأتى الذئب فيأكل ولده وحمار الوحش اذا ولدت أولادا ذكورا أوانا ثابا ء الفحل فانتزع خصى تلك الذكور وقطعها بأسنانه لكيلا يصاد أو يشاركه فى طروقته فربما تضع الانثى أولادها فى موضع لا يعرفه الفحل حتى يشتدوا وبهذا السبب يقل فيها الفحول الحريش دابة صغيرة فى جرم الحربى ساكنة جدا غير أنها من قوة الجسم وسرعة العدو ما يعجز القانص ولها من وسط رأسها قرن واحد منتصب مستقيم به نناطح جميع الحيوان فلا يغلبها شئ وصورة الحيلة فى صيدها أن نتعرض لها جارية حسناء عذراء وبنية فان هذه الدابة اذا رأت الفتاة وثبت الى حجرها كأنها تريد الرضاع وهذه فيها محبة طبيعية ثابتة فاذا صارت الى حجر الجارية أرضعتها من ثديها على غير حضور ابن فيها حتى تصير كالنشوان من الخمر والوسنان من النوم فيأتيها القانص وهى على تلك الحالة فيشدها وثاقا على سكون منها بهذه الحيلة قال أبو حيان ان أسنان الرجل فى فيه اثنان وثلاثون سنا وأسنان المرأة ثلاثون وأسنان الخصى ثمان وعشرون وأسنان الحصان من البعير

أربعة وعشرون واسنان الشاة احدى وعشرون سنا وأسنان المعز تسعة عشر سنا قال ومن كان من الحيوان أسنانه قليلة فعمره قصير ومن كانت اسنانه كثيرة فعمره طويل قال والفيسل اذا ولد نبتت أسنانه في الحال فأما اسنانه الكبار وأنيابه الطوال فتظهر اذا كبر وشب قال والذي يكسب معاشه بالليل من الحيوان البومة والوطواط قال الرجال يشتاقون الى الجماع في الشتاء وقال كل ما كان من البيض مستطيلا محدد الطرف يفرخ الاناث وما كان مستديرا عريض الاطراف يفرخ الذكور وقال من الحيوان من اذا هاج وقفت الانثى قابلة الذكر وهبت الريح من ناحية الذكر مقبلة الى ناحيتها حملت من ساعتها قيل اسم هذا الحيوان القبج * وأخبرني جماعة من جلتهم من كان صاحب تاريخ وتجاريب وقد وقع بيننا ذكر الثعبان العظيم قال تعرفون من أبوه ومن أمه قلنا لا قال ان العقاب ينكح الانثى من الثعالب فتحمل فاذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة ووضعت فيها قطع لحم لها الارتعاش وارتعاد فتأكل بعضها بعضا تحت الارض حتى تبقى واحدة فينشأ من تلك الواحدة هذا التنين العظيم وانا في أسماء الطبيعة

ان الضريبة والسليـ * ـقة والخليقة والغريزه

هي الطبيعة والنحيـ * ـزة والسجية والنحيزه

وكذا الشنشنة يقا * ل وشيمة لغة عزيزه

وكتب أبو هاشم الحراني الى بعض الامراء اتعرض من الامير معوز والصبر على الحرمان مجز وكتب بعضهم الى صديق له أما بعد فقد أصبح لنا من نعم الله مالا نحصيه مع كثرة مانعصيه وماندري مانشكر أجميل ما نشر أم كثير ما يستر أم عظيم ما أبلى أم كبير ما عفا غير انه يلزمنا في كل الامور شكره ويجب علينا حمده فاستزاد الله في حسن بلائه كشكرك في حسن آلائه سئل بعض البلغاء عن النطق والصمت فقال أخزى الله الساكتة ما أفسدها للسان وأجلبها للعي والله لمماراة في استخراج حق أهدم للعي من النار في يابس العرفج فقيل له قد عرفت ما في المماراة من الذم فقال ما فيها أقل ضررا من السكتة التي تورث عللا وتولد داء أيسره العي ولبعضهم في الكتمان

صن السر بالكتمان يرضيك * غبه فقد يظهر السر المذيع فيندم

حدثنا مصعب بن محمد قال دخل أبو العتاهية على المهدي وقد ذاع سره في غيبته فقال له ما أحسنت في حبك ولا أجملت في اذاعة سرك فقال

من كان يزعم أن سيكتم حبه * حتى يشكك فيه فهو كذوب

الحب أغلب للرجال بقهره * من أن يرى للستر فيه نصيب

فاذا بدا سر اللبيب فانه * لم يبد الا والفتى مغلوب

اني لأحسد ذا هوى مستحفظا * لم تتهمه أعين وقلوب

فاستحسن المهدي شعره وقال قد عذرناك على اذاعة سرك ووصلناك على حسن عذرك على ان كتمان السر أحسن من اذاعته

(وقال آخر)

لا يكتم السر الا كل ذي خطر * والسر عند كريم الناس مكتوم

والسر عندي في بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والباب مردوم

قال زياد ليس للسر موضع الا أحد رجلين اما صاحب آخرة يرجو ثواب الله واما صاحب دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون به حسبه وهما معدومان في هذا الوقت * مثل سائر * أبخل من صاحب شيج حدثنا

أبو ذر بن محمد بن مسعود قال ذكر أن نجيح بن شاكة اليربوعي خرج يوما الى الصيد فأثار حمار وحش فمضى أمامه وأتبعه نجيح الى أن رفعه الى أكمة في فلاة عليها رجل قاعد فدنى منه فاذا هو أعمى أسود في أطمار بين يديه ذهب وفضة ودر وياقوت فدنا نجيح من المال فتناول بعضه فلم يستطع أن يحرك به يده حتى ألقاه من يده فقال ياهذا ما الذي بين يديك وكيف يستطاع أخذه فانى لم أجد له سبيلا فهو لك أم لغيرك فانى أعجب مما أرى منه فان كنت أيها الرجل جوادا فانى ذو حاجة اليه فجد بأى ماشئت منه وان كنت بخيلا فاخبرنى أعذرك فقال له الاعمى اطلب رجلا قد غاب منذ سنين وهو سعد بن خشرم بن شماس فأتنى به يعطك ماتشاء مما تريد قال فانطلق نجيح مسرعا وقد استطار عمارأى فؤاده حتى وصل الى قومه ودخل خباءه ووضع رأسه ونام لما به من الغم لا يدرى من سعد بن خشرم فأتاه آت فى منامه فقال له يانجيح ان سعد بن خشرم فى حى بنى محلم من ولد ذهل بن شيبان فاسأل عن بنى محلم ثم سل عن سعد بن خشرم بن شماس فاذاهو بشيخ قاعد على باب خبائه يعنى خشرم أبا سعد فجاءه نجيح وسلم عليه فرد عليه خشرم فقال له نجيح من أنت قال أنا خشرم قال فأين سعد قال خرج فى طلب نجيح اليربوعى فعرف نجيح القصة وكتمه فى نفسه وصرف نجيح فرسه ومضى وهو يقول

أيطلبنى من قد عنانى طلابه * فياليتنى ألقاك سعد بن خشرم

أتيت ابن يربوع لتبغى لقاءه * وجئت لكى ألقاك حى محلم

فلما دنا نجيح من محلته استقبله سعد فقال له نجيح يا أيها الراكب لقيت سعدا فى بنى يربوع قال أنا سعد فهل تدلنى على نجيح قال أنا نجيح وحدثه بالحديث فقال سعد الدال على الخير كفاعله وهو أول من قاله فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان فتوارى الأعمى فأخذه سعد كله فقال نجيح ياسعد قاسمنى فقال له اطوعن مالى كشحا وأبى أن يعطيه فانتضى نجيح سيفه فجعل يضربه حتى بردفا ماوقع قتيلا تحول الرجل الحافظ للمال ثعلبا وأسرع فى أكل سعد وعاد المال الى مكانه فلما رأى نجيح ذلك ولى هاربا الى قومه ويقال فى المثل أبخل من أبى عبس وكان من شأنه اذا وقع الدرهم فى يده نقره بأصبعه ثم يقول كم من مدينة قد دخلتها ويد قد وقعت فيها فالآن استقر بك القرار واطمأن بك الدار ثم يرمى به فى صندوقه فيكون آخر العهد به وشبيه ذلك شخص يقال له خليل من أعيان أهل فارس وأجلهم قد راد خل منزلى يوما فرآنى أهب شيأ من دراهم كانت عندى ورأى السرور فى وجهى بذلك فقال لى ياسيدنا ما تقول فى أمرى قلت وما أمرك قال انى أعشق الناس فى الدنيا والدرهم فقلت له جماعة من كرام الناس يحبون الجدة من أجل الجود فيجدون ما يحبون فقال ما أنا ممن يحب هذه الأحجار من أجل العطاء والانفاق لكنى أحبها لعينها أموت جوعا ولا أقدر أن أنفقها أصلا وما يخرج منها من يدى شئ الا وتخرج روحى معه * حديث أمية بن يزيد الاموى قال كنا عند عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية فجاءه رجل من أهل بيته فسأله المعونة على التزوج فقال له قولا ضعيفا ووعده وعدا فيه قلة اطماع فلما قام من عنده ومضى دعى صاحب خزانته فقال أعطه أربعمائة دينار فاستكثرناها فقلنا انه لما كلمك رددت عليه ردا ظننا انك تعطيه قليلا فاذا أنت أعطيته أكثر مما أمل قال انى أحب أن يكون فعلى أحسن من قولى قلت ونزل على جدى حاتم الطائى ضيف ولم يحضره القرى فنحر ناقة الضيف وعشاه وغداه وقال له ياضيف انك قد أقرضتنى ناقتك فاحتكم قال راحلتين قال حاتم لك عشرون أرضيت قال نعم وفوق الرضا قال فلك أربعون ثم قال لمن حضره من قومه من أتانا بناقة فله ناقتان بعد الغارة فأتوه بأربعين فدفعها الى الضيف وحكى لى عن

حاتم أيضا انه خرج فى أشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير يا أبا سفانة قد أكلنى الاسر والقمل قال واقه ما أنا ببلادى ولا معى شئ وقد أسأت الى اذنوهت باسمى فذهب الى العرس فساومهم وقال خلوا عنه وأنا أقيم مكانه فى قيده حتى أؤدى فداءه فأتاهم بفدائه * حدثنا أبو ذر وقد وقد ذكر حاتم طى فقال لى ذكر من أخبار جدك انه لما مات يعنى حاتما خرج رجل من بنى أسد يعرف بأبى البخترى فى نفر من قومه وذلك قبل أن يعلم كثير من العرب بموته فأناخوا بقبره فقال والله لأحلف للعرب أنى نزلت بحاتم يسألته القرى فلم يفعل وجعل يضرب برجله قبره ويقول

اجعل أبا سفانة قرا كا * فسوف آتى سائلى ثنا كا

فقال بعضهم مالك تنادى رمة وباتوا مكانهم فقام صاحب القول من نومه مذعورا وقال ياقوم عليكم مطايا كم لقرى حاتم فقالوا كيف قال انه أتانى فى منامى هذا فأنشدنى

أبا البخترى وأنت امرؤ * ظلوم العشيرة شتامها
ماذا أردت الى رمة * بدمنة قد صحت هامها
تبغى اذاها واعسارها * وحولك غوث وانعامها
وانا لنشبع أضيافنا * من الكوم بالسيف نعتامها

مثل سائر أجود من كعب بن امامة حكى ان جوده قتله وذلك أنه خرج فى نفر فيهم رجل من النمرى قاسط فخلصوا فى قفر بلا ماء فأضر بهم العطش فجعل النمرى يشرب ماء فاذا أراد كعب أن يشرب نصيبه يقول آثر أخاك النمرى فيؤثره على نفسه حتى أضربه العطش فلما رأى ذلك استحث ناقته وبادر حتى بانت له اعلام الماء وقيل له رد كعب فانك وارد فمات قبل أن يرد الماء ونجا رفيقه وكان هذا كعب من اياد وأنشدوا فى هذا المعنى لابى تمام

هو البحر من أى النواحى أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله
كريم اذا ما جئت للعرف طالبا * حباك بما تحوى عليه أنامله
ولو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

حديث يحيى بن يحيى النيسابورى مع المأمون * حدثنا أبو محمد بن عبد الرحمن حدثنا عبد الله بن اسمعيل حدثنا أبو الفرج بن على أنبأنا اسمعيل بن أحمد أنبأنا أحمد أنبأنا يوسف بن الحسن قال سمعت أبا على بن الحسين بن بندار يقول كان الرشيد بعث الى مالك بن أنس يستحضره ليسمع منه الامين والمأمون فأبى وقال ان العلم يؤتى ولا يأتى فبعث اليه ابنيهما اليك فقال بشرط أن لا يتخطيا رقاب الناس ويجلسا حيث انتهى بهما المجلس فحضروا وكان يحيى بن يحيى النيسابورى يحضر المجلس فحضر فانكسر قلمه يوما فناوله المأمون قلما فلم يقبل فقال له ما اسمك فقال يحيى بن يحيى النيسابورى فقال أتعرفنى قال نعم أنت المأمون بن أمير المؤمنين فكتب المأمون على ظهر جزء ناولت يحيى بن يحيى النيسابورى قلما فى مجلس مالك فلم يقبله فلما أفضت الخلافة اليه بعث الى عامله بنيسابور أن تولى يحيى بن يحيى القضاء فأرسل كتاب المأمون اليه فقال قل لامير المؤمنين ناولتنى قلما وأنا شاب فلم أقبل أفتجبرنى على القضاء وأنا شيخ فرفع الخبر الى المأمون فقال رجلا يختاره فاختار رجلا فولى فجاء القاضى الى يحيى يسلم عليه فضم يحيى فراشا تحته فقال له القاضى أيها الشيخ ألم تختر فى قال انما قلت اختار وه وما قلت لك تقلد القضاء * حدثنا غير واحد عن على بن أبى عمر عن محمد بن الحسن عن عبد الملك بن بشران قال أنبأنا أبو بكر الآجرى قال حدثنا جعفر بن أحمد بن عاصم الدمشقى قال

حدثنا أحمد بن الحوارى قال حدثنا ابراهيم بن السقاء عن أضرم الخراسانى قال كتب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصرى عظنى فكتب اليه الحسن أما بعد يا أمير المؤمنين فكن للمثل من المسلمين أخا وللكبير ابنا وللصغير أبا وعاقب كل واحد منهم بذنبه على قدر جسمه ولا تضربن لغضبك سوطا واحدا فتدخل النار قال اسمعيل بن عياش ظهر بأفريقية جور فخرج عبد الرحمن بن زياد بن الانعم الافريقى الى أبى جعفر المنصور ليعلمه بذلك فلما وصل قال ما أقدمك قال ظهر الجور ببلادنا فجئت لاعلمك مستخبرا بعد لك فاذا الجور يخرج من دارك فغضب المنصور وهم به ثم انه تراجع من نفسه فأمر باخراجه الى بلاده *حدثنا بذلك عبد الرحمن بن على أجازة عن أبى منصور القزاز عن أحمد بن على بن ثابت عن البرقانى عن محمد بن أحمد عن عبد الملك بن الآدمى عن محمد بن على الايادى عن زكريا بن يحيى الساجى عن أحمد بن محمد عن الهيثم بن خارجة عن اسمعيل بن عياش وذكره وقال روينا من حديث ابن عرفة عن ابن عياش المنصورى عن محمد بن يوسف عن محمد بن يزيد عن ابن ادريس ان عبد الرحمن بن زياد الافريقى قال أرسل الى أبو جعفر المنصور فقدمت اليه فاستدنانى ثم قال لى يا عبد الرحمن كيف ما مررت به من أعمالنا الى أن وصلت الينا قال قلت أعمال فاسدة سيئة وظلما فاشيا وظننت ان ذلك لبعد البلاد منك فجعلت كلما دنوت منك كان الامر أعظم فنكس المنصور رأسه ثم رفع وقال كيف لى بالرجال يا عبد الرحمن قال قلت أفليس عمر بن عبد العزيز يقول السلطان بمنزلة السوق يجلب فيها ما ينفق فيها فان كان برا أتوه ببرهم وان كان فاجرا أتوه بفجوره فأطرق طويلا وأومأ الى الربيع أن يخرج فخرجت وما عدت اليه حدثنا بذلك تاج النساء بنت رستم عن الارموى عن أبى بكر الخطيب عن الازهرى عن أحمد ابن ابراهيم عن ابراهيم عن محمد بن عرفة عن أبى العباس المنصورى عن محمد بن يوسف قال على بن محمد بن الحسن القزوينى سمعت بعض أصحابنا يقول أقبل المنصور يوما راكبا والفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب فقام الناس ولم يقم الفرج فاستشاط غضبا ودعى به فقال ما منعك من القيام حين رأيتنى قال خفت أن يسألنى الله عنه لم فعلت ويسألك عنه لم رضيت به وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى المنصور ورق له وقضى حوائجه حدثنى به محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن على عن أبى منصور القزاز عن أبى بكر الخطيب عن محمد بن عيسى عن عبد العزيز عن على بن محمد بن الحسن القزوينى وذكره حدثنا يونس بن يحيى أنبأنا محمد بن ناصر أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا محمد بن على بن الحسن بن المأمون أنبأنا أبو بكر بن القاسم حدثنا أحمد بن بشار حدثنا اسحاق بن بهلول حدثنا أبى حدثنا اسحاق بن زياد عن شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان بن الهيثم قال ان ملكا من الملوك خرج فى عام قد بكر وسميه وتتابع وليه واخضرت الارض فيه ونجم نبتها وضحك زهرها وكان قد أعطى حسن الصورة والملك فنظر وأبعد النظر فقال ان هذا الذى أنا فيه هل رأيتم ما أنا فيه هل أعطى أحد مثل ما أعطيته وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمكبين على أدب الحق فقال أيها الملك انك سألت عن أمر افتأذن فى الجواب قال نعم فقال أرأيتك هذا الذى قد أعجبت به أهو شئ لم تزل فيه أم هو شئ ميراثا عن غيرك وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك قال فكذلك هو قال افلا أراك انما أعجبت بشئ يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غدا بحسابه مرتهنا قال ويحك فاين المهرب وأين المطلب قال اما أن تهتم فى ملكك فتعمل فيه بطاعة ربك على ما ساءك وسرك وأرمضك واما أن تضع تاجك وترتدى أمساحك وتعبد ربك فى هذا الجبل حتى يأتيك أجلك قال اذا كان السحر فاقرع على بابى فانى اخترت ما أنا فيه كنت وزير الا تعصيه

وان اخترت فلوات الارض وقفر البلاد كنت رفيقا لا تخالف فلما كان السحر قرع عليه بابا فاذا هو به قد
وضع ناجه ولبس أمساحه وتهيأ للسياحة فلزما الله الجبل حتى أتاهما الاجل * حدثنا في آخرين قالوا
حدثنا محمد بن عبد الباقى عن أحمد بن أحمد عن أبى نعيم عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن أبى بكر بن معدان
عن محمد بن مسلم عن أبى الحرث الكنانى عن محمد بن عبد الله الاموى قال حدثنا ابن داود وكان قد بلغنا ابن
عن الزهرى قال نظر سليمان بن عبد الملك الى رجل يطوف بالكعبة له تمام وكمال فقال له يا ابن شهاب من
هذا قلت طاوس اليمانى قد أدرك عدة من الصحابة فارسل اليه سليمان فأتاه فقال له لو حدثتنا قال حدثنى
أبو موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهون الخلق على الله من ولى من أمر المسلمين
شيأ فلم يعدل فيهم فتغير وجه سليمان فاطرق طويلا ثم رفع رأسه فقال لو حدثتنا قال حدثنى رجل من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن شهاب ظننت انه أراد عليا قال دعانى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى طعام فى مجلس من مجالس قريش قال ان لكم على قريش حقا ولهم على الناس حقا ما استرحموا
فرحموا واستحكموا فعدلوا واؤتمنوا فأدوا فمن لم يفعل ذلك لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فتغير وجه سليمان
فأطرق طويلا ثم رفع رأسه فقال لو حدثتنا فقال حدثنى ابن عباس أن آخر آية نزلت واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأ عبد الرحمن
ابن على أنبأنا على بن محمد بن أبى عمر أنبأنا محمد بن الحسن بن أحمد عن عبد الملك بن بشران عن محمد بن الحسين
الآجرى حدثنى عمرو بن محمد بن بكار القافلانى عن ابراهيم بن هانئ النيسابورى عن أبى صالح كاتب الليث
ابن سعد قال أخذت من الليث بن سعد رسالة الحسن بن أبى الحسن البصرى الى عمر بن عبد العزيز
أما بعد أيها الامير أن الدنيا دار ظعن وليست بدار اقامة وانما أهبط آدم من الجنة عقوبة وقد يحسب من
لا يدرى ثواب الله أنها ثواب ومن لا يدرى عقاب الله أنها عقاب ولها فى كل حين صرعة وهى تهين من
أكرمها والغنى فيها فقير فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوى جرحه يصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء
يحتمى قليلا مخافة ما يكره طويلا فان أهل الفضائل كان منطقهم فيها بالصواب ومشيهم بالتواضع
ومطعمهم الطيب من الرزق مغضى أبصارهم عن المحارم فخوفهم من البر كخوفهم من البحر ودعاؤهم فى
السراء كدعائهم فى الضراء لولا الآجال التى كتبت لهم ما تعاربت أرواحهم فى أجسادهم خوفا من
العقاب وشوقا الى الثواب عظم الخالق فى أنفسهم فصغر المخلوق فى أعينهم واعلم أن التفكر يدعو
الى الخير والعمل به والندم على الشر يدعو الى تركه وليس ما يغنى وان كان كثيرا بأهل أن يؤثر على ما يبقى
وان كان طلبه عزيزا واحتمال المؤنة المنقطعة التى تعقب الراحة الطويلة خير من تعجيل راحة منقطعة
تعقب مؤنة باقية وندامة طويلة فاحذر هذه الدنيا الصارعة الخاذلة الغائلة التى قد تزينت بخدعها وقتلت
بغرورها وخدعت بآمالها فأصبحت كالعروس المجلية فالعيون اليها ناظرة والقلوب اليها والهة والنفوس لها
عاشقة وهى لازواجها كلهم قاتلة فلا الباقى بالماضى يعتبر ولا الآخر لما رأى من أثرها بالأول يزدجر
ولا العارف بالله المصدق له حين أخبره عنها مدكر فقد أبت القلوب لها الاحبا وأبت النفوس لها الاعشقا
ومن عشق شيأ لم يعرف غيره ولم يعقل سواه ومات فى طلبه وكان آثر الاشياء عنده فهما عاشقان طالبان
مجتهدان فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسى ولهى فغفل عن مبدأ خلقه وضيع ما اليه
معاده وقل فى الدنيا لبثه حتى زلت عنه قدمه وجاءته منيته على شر ما كان عليها حالا وأطول ما كان فيها
أملا فعظم ندمه وكثرت حسرته مع ما عالج من سكرته فاجتمعت عليه سكرات الموت بكربته وحسرة الفوت

بغصته فغير موصوف ما نزل به وآخرمات قبل أن يظفر منها بحاجته فمات بغمه وكده ولم يدرك فيها ما طلب ولم يرح نفسه من التعب والنصب فخرجا جميعا بلا زاد وقدما على غير مهاد فالحذر يا أمير المؤمنين الحذر كله منها فإنما مثلها مثل الحية لين مسها وتقتل بسمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما قد أيقنت به من فراقها واجعل شدة ما اشتد منها رجاء ما ترجو بعدها وكن عند أسر ما تكون فيها أحذر ما يكون منها فإن صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور وصحبته من سرورها بما يسوءه وكلما ظفر منها بما يحب انقلبت عليه بما يكره فالسار منها لأهلها غار والنافع منها غدا ضار وقد وصل الرجاء فيها بالبلاء وجعل البقاء فيها إلى الفناء فسرورها بالحزن مشوب والناعم فيها مسلوب فانظر يا أمير المؤمنين إليها نظر الزاهد المفارق ولا تنظر إليها نظر المبتلى العاشق واعلم يا أمير المؤمنين تزيل البلوى الساكن وتفجيع المترف الآمن ولا يرجع فيها ما ولى منها ولا يتبع ما صفا منها إلا كدر فاحذرها فإن أمانيها كاذبة وآمالها باطلة وعيشها نكد وصفوها كدر وأنت منها على خطر إما نعمة زائلة أو بلية نازلة أو مصيبة فارحة أو منية قاضية فلقد كدرت المعيشة لمن عقل فهو من نعيمها على خطر ومن بليته على حذر ومن المنية على يقين فلو كان الخالق تبارك اسمه لم يخبر عنها بخبر ولم يضرب لها مثل ولم يأمر فيها بزهد لكانت الدنيا أيقظت النائم ونبهت الغافل وكيف وقد جاء عن الله عز وجل منها زاجر وفيها واعظ فما لها عنده قدر ولا وزن من الصغر وهي عنده أصغر من حصاة في الحصا ومن مقدار نواة في النوى ما خلق الله عز وجل فيما بلغنا أبغض إلى الله تعالى منها ما نظر إليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبينا صلى الله عليه وسلم بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها وما منعه من القبول لها مع ما لا ينقصه الله عز وجل شيئا مما عنده كما وعده إلا أنه علم أن الله عز وجل أبغض شيئا فأبغضه وصغر شيئا فصغره ولو كان قبلها كانت الدليل على محبة قبوله إياها ولكن كره أن يخالف أمره ويحب ما أبغض خالقه أو يرفع ما وضع مليكه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وفي الرسالة طول فاقتصرنا منها على هذا القدر من هذا الطريق ﴿ومن قصص عطاء بن أبي رباح مع هشام﴾ ما أخبرنا به غير واحد عن أبي منصور بن محمد بن عبد الملك عن أحمد بن علي بن ثابت عن أبي الحسن عن أبي أيوب الكاتب القمي عن أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني عن محمد بن أحمد الكاتب عن عبد الله بن أبي سعيد الوراق عن عمر بن أبي شيبة عن سعيد بن منصور الرقي عن عثمان بن عطاء الخراساني قال انطلقت مع أبي وهو يريد هشام بن عبد الملك فلما قربنا إذا بشيخ أسود على حمار عليه قميص دنس وجبة دنسة وقلنسوة لاطية دنسة وركابات من خشب فضحكت وقلت لأبي من هذا الأعرابي قال اسكت هذا سيد فقهاء أهل الحجاز هذا عطاء بن أبي رباح فلما قرب نزل أبي عن بغلته ونزل هو عن حماره فتعانقا وتساءلا ثم عادا فركبا وانطلقا حتى وقفا بباب هشام فلما رجع أبي سألته فقلت حدثني ما كان منكما قال لما قيل لهشام عطاء بن أبي رباح على الباب أذن له فوالله ما دخلت إلا بسببه فلما رآه هشام قال مرحبا مرحبا ههنا فرفعه حتى مس ركبته ركبته وعنده أشراف الناس يتحدثون فسكتوا فقال هشام ما حاجتك يا أبا محمد قال يا أمير المؤمنين أهل الحجاز وأهل نجد أصل العرب وقادة الإسلام ترد فيهم فضول صدقاتهم قال نعم اكتب يا غلام بأن ترد فيهم صدقاتهم هل من حاجة غيرها يا أبا محمد قال نعم يا أمير المؤمنين أهل الثغور يرمون من وراء بيضتهم ويقاتلون عدوكم هل أجريتم لها أرزاقا تدرونها عليهم فإنهم إن هلكوا غبن بتم قال نعم اكتب يا غلام تحمل أرزاقهم إليهم هل من حاجة غيرها يا أبا محمد قال نعم يا أمير المؤمنين أهل ذمتكم لا تجبى

صغارهم ولا تتمتع كبارهم ولا يكلفون الا ما يطيقون فانما يحبسون معونة لكم على عدوكم قال نعم اكتب يا غلام أن لا يحملوا ما لا يطيقون هل من حاجة غيرها قال نعم يا أمير المؤمنين اتق الله في نفسك فانك خلقت وحدك وتموت وحدك وتحشر وحدك وتحاسب وحدك لا والله ما معك ممن ترى أحدا قال فأكب هشام وقام عطاء فلما كان عند الباب واذا رجل قد تبعه بكيس ما ندري فيه دراهم أو دنانير وقال ان أمير المؤمنين أمر لك بهذا فقال ما أصنع بهذا قل ما أسئلكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين قال ثم خرج عطاء فوالله ما شرب عنده حسوة من ماء فما فوقها وحدثنا يونس وغيره حدثنا عبد الوهاب بن المبارك أنبأنا أبو الحسين عبد الجبار أنبأنا أحمد بن علي التوري أنبأنا عمر بن ثابت حدثنا علي ابن أبي قيس حدثنا أبو بكر القرشي حدثني أبو علي بن الحسين بن شفيق عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال كتب عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك اياك أن تدركك الصرعة عند الغرة فلا تقال العثرة ولا تمكن من الرجعة ولا يحمدك من خلفت مما تركت ولا يعذرك من تقدم عليه بما به اشتغلت * حدثنا محمد ابن اسمعيل حدثنا عبد الرحمن بن علي بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن محمد أنبأنا أحمد بن علي أنبأنا محمد بن علي أنبأنا محمد بن عبد الواحد أنبأنا محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف أخبرني محمد بن الفضل أخبرني بعض أهل الأدب عن حسن الوصيف قال قعد المهدي قعودا عاما للناس فدخل رجل وفي يده نعل في منديل فقال يا أمير المؤمنين هذا نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهديتها لك قال هاتها فدفعها اليه فقبل باطنها ووضعها على عينيه وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم فلما أخذها وانصرف قال لجلسائه أترون أني لم أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرها فضلا عن أن يكون مسها ولو كذبناه لقال للناس أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها علي ولكان من يصدقه أكثر من أن يرفع خبره اذ كان من شأن العامة الميل الى أشكالها والنصرة للضعيف على القوي فاشترينا لسانه ورأينا الذي فعلنا أنجح وأرجح * ومن أخبار يحيى بن أكثم مع المأمون في طريق الشام * فأمر فنودي بتحليل المتعة فقال لنا يحيى بن أكثم بكرا أغدوا اليه فان رأيتما للقول وجها فقولا والا فاسكتا الى أن أدخل قال فدخلنا عليه وهو يستاك فيقول وهو مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأنا أنهى عنهما ومن أنت يا أحول حتى تنهى عما فعله النبي صلى الله عليه وسلم قال فأمسكنا فجاء يحيى فجلس وجلسنا فقال المأمون ليحيى مالي أراك متغيرا قال هو غم يا أمير المؤمنين لما حدث في الاسلام قال وما حدث قال النداء بتحليل الزنا قال الزنا المتعة قال ومن أين قلت هذا قال من كتاب الله عز وجل ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله هم العادون يا أمير المؤمنين زوجة متعته ملك يمينه قال لا قال فهي الزوجة التي عنى الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرائطها قال لا قال قد صار متجاوز هذين من العادين وهذا الزهري يا أمير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما محمد بن علي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد أن كان أمر بها فالتفت الينا المأمون فقال محفوظ هذا من حديث الزهري فقلنا نعم يا أمير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك فقال أستغفر الله نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها فقال الصولي فسمعت اسمعيل بن اسحق يقول وقد ذكر يحيى بن أكثم فعظم أمره وقال كان له يوم في الاسلام لم يكن لاحد مثله وذكر هذا اليوم حدثنا بذلك جماعة عن أبي منصور عبد الرحمن بن محمد عن أحمد بن علي بن ثابت

عن أبي عبد الله القاضي حسين عن الصيمري عن محمد بن عمران المرزباني عن الصولي عن أبي العيناء عن أحمد بن أبي داود قالوا وقال الصولي وحدثنا محمد بن موسى بن أبي داود عن المسرف عن سعيد عن محمد بن منصور والسياق لابي العينا حدثنا سعيد بن الحسن النسائي عن جده الحسن بن سفيان عن حرملة بن يحيى عن عبد الله بن وهب عن سفيان بن عيينة قال كتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز اعلم ان الهول الاعظم ومفظعات الامور امامك لم يقع منها بعد وانه والله لا بد لك من مشاهدة ذلك ومعاينته اما بالسلامة والنجاة منه واما بالعطب

﴿حديث سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري مع الوليد بن عبد الملك في حرق القبة﴾ وحدثنا يونس بن يحيى أنبأنا ابن أبي منصور عن أبي القاسم عن أبي عبد الله بن بطة عن أبي صالح محمد بن أحمد عن الحرث عن أبي اسامة عن الواقدي عن موسى بن أبي بكر عن صالح بن كيسان ان الوليد بن عبد الملك ولى سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف على قضاء المدينة فكان ذا دين وورع وصلابة في الدين لا تأخذه في الله لومة لائم وأراد الوليد الحج فاتخذ قبة من ساج ليجعلها حول الكعبة ليطوف هو ومن أحب من أهله ونسائه فيها وكان فظا متجبرا فأراد ابن عمه أن يطوف فيها حول الكعبة ويطوف الناس من وراء المقصورة فحملها على الابل من الشام ووجه معها قائدا من قواده في ألف فارس من الشام وأرسل معه مالا يقسمه في أهل المدينة فقدم بها فنصبت في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع من ذلك أهل المدينة فاجتمعوا فقالوا الى من نفزع في هذا الامر فقالوا الى سعد بن ابراهيم فأتاه الناس فاخبروه الخبر فأمرهم أن يضرموها بالنار فقالوا لا نطيق ذلك معها ألف فارس من الشام فدعى مولى له فقال علي بدرعي فجاءه بدرع جده عبد الرحمن بن عوف التي شهد بها بدرا فصبها عليه ثم دعا ببغلته فركبها فما تخلف عنه يومئذ قرشي ولا انصاري حتى أتاها فقال علي بالنار فأتي بنار فاضرمها فيها فغضب القائد فقيل له هذا قاضي أمير المؤمنين ومعه الناس ولا طاقة لك بهم فانصرف راجعا الى الشام قال ابن كيسان وسمع أهل المدينة من الناطف مما اكتسبوا من حديدها فلما بلغ ذلك الوليد كتب اليه ول القضاء رجلا واقدم علينا فولى القضاء رجلا وركب حتى أتى الشام فقام ببابه شهرا لا يؤذن له حتى نفذت نفقته وأضر به طول المقام فبينما هو ذات عشية في المسجد اذا هو بفتى سكران فقال من هذا قالوا خال أمير المؤمنين سكران يطوف في المسجد فقال لمولى له هلم السوط فأتاه بسوطه فقال علي به فضربه في المسجد ثمانين سوطا وركب بغلته ومضى راجعا الى المدينة فادخل الفتى على الوليد مجلودا فقال من فعل به هذا قالوا قاضيك على المدينة سعد بن ابراهيم فقال علي به فلحق على مرحلة فدخل عليه فقال يا أبا اسحق ماذا فعلت بابن اختك فقال يا أمير المؤمنين انك وليتنا أمرا من أمورك فأتى حقا لله ضائعا سكران يطوف في المسجد وفيه الوفود ووجوه الناس فكرهت أن يرجع الناس عنك بتعطيل فأقمت عليه حده فقال جزاك الله خيرا وأمر له بمال ولم يذاكره شيأ من أمر حرق القبة * حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الرحمن بن علي أنبأنا محمد بن الحسين حدثنا عبد الملك بن بشران قال أنبأنا أبو بكر الآجري أنبأنا ابن صاعد أنبأنا الحسين بن الحسن أنبأنا ابن المبارك أنبأنا هشام قال حدثني مولى مسلمة بن عبد الملك قال حدثني مسلمة بن عبد الملك قال دخلت على عمر بن عبد العزيز بعد صلاة الفجر في بيت كان يخلو فيه بعد الفجر فلا يدخل عليه أحد فجاءته جارية بطبق فيه تمر صيحاني وكان يعجبه التمر فوضع في كفه منه فقال يا مسلمة أترى لو أن رجلا أكل من هذا ثم شرب عليه الماء فان الماء على التمر طيب فكان يجزئه الى الليل قال فقلت لا أدري فرفع أكثر منه قال فهذا قلت نعم يا أمير المؤمنين كـ

كافيه دون هذا حتى لا يبالى أن يذوق طعاما غيره قال فعلام يدخل النار قال مسلمة فما وقعت منى موعظة ما وقعت منى هذه * ورويناه من حديث ابن أبى الدنيا حدثنا عبد الرحمن بن صالح أنبأنا أبو نعيم عن سفيان قال قال معاوية لابن الكوا كيف ترى الزمان قال يا أمير المؤمنين ان تصلح يصلح وقيل لبعض خلفاء عصرنا وقد ذكرنا انسانا لم يكن له قديم مجد فقال له بعض الحاضرين يا أمير المؤمنين ممن هو يؤبه له فان الدهر ما ساعده بشئ فقال نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وولاه وتقول الصوفية شروط السماع أربعة اذا كملت ولا مانع الزمان والمكان والاخوان ويعنون بالزمان السلطان اذا قال به ودعى اليه وطاب الوقت لأصحاب القلوب وانبسطت النفوس * ورويناه من حديث ابن أبى الدنيا قال قال أبو كريب أنبأنا أبو بكر بن عياش عن أبى سعيد قال سمعت الحجاج وهو على المنبر يوما يقول يا ابن آدم بينما أنت فى دارك وقرارك اذ تسور عليك ملك الموت واختلس روحك ثم دفنك أهلك ورجعوا واختصموا فيك حبيبك حبيبك من أهلك وحبيبك من مالك فاتق الله فالآن تأكل وغدا تؤكل ثم بكى حتى تلقى دموعه بعمامته * ورويناه من حديث أبى نعيم أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مخلد أنبأنا الحرث بن أبى اسامة قال أخبرنا يزيد بن هرون عن أزهر بن سنان القرشى حدثنا محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبى بردة فقلت يا بلال ان اباك حدثنى عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى جهنم لواديا ولذلك الوادى بئر يقال لها هبهب حق على الله عز وجل أن يسكنها كل جبار فاياك أن تكون منهم وقيل لما دفن سليمان بن عبد الملك قربت مراكب الخلافة لعمر بن عبد العزيز فبكى عمر وقال دابتى أوفق لى وأنشدوا فى ذلك

ولولا التقى ثم النهى خشية الردى * لعاصيت فى حب الصبا كل زاجر

قضى ما قضى فيما مضى ثم لا ترى * له صبوة أخرى الليالى الغوابر

ثم قال ان شاء الله فجاءه صاحب الشرط فمشى بين يديه فقال تنح عنى مالى ولك أنا رجل من المسلمين فسار حتى دخل المسجد فصعد المنبر فقال انى ابتليت بهذا الأمر من غير رأى كان منى فيه وقد خلعت ما فى أعناقكم من بيعتى فاختاروا لأنفسكم فصاح الناس قد اخترناك فقال أوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله خلف من كل شئ وليس من تقوى الله خلف واعملوا لآخرتكم فان من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه واصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم وأكثروا من ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم وان من تذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم أبا حيا لمعرق له فى الموت ثم نزل فدخل وأمر بالستور ثم ذهب يتبوء مقيلا فقال له ابنه تقيل ولا ترد المظالم فقال يا بنى انى سهرت البارحة فاذا صليت الظهر رددتها فقال من لك أن تعيش الى الظهر فقبل بين عينيه وقال الحمد لله الذى أخرج من صلبى من يعيننى على دينى فخرج وأمر مناديه أن ينادى كل من له مظلمة فليرفعها فرد الكل فقال أيها الناس انى أنسا كم ههنا وأذكركم فى بلادكم فمن ظلمه عامله فلا اذن له على وانى والله ما أنا بخيركم ولكنى أثقلكم حملا ثم خير جواريه فقال انه قد نزل بى أمر شغلنى عنكن فمن أحب أن أعتقه أعتقته ومن أراد أن أمسكه أمسكته ولم يكن منى اليها شئ قالت زوجته فاطمة ما أعلم انه اغتسل من جنابة ولا من احتلام منذ ولى الخلافة الى أن مات وقوموا ثيابه جميعا حين استخلف فكانت اثنى عشر درهما وقيل لزوجته اغسلى قميصه قالت والله ما له غيره وكتب الى عامله لا تقيد أحدا بقيد يمنع عن تمام الصلاة وكتب عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك اياك أن تدركك الصرعة عند العزة فلا تقال العثرة ولا تمكن من الرجعة ولا يحمدك من خلفت بما تركت ولا يعذرك من تقدم عليه بما اشتغلت والسلام أخبرنا به محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن على عن على بن محمد عن

أبي عمرو عن محمد بن الحسن عن عبد الملك بن بشران عن أبي بكر الآجري عن أبي صاعد عن الحسين بن الحسن عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر ان عمر بن عبد العزيز وذكره * وروينا من حديث ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين عن شهاب بن عباد عن سويد الكلبي ان ذر بن حبيش كتب الى عبد الملك بن مروان كتابا يعظه وكان في آخر كتابه ولا يطمعنك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك فأنت أعلم بنفسك واذكر ما تكلم به الاولون

اذا الرجال ولدت أولادها * وبليت من كبر أجسادها

وجعلت أسقامها تعتادها * تلك زروع قد دنا حصادها

فلما قرأ عبد الملك الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه ثم قال صدق ذر ولو كتب الينا بغير هذا الكان أوفق حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا عبد الرحمن بن علي حدثنا عبد الله بن علي أنبأنا منصور بن عبد العزيز العسكري أنبأنا أبو أحمد عبد الله بن أبي مسلم أنبأنا علي بن عبد الله بن المغيرة أخبرني أحمد بن سعيد الدمشقي أنبأنا الزبير بن بكار حدثني مدائني عن عوانة بن الحكم قال قال الشعبي سمعت الحجاج تكلم بكلام ما سبق اليه في على أحد قال أما بعد فان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا فناء لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقصروا طول الأمل بقصر الأجل وقال مبارك بن فضالة خطب الحجاج يوما فقال أما بعد فان الله كفانا مؤنة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليت الذى كان أمرنا به طلب الدنيا وكفانا مؤنة الآخرة فلما سمعها الحسن قال ضالة مؤمن عند فاسق خذوها حدثنا بهذا كتابة أبو سعد بن عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور عن طاهر بن طاهر عن أبي عثمان سعيد بن محمد بن أحمد عن أبيه عن علي بن المؤمل عن محمد بن يونس عن ابن عوف عن مبارك بن فضالة وذكره بلغنا عن هرم بن حيان انه بات عند حممة فبكى حممة الى الصباح فقال هرم ما أبكاك يا حممة قال ذكرت ليلة صبيحتها تناثر النجوم * حكاية حدثنا يونس بن يحيى أنبأنا محمد بن ناصر أنبأنا محفوظ بن أحمد أنبأنا محمد بن الحسين أنبأنا المعافى أنبأنا عبيد الله بن محمد الازدي حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني الحرث بن محمد التميمي عن شيخ من قريش قال مر الاسكندر بمدينة قد ملكها أملاك سبعة وبادوا فقال هل بقي من نسل الأملاك الذين ملكوا هذه المدينة أحد قالوا نعم رجل يكون في المقابر فدعا به فقال ما دعاك الى لزوم المقابر قال أردت أن أعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدت عظام عبيدهم وعظامهم سواء فقال له هل لك أن تتبعني فاحيي بك شرف آبائك ان كانت لك همة قال ان همتي لعظيمة ان كانت بغيتي عندك قال وما بغيتك قال حياة لا موت فيها وشباب ليس معه هرم وغنى لا فقر معه وسرور بغير مكروه قال لا قال فامض عني لشأنك ودعني أطلب ذلك عن هو عنده وملكه فقال الاسكندر هذا أحكم ما رأيت وحدثنا يونس قال حدثنا عبد الوهاب الحافظ عن المبارك بن عبد الجبار عن محمد بن علي ابن الفتح عن محمد بن عبد الله الدقاق أنبأنا ابن صفوان عن أبي بكر بن سفيان عن محمد بن الحسين عن الوليد بن صالح عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال كان لعمر بن عبد العزيز سفط فيه دراعة من شعر وغل وكان له بيت في جوف بيت يصلي فيه لا يدخل فيه أحد فاذا كان في آخر الليل فتح ذلك السفط ولبس تلك الدراعة ووضع الغل في عنقه فلا يزال يناجي ربه حتى يطلع الفجر ثم يعيده في السفط وروينا من حديث ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحنيس عن محمد بن أيوب عن يزيد بن محمد بن مسلمة قال حدثني مولى لنا قال بكت فاطمة بنت عبد الملك حتى غشي بصرها فدخل عليها أخواها مسلمة

وهشام فقالا لها ماهذا الامر الذي قدمت عليه أجزعا على بعلك فلحقى من جزع على مثله أو على شئ فاتك من الدنيا فها نحن بين يديك وأموالنا وأهلونا فقالت ما من كل جزعت ولا على واحدة منهما أسفت ولكن والله ما رأيت ليلة منظرا فعلمت ان الذي أخرجه الى الذي رأيت منه هول عظيم فدا تمكن به فى قلبي فعرفته قالا لها وما رأيت منه قالت رأيته ذات ليلة قائما يصلي وأتى على هذه الآية يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش * روينا من حديث ابن أبي الدنيا حدثنا يعقوب ابن اسمعيل عن يعقوب بن ابراهيم عن محمد بن مكي قال خطب عمر بن عبد العزيز فقال الدنيا ليست بدار قرار دار كتب الله عليها الفناء وكتب على أهلها منها الظعن فكم من عامر موثق عما قليل يخرب وكم من مقيم مغتبط عما قليل يرحل فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة بأحسن ما يستعد للنقلة وتزودوا فان خير الزاد التقوى انما الدنيا كفئ ظل قلص فذهب بينما ابن آدم ينافس فيها قرير العين اذ دعاه الله بقدره ورماه بيوم حتفه فسلبه دنياه وصير لقوم آخرين مغناه ان الدنيا لا تسر بقدر ما تضر تسر قليلا وتحزن طويلا حدثنا يونس بن يحيى عن أبي بكر بن أبي منصور عن علي بن أحمد عن أبي عبد الله بن بطة عن أبي دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال أذن عبد الملك للناس اذنا عاما فدخل عليه رجل فى هيئة أعرابي فقال يا أبا الوليد بلغني ان عندك مالا فان كان لله فاقسمه فى عباده وان كان لك فتفضل عليهم وان كان لهم فادفعه اليهم وان كان بينك وبينهم فقد أسأت شركتهم ثم ولى فقال عبد الملك اطلبوا الرجل فلم يقدر واعليه وأمر للناس باعطائهم فكانوا يرون أنه منبه من عند الله أو الخضر والله أعلم * روينا من حديث أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العباس عن محمد بن يونس الكريمي عن ابن عثمان عن سلام بن مسكين عن مالك بن دينار انه لقى بلال بن أبي بردة فى الطريق والناس يطوفون حوله قال أما تعرفني قال بلى أعرفك أولك نطفه وآخرك جيفه وأسفلك دودة قال فهموا به أن يضربوه فقال لهم هذا مالك بن دينار فتركه ومضى حدثنا أبو الفتوح فى آخرين قالوا حدثنا محمد بن عبد الباقي عن أحمد بن أحمد بن عبد الله عن الحسن بن علي بن الخطاب الوراق عن محمد بن عثمان عن أبي شيبة عن ابراهيم بن عياش الكاتب عن الاصمعي عن أبيه قال مر المهلب بن أبي صفرة على مالك بن دينار وهو يتبختر فى مشيته فقال له مالك أما علمت أن هذه المشية تكره الا بين الصفين فقال له المهلب أما تعرفني فقال مالك أعرفك أحسن المعرفة قال وما تعرف مني قال أما أولك نطفة مذره وآخرك جيفة قذره وأنت فيما بينهما تحمل العذره قال فقال المهلب الآن عرفتني حق المعرفة * حدثنا يوسف بن عبد الكريم بن الحسن بالموصل قال قدمت بغداد واجتمعت ببعض خواص أمير المؤمنين المقتفي لامر الله قد مرض مرضا شديدا فنوى ان أقاله الله أن يفعل خيرا ثم استقيل من المرض شفاه الله فشغله تدبير الامور عن الوفاء بما نواه ثم مرض المرض الذي مات فيه فتذكر ما نذر من الخير فى مرضه الاول وما فرط فى ذلك فبكى وأنشد

نرضى الاله اذا خفنا ونغضبه * اذا أمنا فما زكوا لنا عمل
اذا مرضنا نوينا كل صالحة * وان شفينا فمنا الزيغ والزلل

وأنشد أيضا

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع أمر قد أتى
ما للطبيب يموت بالداء الذي * قد كان يبرى مثله فيما مضى
مات المداوى والمداوى والذي * جلب الدواء وباعه ومن اشترى

ثم قال احملونى الى قبرى فحمل فاطلع فيه وقد حفر فقال اوسعوا عند الصدر ثم قال يامن لا يزال ملكه ارحم من قد زال ملكه واسوأ تاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مات * روينا من حديث الحميدى عن أبى محمد بن أحمد عن الكتانى عن أحمد بن خليل عن خالد بن سعد عن عمر بن حفص بن غالب عن محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم عن الشافعى رضى الله عنه عن محمد بن على قال انى لحاضر مجلس أمير المؤمنين المنصور وفيه ابن أبى ذئب وكان والى المدينة الحسن بن زيد فأتاه الغفاريون فشكوا الى أبى جعفر شيأ من أمر الحسن بن زيد فقال الحسن سل عنهم ابن أبى ذئب فقال يا أمير المؤمنين أشهد انهم أهل تحاصم فى أعراض المسلمين كثيروا الاذى قال أبو جعفر قد سمعتهم فقال الغفاريون يا أمير المؤمنين فسله عن الحسن بن زيد فقال يا ابن أبى ذئب ماتقول فى الحسن بن زيد قال أشهد انه يحكم بغير الحق قال سمعت يا حسن ما قال فقال يا أمير المؤمنين سله عن نفسك فقال ماتقول فى قال أو يعفينى أمير المؤمنين فقال والله لتخبرنى فقال كلمة فوضع المنصور فى قفا ابن أبى ذئب وجعل يقول أما والله لولا أنا لاخذت أبناء فارس والروم والديلم والترك بهذا المكان منك فقال ابن أبى ذئب قد ولى أبو بكر وعمر فأخذا بالحق وقسما بالسوية وأخذا بأقفاء فارس والروم فخلاه أبو جعفر وقال لولا أنى أعلم انك صادق لقتلتك فقال ابن أبى ذئب للمنصور يا أمير المؤمنين أنا أنصح لك من ابنك المهدى * روينا من حديث محمد بن القاسم بن خلاد قال قال ابن أبى ذئب للمنصور يا أمير المؤمنين قد هلك الناس فلو أعنتهم مما فى يديك من الفىء فقال ويلك لو ماسددت من الثغور وبعثت من الجيوش لكنت تؤتى فى منزلك وتذبح فقال ابن أبى ذئب فقد سد الثغور وجيش الجيوش وفتح الفتوح وأعطى الناس عطياتهم من هو خير منك قال ومن هو ويلك قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسكت المنصور ونكس رأسه ولم يعرض له والتفت الى محمد بن ابراهيم الامام فقال هذا الشيخ خير أهل الحجاز حدثنا ابن منصور عن أحمد بن على عن الجوهرى عن محمد بن عمران عن أحمد بن محمد بن عيسى المكى عن ابن خلاد وذكره * وروينا من حديث ابن هشام أنه لما طال البلاء على أهل اليمن من الحبش وهلك ارباط وأبرهة ومكسوم ابن أبرهة ووليها مسروق بن أبرهة أخو مكسوم خرج سيف ابن ذى يزن الحميرى وكان يكنى بأبى مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى اليه ماهم فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويليهم هو ويبعث اليهم ماشاء الى الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكى اليه أمر الحبشة فقال له النعمان ان لى على كسرى وفادة فى كل عام فأقم عندى حتى يكون ذلك ففعل ثم أدخله على كسرى وكان كسرى يجلس على ايوان مجلسه الذى فيه تاجه مثل القلقل العظيم فيما يزعمون والقلقل المكيال يضرب فيه الياقوت والزبرجد واللؤلؤ بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب فى رأس طاقة فى مجلسه فكانت عنقه لا تحمل تاجه انما يستر بالثياب حين يجلس فى مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه فى تاجه فاذا استوى فى مجلسه كشف عنه الثياب فلم يره رجل لم يره قبل ذلك الا برك هيبة له فلما دخل سيف بن ذى يزن برك وفى حديث أبى عبيدة ان سيفا لما دخل عليه طأطأ رأسه فقال الملك ان هذا أحمق يدخل على من هذا الباب الطويل يطأطئ رأسه فقيل هذا السيف فقال انما فعلت هذا الهمى لانه يضيق عنه كل شئ قال ابن هشام قال ابن اسحق ثم قال أيها الملك غلبنا على بلادنا الاغربة قال كسرى أى الاغربة الحبشة أم السند فقال بل الحبشة فجئتك لتنصرنى ويكون ملك بلادى لك قال بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لاربط جيشا من فارس بأرض العرب لا حاجة لى بذلك ثم أجازه بعشرة آلاف درهم وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك سيف خرج فجعل ينثر

تلك الرقعة للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا لشأنا ثم بعث اليه فقال عمدت الى حباء الملك تنثره للناس فقال وما أصنع بهذا ما جبال أرضي التي جئت منها الا ذهب وفضة يرغب فيها فجمع كسرى مرازبته فقال ماذا ترون في أمر هذا الرجل وما جاء له فقال قائل أيها الملك ان في سجنك رجالا قد حبستهم للقتل فلو أنك بعثتهم معه فان يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم وان ظفروا كان ملكا ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونه وكانوا ثمانمائة رجل استعمل عليهم وهرز وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حسبا وبيتا فخرج في ثمان سفاين فغرقت سفينتان ووصل الى ساحل عدن ست سفاين فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا قال وهرز أنصفت وخرج اليه مسروق بن ابرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده فأرسل اليه وهرز ابنا له ليقاتلهم فيختبر مقاتلهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز أرونى ملكهم قالوا أترى رجلا على الفيل عاقدا تاجا على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم فقال اتركوه فمكث طويلا ثم قال علام هو قالوا قد تحول عن الفرس قال اتركوه فوقف طويلا فقال علام هو قالوا على بغلة قال وهرز بنت الحمار ذل وذل ملكه انى سأرميه فان رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم فانى قد أخطأته وان رأيتم القوم استداروا ولاثوا به فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم وتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره لشدتها وأمر بحاجبيه فعصبا له ثم رماه فصك الياقوتة التي بين عينيه فتغلغلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابته فاستدارت الحبشة ولاثت به وحملت عليهم الفرس وانهزموا وقتلوا وهربوا في كل وجه فأقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى أتى بابها قال لا تدخل رايتي منكسة أبدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصبا رايته فقال سيف بن ذي يزن في ذلك

يظن الناس بالملكين * أنهما قد التاما
ومن يسمع تلاقيهما * فان الخطب قد فقما
قتلنا القيل مسروقا * وروينا الكثيب دما
وان القيل قيل النا * س وهرز مقسم قسما
يذوق مشعشعا حتى * يفيء السبي والنعما

فقد ذكرنا قصيدة أمية بن أبي الصلت في سيف بن ذي يزن في وفد عبد المطلب وقريش عليه من حديث أحمد بن عبد الله وهي القصيدة التي يقول فيها

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وهذا البيت في قصيدته وانما هو للنابغة الجعدي كذا قال ابن اسحق قال عدي بن زيد الحيري عابد من عباد أهل الحيرة

ما بعد صنعاء كان يعمرها * ولاة ملك جزل مواهبها
رفعها من بنى لدى قزع الـ * ـمزن وتندى مسكا محاربها
محفوفة بالجبال دون عرى الـ * ـكائد ما ترتقى غواربها
يأنس فيها صوت اليمام اذا * جاوبها بالعشي قاصبها
ساقت اليها الاسباب جند بني الـ * ـأحرار فرسانها مراكبها
وفوزت بالبغال توسق بالـ * ـحتف ويسعى بها توالبها

حتى رآها الأقوال من طرف الـ * مقبل مخضرة كتائبها
يوم ينادون السرير والـ * يكسوم لا يفلتن هاربها
فكان يوم باقي الحديث وزا * لت أمة ثابتة مراتبها
وبدل الفيج بالزرافة والـ * أيام خون جم عجائبها
بعد بني تبع محاورة * قد اطمأنت به مرازبها

الغارب السنام فاستعاره فأراد بقوله غوارب اأعاليها واللهام طائر والقاصب الزامر والتوالب واحدها تولب وهو ولد الثعلب وأمة هنا يريد بها النعمة والقيج الواحد والزرافة الجماعة محاورة يعني سادات والمرازب العظماء قال ابن هشام فأقام وهرز فولى ابنه المرزبان فأمر كسرى ابنه التيجان ثم عزله وأمر باذان وقد ذكرنا خبر باذان في هذا الكتاب واسلامه رويناه من حديث ابن مروان عن ابراهيم بن اسحق الحرمي عن هرون بن عبد الله عن يسار بن جعفر عن عنبسة الخواص عن قتادة قال موسى عليه السلام يارب أنت في السماء ونحن في الارض فما علامة غضبك من رضاك قال اذا استعملت عليكم خياركم فذلك علامة رضاي واذا استعملت عليكم شراركم فهو علامة سخطي وأنشدنا من حديث ابن أبي الدنيا قال أنشدني أبو عبد الله البصير لمعبد بن طوق العنبري

تلقى الفتى حذر المنية هاربا * منها وقد حفت به لا يشعر
نصبت حبائلها له من حوله * فاذا أتاه يومه لا ينظر
أن امرأ أمسى أبوه وأمه * تحت التراب ليومه يتفكر
تعطى صحيفتك التي أمليتها * فترى النهى فيها اذا ما تنشر
حسناتها محسوبة قد أحصيت * والسيئات فاى ذلك أكثر

ورويناه من حديث الدينوري من حديث أبي اسامة عن اسحق بن اسمعيل عن أبي معاوية عن سليمان ابن ابراهيم عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام لقيه الجنود وعليه ازار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس نجيبته يخوض الماء وقد خلع خفيه وجعلهما تحت ابطيه قالوا له يا أمير المؤمنين الآن تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على هذه الحالة قال انا قوم أعزنا الله بالاسلام فلن نلتمس العز بغيره وحدثنا عبيد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حمل قربة على عنقه فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين ما حملك على هذا قال ان نفسي أعجبتني فأردت أن أذلها ورويناه من حديث المالكي عن أحمد بن يوسف عن عبيد الله بن محمد بن حفص عن حماد بن سلمة بن عبيد الله بن عمر حدثنا محمد بن اللباب حدثنا ابن خميس أنبأنا الحميدي حدثنا أبو بكر الاردستاني أنبأنا السلمي سمعت عبد الله بن علي الطوسي سمعت أحمد بن محمد الزدعي الشبلي وسئل عن قوله عز وجل ولله على الناس حج البيت فوصف صفة لم يضبطها أهل المجلس ثم أنشأ يقول

لست من جملة المحبين ان لم * أدع القلب بيته والمقاما
وطوافي اجالة السر فيه * وهو ركني اذا أردت استلاما

قلت فهذان البيتان من جنس ما لم يضبطه أهل المجلس لان وارد الوقت واحد العين فاعلم ذلك وقال محمد ابن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والقفار والمفاوز حتى يصل الى بيته وحرمه ويرى فيه آثر أنبيائه كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار ربه ورويناه من حديث السلمي اسحق بن بشر مرفوعا

الى النبي صلى الله عليه وسلم أن حملة العرش أربعة أملاك ملك على صورة انسان يسأل الرزق لولد آدم وملك على صورة سبع يسأل الرزق للسباع وملك على صورة النسر يسأل الرزق للطير وملك على صورة الثور يسأل الرزق للانعام قال ابن عباس فالملك الذي على صورة الثور لم يزل غاضا بصره منذ عبدت بنو اسرائيل العجل لانهم عبدوا شيأ يشبهه وان الله لما خلق هؤلاء الملائكة قال لهم احملوا العرش فلم يطيقوا فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما قالوها استقلوا بالعرش على كواهلهم وزلت أقدامهم على متن الثرى وقدر البروج في العرش اثناعشر مقدارا وقدر المنازل في الكرسي وخلق الايام بخلق الكرسي فادارها فكانت الايام بدورانه كأنها يوم واحد لا يتميز فيه من الايام السبعة ثم خلق السبع سموات وأدارها وخلق في كل فلك كوكبا فجعل في الاعلى كيوان وفي الثاني بهرام وفي الثالث الاحمر وفي الرابع الشمس وفي الخامس الزهرة وفي السادس الكاتب وفي السابع القمر ثم خلق النار مما يلي السماء الدنيا وجعل منها شبه الرصد على مسالك الشياطين ذوات الاذناب ثم خلق الهواء ثم الماء ثم الارض وخلق الليل والنهار عند حركة الفلك الذي فيه الشمس ثم خلق المعادن والنبات والحيوان وأخر خلق خلقه الانسان هكذا ركب الله العالم فذلك تقدير العزيز العليم ثم في هذه الافلاك وبينهما من العوالم والاملاك والارواح والمنازل والمقامات ما لا يعلمه الا الله وخلق سدرة المنتهى أصلها في السماء السادسة عند الانهار الاربعة والنيل والفرات منها وفروعها بين السماء السابعة والكرسي وجعلها موضع الانتهاء لما ينزل من العرش من الامر ولما يصعد من الارض من الاعمال والمعارج وجعل هنالك مرموما وهو مسكن الملائكة دون الروح الاعظم وأن الله خلق سبعين حجابا ومن وراء الحجب اسرافيل ومن وراء اسرافيل سبع حجب بينه وبين العرش وخلق الله ميكائيل وجعل بيده الدعاء والرحمة والاستغفار والارزاق والغياث وخلق جبريل وجعل له الوحي الى الانبياء والمرسلين والخسف والارجاف وهلاك الأمم الطاغية على رب العالمين وخلق عزرائيل ملك الموت وجعل بيده الموت وقبض الارواح وجعل اسرافيل سفيرا بينه سبحانه وبين هؤلاء الملائكة بما يوحي اليهم من القضاء الذي قدره وسبق في علمه كونه وجعل اللوح المحفوظ معلقا بالعرش فاذا قضى الله قضاء دنا اللوح فيقرع جبهة اسرافيل فيسمع للوح صلصلة كالسلسلة على الصفوان فيكشف اسرافيل الغطاء الذي على وجهه ويرفع بصره فاذا فيه قضاء الله عز وجل الذي قضاه فينادي بذلك القضاء اسرافيل الملك الذي يجريه الحق على يديه وبين اسرافيل عليه السلام وبين أقرب الملائكة اليه سبعون حجابا وخلق سبحانه الناقور وهو الصور وهو قرن من نور واسع الاعلى ضيق الاسفل وجعل فيه مسكن أرواح الخلائق بعد الموت ووكل به ملكا عظيما ألقمه اياه ينتظر متى يؤمر بالنفخ وجعل لاسرافيل فيه نفخة البعث فان النفخات في الصور وهو جمع صورة نفخة الارواح في أجسادها انشاء وهو قوله ونفخت فيه من روحي ونفخة الفزع وهو المذكور في سورة النمل ونفخة الصعق ونفخة القيامة وهما المذكورتان في الروم فنفخة القيامة لاسرافيل عن ابن عباس وبين اسرافيل سبعون اسرافيل في اعلاها وجبريل في أدناها والصور القائم بينهما قد ثنى ركبته اليمنى وشخص بها الى السماء والاخرى الى الارض والصور أجوف كأنه فضة بيضاء وقد وضعه الملك على فخذه وقرب اعلاه الى فيه وهو ينظر باحدى عينيه الى الصور وبالاخرى الى جناح اسرافيل وقد جعل الله له علما فاذا أراد الله أمرا بقضاء الاجل الذي للعالم أمر اسرافيل أن يضم اليه جناحه وذلك بأن يدنو اللوح من جبهة اسرافيل فيرفعه فاذا فيه أن ضم اليك جناحك فيضم ا . يل اليه جناحه باذن

ربه فاذا رأى ذلك الملك نفخ فى الصور فتمر النفخة فى جميع صور العالم الحى فى العرش والكرسى والسموات والارض من ملك وانس وجن وحيوان برى وبحرى فيصعقون عن آخرهم الا من شاء الله مثل اسرافيل وجبريل وميكائيل واختلف فى سكان الجنة والنار وروح موسى عليه السلام فقد قيل لا تطعمهم الصعقة ثم يقبض روح ميكائيل أولا ثم روح اسرافيل ثم جبرائيل بعدهما وقد روى انه أحب خلق الله الى الله من الملائكة ورويناأيضا الا يقبض حتى يعتذر له سبحانه بأن ذلك لما سبق فى علمه ثم يدنو ملك الموت من ربه عن أمره فيقول له مت فيموت قال ابن عباس فلا يبقى أحد الا الله سبحانه وتعالى فيقول أنا الملك الملك أنا الذى قضيت على خلقى بالفناء وأنا الباقى أين الجبارون أين المتكبرون لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول لله رب العالمين فيدعهم أربعين لا يدرى يوما أو شهرا أو سنة ما بلغنا فيه عن أحد عمار وبناه عنه شئ يعتمد عليه غير ان الحسن قال اتفق رأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على أربعين عاما فاذا انقضت المدة وشاء سبحانه أن يبعث الخلق أرسل عليهم الريح العقيم ليجمعهم ثم يرسل عليهم مطرا بلا سحاب مثل منى الرجال وروى أنه البحر المسجور وقيل نهر الحياة الذى بين العرش والكرسى فيمطرون أربعين صباحا فينبتون نبات الطراثيث وقد قيل على صورة النشأة الأولى من التناسل أولا فأولا على التوالد ولكن فى أقرب من لمح البصر ثم يبعث الله اسرافيل عليه السلام فيهبط الى صخرة بيت المقدس والصور معه وفى الصور خمس دارات عظام فى دارة منها أرواح الملائكة والأنبياء والمرسلين وفى دارة منها أرواح المؤمنين وفى دارة منها أرواح الكفار والمنافقين وفى دارة منها أرواح الجن والشياطين وفى دارة منها أرواح البهائم وسائر الحيوان فينفخ فيه فتجرى الارواح فى أجسادها فيقوم الخلق لرب العالمين ثم يبدل الله الارض والسموات ويكون الخلق عند ذلك فى ظلمة دون الجسر ثم تمد الأرض الساهرة مد الاديم وهى أرض ماينام عليها قط فى لون الفضة البيضاء ثم يأمر لكل سماء أن ينزل من فيها من عمارها الى هذه الارض فاذا نزلوا وجمعت هذه الارض هذا الحشر كله ينزل الله عز وجل لفصل القضاء فيؤتى بالجنة فتقاد تقود امعها الامن والايمان والرضى والرضوان حتى توقف عن يمين العرش ثم يؤتى بالنار وتقاد تقودا ومعها السلاسل والاغلال وزبانيتها كالصياصى وأصابع كالقرون معهم المقامع الثقال فتوقف عن يسار العرش ثم يؤتى بالقلم يليه اللوح يتلوه اسرافيل يتلوه جبريل يتلوه النبيون والمرسلون فيسألهم عن التبليغ هل بلغك هل بلغك فيقر لكل واحد بالتبليغ والحق سبحانه وتعالى يتولى كلام الخلق فى الموقف كله الا فى ثلاثة مواطن عند نشر الكتب وعند الميزان وعند الصراط فان الله تعالى وكل بهذه المواطن ملائكة هم الذين يباشرون الخلق وما ينادى الناس الا بأمهاتهم رعاية لعيسى عليه السلام وسترا على زناة الخلق ثم يقسم الانوار سبحانه وتعالى على المؤمنين والمنافقين ثم يتجلى فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لست بربنا فيقول هل بينكم وبين ربكم علامة فيقولون نعم فيتحول لهم سبحانه وتعالى فى العلامة التى يعرفونها فاذا أبصروها عرفوها فقالوا أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط ويدعون الى السجود فلا يستطيع المنافقون السجود ويسجد المؤمنون فهنالك سلب الله عنهم الانوار التى كساهم اياها مع المؤمنين فاذا رأوا ذلك المؤمنون يقولون عندها ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير ومواطن القيامة أعظم من أن توصف وقد أوردنا فى هذا الكتاب ما روينا من حديث مواقف القيامة الخمسين من رواية الثقات مستوفى ﴿الانهار التى تجرى من السماء عددها ثمانية﴾ وأسماؤها النيل والفرات ودجلة ومهران وسيحون وجيحون

والسلسبيل

والسلسبيل والكوثر فستة منها في الدنيا واثنان في الجنة وهما السلسبيل والكوثر * ورويناه من حديث مسلم أربعة أنهار اثنان بالجنة واثنان في الدنيا وذكر النيل والفرات ومنهم من قال أراها في السماء السادسة ومن قال أراها في السدرة * ورويناه من حديث غير معنعن سيحان وجيحان * ورويناه موقوفا عن ابن عباس من حديث اسحق بن بشر حديث دجلة ومهران فاسم السلسبيل والكوثر غير ان دجلة يغلب على ظني انه رويت فيه خبرا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا أذكره الآن أما نهر مهران فيظهر ما بين أرض الروم من وراء أرض البصرة حتى يقع بأرض السند وأما جيحون فيظهر بأرض الروم على جبل من وراء أرض أرمينية وهو نهر بلخ وأصل النيل من تحت الصخرة وظهوره من جبل القمر وهو نهر مصر وأما دجلة والفرات فقريب من رأسه وهو بأرض الروم وسيحون فظاهر بالارض ومرجع هذه الانهار كلها الى الجنة الى عين التسنيم يرفعها جبريل اليه في طست من الذهب يوم القيامة وأما الرياح الاربعة فهي الجنوب وتسمى عند الله الازيب والشمال والجنوب تخرج من الجنة فتمر على النار وأما الشمال فتخرج من النار فتمر بالجنة فبردها منها وأما الزمهرير والحرور فمن تنفس جهنم والصبا والدبور ومبعث هذه الرياح كلها من تحت العرش ومستقرها تحت الارض وهي التي تسمى العرقر رويناه من حديث الهاشمي يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس لا يشغلنكم دنياكم عن أخراكم ولا تؤثروا أهواكم عن طاعة ربكم ولا تجعلوا أيمانكم ذريعة الى معاصيكم وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل أن تعجزوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد أبلغ الاعذار من تقدم في الانذار ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ما حدثناه عبد الله ابن الاستاذ المروزي قال قال بعض الصالحين رأيت في الواقعة أبا مدين وأبا حامد وأبا يزيد وجماعة من الرجال فقالوا لأبي مدين عد علينا من كلامك في التوحيد فقال التوحيد وطن العارفين وبه تاهوا وليس لهم مستقر الا هو هو حياة أسرارهم ومادة القلوب وكل كليتهم وغيب الغيوب هو السيد المتبوع وما عداه تبع والقائم بنفسه وقوام من صنع هو مجرى لأسرارهم وأسرارهم جداوله وموضع نظر العارف فيما يأتيه ويحاوله علت همته فسما فمن سقط عن هذه المرتبة فهو مغمى عليه وأعمى والعارف من معروفه دلائل وروائح يظهر طيب نسيمها الغادي والرائح يشم فيها أنوار التنزيه ويكشف له عن غيبه فيجده فيه فتلاشت أحواله وصفاته ونفيت رسومه وصفاته فلا قول ولا قائل اذ كل ما سواه عدم وزائل هو أصل كل شئ ومادته وبه حياة كل حي وحركته هو الرفيق الجليل وقدرته عمت الكثير والقليل فلذة العارف من معروفه في التحلي وصفاته ظاهرة بالتبري والتخلي يتعرى عن الكونين أدناها وأعلاها ولم يرض بشئ منهما دون من سواها فسره من الغيب مطهر والعلوم مكاشف ومظهر قلبه في حضرة مالكه يسري وفكرته في ميادين المعارف تجري فتوحاته منه اليه دائمة وحقيقته عما سواه صائمة غذاؤه من التوحيد الدقيق وشرابه من الصافي الرقيق قد خامر سره فأمعن فيه فظل عنده به يطعمه ويسقيه سمعت بعض أصحابنا يقول قال بعض الصالحين كتبت الى رجل من اخواني وأنا أقول له يا أخي عما دعوت لك في وقت الاجابة فعرفني عن مرادك قال فكتب الى يا أخي شهوتي ومرادي في قلب منور ووجه مصفر وثوب مشمر وقوت مقتر ومن باب السماع ما ذكره ابن الرميلة في ايضاح مصون الصوفية قال كان بعض الفقراء يمشي في الاسواق فسمع بعض الباعة يصيح الجلبان فغشي عليه فاجتمع عليه الناس فلما أفاق قال حبيبي كيف قلت جل بذاته فما يحس ولا يرى وبان

من خشوفانه فلا يسبهه شيء من الورى وسمع رجل آخر وهو بائع موز وهو ينادى انفتل واستوى فغشى عليه فلما أفاق قال حبيبي كيف قلت انفتل ولى الله عن معصية الله واستوى على طاعة الله قلت وماشيت عبد الله ابن الاستاذ وكان من السادة عند باب الفتح من باب أشبيلية فسمع بائع خس من العامة وهو ينادى عليه الخاص رطب أبيض فتأوه وأخذته حالة من ذلك وكان قويا فقال لى يا أخى أما تسمع ما يقول هذا البائع الخاص من عباد الله لسانه رطب من ذكر الله وقلبه أبيض من نور الله وماشيت بعضهم أيضا بقرطبة عند باب بياضة حيث دار السلطان فاذا جماعة من الأجناد خرجوا من دار السلطان يقول بعضهم لبعض جاءت الرسل من قلعة رباح فاهتز الفقير وقال يا أخى أما تسمع هؤلاء الأجناد ما يقولون قلت وما قالوا قال جاءت الرسل عليهم السلام يقولون من قلع عن معصيته ربح ما عند الله * حدثنا محمد بن قاسم قال كان الى جانبى شاب مسرف على نفسه فلزم بيته وأظهر توبته وكان ممن لا يطمع فى خلاصه فقصدت له مهنئا له بسلامته فرأيته فى حالة حسدته عليها دمع يستبق وفؤاد يحترق وقد تجرد من قدرته وتعرى من زلته والتحف برداء فقره وذلته فسلمت عليه وقلت له كيف قدمت من سفر زلتك وكيف تخلصت من سجن غفلتك وصرت الى حرم قربتك فقال لى يا شيخ قمت يوما على عادتى عن بعض ما كنت عليه من المخالفة فدخلت الحمام فاغتسلت ثم خرجت فررت عبد بعد فقلت أنا على طهارة لو دخلت وصليت وجعلت أمشى مشية المحسن المذكر فقام الى شيخ عليه سيما الصالحين فقال لى من كان على ما كنت عليه من سوء المعاملة مع الله لم تكن هذه مشيته فى بيته أما علمت يا بنى أن الأرض تلعنك من تحت قدميك قال الشاب فسقطت من كلامه وهيبته على وجهى وغلب على الحياء من ذكره فعقدت التوبة فيما بينى وبين الله تعالى فهذا ياسيدى كان سبب توبتى وأنشدنى أبو عبد الله الكتانى لبعضهم

ذكرت اساءتى فازددت حزنا * ومثلى من تذكر ثم ناحا
قطعت العمر عصيانا وجهلا * وجانبت المروءة والصلاحا
سيدى العرض منى يوم حشرى * لاهل الجمع أحوالا قباحا

---

* تم الجزء الأول بحمد الله وعونه من كتاب المسامرات لسيدى محيى الدين ابن العربى قدس الله سره ونفعنا به آمين *

* ويليه الجزء الثانى أوله ومن باب الحياء *